



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو القاسم سعد الله

الجزائر 2

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة



المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفردة جيل ليوفيتسكي أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة و معاصرة

إشراف الدكتورة:

نادية بوجلال

إعداد الطالبة:

عزيزة زواغي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أمال علاوشيش	أستاذة التعليم العالي	أبو القاسم سعد الله-الجزائر2-	رئيسا
نادية بوجلال	أستاذ محاضر -أ-	أبو القاسم سعد الله-الجزائر2-	مشرفا و مقرا
عبد المالك عيادي	أستاذة التعليم العالي	أبو القاسم سعد الله-الجزائر2-	عضوا مناقشا
أحمد باجي	أستاذ محاضر -أ-	مولود معمري-تيزي وزو-	عضوا مناقشا
سليمة قايد	أستاذ محاضر -أ-	المدرسة العليا للأساتذة-بوزريعة-	عضوا مناقشا
أحمد وارث	أستاذ محاضر -أ-	أبو القاسم سعد الله-الجزائر2-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم و

الذين أوتوا العلم درجات "

صدق الله العظيم

(سورة المجادلة: الآية: 11)



شكر وتقدير

إلى الله الشكر والحمد و الشناء الحسن، فبه و منه التوفيق في إنجاز هذا البحث.

أتوجه بجزيل الشكر و العرفان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة : نادية بوجلال، لقبولها الإشراف على مشروع البحث بكل رحابة صدر، و على حرصها الشديد في متابعة العمل من مراحله الأولى كتصور و فكرة إلى تبلوره في شكل مشروع بحث و ولادته ، و كذا تشديدها على مصداقية المعلومات و توثيقها بإحكام و ضرورة القراءة المتواصلة و الاطلاع العميق .

شكرا لك أستاذتي فقد كنت خير مرشدة لي بخبرتك و صبرك و نبل أخلاقك و شمائلك و هدوئك و تشجيعك و دعمك المتواصل قبل غزير علمك و حكمتك و إحكام تنظيمك.

و أتقدم بشكري الخالص للفيلسوف الفرنسي "جيل ليوفيتسكي" على تفهمه و تعاونه و دعمه المتواصل لي في المجال العلمي، فمن خلال تواصلني معه لم ييخل علي - رغم كثرة انشغالاته - بأية معلومة طلبتها و أبدى الاستعداد الدائم لدعمي و توجيهي و توضيح ما كان غامضا لدي.

جزيل الشكر و العرفان أقدمه للدكتورة الناقدة الفلسطينية : أماني أبو رحمة من جامعة عين شمس بالقاهرة على مساعدتها و تشجيعها المتواصل .

و إلى كل من كان عوناً و دعماً لي من بعيد أو قريب في إنجاز هذا البحث.

شكرا جزيلاً لكم



الإهداء

إلى والديّ حفظهما الله ..

إلى زوجي سندي و رفيق دربي ..

إليكم حفظكم الله أهدي ثمرة بحثي ..

عرفانا أبديا ...

إلى إخوتي و أخواتي ..



مقدمة

يعتبر موضوع المرأة من المواضيع التي نالت حظها الوافر من الدراسة و البحث و التنظير، فقد اهتم به العديد من الكتاب و النقاد و الأدباء و رجال الدين و علماء الاجتماع و الفلاسفة منذ القديم ، و من بين هؤلاء الفلاسفة : **جيل ليبوفيتسكي Gilles Lipovetsky** و هو فيلسوف و كاتب و عالم اجتماع فرنسي معاصر من مواليد 1944م بفرنسا، و الذي أولى موضوع المرأة اهتماما خاصا و دافع عنها و كتب في كل مناحي حياتها من مكانة و جسد و غواية و لباس و جنس و حب و أمومة و غيرها، باعتبارها تبحث عن بناء هوية مختلفة عن الجنس الآخر ، سواء بفكرها أو ميولاتها و مقدرتها الابداعية الخلاقة في شتى الميادين، فهي من أثبتت بجدارة و استحقاق قدرتها العجيبة على تولي مقاليد الحكم و السياسة و السلطة و الأعمال ندا للند مع الرجل و نادت بالمساواة و طالبت بحقوقها منذ الإعلان العالمي لحقوق الانسان.

و قد خصص لها "جيل ليبوفيتسكي" كتابا أسماه "المرأة الثالثة : ديمومة الأنثوي و ثورته"، و هو كتاب حاول فيه تحديد مكانة المرأة منذ المجتمعات البدائية و الحضارات الشرقية و إلى غاية فترة الحداثة المفرطة، و هو يعتقد أن المرأة عبر التاريخ عرفت ثلاثة نماذج أساسية: المرأة الأولى و المرأة الثانية و المرأة الثالثة و هذه الأخيرة التي تعد أحد تجليات زمن الحداثة المفرطة.

لقد دخل مصير المرأة - و للمرة الأولى - إلى عصر اللامتوقع أو الانفتاح البنيوي ، أين تطرح جملة من الأسئلة الوجيهة مثل: ما الدراسات التي تقوم بها المرأة ؟ ماذا تمتهن ؟ أي مسار مهني تنتهجه المرأة ؟ هل تتزوج أم تعيش مع الشريك خارج مؤسسة الزواج ؟ هل تطلب الطلاق أم لا ؟ كم طفلا تتجب و متى ؟ هل تتجب داخل مؤسسة الزواج أم خارجها؟ هل تعمل بدوام كامل أم جزئي ؟ كيف توفق بين الأمومة و الحياة المهنية ؟

و على الرغم من أن النساء لم يمسكن زمام السلطة السياسية و الاقتصادية، فلا شك أنهن تمكن من التحكم في أنفسهن دون منحى اجتماعي منظم مسبقا، فالمرأة الثالثة هي المرأة التي تعيش ضمن الديمقراطية الراهنة و الحداثة المفرطة، زمن تمثله الديمقراطية الغربية و قد أفرطت في هندسة الحريات أخلت بالقيم مقابل عشق الذات ، و لا يمكن الحديث عن القيم و الهوية و السياسة دون النظر إلى ما يقابلها من أشكال جديدة للعنف و اللامساواة و الإقصاء....و غيرها، و حيث أن شروط العيش المشترك تفرض علاقة بالدولة و السياسة و اعترافا بالاختلاف.

و خصوصية "جيل ليوفيتسكي" تكمن في ذلك الطريق المغاير الذي يسلكه للفلسف و التأمل في الواقع الحي و ما يكتنفه من وقائع اجتماعية و سياسية تتعلق بالاستهلاك و الإعلانات التجارية و الماكياج و الموضة و كيفية قضاء وقت الفراغ واستغلال تكنولوجيات الاتصال من شاشات مختلفة حتى تلك التفاصيل الصغيرة التي تكشف عن مدى التغير في الوجود الانساني المرتبط أصلا بميول الأفراد المستحدثة الشديدة الصلة بطريقة تنظيم التواجد المشترك بين الأفراد رجالا أم نساء- ذكورا أم إناثا-.

و تكمن أيضا في تلك النظرة الشمولية لواقع المرأة في إطاره السياسي الاجتماعي منذ أن أصبحت موضوعا للتفكير عند اليونان، و ذلك التلامس مع مفرداته في إطار ما تطرحه الديمقراطية المعاصرة في أحضان الحداثة المفرطة محاولة استيعاب التطور السريع للسلطة الجديدة التكنولوجية منها و الإعلامية بالحفاظ على مبادئ الديمقراطية باستتبات سلط مضادة تتكفل بها القوانين و التشريعات، و فتح المجال للأخلاقيات المهنية المؤطرة للمجال الإعلامي في أبعاده المختلفة.

لقد أثبتت التجربة أن غياب الديمقراطية و ما يرافقه من انتهاك لحقوق الانسان -المرأة- و الحرمان من الحريات العامة يساهم في تضيق الخناق عليها و يعرضها للتمييز و

عدم المساواة، و عدم الوصول إلى مواقع اتخاذ القرار، و بذلك تتشكل تلك الجدلية بين المرأة و الديمقراطية، فتتسع دائرة حريتها و تضيق فتنقل من الهامش إلى المركز تارة و تخرج من المركز الى الهامش تارة أخرى.

تكمّن أهمية بحثنا في كونه يتناول فكر الفيلسوف "جيل ليبوفتسكي" ، الذي يمثل في قسمه الأكبر موضوعا أثيرا لقضايا الفكر الفلسفي الغربي الراهن مثل: النسوية ، الإعلام ، الديمقراطية، المساواة ، الاستهلاك، الموضة...، بما تميز به من مناقشة المسائل العملية للإنسانية الراهنة، و هو من ثمة يمثل قاعدة متينة لقضايا الفلسفة الفرنسية الراهنة، بل إن "ليبوفتسكي" يذهب بعيدا في معالجة الجذور النفسية و الاجتماعية للمسائل التي تحياها المرأة الراهنة في ظل النظام الديمقراطي و زمن الحداثة المفرط

وعلى هذا الأساس كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع تتأرجح بين ما هو ذاتي و ما هو موضوعي، حيث تقوم العوامل الموضوعية زيادة على أهمية الموضوع في كون الفلسفة الراهنة قد اتجهت أكثر إلى الاهتمام بالإشكالات الفعلية و الحقيقية التي أنتجتها الحضارة التكنولوجية، و المستوحاة من انشغالات الفرد في حياته اليومية.

فأما العوامل الذاتية فتكمّن في اهتمامنا بالفلسفة الغربية المعاصرة، و ما تعالجه من مقاربات راهنة خاصة موضوع المرأة، في شتى القضايا و الإشكاليات الفلسفية الاجتماعية و السياسية و الأخلاقية، و علاقتها بحياة المرأة الغربية الراهنة و ما تلحه من ضرورة إقامة حوار فكري و مد الجسور الفلسفية بين الحداثة و ما بعدها و الفترة الراهنة بهدف الرقي بالفرد إلى أسنى درجات التحضر و التقدم و الإيجابية في شتى مجالات حياته و كذا التمكن من حل أو على الأقل تجاوز أزماته خاصة إذا كان الفرد أنثى، نظرا لما تعانيه من فقدان لمعنى الحياة و الشعور بالعدمية و الضياع في برائن

التشيؤ و القلق العميق و الإفراط اللامتتاهي في الاستهلاك بشتى أنواعه ، و البحث عن الهوية.

و تحليلا لموضوعنا الموسوم ب: المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفرطة عند جيل ليوفيتسكي : نقترح الإشكالية التالية:

ما هو واقع المرأة الغربية حسب جيل ليوفيتسكي و ما هو تصوره لمكانتها و واقعها في عصر تسوده الديمقراطية و تحكمه الحداثة المفرطة؟ و كيف تؤثر الديمقراطية على هوية المرأة؟ و هل الحداثة المفرطة حققت لها الامتلاك الحر للذات و ما مدى هذا التحقق لها مقارنة بالرجل؟ و هل استطاعت المرأة أن توفق بين كونها جسدا جميلا و مغريا و بين المشاركة في الشأن العام و ممارسة السلطة؟

و تحليلا لهذه الإشكالية تم الاعتماد على المنهج التحليلي و التاريخي و كذا المنهج المقارن و لأجل الوقوف على هذه الإشكالية تم التركيز على مؤلفات الفيلسوف و على مصادر فكره خاصة كتاب " المرأة الثالثة" الذي يشكل صميم موضوعنا .

هذا ، و يتضمن البحث مقدمة، أربعة فصول و خاتمة.

في الفصل الأول الموسوم ب: المرأة اليونانية أنموذج المرأة الغربية بين -الواقع و المثال، و يتضمن أربعة مباحث: عرجنا في المبحث الأول على المرأة الشرقية القديمة مستقرئين مكانتها قبل اليونان، في الهند، الصين، و بلاد الرافدين، و عند الفراعنة و في بلاد فارس، ثم تطرقنا إلى واقع المرأة عند اليونان في المدينة-الدولة: أثينا و مقارنتها بالمرأة الإسبرطية باعتبارها مثلا يحتذى به آنذاك من قبل الفلاسفة، كما تطرقنا إلى مكانة المرأة في التفكير الفلسفي اليوناني عند كل من سقراط أفلاطون و أرسطو، و ما آلت إليه فيما بعد عند الرومان، و كذا ما جاءت به الديانتين السماويتين المحرفتين:

اليهودية و المسيحية، أما ما جاء به الإسلام فارتأينا أن نتركه إلى حينه في الفصل الثالث.

أما الفصل الثاني المعنون بجدلية الأنثوي والذكوري عند ليوفتسكي، فيتضمن خمسة مباحث، تناولنا فيه التعريف بالفيلسوف و مراحل تطور فلسفته و خلفيته الفكرية في مقارنته الفلسفية و أهم مؤلفاته و حقله المفاهيمي على غرار: الحداثة المفردة ، النرجسية، المرأة ، الموضة، الشاشة... و غيرها، و تطرقنا إلى فلسفته في المرأة و كيف قسمها إلى ثلاثة نماذج: امرأة أولى وبيلة و امرأة ثانية مقدسة و امرأة ثالثة لامحدودة من خلال : الحب و الجمال و العمل و الغواية و السلطة، كما أدرجنا مكانة المرأة سياسيا و تحدثنا عن الجندر و التمكين السياسي للمرأة في زمن الديمقراطية و الحداثة المفردة من وجهة نظره.

في الفصل الثالث الموسوم ب: تطبيق نموذج المرأة الثالثة على المرأة في المجتمع العربي الاسلامي و الذي يتضمن أربعة مباحث خصصناها لرصد مكانة المرأة العربية اجتماعيا و سياسيا منذ العصر الجاهلي مروراً بالإسلام و تطرقنا لنماذج بارزة في التاريخ العربي الاسلامي على غرار السيدة خديجة بنت خويلد و أم عمار، بعد ذلك أدرجنا نماذج من الدول العربية و بينا مكانة المرأة السياسية فيها، و ركزنا على نموذج المرأة في الجزائر و تمكينها قبل و أثناء و بعد الثورة إلى وقتنا الراهن و ختمناه بموقف الفيلسوف جيل ليوفتسكي من المرأة العربية و المسلمة و مدى إمكانية تطبيق نموذج المرأة الثالثة الغربية و الأوروبية في العالم العربي و المسلم على المرأة العربية و المسلمة يصفة عامة و الجزائرية بصفة خاصة، من خلال حوارنا و مراسلاتنا معه .

و أخيرا في الفصل الرابع الذي وسمناه ب : ليوفتسكي و ردود أفعال التيارات النسوية و الذي يتضمن خمسة مباحث، تناولنا فيه ردود أفعال النسويات الأوروبية مسلطين الضوء

على موقف المحامية جيزيل حلومي و الصحفية باسكال نافارو و عالمة الاجتماع فرانسيس ديكاريس و المؤرخة ميشيل بيرو و انتهينا بموقف النسوية العربية .

و قد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المصادر الأساسية لجيل لييوفيتسكي باللغة الفرنسية التي تخدم موضوعنا مباشرة كذا حوارنا الأول و الثاني و مراسلاتنا معه ، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أننا اعتمدنا بالدرجة الأولى على كتاب " المرأة الثالثة" الذي يخدم موضوعنا مباشرة كما نشير إلى أن كل ما أصدره لييوفيتسكي لا ينفك يحوي أفكارا تخدم موضوعنا حتى و لو كانت شذرات متناثرة هنا و هناك في ثنايا مؤلفاته، فهو من أول كتاب له و إلى غاية آخر ما أصدره يعالج و لو بأسلوب و طريقة مغايرة ذات الأفكار التي تتبع من صميم الحياة اليومية للأفراد .

أما عن تحديات البحث حتى لا نقول الصعوبات التي اعترضتنا من خلال بحثنا المباشر، و اتصالنا ببعض الباحثين و الأساتذة بخصوص الأبحاث الأكاديمية و الرسائل الجامعية في مجال الفلسفة، تبين لنا أن اسم لييوفيتسكي يظل غائبا مقارنة مع فلاسفة معاصرين و راهنين مجاييلين له نالوا حظا أوفر من الدراسة و البحث و الترجمة، و ما يعزز قناعتنا أنه تم ترجمة بعض كتبه فقط إلى اللغة العربية كما أسلفنا الذكر، و من خلال حوارنا معه أطلعنا أن كتبه نقلت إلى لغات أوروبية و آسيوية و أمريكية في الثلاث سنوات الأخيرة ، و لعل ما ساعد على انتشار أفكاره هو نشاطه المكثف من خلال تقديمه لمحاضرات في جامعات شتى على غرار جامعة السوربون بباريس و جامعة غرونوبل و جامعة نيويورك.

ثاني تحدي و الأهم هو اتساع الموضوع و غزارته، ما جعلنا نشعر بالمجازفة في اختيارنا لأهم القضايا التي يتناولها و يدرسها بحثنا، فلا يخفى أن موضوع المرأة، موضوع واسع و متشعب و غزير و تتداخل فيه كل مجالات العلم، خاصة عند فيلسوف

لم يتوقف عن الكتابة، هذا من جهة، و من جهة ثانية ، فأغلب المراجع باللغة الفرنسية و الانجليزية وظفناها في بحث يحرر باللغة العربية، ما استدعى جهدا مضاعفا للقراءة و الترجمة و ما يتبع ذلك من صعوبة في إيجاد المصطلح المناسب و فهم النص جيدا قبل نقله أو تلخيصه، و لعل جائحة كورونا كان لها التأثير البالغ من خلال غلق المكتبات و الجامعات و كذا الحدود الجوية مما تعذر علينا التنقل إلى مسقط رأس ليوفيتسكي و لقائه مباشرة و الحصول أو معاينة الأعمال المنجزة حول فكره .

و من جملة كتب ليوفيتسكي المترجمة إلى اللغة العربية التي اعتمدها، الأول من ترجمة و تقديم راوية صادق تحت اشراف فيصل يونس بعنوان شاشة العالم، في حين الثاني كان بعنوان: المرأة الثالثة من ترجمة دينا مندور و تقديم و مراجعة: جمال شحيد، صدرا عن المركز القومي للترجمة عام 2012 م، و كتاب أفول الواجب من ترجمة الدكتور البشير عصام المراكشي، و الذي صدر عن مركز نماء للبحوث و الدراسات عام 2017م، و ما عدا ذلك فكل المصادر من كتب و مقالات و حوارات موجودة باللغتين الفرنسية و الانجليزية.

كما أن المراجع باللغة العربية التي وصلتنا و التي ذكرت شيئا عن فلسفة ليوفيتسكي لم تتعد سوى إشارة مقتضبة في كتاب الدكتورة أماني أبو رحمة الموسوم ب: نهايات ما بعد الحداثة إرهاصات عهد جديد الصادر عام 2013م عن دار ومكتبة عدنان، ببغداد.

و من المقالات باللغة العربية التي صدرت نذكر مقال ل: أنور مغيث نشر في أخبار الأدب يوم 02 - 06 - 2012 الموسوم ب: الفلسفة.. من الإعلانات التجارية إلى المكياج جاء هذا المقال كتقرير صحفي كتبه صاحبه بعد القاء جيل ليوفيتسكي بالقاهرة لعدة محاضرات استعرض فيها أهم أفكاره في حفل لتوقيع ترجمة لكتابين سبق ذكرهما.

كما وجدنا مقالاً ل: يقظان النقي، نشر في مجلة ثقافة و فنون الصادر يوم الجمعة 14 حزيران 2013 - العدد 4716، بعنوان: "المفكر الاجتماعي الكبير جيل ليوفيتسكي يُشرِّح مرحلة ما بعد الحداثة الاستهلاكية"، و هو عبارة عن ترجمة لحوار مع جيل ليوفيتسكي أجرته مجله الاكسبرس الفرنسية، و مقال لمركز باحثات لدراسات المرأة بالعربية السعودية.

و هذه الجهود في مجملها إشارات مقتضبة لا تفي بغرض التحليل و التعمق اللازمين في إنجاز هذا البحث العلمي الأكاديمي، و ذلك دون انكار سبقها.

و تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أننا أجرينا حوارين مطولين مع جيل ليوفيتسكي عبر السكايب حيث دام الحوار الأول تقريباً 120 دقيقة في أبريل 2016م و حوارنا الثاني المطول الذي تجاوز الثلاث ساعات عبر خدمة السكايب عام 2017م، و اعتمدنا على الرسائل التي تبادلناها عبر الجيميل و التي أوضح لنا من خلالها العديد من الأفكار الغامضة ما ساعدنا أكثر في بحثنا، أي يمكننا القول أن جيل ليوفيتسكي عينه هو المصدر الأساسي لبحثنا فهو يتحاور معنا بشكل دائم و يجيب عن جميع تساؤلاتنا و يصوب أفكارنا و يفسر لنا الغامض من مصطلحاته و أفكاره، و كذا اطلعنا على مشاريعه المستقبلية و لفت انتباهنا لبعض الأمور كما قدم لنا إضافات معتبرة غير متواجدة في مؤلفاته مثلاً لو يعيد كتابة مؤلف ما ماذا سيضيف...

و في الأخير نقول إنه لكل عمل إذا ما تم نقصان، و نحن نأمل أن يكون بحثنا بادرة خير و يحقق و لو الرذاذ القليل من جملة الأهداف التي نصبو إليها فلسفياً و علمياً، كما نرجو أن يكون فاتحة و حلقة جديدة في سلسلة الفلسفة الغربية المعاصرة و الراهنة التي تصنع الحدث اليوم و كذا الأبحاث الأكاديمية في الجزائر و الوطن العربي.

الفصل الأول:

المرأة اليونانية أنموذج المرأة الغربية

- بين الواقع و المثال -

مدخل

المبحث الأول: مكانة المرأة السياسية قبل الحضارة اليونانية : الحضارات الشرقية القديمة :

- 1- الهند
- 2- الصين
- 3- بلاد الرافدين
- 4- مصر
- 5- بلاد فارس

المبحث الثاني: واقع المرأة في الحضارة اليونانية:

- 1- المدينة الدولة
- 2- مكانة المرأة في أثينا
أ. من الناحية الاجتماعية
ب. من الناحية السياسية
- 3- مكانة المرأة في إسبرطة

المبحث الثالث: المرأة في التفكير الفلسفي اليوناني:

- 1- سقراط

2- أفلاطون

3- أرسطو

المبحث الرابع: مكانة المرأة في ما بعد الحضارة اليونانية:

1- مكانتها في الحضارة الرومانية

أ- المواطنة الرومانية الحرة

ب- المرأة الأجنبية

ج - الجواري

2- مكانة المرأة في الديانات السماوية المحرفة :

أ. في اليهودية

ب. في المسيحية

مدخل:

يعتبر موضوع المرأة من المواضيع الفكرية و الفلسفية التي أرقّت العديد من المفكرين و الأدباء و الفلاسفة منذ القدم، ما جعلهم يتساءلون حول طبيعتها و تكوينها و ما يجول في خاطرها، و هل هي كائن انساني أم شيطاني، و هل هي خيرة أم شريرة، و هل يجب الاعتناء بها أو اضطهادها و استغلالها، ثم ما وظيفتها الأساسية في المجتمع و ما المكانة الاجتماعية و السياسية المنوطة بها .

و قد حاول الانسان عبر التاريخ الإجابة عن كل هذه الأسئلة، و الدليل على ذلك ما نجده في مختلف الحضارات الشرقية القديمة التي سبقت الحضارة اليونانية، حيث شغلت المرأة مكانة تختلف عنها من حضارة إلى أخرى حسب درجة التحضر و مستوى الانسان في شتى الأصعدة، حيث نجدها تنقلد الحكم في الحضارة الفرعونية مثلا و لا فرق بينها و بين شيطان و أنها كائن خائن في الحضارة الهندية، و هي و المواشي في درجة واحدة في شريعة حمورابي، و أنها مضطهدة عند اليوناني و لا وظيفة لها غير الإنجاب ... و غيرها.

و هذا ما سنحاول عرضه و مناقشته في هذا الفصل الأول الموسوم بالمرأة اليونانية أنموذج المرأة الغربية - بين الواقع و المثال- و الذي سنحاول من خلاله التطرق إلى مكانة المرأة عبر التاريخ بدءا من الحضارات الشرقية القديمة و وصولا إلى الحضارة اليونانية و ذلك من خلال عرض حال المرأة في المجتمعات القديمة و تسليط الضوء على مكانتها الاجتماعية في الأسرة من خلال الزواج و وظيفتها الأولى و هي تنشئة و تربية أطفالها و هو ما يبلور لنا صورتها و مكانتها السياسية و حقوقها المدنية في هذه الحضارات.

و بعد ذلك سيكون تركيزنا الأساسي على مكانة المرأة في الحضارة و الفلسفة اليونانية متخذين كنموذج المدينتين الدولتين: أثينا و إسبرطة، و ذلك لما للحضارة اليونانية من

بالغ التأثير على الفكر الفلسفي و العلمي الغربي فيما بعد، ناهيك عن كون اليونان هي المنشأ الأول و المهد الذي نشأت فيه الفلسفة و الديمقراطية، و ستكون لنا وقفة مع أبرز حكمائها : سقراط أفلاطون و أرسطو، مبرزين تطور مفهوم المرأة و مكانتها من فيلسوف لآخر، و نختم هذا الفصل بعرضنا لمكانة المرأة في ما بعد الفلسفة اليونانية و ذلك في الحضارة الرومانية و في الديانتين السماويتين المحرفتين: اليهودية و المسيحية، و تجدر الإشارة هاهنا إلى أننا أجلنا التطرق لمكانة المرأة في الاسلام باعتباره ديانة سماوية له ما يبرره و قمنا بالتفصيل في هذا الموضوع في الفصل الثالث وهو ما سنتطرق إليه لاحقاً، هذا من جهة، و من جهة ثانية يمكننا تبرير سبب بدايتنا هذا العمل من هذه النقطة بالذات، هو وجهة نظر "لييوفيتسكي" نفسها و الذي يحاول تأسيس موقفه حول المرأة عن طريق تبيان مكانتها منذ القدم، و هو السبب الأساسي الذي دفعنا إلى إدراج هذا الفصل حتى نثبت أن فيلسوفنا، لم ينطلق في تأسيس موقفه من فراغ بل اعتمد على التراث القديم الشرقي و اليوناني في بناء نسقه الفلسفي و الاجتماعي و الفكري الراهن، و الذي يرصد من خلاله وضع المرأة و مكانتها على مر العصور التاريخية البدائية، وصولاً إلى واقع المرأة الراهن و من ثمة تمكينها في المجتمعات الغربية عبر التاريخ و منذ القدم، ليكون هذا الفصل الأول بمثابة تمهيد نتكئ عليه لنتمكن من عرض موقف الفيلسوف الفرنسي "جيل لييوفيتسكي" و نبين أن الأفكار التي جاء بها لييوفيتسكي لم يكن سابقاً لها و إنما نهل من التراث الفكري و الحضاري و الفلسفي على غرار باقي المفكرين و الفلاسفة.

المبحث الأول: مكانة المرأة السياسية قبل الحضارة اليونانية: الحضارات الشرقية القديمة:

1-الهند:

الهند هي الأرض التي تقع فيما وراء الأندوس، و تعد الحضارة الهندية من أغنى الحضارات في شتى المجالات وذلك للتعدد في مختلف العلوم و اللغات و الديانات، و رغم الاختلاف و التناقض إلا أنها تجانست.

و كانت نظرة الهنود القدامى إلى المرأة نظرة ازدراء و احتقار، و اعتبروها كائنا نجسا دون كرامة و لا حقوق له، أما في عقيدتهم فهي أدنى مرتبة من الرجل، ذلك أن الصانع الإلهي الرجل و فرغ منه أراد أن يصنع المرأة، لكنه تفاجأ بأن مواد الخلق قد نفذت كلها أثناء صياغته للرجل، و لم يبق عنده من العناصر الصلبة و المواد الأولية شيء، فأخذ يجمع البقايا المتناثرة و القصاصات الصغيرة التي بقيت من المواد التي صاغ بها الرجل فجمع هذه البقايا صنع منها المرأة، و بالتالي فقد خلقت المرأة من بقايا الرجل¹، و امتد انتقاص الهنود من شأن المرأة و إهانتها إلى أنهم إذا طمئت لأول مرة "تحبس في غرفة مظلمة، و تحذر من لمس أي شيء و أي شخص ويحظر عليها استعمال الحليب و الزيت و اللحم حتى تطهر"²، أما إذا طمئت قبل زواجها فهذا نذير شؤم لأنها - حسب اعتقادهم- ستجلب الكوارث لبيت والديها و أهلها.

كما تميزت مكانة المرأة عند الهنود بالعديد من الخصائص في الحياة الاجتماعية ، فمثلا كان الزواج يتم "باغتصاب العروس من أهلها أو بالاتفاق المتبادل بين العروسين، لكن هذا النوع الأخير كان ينظر إليه بعين من النقد إلى حد ما، فقد ظن نساؤهم أنه أشرف لهن أن يشترين و أن يدفع فيهن الأثمان، و أنه مما يزيد قدر المرأة أن يسرقها الزوج من

¹: محمد عبد السلام أبو النيل، حقوق المرأة في الاسلام، هجر للطباعة و النشر و التوزيع، الجيزة، مصر، 2002،

ص 17.

²: محمد الصادق عفيفي: المرأة و حقوقها في الاسلام، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، د ط، 2006، ص 11.

أهلها، كما كانوا يشجعون على تعدد الزوجات، لأن الرجل الذي يعول أكثر من زوجة يشعر بالفحولة و الفخر و القوة، و مما يذكر كذلك أن المرأة الواحدة كانت تعدد الأزواج خاصة في أيام الملاحم، و كان الأزواج عادة إخوة، لكن هذا التعدد كان " في العادة ميزة يتمتع بها الذكر دون الأنثى، لأنه هو رب الأسرة يحكمها حكما لا ينازعه في سيادته منازع، فكان له حق امتلاك زوجاته و أبنائه، و له الحق في ظروف معينة أن يبيعهم أو يرمي بهم في عرض الطريق"¹ .

و قد تمتعت المرأة بالحرية في العصر الفيدي² " أكثر جدا مما تمتعت به منها في العصور التالية، فقد كان لها حينئذ رأي في اختيار زوجها أكثر مما قد تدل عليه مراسيم الزواج، و كان لها حق الظهور بغير قيود في الحفلات و الرقص، و كانت تشارك الرجل في الطقوس الدينية التي تقدم فيها القرابين، و لها حق الدرس، بل اشتركت في المجادلات الفلسفية، و لكن مع مرور الوقت "بدأت" البردة" -التي تعني عزل المرأة- بعد موت زوجها الأول و زادت بين الناس عادة دفن الزوجة مع زوجها، و هي عادة لم تكف تعرفها الأيام الفيديّة، و أصبحت المرأة المثالية هي التي (...). تتبع زوجها و تطيعه في خضوع مهما تطلب منها ذلك من ضروب الوفاء و الشجاعة حتى آخر يوم من حياتها"³ .

ليس هذا فحسب فقد كانت المرأة لا قيمة لها و هي عبدة للرجل في الهند،" فحسب القوانين الهندوسية، إذا ما مات زوجها، لا بد لها من أن تبقى دون طعام حتى تموت، أو تدفن معه حية .. و أن الوباء و الموت و الجحيم و السم و الأفاعي و النار خير من

¹: ول وايريل ديورانت ، الهند و جيرانها ، تر د زكي نقيب محمود، الجزء الثالث من المجلد الأول، بيروت تونس، ص 28.

²: أو ما يطلق عليه ب عصر الفيديا (vedas) الذي يعني المعرفة الدينية، أو طريق الخلاص، يمتد من 2500ق.م إلى 600ق.م.

³: ول وايريل ديورانت ، الهند و جيرانها ، المرجع السابق، ص 28.

النساء... ! و يقول مانو¹: "إن الزوجة الوفية، ينبغي لها أن تخدم سيدها كما لو كان إليها، و يقتصر دورها في الحياة على توفير المتعة للرجال".²

و كانت المرأة الهندية تحرق نفسها إذا مات زوجها، أما المرأة العاقر الميؤوس من قدرتها على الإنجاب يحق لها أن تعاشر الرجال وان كانت متزوجة، و في المقابل كانت النساء تحسب جزءا من غنائم الحرب وبعد النصر تقسم هذه الغنيمة بين القادة العسكريين، كما كانت شرائع الهندوس تحرم العمل على المرأة و كانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى³ " أو " لتأمر بالمطر أو الرزق، و في بعض مناطق الهند القديمة شجرة يجب أن يُقدّم لها أهل المنطقة فتاةً تأكلها كلّ سنة"⁴، "وجاء في شرائع الهندوس: ليس الصبر المقدر و الريح، و الموت و الجحيم و السم و الأفاعي و النار أسوأ من المرأة"⁵.

و لم يكن للمرأة حق مستقل عن حقّ أبيها أو زوجها أو ولدها، في حالة وفاة الأب أو الزوج، فإذا انقطع هؤلاء جميعاً، وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها في النسب، و لم تستقلّ بأمر نفسها في أي حال من الأحوال، فإنّها مقضي عليها بأن تموت يوم

¹: لفظة مانو مثل لفظة فرعون، كانت تطلق على الملوك المؤلهين ، وقد اعتقد الهنود القدماء أن سبعة من الملوك المؤلهين كانوا قد حكموا العالم في الماضي ، وأن الإله براهما كان قد أوحى إلى أول هؤلاء الملوك (أول مانو) بهذا القانون ثم نقل الملك أحكام هذا القانون إلى الكهنة الذين حفظوه وتناقلوه جيلا بعد جيل..، ثم دونوه.

²: د. نوال بورحلة، مكانة المرأة في الحضارات ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 31/ديسمبر 2017، ص98.

³: د. تيسير فتوح حجة، حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية و المواثيق الدولية -دراسة مقارنة-، مركز إعلام حقوق الانسان و الديمقراطية - شمس - ، 2009، ص22.

⁴: عبدالرحمن الطوخي، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة والأديان الأخرى، تاريخ الإضافة: 2010/11/8 ميلادي - 1431/12/1، تاريخ الاطلاع 01 جوان 2020 على الساعة 09سا و 40 رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/social/0/27156>

⁵: د. تيسير فتوح حجة ، حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية و المواثيق الدولية -دراسة مقارنة-، مرجع سابق، ص22.

موت زوجها، و أن تحرق معه على موقد واحد¹، و قد تواصلت هذه العادة الشنيعة إلى غاية القرن السابع عشر، أين قام بمنعها الإنكليز، ففي الديانة الهندوسية، تعتبر المرأة كائنا قاصرا لا يمتلك الأهلية، و تمنع منعاً باتاً من تعلم كتبها المقدسة لعدم أهليتها، كما أن المرأة العزباء والمرأة الأيم، " تعتبران منبوذتين في المجتمع الهندوسي، والمنبوذ عندهم في رتبة الحيوان"².

و لم يكن وضع المرأة في شريعة بوذا³ بأفضل حال من وضعها في شريعة مانو، حيث يؤخذ على بوذا رفضه قبول أو دخول النساء في دينه أو شريعته، ثم قبوله لهن بعد ذلك في كثير من التردد و الخوف، فضلا عن انه كان يرى في المرأة خطرا كبيرا على نظامه أو دينه، و من ثمة إمكان إخراجهن منه، و ذلك تفريق قاس ما بين المرأة و الرجل، و حيلولة بين المرأة و هي الأم و الزوجة و الأخت و البنت و بين النور إن كانت البوذية نوراً.

يمكننا أن نستخلص رأي بوذا في المرأة، من خلال ذلك الحوار، الذي دار بين بوذا و ابن عمه وصفيه آنندا حين يسأله عن بعض الأمور الخاصة بالنساء:

آنندا: كيف نعامل النساء أيها السيد!؟

بوذا: لا تنظر إليهن!.

¹: عبد الحميد إبراهيم، مكانة المرأة في الحضارات والديانات والمجتمعات السابقة على الإسلام، تاريخ الإضافة: 2010/9/18، تاريخ الاطلاع 01 جوان 2020 على الساعة 09سا و 30د رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/social/0/25304/#ixzz6O5ioDBeY>

²: علي محمد مقبول الأهدل، المرأة عند الهنود والفرس والنصارى واليهود، تاريخ الإضافة: 2014/6/21 ميلادي - 1435/8/22 هجري، تاريخ الاطلاع : 01 جوان 2020، الساعة 10 ، رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/culture/0/72421/>

³: 483/563 ق.م : مؤسس ديانة أو فلسفة البوذية ، تقوم على التجرد والزهد تخلصاً من الشهوات و الألم وطريقاً إلى الفناء التام وتقوم على التناسخ ومبدأ السببية وتتنكر البعث و الحساب وهي من أكثر الديانات انتشاراً في الهند و الشرق الأقصى.

آنندا: ولكن إذا اضطررنا للنظر إليهن!.

بوذا: لا تخاطبهن!.

آنندا: ولكن إذا خاطبنا!؟

بوذا: إذن كن على حذر تام منهن!.

و من أقواله لأنندا الذي كان من أنصار المرأة: لو لم نضم المرأة لدام النظام طويلاً، أما الآن بعد دخول المرأة بيننا، فلا أراه يدوم طويلاً.¹

و في الشريعة الهندية يحق للرجل أن يطلق زوجته لخانتها الزوجية، و لكن الزوجة لا تستطيع أن تحصل على الطلاق برغبتها، مهما كانت أسبابها في ذلك، كما أن في مقدور الزوج أن يتزوج على زوجته، إذا ما شربت الخمر أو مرضت، أو شقت عليه عصا الطاعة، أو كانت مسرفة أو مشاكسة، و بالتالي فإن عادات الزواج بين الهنود القدامى تأخذ صورة أسوأ لا تأخذ إلا صورة بيع رجل لابنته، فهي إذن لا تترث زوجها لأنها بضاعته، و لا ولدا لأنها مستولدة أبيه، و لا أباً لأنها قطعة من مملوكاته معروضة للبيع تحت اسم التزويج.²

خلاصة القول أن المرأة في الحضارة الهندية كانت نكرة و أقل من انسان و شبهت بالنار و السم ، و لم يكن هناك فرق بينها و بين أي متاع أو شيء يمكن أن يوجد ، و هي مجرد خادمة لأبيها و زوجها و لا تستطيع التصرف حتى في ذاتها و تفتقد لأبسط حقوقها و هو الحق في الحياة خاصة بعد وفاة الزوج.

¹: د. أحمد شليبي ، مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى : الهندوسية، الجينية ، البوذية)، الجزء4، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، د ط، 1984م، ص 180.

²: شيرين الضائي، مكانة المرأة على مر العصور ، الحوار المتمدن، العدد: 25/10/2010/3165، تاريخ الإطلاع: 01 جوان 2020م على الساعة 12:00د، رابط الموضوع:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp>

و لا يسعنا في هذا النطاق الحديث عن المكانة السياسية للمرأة لأنها و ببساطة افتقدت مكانتها الاجتماعية و عاشت منبوذة و حرمت من الميراث و من كل أشكال الملكية لا بل من حق الملكية في حد ذاته إذ كل ما تملكه يعود إلى زوجها أو إلى أبيها، أو إلى ولد من أولادها .

2- الصين

تعد الحضارة الصينية¹ من أقدم حضارات العالم، و تم اكتشافها في القرن 18م من طرف الأوروبيين، و وجدوا أنها تبدأ حوالي 1400 سنة ق.م، و هو تاريخ ظهور أسرة "شانغ"² هذه الأخيرة التي تعرضت للغزو من طرف "تشو"³ البدائيين الذين دمروا الثقافة السائدة. إن الكون -حسبهم- خاضع لسلطة نظامين متعارضين هما : (يانغ) و (بين)، ف(يانغ) هو: مبدأ الذكورة، و هو العنصر الإيجابي، و القوة الخالقة، و منه الشمس و النار، و كل عناصر النظام الأخلاقي العليا، و يخضع له و يرتبط به كل ما هو نبيل، و أولها السماء ، أي الخصال التي تفوق المرأة حيث يرتبط بالصلابة، القوة، الاستواء، الغنى و اللون الفاتح و هي ترمز إلى الأب، أما (بين) فهو مبدأ الأنوثة، و هو العنصر السلبي، المرتبط باللين، الانحناء، اللون الداكن، و الفقر و يشمل القمر و المخلوقات الدنيا و الأرض التي هي الأم⁴ .

¹: تقع في الجنوب الشرقي لآسيا ، هيمنت على منطقة جغرافية شاسعة ، يظهر تأثيرها العميق في الفلسفة و الأخلاق إلى غاية اليوم، تميزت بوضعها للأساس الثقافي لحضارة شرق آسيا من خلال اللغة و الخزف و العمارة و الفلسفة و الموسيقى الفنون القتالية و الأدب...إلخ.

²: عرفت باسم أسرة "ين" وهي السلالة الصينية التي حكمت وادي النهر الأصفر الأدنى و الأوسط من 1046/1600 ق.م بناء على تواريخ الكربون المشع الخاص بالعينات المأخوذة من موقع آثار حضارة إيرلي غانغ .

³: فترة "تشو الغربية 771/1046 ق.م قاموا بإطاحة عصر التشانغ وظلوا حوالي 75 عاما ، وعرفوا بأنهم برابرة وجهلة وبدائيين .

⁴: مارك كارتورايت، المرأة في الصين القديمة، ترجمة أفيغان بدال، موسوعة تاريخ العالم، مقال إلكتروني ،نشر في

أكتوبر 2017، أطلع عليه يوم: 2019/04/12 على الساعة 21:00 من الموقع :

<https://www.worldhistory.org/trans/ar>

و المنطق الصيني يعتبر أن (اليين) و(اليانغ) يكمل بعضهما الآخر، فموقع الزوجة السليم صلتها بشؤون الأسرة الداخلية، و موقع الزوج السليم صلتها بشؤونها الخارجية¹. و مما يذكر عن المرأة في الكتب الصينية القديمة أنها سميت "بالمياه المؤلمة" التي تغسل المجتمع و تكنسه من السعادة و المال، وقد اعتبرها الرجل شرا يستبقيه بمحض إرادته، و يتخلص منه بالطريقة التي يرتضيها و يشاء، و للصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية، و إذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة، و تورث ، و للصيني الحق في أن يدفن زوجته حية².

و يشبه الصينيون العرب في الجاهلية في كرههم للبنات، حيث كان الوالد حين يبشر بميلاد فتاة يحملها من فوره إلى السوق لبيحث عن من يشتريها بأرخص الأثمان، و إلا يهبها لأول عابر سبيل، أو يأخذها إلى أي مكان مهجور ويخنقها أو يغرقها أو يئدها و هي حية، ذلك لأن مجرد وجود بنت في الأسرة، هو بمثابة نذير شؤم لها، و من أمثلة التخلص من المواليد الإناث كذلك " تركهن في الحقول ليقضي عليهن الصقيع، أو الحيوانات الضالة أو المفترسة، فالبنت الصينية كانت تمثل عبئا ثقيلا على أبيها، نظراً لكونه يقوم بتربيتها، ثم يُرسلها إلى بيت زوجها، لتعمل فيه دون أن يناله منها شيئاً، فلقد كانت النظرة إلى الفتاة أو البنت الصينية، يشوبها الكثير من الذل و الاحتقار، لدرجة جعلت الصينيون يهمون بتقديم قطع من الطين المجفف إلى الأب الذي تُولد له بنت، و

¹: عبد الهادي عباس، المرأة و الأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها ، ج2، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، ط1 1987، ص615.

²: أنظر: علي محمد مقبول الأهدل، مكانة المرأة في ظل الحضارات القديمة والحديثة ، تاريخ الإضافة: 2014/6/17 ميلادي - 1435/8/18 هجري، تاريخ الإطلاع : 01 جوان 2020 على الساعة 9:00 ، رابط

الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/0/7226>

وأنظر: محمد اسماعيل المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض، ط10، ج2، 2006، ص 49.

ذلك في إشارة إلى أن الطين المجفف كالنساء، لا يثبت على مر الأزمان، و سرعان ما يُستهدف لعبث الرياح"¹.

فالمرأة في الصين على غرار باقي الحضارات الشرقية القديمة كانت تخضع لقانون الطاعات الثلاث "وهو : إذا كانت المرأة شابةً عليها أن تخضع لأبيها، و إذا تزوجت خضعت لزوجها، و إذا تزلت خضعت لولدها، و كانت ولادة الأنثى تسبب درجةً كبيرةً من الرعب، فهي ليست عضواً في سلالة والدها، لأنها سترسل عروساً إلى عائلة أخرى بمجرد أن يصبح سنها مناسباً لقيامها بالحد الأدنى من العمل، و منذ طفولتها تتربى على دونيتها المطلقة، فهي مطالبة بالصمت و الانزواء، و ما أن تبلغ العاشرة حتى تسجن في البيت فلا تغادره، و عليها أن تقتنع بأن النساء دائماً ملوثات، و أن الآلهة تنتقي النساء الأقل دنساً"².

قبل أيام كونفوشيوس، كانت الأم محور الأسرة لأنها مصدر وجودها و سلطتها، و كان الناس في أول العهد يعرفون أمهاتهم و لا يعرفون آباءهم، و قد شغلت المرأة مناصب إدارية و تنفيذية رفيعة المستوى، و لعل قيام النظام الإقطاعي في الصين هو من قلل من منزلة المرأة السياسية والاقتصادية لتلك البلاد وجاء معه بنمط صارم من الأسرة الأبوية³. و تميزت الأسرة الصينية بامتلاكها للأرض امتلاكاً مشتركاً، و رغم ذلك فإنها كانت تعترف تلقائياً بالسلطان الكامل و التام للأب عليها - الأسرة - و على ممتلكاتها.

¹: مكانة المرأة في بلاد الصين: الباب الثاني، موقع همس الجوّاري، نشر بتاريخ : 6 سبتمبر 2011م ، تاريخ الإطلاع

: 01 جوان 2020 الساعة 15 : 09 ، رابط الموضوع : http://mrx540.blogspot.com/2011/09/5_06.html

²:حاتم طبشي، المرأة في بلاد الصين 8- المرأة قبل الاسلام ، موقع رابطة العلماء السوريين ، الخميس 12 شوال 1430 هـ - 1 أكتوبر 2009، تم الاطلاع عليه: 01 جوان 2020 الساعة 09:00 رابط الموضوع:

https://islamsyria.com/site/show_articles

³: ول وإيرل ديورانت، قصة الحضارة ، الشرق الأقصى الصين، المجلد الأول الجزء 4، تر: محمد بدران، بيروت

تونس، ص 272.

و في عهد كونفوشيوس نال الأب سلطاناً مطلقاً في جميع الشؤون، حيث كان يمتلك صلاحية بيع زوجته و أولاده و اعتبارهم عبيداً، كما كان بوسعه قتل أبناءه إذا أراد ذلك، و كان يتناول طعامه بمفرده، و لا يدعو زوجته و أولاده إلى المائدة، و إذا مات كان ينتظر من أرملة ألا تتزوج من بعده، و كان يطلب منها أن تحرق نفسها تكريماً له، و ظلّ هذا النوع من الحوادث يقع في الصين إلى فترة ليست بالبعيدة، فقد وجدت هذه السلوكيات في أواخر القرن التاسع عشر بعد الميلاد (19م).

و لم تكن النساء تختلط بالرجال في الحضارة الصينية إلا نادراً لأنهن كن " يعشن في أقسام خاصة من المنزل، و كانت الحياة الاجتماعية مقصورة على الرجال، إلا إذ كانت النساء من الطبقات التي يسمح لها بالاختلاط كالمغنيات و المحدثات..، و كان الرجل لا يفكر في زوجته إلا بوصفها أم أبنائه، و لا يكرمها لجمالها أو لتقافتها بل لخصوبتها و جدها و طاعتها"¹.

و اتسم القانون الأخلاقي الصيني بالصرامة في الحفاظ على عفة الفتاة، و اعتبارها من أسوأ الفضائل، فقد حرص الآباء على بناتهم، " فالبنات تُدربُ على أن تكون حياءً عفيفةً مطيعة، و بعد الزواج تكدح كدحاً في خدمة زوجها و أمه، حتى يحين الوقت الذي يحررها فيه الموت من هذا الاسترقاق، أو يتركها على استعداد لأن تفرضه هي نفسها على زوجات أبنائها"².

من كل ما سبق نخلص إلى أن وضعية المرأة لم تكن أحسن حالاً في الصين عنها في سائر الحضارات القديمة، " فمولدها نكبة و شؤم على أهلها و على جميع من يراها، و لا حق لها بالميراث، لا من مال أبيها، و لا من مال زوجها، و هي بمثابة المتاع للبيع و الشراء، (...) و حظرت الديانة البوذية على كل من يطمح إلى الحياة أن يتصل بالمرأة،

¹: ول ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأقصى الصين، المرجع السابق، ص ص 272-273.

²: عبد الهادي عباس، المرأة و الأسرة، مرجع سابق، ص 129.

و من تعاليمها: لا سبيل لمن اتصل بامرأة أن ينجو في الحياة " ¹ فهي على غرار المرأة عند الهنود محتقرة و نكرة و لا حقوق لها أمام سطوة الرجل و هيمنة الذكورية. و هي محتقرة مهانة، لا حقوق لها، و لا يحق لها المطالبة بشيء، بل يسمون المرأة بعد الزواج -فو- أي خضوع.

يغني فوشوان قائلاً:

" ألا ما أتعس حظ المرأة .. !

ليس في العالم كله شيء أقل قيمة منها،

(...) أما البنت فلا أحد يسر بمولدها،

و لا تدخر الأسرة من ورائها شيئاً،

و إذا كبرت اختبأت في حجرتها،

تخشى أن تنظر إلى وجه انسان،

و لا يبكيها أحد إذا اختفت من منزلها ،

على حين غفلة كما تختفي السحب بعد هطول الأمطار. ²

لكن، و على الرغم مما تقدّم من احتقار الأنثى و ازديادها في المجتمع الصيني القديم، فقد تسلمت كثيراً من المناصب إلى أن حكمت الصين و لمدة خمسة عشر عاماً الإمبراطورة: " لو"، من عام 195 ق.م ، إلى العام 180 ق.م ، ³ و كانت قاسيةً لا تلين قناتها قتلت منافسيها و أعداءها أو قضت عليهم بالسم، و كانت تختار الملوك و تخلعهم عن عرشهم.

أضف إلى هذا أن الدولة في الصين كانت تترك المهام الاجتماعية للأسرة، لأن هذه الأخيرة كان من وظائفها تربية الأطفال و تعليمهم، كما كانت منتجة في المزارع و

¹: د. نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات، مرجع سابق، ص98.

²: ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة ، الشرق الأقصى الصين، مرجع سابق، ص ص 272-273.

³: عبد الهادي عباس، المرأة و الأسرة، مرجع سابق، ص 129.

الحقول، و تشكل حكومة مصغرة، ليس هذا فحسب فقد كانت الأسرة الصينية نموذجاً يحتذى به في طاعة الأبناء للآباء و إخلاصهم و وفائهم لهم، و كذا في احترام الصغار للكبار و عنايتهم بهم عن رضى و اختيار و دون أي إكراه، " فقد تم تنظيم الأسرة عن طريق التطهير، و الإخلاص و التضامن، و هو ما جعل بلاد الصين تنهياً تلقائياً لنظام اجتماعي يساعد إلى حد كبير على قيام نظام سياسي يكفل الحرية و المساواة و يحقق العدالة"¹.

3- بلاد الرافدين:

يعد العراق² القديم أو ما يصطلح عليه حضارة بلاد الرافدين من أهم المراكز الحضارية التي قامت و تعاقبت عليها عدة حضارات منها : الحضارة السومرية القديمة، و الحضارة البابلية التي حكمت قرابة 4000 سنة.

و على غرار باقي الحضارات القديمة كانت المرأة منبوذة، و محتقرة و ينظر إليها كأنها شيء و لا فرق بينها و بين الأمتعة و لا قيمة لها سواء في الحياة الاجتماعية أو السياسية و حتى في شرائعهم القديمة.

فعلى الصعيد الاجتماعي و بالضبط الزواج نجد أن الهدف من الزواج في بلاد الرافدين هو إنجاب الأطفال و لا يخل تشريع عراقي عن مواضيع الزواج، و قد اختلفت تقاليد الزواج في بلاد الرافدين باختلاف الأزمنة و الأمكنة و الأشخاص، إلا إنها تلتقي في

¹: مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان، 1981، ص 14.

2: هناك من يعتقد أن معناها الشاطيء وأصلها عربي، فبلاد الرافدين قريبة من البحر هي: عراق، وهي حسب البعض الآخر : لأنها شاطيء دجلة و الفرات ومعناها أنها الجبل أو سفوح الجبل (تقي الدباغ وآخرون، حضارة العراق، ج1، دار الجبل بيروت ، 1965 ، ص13)، ويذهب آخرون إلى أنها كلمة فارسية تعني ضفتي الواد أو السهل أو البلاد السفلى، وقد ذهب بعض المفسرين العرب إلى أن كلمة العراق تعني الجرف أو الساحل، وذلك راجع إلى كثرة المزروعات و الأراضي السوداء المستغلة في الزراعة .(أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق القديم منذ أقدم العصور حتى الغزو الإيراني 639ق.م، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013، ص 14).

مراحل الأربع و هي الخطوبة كمرحلة أولى ، ثم المدفوعات المقدمة من طرف العائلتين و ثالثا الزفاف و انتقال العروس إلى بيت أهل زوجها و آخر المراحل الدخول إليها¹. و كان نظام الزواج عندهم آنذاك يتم عن طريق البيع و الشراء، فمثلا من كان لهم بنات في سن الزواج يأتون بهن في كل عام مرة واحدة إلى مكان يجتمع فيه حولهن عدد كبير من الرجال، ثم يشيد بوصفهن دلال عام وبيعهن جميعا الواحدة تلو الأخرى لكن بشرط أن يقوم من اشتراهن بالزواج بهن.

و لم يكن للزوجين أية حرية في الاختيار، ففي عهد حمورابي، كان والد الشاب من يختار خطيبة ابنه، و يتم عقد القران بموافقة العائلتين²، أما تعدد الزوجات فتم في حالات نادرة جدا، و الدليل على ذلك ما نصت عليه المادة 148 من قانون حمورابي على أنه يحق للرجل أن يتزوج امرأة ثانية إذا أثبت العجز التام للزوجة الأولى، و لكنه لا يستطيع طلاق الزوجة الأولى، و هو مجبر على إعالتها لحين وفاتها³.

كغيرها من الحضارات شكلت الأسرة نواة المجتمع في حضارة بلاد الرافدين، و كان النظام الأسري السائد في العراق آنذاك هو نظام الأسرة الأبوية، حيث يعد الأب بمثابة الملك في مملكته، و تتألف الأسرة الأبوية من الأب و زوجته و أولاده و أحيانا أحفاده⁴، و يدعى الرزق رزق البيت الأبوي و يتضمن: الأرض و منشآت الاستثمار، الماشية و العبيد،

¹: حسين إلياس حديد، دراسات في حضارة بلاد الرافدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1971، ص 171.

²: أحمد أمين سليم، تاريخ العراق القديم منذ أقدم العصور حتى الغزو الإيراني 639ق.م، مرجع سابق، ص 263.

³: حسين إلياس حديد، دراسات في حضارة بلاد الرافدين، مرجع سابق، ص 173.

⁴: عبد المالك سلاطينية، هذا هو العراق: مدخل إلى تاريخ الحضارة و القانون في بلاد الرافدين، دار البعث ، قسنطينة

المنتوج، الحقل... إلخ¹، و كان يرغب الأب دوماً في أن يكون ابنه الأكبر ذكراً حتى يحمل اسمه و يكون وريثه الشرعي.

كما كان للأب السلطة الكاملة على أسرته، فله الحق في بيع أولاده، كما يحق له ضرب زوجته إذا أخطأت².

أما في ما يخص التربية فقد اهتمت " الأسرة العراقية منذ أوقات مبكرة على تنشئة أبنائها و تربيتهم على التمسك بالقيم الدينية و تربيتهم التربية الصحيحة، فالمرأة كانت تلعب دوراً مهماً و كبيراً في هذا الجانب فهي الأم و المريية³، فلقد كانت عاطفة المرأة نحو أبنائها و عاطفة الأبناء نحو أمهاتهم هي العاطفة الحقيقية الوحيدة، فالمرأة هي المسؤولة الوحيدة عن حياة الأطفال، لأنها من يعتني بهم و تحميهم⁴، كما أن الرجل العراقي كان يحتفي و يمجّد المرأة الولود التي تتجب له الكثير من الأطفال.

لقد كفل القانون العراقي الطلاق للرجل و المرأة على حد السواء، إذا وجدت أسباب جوهريّة و مقنعة تنهي هذه الرابطة بين الزوجين، دون تعويض مالي، من بينها: تفريط الزوجة في سمعتها و شرف زوجها و عدم طاعته أو الإساءة إليه⁵، حيث ورد في قانون

: ف، دياكوف ساكوفاليت، الحضارات القديمة، تر. نسيم الجيوبلزابجي، ج1، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000، ص102.

: هنري ساكر، الحياة اليومية في العراق القديمة، بابل و شوبر، تر كاظم بغداد سعد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2000، ص13.

³: توريكلد جاكوسين و آخرون، ما قبل الفلسفة، الانسان في مغامراته الفكرية الأولى، تر، جيرا ابراهيم جيرا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط2، 1980، ص170.

: فراس السواح، لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين و الأسطورة، دار علاء الدين، سوريا، ط1، 1985، ص32⁴

⁵: أحمد أمين سليم، تاريخ العراق القديم منذ أقدم العصور حتى الغزو الإيراني 639 ق.م، مرجع سابق، ص189.

حمورابي في لمادة 143: " إن لم تكن الزوجة ربة بيت صالحة بل كانت كثيرة التطواف مما يسبب إهمال بيتها و الحط من قيمة زوجها ، ترمى تلك المرأة في النهر"¹. كذلك الزوجة التي لا تتجب الأولاد لزوجها يحق له تطليقها²، و إذا غاب الزوج عن زوجته في عمل أو حرب زمنًا ما، و لم يترك لها ما تعيش منه، كان لها أن تعيش مع رجل آخر، دون أن يحول ذلك من الوجهة القانونية بينها وبين انضمامها مرة أخرى إلى زوجها بعد عودته من غيبته³، أيضا الزوجة التي كرهت زوجها الذي يهينها لها الحق في العودة إلى بيت أبيها⁴.

كما تشير القوانين العراقية القديمة أنه لرب العائلة الحق في أن يهب من ماله لأفراد عائلته و هو على قيد الحياة، فالفتاة تأخذ هبتها عندما تكون مقبلة على الزواج، أما الزوجة فلها نصيب كذلك من الهبة و هي حرة في التصرف في الأموال و الأملاك التي و هبها لها زوجها.

لم تبرز المرأة في بلاد الرافدين في الجانب الاجتماعي فحسب بل تعدته إلى الحياة السياسية، فقد حظيت الملكة أو زوجة الملك بمكانة سامية، حيث أن الملك كان يتخذ العدد من الزوجات بالإضافة إلى الرفيقة له، و هذا ما جعلها تحمل لقب الملكة أو الأميرة⁵.

: ألبريشن جونزو و آخرون ، شريعة حمورابي و أصل التشريع في المشرق القديم، تر أسامة سراس، دار علاء الدين

¹دمشق، ط1، 1993، ص 144.

²: ول ديورانت، قصة الحضارة نشأة حضارة الشرق الأدنى، المجلد الأول، ج2، دار الجيل بيروت ، ص81.

³: ول ديورانت ، قصة الفلسفة الشرق الأدنى ، مرجع سابق، ص 233.

⁴: سهيل قاشا، شريعة حمورابي ترجمة محمود الأمين، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ط1، 2007، ص41.

⁵: Sarah ASS, yarainroyal women and male identity, Source vol 124 n°01(jan-mann2004) pp43-47.

و من أهم الملكات اللائي حكمن بلاد الرافدين هي الملكة (سمير أميس) زوجة الملك (شمشي آدد) الخامس¹، نسبت لها أعمال عجيبة في البناء و الفتوحات، منها بناء بابل و إقامة جنائنها المعلقة، و بناء الدور و مشاريع الري العجيبة، و تولت الحكم بعد موت زوجها، و كانت على رأس الجيش الآشوري، و تمكنت من قمع التمرد البابلي، و استطاعت إخضاع كلا من سوريا و فينيقية و جزيرة قبرص و مصر و قسم من بلاد الحبشة²، و غيرها من الملكات على غرار: نقيه زوكوتو التي شاركت في الأمور السياسية كما شاركت في الأمور الاقتصادية، حيث خضع تحت تصرفها موظفون خاصون بها، تراقب كل المسؤولين في الدولة³، و كذلك الملكة "كوبابا" من النساء اللواتي ساهمن في الحياة السياسية و الإدارية في وادي الرافدين قديما، تولت في العصر السومري عرش مدينة "كيشا"⁴ و حكمت لمدة طويلة من الزمن .

كما تميزت هذه الحضارة بتأسيسهم لدويلة المدينة التي كانت تقوم على نظرية الحق الإلهي في الحكم، و إدارة البلاد للملك و الكاهن، كما اتسمت هذه الحضارة باعتمادها على القانون المكتوب في تنظيم العلاقة بين أبناء الشعب بهدف ضبط و تحديد ما للمواطن من حقوق و ما عليه من واجبات في صورة ديمقراطية بدائية⁵، حتى يسود النظام بين أفراد المجتمع الواحد.

¹: ملك آشوري اتصف حكمه (823-811) ق.م بعدم استقرار البلاد.

²: عبد الله غرثيل، أساطير الأولين، مطبعة المراسلين اليسوعيين، بيروت، 1984، ص 35.

³: صلاح سليم علي، ملكات العراق بين التاريخ و الأسطورة، مواضيع تاريخية، 2012، ص 76.

⁴: جزيرة إيرانية تقع وسط الخليج العربي بين فارس و عمان .

⁵: عامر حسن فياض، المرجعية الحضارية للديمقراطية في العراق، المستقبل العربي، العدد 223، 1977، ص 109.

4- مصر:

تعتبر الحضارة المصرية¹ القديمة أو ما يعرف بالحضارة الفرعونية "حجر الزاوية في العالم الإفريقي"²، و التي ازدهرت في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد و عمرت نحو ثلاثة آلاف و خمسمائة عام، و تميزت بنظام حكم ملكي يحكمه الفرعون الذي يستمد قوته من كونه إلهًا وابنا للإله "رع" ، السبب الذي يوجب تعظيمه و تقديسه³ ، و كانت للمرأة مكانة رفيعة حيث لعبت دورا هاما في الحياة إلى جانب الشريك و هو الرجل سواء في حياته الدينية والدينية الاجتماعية و السياسية ، و تعد الحضارة التي " أعطت المرأة حقوقها هي الحضارة المصرية، فعندما زار " هيرودوت " مصر، في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، أبدى دهشته من حرية المرأة فيها، خاصة و أنه جاء من أوروبا، البلد الذي لم تكن المرأة فيه تعرف طعم الحرية"⁴.

¹ : نسبة إلى مصر : وقد أطلق قدماء المصريين عدة تسميات على بلادهم منها: كمت التي تعني باللغة الهيروغليفية الأسود أو الأسمر نسبة إلى الأرض الغنية بطمي نهر النيل، أما الإغريق فقد أطلقوا على مصر اسم : Aigyptes الذي منه اشتق فيما بعد اسم مصر في اللغات الأوروبية الحديثة، واشتق اسم مصر الحالي من الكلمة المصرية : مجر أو مشر التي تعني المحمية أو المكنونة نسبة إلى حدودها الطبيعية التي حمتها وحضنتها ضد هجمات المعتدين (محمد سهيل طقوس، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة، دارالنفائس للنشر ، بيروت، 2011م، ص 388)، كما وردت أسماء أخرى لمصر مثل "تاوى" و "حية" (عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة، دار الهيئة المصرية العامة للطبع، فرع الصحافة، 1998م ، ص 09)، والاسم الشائع لمصر لدى القدماء "قيم" والأرض السوداء، وكذلك " توميري " الذي يعني أرض الفيضان (دعاء محس علي الصكر ، العلاقات بين النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الآشوري الحديث، مجلة مبيسان لدار شام الأكاديمية (911-612 ق.م)، جامعة مبيسان 24، 2014م، ص 120).

²: محمد بيومي مهرانة، الثورة الاجتماعية في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية للطبع، 1999، ص8.

³: حسين علي طه، الرقابة الشعبية، جامعة بغداد ، بغداد، د ط ، 1986 ، ص 15.

⁴: د. نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد31/ديسمبر 2017،

"كثيرا ما كان الملك يتزوج أخته، بل يحدث أحيانا أن يتزوج ابنته ليحتفظ بالدم الملكي نقيا خالصا من الشوائب"¹، و لم تقتصر عادة الزواج بالأخوات على الملوك فحسب بل قد انتقلت إلى عامة الشعب.

و اتسمت الحياة العائلية في مصر القديمة بالنظام ، و كانت ذات مستوى رفيع من الناحية الأخلاقية و كذا من حيث سلطان الأبوين، كما كان الطلاق نادرا إلا في عهد الاضمحلال و كان يستطيع الزوج أن يخرج زوجته من بيته دون أي تعويض إذا ثبت عليها خطيئة الزنا، أما إذا كان سبب الطلاق مغايرا توجب عليه أن يخصصها بقسم كبيرا من أملاك و ثروات الأسرة، و لكن الأزواج كانوا يبذلون قصارى جهدهم كي يخلصوا لزوجاتهم.

و مما يحسب لهم أن مركز المرأة عندهم كان أرقى من مركزها عند العديد من الأمم و الشعوب آنذاك " للمرأة مكانة كبيرة داخل منزلها، فهي بمثابة الملكة و هي تعمل و تقتصد و تتصرف في دخل زوجها و يبيح القانون تعدد الزوجات"² و قد قال أحد المفكرين أنه ليس ثمة شعب قديم أو حديث رفع منزلة المرأة مثلما رفعها سكان وادي النيل، و الدليل على ذلك ما " تدل عليه الآثار أن الأسرة المصرية القديمة كانت تشهد السعادة و الاستقرار في حياتها الزوجية "³ أي النقوش التي تصور النساء يأكلن و يشربن بين الناس و يقضين ما يحتجنه من المهام في الشوارع من غير رقيب عليهن و لا سلاح بأيديهن، و يمارسن الأعمال الصناعية و التجارية بكامل حريتهن، و يتمتعن بمسرات الحياة و مباحها " وكانت مخلصه و فية تحرص على إسعاد زوجها و مشاركته قسوة الحياة و

¹: ول ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، مرجع سابق، ص95.

²: ناصر الأنصاري، المجلد في تاريخ مصر ، النظم السياسية الذارية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص 53

: حسن محمد محي الدين السعدني، المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،

2005³ ، ص14

رخائها، و تحاول أن تبدو أمامه في أكمل زينة¹، و هو عكس ما كان سائدا في تلك الفترة عند غيرهم كانت النساء في بلاد مصر لها الحق في الملكية و الميراث. و كانت نصيحة بتاح حوتب لابنه أنه إذا كان ناجحا، و أثبت بيته، و كان يحب زوجة قلبه، و يطعمها جيدا و يكسوها و يدخل السرور إلى قلبها طوال الوقت الذي تكون فيه له، كما شبهها بالحرث النافع لمن يملكها، و إن عارضها كان في ذلك خرابه. و لم تكن للمرأة السيادة الكاملة في بيتها فقط، بل امتدت إلى ملكيتها للأراضي الزراعية، و هو أحد أسباب زواج الأخ بأخته، حتى لا يخرج ميراث الأسرة الذي انحدر من الأم إلى البنت، و يتتعم به الغرباء، كما أنه "من خواص المصريين أن كل طفل يولد لهم يلقي حظه الكامل من التربية و الرعاية (...). إن القانون كان يقضي على الأب الذي يرتكب جريمة قتل طفله بأن يحتضن الطفل القليل ثلاثة أيام و ثلاث ليال كاملة"².

كما عقد الأزواج المصريون القدماء اتفاقات قبل الزواج كانت في مصلحة الزوجة، فإذا صدر الطلاق من الرجل، خسر كل الحق في المطالبة بهداياه و اضطر لدفع كمية معينة من المال كنفقة لمطلقاته إلى أن تتزوج مرة أخرى أو تطلب إيقاف دفع النفقة³.

و قد " حافظ قدماء المصريون على العلاقات الزوجية متينة قوية، فكان الزواج عندهم فرديا"⁴ و حرصوا " على الزواج المبكر بين الشباب و لما في ذلك من فوائد جمة من أهمها إنجاب الأطفال في سن مبكر حتى يمكن تنشئتهم و العناية بهم"⁵، و قد وجه الحكماء المصريون عدة نصائح إلى الشباب منها ما جاء في نائح " بتاح حوتب": وإذا

¹: هيفاء فوزي الكبيرة، المرأة والتحوليات الاقتصادية والاجتماعية، دراسة ميدانية لواقع المرأة العاملة في سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة دمشق، الطبعة الأولى 1987 ص 27.

²: ول ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأدنى، مرجع سابق، ص 98.

³: جوشوا مارك، المرأة في مصر القديمة، ترجمة أسماء يونس، مقال إلكتروني نشر في: نوفمبر 2016 واطلع عليه في ماي 2020 على الساعة 10 صبا 00 صباحا من الموقع <https://www.worldhistory.org/trans/ar/2-623/>

⁴: حلمي عبد الجواد، يوسف ساري، الأسرة قديما وحديثا، مطبعة دار التعاون، د ط، مصر، ص 9.

⁵: A. Moret, le nille et la civilisation égyptienne, Paris, 1962, p 318

أصبحت رشيدا فأسس لنفسك بيتا، واتخذ لنفسك زوجة وأحبيب زوجتك في حدود العرف، أو عاملها بما تستحق"¹.

و من أنشطة المرأة المصرية أنها كانت " تقوم بإعداد الطعام للأسرة وترسل الصغار إلى الماشية لترعى أو إلى المدرسة ليتعلمو و تخرج إلى المزرعة المجاورة لتملأ جرتها، أو لتغسل ملابسها و هي تعد الخبز و الطعام، و تنتهز أوقات الفراغ لتغزل فيها أو تنسج أو تحيك الملابس(...) و تختلف إلى الأسواق لتبيع طيورها و زبدتها وما نسجته من أقمشة"²

كما نجد أن المصريين " اهتموا بتربية أطفالهم خاصة أن مرحلة الطفولة هي أدق مراحل التربية التي يجتازها الناشئ"³، ذلك أن "مركز المرأة و مدى نهضتها هو القياس لمدى رقي الحضارة و تقدمها (...).تربية الشعوب تهتم بدراسة حياة المرأة و أثرها في تربية الأبناء"⁴.

و تدل وثائق المعاملات بين الأفراد في عصر الامبراطورية على أن المرأة لها حق الملكية و حق البيع و الشراء و أداء الشهادة في المحكمة، و كان القانون يبيح للمرأة ملكية العقار و إدارة شؤونها و في أحيان كثيرة كانت تتساوى المرأة مع الرجل في الميراث و كانت هي وريثته الوحيدة إذا لم يعاقب أبناءه(...) و كانت أنصبة الأبناء الذكور و

1: أحمد سليم، سوزان عبد اللطيف، دراسات في تاريخ حضارة الشرق القديم، في حضارة مصر القديمة، دار المعرفة الجامعية، دم، 2009، ص130.

2: نخبة من العلماء ، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، مجلد1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص ص 151-152 .

3: أدولف إرمانو هومان رنكة، مصر و الحياة المصرية في العصور القديمة ، تر: عبد المنعم أبو بكر و محرم كمال(د.د.ن)، القاهرة ، 1953، ص 419.

4: سعيد اسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة ، عالم الكتب، القاهرة، 199، ص ص 150-151.

الإناث متساوية إلا إذا وجدت وصية تنص على غير ذلك، "و كانت الزوجة ترث ثلث المال المشترك بينها و بين زوجها"¹.

و قد شغلت المرأة في ظل العصر الفرعوني أدوارا مهمة كما كانت فاعلة و نشيطة في وضع القوانين و السياسات، و في تسيير حركة الحياة السياسية إلى جانب الرجل، " فحصلت على حقوقها المالية في فترات تاريخية معينة، و عدت سيدة البيت، و لها حق إدارة طقوس العبادة، و أن تصبح كاهنة في المعبد، و يمكن لها إجراء أي نوع من التسوية القانونية، و يحق لها رفع دعوى قضائية ضد أي شخص في محاكمة علنية، كما تمكنت من مقاليد الحكم و الملك"²، و الدليل على ذلك أنه أتيحت لبعض الملكات سلطات واسعة مثلا:

"الملكة " خنت كاوس" Khent-Kawes : وهي " ملكة مصر العليا و السفلى و كان لها مركز ممتاز في البلاد"³، و تبدو أهميتها بضخامة مقبرتها التي تضارع الأهرام في حجمها⁴، و لاشك أنها كانت من السلالة الملكية و لها حق ورثة العرش⁵.

كما يظهر اسم الملكة "حتشبسوت" هذه المرأة القوية التي حكمت مصر ما يقارب من 20 عاما ، و كانت في الأصل وصية على أخيها الأصغر إلا أنها استأثرت لنفسها بمقاليد الحكم⁶ ، و الملكة "حتشبسوت" التي حكمت أكثر من 20 عاما كفرعون خلال

1: أحمد أمين سليم و سوزان عباس عبد اللطيف، الجريمة و العقاب في الفكر المصري القديم، (د.د.ن)، الاسكندرية 2001، ، ص 26.

²: أ.م.د ياسين محمد حسين، حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة ، مجلة دراسات في التاريخ و الآثار، العدد 52، شباط 2016، كلية العلوم جامعة بغداد، ص 81.

3: عبد الحليم نور الدين، دور المرأة في المجتمع المصري القديم، وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار، دم-د.ت، ص ص 18-19.

4: نبيل محمد عبد الحليم ، معالم التاريخ الحضاري و السياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الاسكندرية، دت، ص 145.

⁵: سمير أديب ، أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، ددن، 1997، ص ص 74-75.

6: جورج هارت، الحضارة المصرية القديمة، تر هالة حسنين ، شركة النهضة مصر، ط1، 2007، ص 10.

العصر الذهبي للدولة المصرية اتسمت بقوة الشخصية و حملت لقب الفرعون من خلال قصة الولادة الالهية حيث ادعت أن الإله آمون هو أبوها الفعلي (...) و ذلك لإيجاد نوع من شرعية الحكم¹.

كليوباترا : اشتهرت بالشجاعة و الفطنة وانحدرت من أسرة البطالمة التي كان يمتاز مؤسسوها بأصالة الرأي و بعد النظم²، و كانت سيدة مقدونية يونانية ، و أن هذه الملكة كانت في نظام الشعب المصري تعتبر بطله³ ، و كانت كليوباترا مغنية و جميلة و على شيء كثير من الثقافة⁴

و عليه نخلص إلى فكرة أساسية مفادها أن المرأة في الحضارة الفرعونية، كانت تتمتع بكامل حريتها و تمارس حياتها اليومية و أعمالها دون حسيب أو رقيب، و هو ما اختلفت فيه عن باقي الحضارات الشرقية القديمة .

5- بلاد فارس:

كانت المرأة في بلاد الفرس⁵ أيام زرادشت⁶ ، في انحطاط و ذلة أيضا، ذلك لأن التقاليد القديمة في فارس كانت تهين المرأة، و تنظر إليها نظرة التعصب المذهبي الباطل و التشاؤم بها، و إن الأفراد المتعصبين في الديانة الزردشتية، كانوا يحقرون شأن المرأة، و يعتقدون أنها سبب الشرور التي توجب العذاب و السخط لدى الآلهة، و لهذا يبيحون لها أن تعيش تحت أنواع من الظلم، و كانت المرأة في مذهب فارس القديم تحت سلطة

1: مريم الخولي، حتشبسوت صانعة الأساطير، دار الهلال، د ط، د ت، ص 5.

2: ليديا هويت فارم، أشهر ملكات التاريخ ، مرجع سابق، ص ص 31-32.

3: محمود إبراهيم السعدني تاريخ مصر في عصر البطالمة و الرومان، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، د.ت، ص 12.

4: ليديا هويت فارم، أشهر ملكات التاريخ، مرجع سابق، ص 38.

: أحد الحضارات العالمية الكبرى، كانت في شمال شرق شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، و تقع على الهضبة الإيرانية

⁵شرق بلاد الرافدين، نشأت هذه الحضارة حوالي القرن 6 ق.م.

⁶:هورجل دينمن فارس ، مؤسس الديانة الزرادشتية، عاش في مناطق أذربيجان وكرديستان وإيران.

الزوج، حتى إن الزوج كان يتصرف في زوجته تصرفه في حاله و متاعه و كان له أن يحكم بقتلها مع أن تعدد الزوجات أيضا كان شائعا بدون شرط أو تحديد عدد¹. و خضعت المرأة الفارسية القديمة للتيارات الدينية الثلاثة، فمن الزرادشتية، إلى المانوية، إلى المزدكية، و قد تركت كل ديانة من هذه الديانات بصمتها الواضحة على كيان الأسرة، تعيش في ذل، و قهر، و استعباد وكانت النساء تحت سلطة الرجل المطلقة الذي يحق له أن يحكم عليها بالموت، أو ينعم عليها بالحياة طبقا لما يراه، و تطيب له نفسه، فكانت كالسلعة بين يديه²، كما كانت بخسة في الأدوار الطبيعية "كالحيض و النفاس"، حيث يُبعَدن في وقته عن المنازل، كانت العزلة مفروضة عليهن تمتد حتى تشمل جميع حياتهن، و يقمن في خيام صغيرة تقام لهن في ضواحي المدينة أو البلدة، و لا يجوز مخالطتهن أبدا، بل أكثر من هذا فقد كانوا يعتقدون أن النساء مصدر نحس و شوم إذا مسوهن أو مسوا الخيام أو الأشياء المحيطة بهن. و وصل الحال بالمرأة في بلاد فارس أن لا تتجراً على الخروج من البيت و إن حدث ذلك فلن يكون إلا في هودج محكم الإغلاق، "و لم يكن يسمح لهن بالاختلاط بالرجال علنا، و حرم على المتزوجات منهن أن يرين أحدا من الرجال، و لو كانوا أقرب الناس إليهن"³ فقد احتجبن حتى عن محارمهن كالأب و الأخ و العم و الخال.

لقد سنها أنظمة و قوانين كانت جائرة و ظالمة، تفرض على المرأة أشد العقوبات لأقل الهفوات، في وقت كان الرجل له مطلق الحرية دون حساب، و العقاب لا يكون إلا على المرأة، و ويل لها إذا تكررت الخطيئة منها، حيث لا مناص حينئذ من القتل، و كان

1: شيرين الضاني، المرأة على مر العصور، الحوار المتمدن-العدد: 3165 - 25 / 10 / 2010 - ، تاريخ

الإطلاع 02 جوان 2020 ، على الساعة 10:00 سا.

2: عبدالرحمن الطوخي، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة والأديان الأخرى، مرجع سابق.

3: ول ديورانت، قصة الحضارة، الشرق الأدنى، مرجع سابق، ص 442.

محجوراً على المرأة في بلاد فارس أن تتزوج من رجل غير زرادشتي ، و أما الرجل فله مطلق الحرية في التصرف على هواه¹ .

و رغم الاضطهاد الذي عانتها المرأة في الحضارة الفارسية إلا أن هناك استثناءات، ففي عصر زرادشت كانت النساء تسرن بين الناس بكامل حريتها سافرة الوجه، و كانت تمتلك العقار و حرية التصرف فيه، و كان في وسعها أن تدير شؤون زوجها باسمه أو بتوكيل منه، و كانت النساء الفقيرات لا يحتجن و ذلك لاضطرارهن و حاجتهن للخروج من أجل العمل، كما كان الأبناء من الشروط الأساسية للإجلال و الإكبار ،خاصة الذكور منهم لأنهم ذووا فائدة اقتصادية وحرية لأبائهم، عكس البنات فكن غير مرغوب فيهن، لأنهن كن ينشأن لغير بيوتهن، و يستفيد منهن غير آبائهن.

و يبقى الوليد في حضانة أمه حتى الخامسة من عمره، ثم يحضنه أبوه حتى السابعة، و في هذه السن يدخل المدرسة، حيث كان التعليم يقتصر على أبناء الأغنياء و يتبناه في العادة الكهنة.

¹: حاتم الطبشي، المرأة في بلاد الفرس، مرجع سابق.

المبحث الثاني: واقع المرأة في الحضارة اليونانية:

تعتبر الحضارة اليونانية مهد الحريات الغربية ، و ومن بين المدن-الدول نجد " المدينة الدولة " أثينا" و "اسبرطة" أقوى المدن اليونانية على الإطلاق في العصر الكلاسيكي، و هو عصر امتد حوالي ثلاثة قرون من نهاية القرن السابع إلى غاية القرن الرابع قبل الميلاد، و شهد هذا العصر حروبا طاحنة بين هتين المدينتين الدولتين، و كان لكل منهما دستورها الخاص الذي ينظم حياتها السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و كذا علاقاتها بجيرانها، حيث بلغت اسبرطة قمة مجدها العسكري و عاشت أثينا عصرها الذهبي في الثقافة و الفنون و الأدب.

فماذا نعني بالمدينة الدولة؟

1- المدينة الدولة:

تعتبر الحضارة اليونانية مهد الحريات الغربية، و ارتبط اسم " المدينة الدولة" بها، و ذلك لما امتازت به هذه الدولة من تنظيم محكم، و تسيير الشؤون العامة بشكل مباشر، و ممارسة سياسية و نموذج ديمقراطي فريد جعلها تكون النواة الأولى في مناقشة القضايا السياسية، كما أن العلماء و الفلاسفة و المفكرين اليونان كرسوا مجهوداتهم العلمية لخدمة المصلحة العامة، و دعوا إلى إقامة نظام سياسي يحقق العدالة و يتقف و يعلم و يربي النشء الصاعد، و هو ما ميزهم عن العلماء في الحضارة المصرية و الصينية مثلا الذين كانوا حكماء بلاط حيث تفننوا في مدح الحكام و تقديم الخدمات الطبية و العلمية إلى الملوك و الرؤساء، فنجد مثلا تشريعات سولون¹ كان لها بالغ الأثر في ظهور بوادر الديمقراطية اليونانية، "فقد عمل على تحقيق نوع من الاستقرار و التوازن الاجتماعي

¹: (560/640) ق م : مشرع وشاعر ورجل قانون أثيني ، قام بسن مجموعة من القوانين الإصلاحية والتي

تعارضت مع نظام الدولة المتبع آنذاك، عرف كذلك بلقب مؤسس الديمقراطية في أثينا و أنتخب سنة 594 ق م رئيسا لقضاة أثينا.

لمجتمع أثينا القديم¹، و قد جاء في دستوره: " إعطاء الشعب دون تمييز بين غني أو فقير الحق في المساهمة في انتخاب القضاء ، و وسع من نطاق الديمقراطية الأثينية من خلال محكمة ممثلة من ممثلي الشعب"².

و قد ساهمت عدة ظروف و عوامل في نشأة المدينة الدولة، منها ما كان اجتماعيا و منها الاقتصادي و الثقافي، كل ذلك تحت لواء نظام الحكم الديمقراطي .

✓ بالنسبة للظروف الاجتماعية :

لم يكن الأفراد في أثينا متساوين في الحقوق والحريات و الممارسات السياسية، وكان المجتمع الأثيني ينقسم لعدة طبقات هي :

- **طبقة المواطنين³**: أو الطبقة الحاكمة التي تسير البلاد وحدهم من يتمتعون بكامل الحريات و الحقوق ، وعددهم ضئيل وهم عائلات مسيطرة في المدينة، حيث يقومون باقتسام إدارة شؤون المدينة حسب قدراتهم البدنية ومؤهلاتهم العقلية و العلمية أي يختارون الوظيفة التي تلائم كل فرد حتى يستطيع القيام بها على أحسن وجه مثلا من يجدون أنه يتوفر على صفات الحكم يكون حاكما و من يجيد القتال و فنون الحرب يحمل السلاح و يتصدى للأعداء و يدافع عن الدولة، و من كان قوي البنية يسخر لخدمة الأرض و توفير الغذاء لكل السكان⁴، و يعني الأثينيون بالمواطن "الذكور البالغين ذوي الأصل الأثيني الصحيح من الناحية

¹: صلاح مصطفى الفوال، سوسيولوجيا الحضارات القديمة، ج1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982، ص 84.

²: ول وايرل ديورانت ، قصة الحضارة ، م 2، ج1، تر محمد بدران، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة، 1968 ، ص 215.

³: المواطنون هنا ليس بالمعنى الحالي بل المقصود بهم الأفراد الأحرار من أصل أثيني أن وجوب أن يكون الأب و الأم من أثينا.

⁴: نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، ط1، 2004، ص ص

القانونية وكانوا لا يشكلون سوى نسبة صغيرة نسبيا من إجمالي عدد سكان أثينا خلال فترة الحكم الديمقراطي¹.

- **طبقة الأجانب:** أو الطبقة الثانية ويمثلون الأكثرية ، وهم أفراد يعيشون في أثينا بقصد تنشيط التجارة الخارجية ، ويتميزون بأنهم أحرارا لا يخضعون لأي سلطة حاكمة في أي مدينة ، وبقاؤهم في الدولة المدينة يتوقف على حسن سيرتهم وتصرفاتهم بعدم القيام بما يسيء للمصلحة العامة ، وإلا سيطردون في أية لحظة، ورغم الدور الاقتصادي الذي يلعبونه فإنهم لا يتمتعون بأية حقوق مدنية وسياسية
- **طبقة العبيد:** وهي ثالث الطبقات و لا تصنيف لهم مع البشر لأنهم بمثابة وسائل للعمل و أدوات في أيدي العائلات و الأسر الراقية لا غير، و وظيفتهم تلبية و إرضاء حاجيات طبقتي الأحرار و الأجانب، و هم محرومين من كامل الحقوق الاجتماعية و المدنية و السياسية².

الملاحظ هنا أن المرأة لا وجود لها في أي طبقة و لا تصنيف لها، و لا تذكر في المجتمع الأثيني مثلا و من الواضح أنها تصنف ضمن طبقة أخرى مع الأطفال.

✓ الظروف الاقتصادية:

كانت أثينا تبحث عن تقوية اقتصادها من خلال الحروب و ما تحصل عليه من غنائم مالية، و تبحث عن أراض زراعية جديدة، مع تقوية التجارة الخارجية و تفعيلها، و كانت مدينة إسبرطة منافسة لها.

و كان للحكيم "سولون" الدور الفاعل في القيام بإصلاحات جمة في المجال الاقتصادي، حيث قام بالتوفيق بين الفقراء و الأثرياء دون ثورة، عن طريق قانون سيسكيثيا ملغيا بذلك شرائع داركون (دراكو)³، الذي كانت قوانينه غاية في القسوة لأنه عرف بانحياز له للأشراف،

¹: روجر جست، المرأة في أثينا (الواقع و القانون)،تر وتقديم منيرة كروان، ط1، القاهرة،2005، ص 40.

²: نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، مرجع سابق ، ص ص 29، 31.

³: المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

و أغرق الفلاحين بالديون و مصادرة أراضيهم، و هنا برز دور الحكيم سولون الذي ألغى ديون الفلاحين، كما ألغى الملكيات الكبرى التي كانت من نصيب الابن البكر عادة و عزز الملكيات الصغرى و الوسطى، و أجبر كل شريف على توزيع أملاكه على جميع أولاده بالتساوي، و بموجب وصية، فأرضى بهذا العمل فئتي الفلاحين و المحرومين¹، فكانت بهذا ديمقراطيته تعمل على وضع اتفاق بين النبلاء و عامة الشعب، يقول أرسطو: " كلتا الطبقتين قاومتا سولون ،كان سيجعل نفسه مستبدا لو انحاز إلى أي فريق يختاره، و لكنه فضل -و إن على حساب عداء الطرفين- أن يكون منقذ بلاده والمشرع المثالي"². و اشتهر سولون بوضعه قانونا ينص أن أي فرد في زمن الشقاق المدني لا يشهر أي سلاح في أي حرب، يفقد حقوقه كمواطن و لا يعتبر جزءا من الدولة³. كما قام بصك النقود و رفع قيمتها، فسهلت المعاملات التجارية، فرضي الجميع عن الحكم و بهذا تصرف جنب المدينة الدولة من ثورة الفلاحين، و " لما سئل هل أعطى الأثينيين أفضل الشرائع؟ أجاب: لا ، بل سننت لهم خير ما يستطيعون أن يعطوه"⁴.

✓ الظروف الثقافية:

عرف الفكر اليوناني ازدهارا كبيرا خلال القرن الخامس قبل الميلاد، نتيجة التحولات الاقتصادية و الاجتماعية التي حدثت في أثينا خاصة، و كانت هذه المدينة في أوج ازدهارها و اعتمدت بنية اقتصادية ديمقراطية و هذه البنية هي التي سيطرت على حركة الأفكار إما بواسطة زعمائها و مفكريها أو بواسطة الأغرار الذين يأتون إليها⁵.

¹: نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي ، مرجع سابق، ص ص 31،32

²: ف س نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، تر حنا عبود، الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا ، ط1، 1999، ص ص 23 ، 24 (نقلا عن أرسطوطاليس: دستور الأثينيين)

³: المرجع نفسه ، ص 23.

⁴: لبيب عبد الساتر ، الحضارات، دار المشرق، بيروت، ط11، 1985، ص 143.

⁵: جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، تر علي مقلد، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، دط،

1983، ص 17.

وقد عرفت اليونان بكثرة الآلهة ، فلا عائلة تخلو من إلهها الخاص ، وجعلو لكل ظاهرة إله مثل الإله زوس ، الإلهة هيرا، أبولو، هرمس، آريس، أفروديت، باندورا... وغيرها، وارتبطت الآلهة بالأساطير التي سرد لنا منها الكثير هيرودوت¹ الملقب بأبي التاريخ الذي أرخ لهذه الفترة و نقل لنا صورها بدقة ، ونجد أيضا مؤلفات وأشعار هوزيود² و هوميروس³ في الإلياذة و الأوديسة⁴ ، كما اشتهر الإغريق بالمسرح، و الفنون و النحت و فن العمارة و الخزف و الموسيقى و الفلك و الطب وغيرها من العلوم و الفنون.

كما برز الإغريق في فن الخطابة، و الأمثال والمنطق والبلاغة و النحو وهو مانجده عند المدرسة السفسطائية⁵ مع بروتاغوراس⁶ و جورجياس⁷ و هيبياس⁸ ، الذين كانوا يعلمون الحكمة مقابل أجور باهضة.

¹: مؤرخ إغريقي يوناني آسيوي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد حوالي (425-484) ق م، وعرف بكتابه: تاريخ هيرودوتس، الذي يصف فيه أحوال البلاد والأشخاص التي لاقاها في ترحاله حول حوض البحر المتوسط، كما زار مختلف أنواع مساح المعارك كما إن موضوع كتابه الأساسي هو الحروب بين الإغريق والفُرس أو الميديين .

²: شاعر إغريقي: عاش حوالي (650-750) ق م.

³: شاعرٌ ملحمي إغريقي يُعتقد أنه مؤلف الملحمتين الإغريقيتين الإلياذة و الأوديسة ، و يقال أنه أعمى و مشكوك في وجوده أو في أنه شخص واحد، وأن اسمه ربما مستعار .

⁴: الإلياذة: ملحمة شعرية تحكي قصة حرب طروادة و تعتبر الأوديسا تنمة لها و تعد أهم ملحمة شعرية إغريقية للشاعر هوميروس و تاريخ الملحمة يعود إلى القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد. وهي عبارة عن نص شعري. وقد جمعت أشعارها عام 700 ق.م. بعد مائة عام من وفاته. و تروي قصة حصار مدينة طروادة ، كما تعتبر ركنا رئيسيا للأدب الغربي الحديث، فهي ثاني أقدم عمل أدبي أنتجته الحضارة الغربية، بعد الإلياذة التي تعد الأقدم. يعتقد العلماء أن الأوديسة ألفت بنهاية القرن الثامن قبل الميلاد.

⁵: مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان إبان نهاية القرن السادس و بداية القرن الخامس ق.م.

⁶: : ولد في (420-487 - ق.م) : هو زعيم الفكر السفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد. و تُعتبر أفكاره أساس أفكار السفسطائيين، كان يعتقد أن الإنسان هو مقياس كل شيء، أي أن الخير و الشر الصبح و الخطأ.

⁷: ولد في (375 - 480) ق م، اشتغل بالطبيعيات. اهتم باللغة و البيان، فكان أفصح زمانه و أبلغهم.

⁸: حكيم وفيلسوف في الرياضيات ولد في إليس في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد فكان المعاصر الأصغر لبروتاغوراس وسقراط.

كما برعوا في الفلسفة التي بلغت مرحلة النضج و الذروة مع الحكماء العمالقة الثلاثة: سقراط (399-469) ق م، أفلاطون(347-427) ق م و أرسطو(322-384)ق م، الذين لم يتركوا أي قضية في الحياة إلا و آثارها ونظروا لها ، حتى فاخر بهم الإغريق، و قالوا أن أثينا أنجبت في عصر واحد ما عجزت عنه بقية العصور و الأمم، و سميت بالمعجزة اليونانية.

في ظل كل هذه الظروف و غيرها نلاحظ تغييبا كليا للمرأة و دورها، و يتضح أن المجتمع اليوناني و خاصة الأثيني مجتمع ذكوري بامتياز، يهمل المرأة تهميشا كليا و لا يعترف بحقوقها الاجتماعية و السياسية .

بعد تعرفنا على المدينة الدولة، سنحاول ضبط مكانة المرأة في أثينا و على غرارها نحدد مكانتها في اسبرطة.

2- مكانة المرأة في أثينا:

أ. من الناحية الاجتماعية:

كانت المرأة في المدينة الدولة خاضعة تماما لسلطة الرجل و لقد وضعت في الخلفية لكي تتم حمايتها و يسهل السيطرة عليها من قبل أولئك الذين يملكون السلطة و الثروة في مجتمع يسيطر فيه الرجل.

لقد عاشت المرأة الأثينية عزلة حقيقية حيث " لم يكن في مقدور الفتاة في أثينا أن تقابل الفتيات الأخريات وقتما تشاء إذ قلما كانت تغادر قسم الحريم أو الحرمك gynalkon، و نادرا ما كانت المرأة المتزوجة تغادر عتبة باب المنزل الأمامي، بينما اعتبرت الفتاة الصغيرة في سن المراهقة من المحظوظات إذ كان يسمح لها أن تذهب إلى فناء الدار الداخلي حيث تجلس في مكان لا يسمح لأحد برؤيتها، بعيدا جدا عن الرجال حتى لو كانوا من أعضاء أسرتها¹، لأنها محبوسة في جزء خاص من المنزل

¹: روجر جست ، المرأة في أثينا، مرجع سابق، ص 135.

مخصص لها يكون في الطبقات العليا أو في بناء خلفي لا يسهل وصول الرجل إليه لاسيما الغرباء.

و كانت المرأة أو الفتاة التي لم تتزوج بعد تقبع "محبوسة في جزء من المنزل المخصص لها"¹ أو ما يعرف ب: ركن الحريم لا تغادره حتى زواجها حيث يتم نقلها إلى بيت الزوجية و لم يكن الزوجان يرى أحدهما الآخر إلا ليلة الزفاف².

و رغم المكانة المتدنية التي عرفتها المرأة عند اليونان إلا أن ذلك لا يعني أنها لم تسهم بنصيب قط في الحياة ، فقد قامت في أثينا بدور كبير في المنزل في ذلك الركن المنعزل "الحرملك" من تربية للأطفال إلى نسج للصوف و تمشيطة و صناعة الملابس لها و لأطفالها و زوجها ما مكن الرجل الحر أن يحيا حياة عقلية و ثقافية رفيعة فقد أتاحت له من الفراغ ما جعله قادرا على الإنتاج الأدبي و الفلسفي و العمل السياسي بصفة عامة فقد كان المنزل سجن منتج³.

لكن رغم بقاء المرأة معزولة إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض النساء يذهبن إلى النبع لجلب المياه أو لزيارة الجيران و الصديقات و مشاهدة المسرحيات، و هو نفس ما ذهبت إليه "جونيفاي برولكس" بقولها: "من الخطأ مع ذلك الاعتقاد بالاحتجاز الكامل للمرأة في الفضاء المنزلي، ما لم تكن غنية بما يكفي للاستفادة من العديد من العبيد الذين يقومون بجميع الأعمال اليومية، يجب أن تخرج المرأة الأثينية كل يوم، على الأقل لغسل الملابس، و جلب الماء من النافورة، و زيارة أفراد الأسرة، حضور المواكب الجنائزية و احتفالات الزفاف"⁴ مما يعني أن المرأة في أثينا لم تكن حبيسة المنزل

¹ : Geneviève Proulx, Femmes et Féminin chez les philosophes grecs anciens (V^e S a.j.c) thèse présentée come exigence partielle du doctorat en histoire, université du Quebec Montréal, Service des bibliothèques, janvier 2008, p178.

²: باسمه كيال، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 35.

³: إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون و المرأة، مرجع سابق، ص 20 .

⁴ : Geneviève Proulx, Femme et féminin chez les historiens Grecs anciens , Op-Cit, P 178.

بالمعنى الحرفي للكلمة بل عزلتها و تحكم الرجل فيها هو تفعيل للمبدأ الأخلاقي " الذي يقضي بوجود مسافة اجتماعية بين الجنسين كانت كلها تعني أن تبعية المرأة و خضوعها لحماية الرجل كانت تتسجم مع التقاليد الأخلاقية للحياة اليومية"¹ .

و يشبه "زينوفون" المرأة بالنحلة في الخلية ، فكما أن ملكة النحل تبقى في الخلية و تشرف على بقية أفراد النحل وهي تعمل، كذلك المرأة ربة المنزل، تبقى في المنزل و تشرف على ما فيه من أعمال، و إذا خرجت إلى الشارع وحب عليها أن تتحجب ، وهو فرض على المرأة الحرة وحدها تلميحا عن أنها ملكية خاصة ، دون الجواري و الأجنيبات اللاتي يعتبرن ملكية عامة²، يقول في هذا الصدد قاسم أمين: " كانت نساء اليونان يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجههن بطرف منه ، كما هو الآن عند الأمم الشرقية"³

و تقوم المرأة بعدة أدوار في مدينة أثينا و كلها في خدمة الرجل : عاهرة تقدم المتعة، و محظية تعتني بالجسد يوميا، و زوجة تتجب أطفالا شرعيين و تحمي البيت بإخلاص، مما يعني أن المرأة كانت مجرد وسيلة حقيرة للراحة الجسدية و المتعة و أداة إنجاب الأطفال سواء كانوا شرعيين في إطار مؤسسة الزواج أو غير شرعيين، و بالنسبة لمكانة الزواج عند المرأة الأثينية فقد "كان الزواج و الأمومة تتويجا لمهمة المرأة في الحياة ، و أهم وظيفة لها لأنها تساهم في زيادة عدد سكان المدينة الدولة في أثينا، و كان الرجل الأثيني يصور نفسه بالنبل و المروءة و التحفظ و العقلانية و التحكم في نفسه و القوة و الشجاعة، أما المرأة فهي كائن ضعيف مذعور يمتلكه الخوف، و هي شرسة حقودة ثرثرة لا يحكم تصرفاتها منطق أو عقل، و تنقاد للمذات بسهولة، و هذا يدل على أن التراتبية بين الجنسين صارخة و الهوة واضحة فالرجل

¹: روجر جست، المرأة في أثينا، المرجع السابق، ص 159.

²: إمام عبد الفتاح إمام ، أفلاطون و المرأة ، مرجع سابق، ص 33.

³قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، د ط ، 2001، ص 38.

يحتكر صفات الهيمنة و السلطة و الفضيلة، في حين أنه لا ينفك ينظر إلى المرأة نظرة احتقار و دونية، ذلك أن النساء عند اليونان سواء في الأساطير أو في طقوسهم الدينية اعتبروهم " جزءا من الطبيعة و ليس من الحضارة، و لذلك صورت الكتابات الأثينية النساء كائنات عاطفيات و بهيميات، و بناء على ذلك تم استبعادهن من حياة المدينة الدولة، و تم نفيهن داخل جدران المنزل¹ .

و على الرغم من إبعاد المرأة من الحياة اليومية و الاجتماعية فقد سجل حضور و إسهام من طرف أمهات و زوجات و شقيقات و بنات المواطنين الأثينيين بصفة أساسية في حياة المدينة الدولة الدينية، حيث أن " المشاركة الحقيقية للمرأة في الحياة الجماعية، في مجال "العام"، للمدينة الكلاسيكية تحدث على وجه التحديد في المجال الديني من بين الثلاثين أو نحو ذلك من المهرجانات الرئيسية التي يتم الاحتفال بها كل عام، يتضمن نصف هذه المهرجانات مشاركة نشطة من جانب الإناث الممثلات المتميزات"² "فقد قامت النساء بدور مهم في الشعائر و الطقوس الخاصة بالأسرة في أرجاء الدولة المختلفة، و مشاركة المرأة الأثينية في الاحتفالات و الطقوس الدينية دليل قوي من الناحية القانونية على أنها متزوجة من مواطن أثيني له كافة الحقوق السياسية فقد كان من المحظور على زوجات المقيمين و الأجانب و المحظيات و العاهرات حضورها"³، كما لعبت المرأة دورا مهما في المجال الديني حيث أنها شغلت مناصب كهنوتية لا يستهان بها⁴ .

و كانت المرأة عند الإغريق نموذجا للشر واقترن جمالها بخطرها المحقق، لكن "الإعجاب بالكمال الجسدي الذكوري أكثر تواترا من تلك الموجهة للنساء ، وخير دليل على ذلك قصائد الغلاميات و محاورات أفلاطون، و الموشحات المثلية، و النقوش

¹: أنظر روجر جست، المرأة في أثينا، المرجع السابق ، ص 190-193-194-355.

² : Geneviève Proulx, Femme et féminin chez les historiens Grecs anciens , Op-Cit, P 179

³: روجر جست ، المرأة في أثينا، المرجع السابق، ص 40.

⁴ : Geneviève Proulx, Femme et féminin chez les historiens Grecs anciens , Op.cit., P 180

الأثرية على الجدران إلى جانب أسانيد أخرى¹، فأنموذج الجمال الذكوري كان محل تقدير أكثر بكثير من النماذج النسائية، و ظهرت نظرة تراتبية تشيد بتفوق الجمال الجسدي للرجل أكثر من جمال الأنثى.

ففي المجتمع اليوناني و على غرار الثقافات الأخرى غاب تقديس الجمال الأنثوي لأنه حسب ليبوفيتسكي يحمل ريننا سلبيا " فالمرأة عند الإغريق تعد كارثة رهيبة استقرت وسط رجال فانين، و هي كائن يقوم على المكر و الكذب و خطر رهيب يتخفى تحت معالم الغواية، كيف يحتفى بالجمال النسائي في حين أنه يشبه بفتح و بيل²، "و كان وضع المرأة العائلي مهما لوضع الرجل السياسي، و ذلك من خلال إضفاء الشرعية على الأبناء و تمكّنهم من التحصل على لقب مواطن، فالزواج عند الأثينيين و هو أحد المظاهر الاجتماعية يعتبر "أحد أشكال التبادل بين المنازل الأثينية، كانت تقدم فيه النساء و تنتقل من منزل لآخر من منازل المواطنين لكي تتجب أولادا لتلك الأسر ليكونوا مواطنين في الدولة"³، و هو ما سنفصل فيه في العنصر الموالي.

ب. من الناحية السياسية:

لم تختلف مكانة المرأة في اليونان عن غيرها في باقي الحضارات السابقة، فقد كانت "مسلوبة الحرية و الإرادة و كل ما يرجع إلى الحقوق الشرعية وفق نظامهم و تشريعاتهم و في كل ما يتعلق بالمرأة من حقوق وواجبات حيث أنها كانت من الناحية القانونية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية خاضعة مقهورة، حيث كانت تعامل بقدر كبير من اللامبالاة التي تكاد تصل في كثير من الأحيان إلى حد الاحتقار، كل هذا يحدث للمرأة رغم أن أثينا كانت منشأ النظام الديمقراطي " إلا أن ديمقراطيتها كانت متطرفة بحيث لم

¹: جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 111.

²: المصدر نفسه، ص 113.

³: روجر جست، المرأة في أثينا، المرجع السابق، ص ص 77-100.

تمتع بعض الأفراد أو بعض الجماعات بقوة سياسية داخل نظام المواطنة¹، و الدليل على ذلك أن النساء لم كن مستبعدات من المجال الاجتماعي العام فقط بل قد " استبعدن من أماكن السلطة وممارسة المواطنة و صنع القرار"² و حرمن من المشاركة في الحكم و لم يمتلكن صفة المواطن على غرار الأطفال و الأجانب، و الذين كان وجودهم مهما لقيام المدينة الدولة و لكنهم كانوا مستبعدين من المشاركة في حكمها، و بالتالي لم يكونوا مواطنين كما أسلفنا الذكر .

لم تكن المرأة في أثينا تملك أية حقوق سياسية فعالة، فلم تكن تملك حق التصويت أو حق التصويت في الاكليسيا ذلك التجمع الذي كان يضم المواطنين، كما لم يكن لها حق حضور اجتماعاتها، كما لم تكن تستطيع تولي المناصب الإدارية أو التنفيذية داخل تنظيم المدينة الدولة ، فطبقا للتصور الإغريقي لم تكن النساء مواطنات ، و حسب تعريف أرسطو لم يشاركن في مناصب و امتيازات الدولة³، ذلك لأن أماكن الخطاب السياسي العام كانت مقتصرة على المواطنين الذكور وحدهم⁴ .

هذا يعني أن المرأة لم تكن تمتلك أية أهلية، فأثينا على غرار باقي المدن الإغريقية لم تكن المرأة حرة فيها، و لكن تجدر الإشارة إلى أن بعض النساء على الأقل كن على دراية بالأمور العامة و أن الرجال في أثينا كانوا يتناقشون في منازلهم مع زوجاتهم و بناتهم حول ما كان يدور في المحاكم أو في المجلس ، و بعض النساء كن يؤثرن في القرارات السياسية التي يتخذها أزواجهن .

3: باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دط، 1981، ص ص 28-32.

² : Geneviève Proulx, Femme et féminin chez les historiens Grecs anciens , Op-Cit, P P : 181-182

³: روجر جست، المرأة في أثينا ، المرجع السابق ، ص 27.

⁴: أ.د. إمام عبد الفتاح إمام ، أفلاطون و المرأة ، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة، ص 19.

لقد كانت السلطة و التأثير الوحيد للمرأة الأثينية داخل بيتها، ذلك أن الديمقراطية في أثينا استبعدت النساء من السلطة و أبرزت التفاوت بين الرجل و المرأة بتكريسها مبدأ التراتبية الجنسية .

أضف إلى هذا فإن القانون الأثيني لم يعتبر المرأة فردا ذا كيان مستقل و مسؤولا عن أفعاله، فقد كانت خاضعة طوال حياتها للوصاية ، حيث لم تستطع حتى تزويج نفسها أو عرض قضاياها أمام المحكمة، و الوصي من " يملك السلطة أو المسيطر أو السيد أو المراقب أو المالك" ¹ ، و من مهام الوصي توفير السكن لهذه المرأة و الانفاق عليها و تربيتها و تحقيق الرفاهية لها و رعاية مصالحها بشكل عام و الإنابة عنها في جميع الشؤون القانونية ، و ولي أمر الفتاة في صغرها والدها إذا كانت يتيمة الأب يقوم شقيقها من أبيها أو جدها لأبيها بدور ولي الأمر و حين تتزوج ينتقل هذا الدور إلى زوجها ، و إذا مات زوجها أو طلقها تعود الوصاية إلى ولي أمرها الأصلي الذي يسعى جاهدا لتزويجها لشخص آخر ، و إذا كانت الزوجة حاملا عند وفاة زوجها فمن المحتمل أنها كانت تبقى تحت وصاية الشخص الذي يرث زوجها حتى تضع حملها، أما إذا ترملت بأطفال صغار فهي تملك حق الاختيار، إما أن تبقى في بيت زوجها المتوفى تحت رعاية الوصي على أولادها، و إما أن تكون هي نفسها تحت وصاية أولادها في حالة بلوغهم السن القانوني، و رغم عدم امتلاك المرأة للصلاحيات القانونية إلا أنها تستطيع أن ترث و لو اسميا كما أنها اعتمدت على وصيها في تولي ميراثها و إدارتها بدلا منها، و هذا ما تسبب في "جشع الرجال و محاولاتهم الاستيلاء على ثروة النساء اللاتي يقومون بالوصاية عليهن، أو رغبتهم في الحصول على هذه الوصاية من أجل الثروة" ².

¹ : أ.د. إمام عبد الفتاح إمام ، أفلاطون و المرأة ، المرجع السابق ، ص ص 43-44.

² : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من هنا نلاحظ أن دور المرأة في أثينا كان سلبيًا و لكن هذه السلبية ضرورة أساسية تقوم عليها البنى التحتية للمدينة الدولة، فرغم أن المرأة نفسها لم تكن مواطنة فقد اعتمد استمرار المدينة الدولة الأثينية كمجتمع على القواعد و النظم التي اعترفت بالنساء و أدمجتهن في التركيبة الرسمية للأسرة و الدولة¹، و الدليل على هذا ما نجده في تعريفهم للمواطن كما ذكرنا سابقًا، فالمواطن الأثيني لا يكتسب هذه الصفة إلا إذا كان من أب أثيني و أم أثينية "تزوجت بطريقة شرعية سليمة عن طريق أحد أقاربها من الرجال" و في هذا اعتراف خفي و غير مباشر بمكانة المرأة كجزء لا يتجزأ من تكوين المدينة الدولة على غرار الرجل، و لا يمكن الاستغناء عن وجوها رغم استنكارهم لها و تنكروهم لدورها الفعال في المدينة الدولة .

خلاصة القول إن مساهمة المرأة و مشاركتها السياسية في المدينة الدولة لا تكاد تذكر، لأنها أبعدت من الحياة السياسية هذه الأخيرة التي كانت عالما ذكوريا بامتياز، و للقانون الأثيني بالغ الأثر في إقصاء و تهميش المرأة بتأكيد على عدم قدرتها على التصرف كشخص مستقل، و بالتالي مكان المرأة الأصلي داخل منزلها في عزلة تامة عن العالم الخارجي، و ارتبط دورها و وجودها بالأسرة و الأمومة و تربية الأطفال و خدمة الرجل و السهر على راحته، ذلك أنه لا مكانة للمرأة في المجتمع الأثيني فهي في الهامش عكس الذكر الذي يحتل المركزية في كل المجالات و على كل الأصعدة و الميادين.

من هنا نجد أن المرأة في أثينا كانت مغيبة سياسيا و لو أردنا معرفة أكثر التفاصيل عنها لن نجد سوى فكرة الرجال الأثينيين عنها، وفق القوانين و النظم التي وضعها هذا الرجل في المجتمع الذي أقامه هو وفق مفاهيمه.

¹: روجر جست، المرأة في أثينا، مرجع سابق، ص41.

3- مكانة المرأة في اسبرطة:

لقد لعب " العامل العسكري دورا حاسما في ظهور العقلية الجديدة في اسبرطة من خلال التحولات الاجتماعية و السياسية التي ولدتها في اسبرطة التقنيات الجديدة للحرب"¹ ، حيث كان مثال " الجندي في اسبرطة هو المثل الأعلى للحكام، و من هنا كانت التربية الأرستقراطية الاسبرطية تربية عسكرية قاسية، تقدم القوة البدنية على كل شيء"²، من هنا حظيت المرأة باهتمام اسبرطة لا لشيء إلا لأنها تتجلب الجنود البواسل، لكن اهتمامهم بها لم يرفع من قدرها و مكانتها و لم ينصفها أو يسويها بالرجل، إنما ينمون فيها الشخصية الجريئة و الحازمة و الخشنة لأنها تورثها لأبنائها، و بالتالي فهم يقدسون الجسد القوي مفتول العضلات، و السليم الخالي من الأمراض و العاهات و التشوهات و القادر على التحمل و مواجهة الأعداء فكانت المرأة مسترجلة تخلو من العاطفة³، و الغرض من هذا النظام التربوي العنيف للمرأة الخالي من رقة الأنوثة و العواطف الجياشة توريثه للأبناء⁴.

و كان المجتمع الإسبرطي عسكريا في المقام الأول، حيث يشكل الاسبرطيون جيشا قويا مستعدا للقتال في كل وقت، لهذا كانت التربية في اسبرطة هي شغل الدولة الشاغل، و على هذا الأساس " الأطفال الذين يولدون في عائلات اسبرطية سواء كانوا ذكورا أو إناثا يخضعون لإشراف الدولة من لحظة ولادتهم فالأصحاء منهم يوضعون في رعاية أمهاتهم أو مربيات من قبل الدولة، أما الضعفاء أو المشوهين فقد كانت الدولة تأمر بتركهم في العراء يموتون"⁵، أو يقذفون من ذروة الجبل، و الطفل السليم الذي أعيد إلى أمه يقضي

¹: جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة د. سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1، بيروت، 1987، ص57.

²: أميرة حلمي مطر ، الفلسفة عند اليونان، ج1، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة، 1986، ص218.

³: إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون و المرأة ، مرجع سابق، ص 45.

⁴: مصطفى النشار ، مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون: قراءة في محاورتي الجمهورية و القوانين ، ص 350.

⁵: لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1991،

ثمان سنوات 08 عندها، ثم تتولى الدولة فيما بعد تربيته بضمه إلى القطيع بغرض إكسابه الصلابة و الشجاعة و القدرة على القتال و الحرب و استعمال الأسلحة، من هنا نجد أن المرأة في اسبرطة لم تكن أفضل منها في أثينا، فمثلا من جهة الأمومة، لا يحق لها أبدا إظهار مشاعرها و عطفها وحنانها فهي بنفسها من تقدم الطفل الضعيف لحتفه مؤدية واجبها نحو المجتمع، كما أنها مقيدة بالسير وفق نظام الذي تسطره الدولة في تربية الطفل : كأن تقسو عليه - لا تستجيب لمتطلباته- تمنعه من البكاء ...

و هنا نلمس أن الأم الاسبرطية فقدت هويتها كأنثى على وجه العموم و أمومتها على وجه الخصوص.

أما الفتاة فقد كانت تبقى في المنزل لكنها تخضع أيضا لإشراف الدولة و رقابها ، و كان عليها أن تشترك في الألعاب الرياضية العنيفة كالجري و المصارعة و رمي القرص و السهام حتى تصبح قوية البنية لتتجب أطفالا أصحاء، كما كان عليها أن تسير في مواكب الاحتفالات العامة، أو أثناء الرقص عارية تماما، و على مرأى الشبان، حتى يحفزها ذلك على العناية بجسمها¹.

أما فيما يتعلق بالزواج فقد حدد سن الزواج في اسبرطة بثلاثين سنة 30 بالنسبة للرجل و عشرين سنة 20 بالنسبة للمرأة، و كان الزواج اجباريا في اسبرطة و العزوبة جريمة يحرم أصحابها من حق الانتخاب و مشاهدة المواكب العامة التي يرقص فيها الفتيان و الفتيات عرايا، و قد كان جماعيا ويمكن أن يشترك الإخوة أو الأصدقاء في المرأة الواحدة و بالتالي فالزنا لا يجرم عندهم، و هذه المعاملة مع المرأة لا تختلف عن التعامل مع الحيوان الذي يراد تحسين نسله، و هو ما يجعلنا نحكم على أن وضع المرأة الاسبرطية مزري جدا، و لا فرق بينها و بين الحيوان في معاملة الرجل لها.

¹: إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون و المرأة، مرجع سابق، ص 47.

و من بين العادات التي كانت سائدة في إسبرطة، عادة تقديم الزوجة إلى الضيف لتستبضع منه، حيث كان مشرعهم الأكبر ليكورجوس يسخر من الغيرة و من احتكار الأزواج لزوجاتهم، يقول: " إن من أسخف الأشاء ان يعنى الناس بكلابهم و خيلهم فيبذلون جهودهم و مالهم ليحصلوا منها على سلالة جيدة، ثم نراهم يبقون زوجاتهم في معزل ليختصوا بهن"¹.

فملكية المرأة جماعية و تربية الأطفال أيضا جماعية في اسبرطة، و هنا نلاحظ زوال مفهوم الأسرة لأن حقيقة الأمر لا وجود لأسرة منفردة بل تعم الفوضى في أرجاء هذه المدينة الدولة.

و رغم أن المجتمع الإسبرطي أسقط عن المرأة كل مظاهر الأنوثة إلا أنها لم تشارك أبدا في العمل السياسي و التنظيمات السياسية و موائد العشاء المشتركة، فلم تكن المرأة في مجلس الشيوخ ولا الجمعية العامة و لا المراقبين²، أي أنها كانت تصنف على أنها كائن دوني لا يرتقي لأن يشارك فعليا في المجال السياسي، و هو ما يجعلنا نحكم على أن الحرية المزعومة في اسبرطة هي حرية مزيفة، و رغم المساحة من التحرر التي لاقتها المرأة الاسبرطية مقارنة بالمرأة في أثينا إلا أنها لم تعامل بطريقة انسانية بل بالعكس من ذلك سلب النظام الاسبرطي جوهر المرأة الحق المتمثل في العطف و اللين و أنشأها ضد فطرتها و شبهها بالرجل في التدريب على فنون القتال و الحرب لكنه لم يوليها أية مكانة تذكر سواء سياسيا أو اجتماعيا .

¹: إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص9.

²: إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون و المرأة، مرجع سابق، ص 57.

المبحث الثالث: المرأة في التفكير الفلسفي اليوناني:

1- سقراط (399-469) ق.م :

يعتقد سقراط أن أرقى الفضائل هو " فن السياسة أو الفن الملكي، و ترتبط مهارة رب المنزل الصالح بمهارة الموظف العام، فالسابق يستطيع تحويل واجباته إلى الأخير: الفرق الوحيد بين إدارة الأسرة و إدارة الدولة هو أن العدد أكبر أو أقل فقط فمن كل الجوانب هناك تطابق بينهما¹ ."

لم تختلف آراء سقراط عن غيره من الفلاسفة، حيث كان يرى أن وجود المرأة هو مصدر للأزمة و الانهيار في العالم، و قد شبه المرأة بالشجرة المسمومة التي يكون ظاهرها جميلاً و لكن العصافير تموت عندما تأكل من ثمارها² ، يقول سقراط : " إن وجود المرأة هنا هو أكبر منشأ و مصدر للأزمة و الانهيار في العالم، إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميل و لكن عندما تأكل العصافير تموت حالاً"³.

لعلّ أول تعبيرٍ في تاريخ الفلسفة يرمي إلى التقليل من شأن المرأة، يعود إلى سقراط حين قال «النساء يولدن الأجساد، أما الفلاسفة فيولدون الأرواح»، تلك كانت مهمة المرأة شبه الوحيدة، في وقتٍ كانت الحياة العامّة حكرًا على الرجال، فيما تقتصر حياة النساء على الحيّز الخاص داخل المنزل.

وقد دعا سقراط في جمهورية افلاطون إلى إلغاء الأسرة في طبقة الحراس من أجل تحقيق الوحدة و يكون الحراس في أسرة واحدة، وهو ما عارضه أرسطو بقوله في الكتاب الثاني من السياسة: " المبدأ الذي ينطلق منه سقراط هو أن هدف الدولة تحقيق أعظم قدر من الوحدة للدول ككل ، لأن ذلك هو الخير الأقصى، لكن من الواضح أن الدولة التي تستمر

¹: : ف س نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، مرجع سابق، ص 97.

²: د عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن

2009 ، ص 27.

³: باسمه كيال، تاريخ المرأة ، مرجع سابق، ص 37.

في طريق الوحدة فتتحد، و تتحد سوف ينتهي بها المطاف إلى أن تتوقف عن أن تكون دولة على الإطلاق " ¹، بالتالي فأرسطو يرفض وجهة النظر هذه رفضا مطلقا لأنه يرى أن في إلغاء الأسرة تدمير للدولة لا بناؤها. من هنا نجد أن سقراط ينظر نظرة دونية للمرأة ويرى أن مكانها الأصلي هو بيت الحريم، و فائدة من خروجها من منزلها، وفي هذا تقليل من شأنها وأهليتها في ل المجالات.

2- أفلاطون (347-427) ق.م :

يعتقد أن الطبقة الثالثة "من الأهمية الكبرى في أمن الدولة المثالية مجتمع زوجات الحراس و أبنائهم، فبناء الدولة المثالية يتمتع بحقوق وإمكانات متساوية مع الرجال أو الدولة تقوم بتربية الأطفال، و العلاقة الجنسية بقصد إنجاب سكان المدينة الدولة، حتى في قضايا الحب يرفض أفلاطون المتعة و ينادي بلجم العواطف، تراقبها بدقة دوائر معينة خاصة تختار بعناية الزوجين الشريكين على أساس مبدأ دمج طبقتيهما، و بالتخلص من الأسرة الفردية بين الحراس تمنى أفلاطون توحيدهم في أسرة وحيدة حاكمة كل أعضائها أقرباء" ².

النساء أدنى من الرجال من حيث العقل و الفضيلة، و استعداد المرأة الفطري أخط من استعداد الرجل، و قد وصف أفلاطون النساء كما كان سائدا آنذاك أنهن جزء من الملكية الخاصة للأفراد، و كان أفلاطون يتأسف لأنه ابن امرأة و يزدري أمه لأنها أنثى، و أن الحب الحقيقي يكون بين رجل و رجل، و على المجتمع أن يكافئ الرجال بالنساء على شجاعتهم، و اعتبر المرأة شريرة بطبيعتها، فالآلهة صنعت رجلا كاملا بشرط أن يحافظ على كماله و إذا أخل فإنه يعاقب في أن يولد مرة ثانية في صورة امرأة ³.

¹: دإمام عبد الفتاح إمام، أرسطو و المرأة، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1996، ص 77.

²: ف س نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، مرجع سابق، ص 115 .

³: المرجع نفسه، ص ص 20-27.

و تحدث أفلاطون في كتابه " الجمهورية عن المجتمع المثالي الذي يريد إقامته، و عن الصفوة من الحراس التي اختارها للحكم و حرم عليها الملكية لأنها مصدر للشقاق و التنافر، و من ثمة اختفت الأسرة، و مع اختفائها اختفى دور المرأة التقليدي (حيث أن أفلاطون كان يعتقد أن المرأة من مقتنيات الأسرة فإذا ألغيت الملكية تحررت المرأة من دورها الطبيعي)، و هنا يحيلها أفلاطون إلى رجل حيث تتدرب على الحرب و القتال كما يفعل الرجل و هي عارية تماما دون أن تشعر بأي خجل، و تعيش مع الرجال و كأنها واحد منهم¹ .

في محاورة القوانين يسمح أفلاطون بعودة الملكية و تعود الأسرة إلى الظهور من جديد، و بعودتها ترتد المرأة إلى وظيفتها السابقة (ربة البيت)، و تظهر الفروق بينها و بين الرجل في التدريبات الرياضية و في تعلم الموسيقى ، و في شغل الوظائف المختلفة في الدولة، و في المشاركة في الحياة العامة لا سيما الجوانب السياسية منها، و لم تكن المرأة تشغل وظيفة واحدة اللهم إلا لجنة الإشراف على الزواج المؤلفة من مجموعة من النساء العجائز، و هنا أيضا تعود سلطات الأب إلى الظهور خاصة واجب الاحترام من الزوجة و الأبناء لأنه مالكمهم، كما أن المرأة في قوانين أفلاطون قاصر و ليس من حقها أن ترث و لا بد من البحث عن رجل يرث المتوفي كما أنه لا يجوز لها أن تزوج نفسها لا بد من وجود وصي عليها² .

كما طالب أفلاطون " بوجوب منح المرأة اليونانية كامل حريتها لتغترف من الثقافة و العلوم مثل الرجل، و حتى تتمكن من أداء واجبها الوطني و تقدم للوطن نفس الخدمات التي يؤديها الرجل"³ .

1 : أ.د. إمام عبد الفتاح إمام ، أفلاطون و المرأة، مكتبة مدبولي القاهرة، ط2، 1996 ص14.

²: المرجع نفسه، ص 15.

³: باسمه كيال، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 36.

3- أرسطو: 384-322 ق.م

يعتقد أرسطو أن الدولة " تنشأ نتيجة العلاقات الطبيعية بين الجنسين لبقاء النوع، كما يدخل الارتباط بين السيد و العبد لبقاء الذات وتحقيق التوازن"¹، أي أن الأسرة هي النواة الأساسية التي تؤسس للدولة، و" تتألف الأسرة -حسبه- من الزوج و الزوجة و الأبناء ثم العبيد الذين يعتبرهم آلة الحياة مهمتهم القيام بالأعمال التي لا يليق بالرجل الحر القيام بها، و العلاقة بينهما هي علاقة السيد بالعبد، ثم هناك ما يسمى بالرابطة الزوجية، و أخيراً ما يسمى بالعلاقة الأبوية²، و السلطة لا تسلم للمرأة في أي حال من الأحوال و مهما كانت الظروف، فالسلطة للرجل وحده سواء في البيت أو الدولة، ذلك لأن الطبيعة فضلت الرجل على المرأة باعتباره أكثر عقلاً و كمالاً، و في سياق حديث سيطرة الرجل على المرأة شبه المرأة بصانع الناي وشبه الرجل بالعازف الذي يستخدم الناي، و ذلك لأن النساء بالطبيعة أدنى من الرجال .

و يعتقد أرسطو أن دونية المرأة هي نتاج لطبيعتها البيولوجية و وظيفتها الأولى هي الإنجاب، و السبب في ضرورة وجود الشكل الجنسي للإنجاب مرده إلى تفوق الصورة على المادة، فالذكر من خلال حيواناته المنوية يزودنا بالصورة - أي صورة النسل أو نفس الذرية - بينما الأنثى تزودنا بالمادة من خلال تدفق الطمث و مادامت الصورة أفضل و أقدم من المادة فمن الأفضل انفصال الأعلى عن الأدنى أي ضرورة أن ينفصل الذكر عن الأنثى³.

كما يعتقد أرسطو أن المرأة صورة مشوهة للإنسانية، لأنها تشكلت بدلا من الذكر بسبب انحراف في الطبيعة، و هو الانحراف لازم وضرورة تحتمها الطبيعة، فخلقت الأنثى لأن لديها نقصا في الصفات وبالتالي تعد مخلوقا مشوها، و هي تقوم بدور الوعاء السلبي فقط

¹: أ. د جميل نعمة المحلة، المرأة في فلسفة أفلاطون وأرسطو، دراسة نقدية مقارنة، ص145.

²: أ.د إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو و المرأة، مرجع سابق، ص 69.

³: د عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، المرجع السابق، ص24-23.

في عملية التنازل، في حين الذكر يقوم بالدور الفعال النشط لأنه يزود النسل الجديد بالروح ومبرر الوجود أي أن دوره إيجابي، في حين تزودنا المرأة بالجسد، " و نتيجة لهذا عمد أرسطو إلى المساواة بين المرأة و الأطفال من حيث عدم العقلانية و منه فمن الضروري أن يحكمهن الرجال"¹.

و لم يكن للمرأة حق المشاركة في الحياة الاجتماعية و السياسية، و لا حتى إطارا قانونيا: "والمرأة لم تكن شخصا في نظر القانون، اقتصر دور المرأة على الانجاب و تربية الأطفال و رعايتهم و لاسيما الذكور منهم، و الإشراف على الأعمال المنزلية، و أداء الواجبات نحو الزوج أولا ثم اتجاه الأبناء و العبيد، و بالتالي لم يكن لها دور خارج المنزل و خارج الإنجاب للمحافظة على النسل وتحقيق الخلود للذكر، فهي وسيلة يستخدمها الذكر لتحقيق غاياته في حياته و بعد مماته على حد السواء"².

أما بالنسبة إلى وظائف الجنسين، فيعتبر أرسطو أن وظيفة الرجل هي الجمع و التحصيل، أما المرأة فهي الاحتفاظ و التخزين ، و هو تقسيم يتفق مع الطبيعة اتفاقا تاما، لأنها -الطبيعة- عندما لم تعط عقلا كاملا للمرأة لم تخطيء لأن وظيفة المرأة لا تحتاج إلى هذا العقل الكامل، من هنا أعطى أرسطو الامتياز الذهني و الأخلاقي و البدني للرجل بسبب أفضلية وظيفته على وظيفة المرأة³.

خلاصة القول أن المجتمع الأثيني كان مجتمعا أبويا و ذكوريا بامتياز عمل على إقصاء المرأة من المهام الاجتماعية و السياسية خصوصا، و نظر إلى المرأة نظرة دونية و محنقة لأنه يعتبرها غير مؤهلة لأن تكون معه في نفس المركز و تشاركه في المهام اليومية، لأن مهمتها الأساسية هي الإنجاب، و الأمومة.

¹: د عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، مرجع سابق ، ص 24.

²، إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو و المرأة، مرجع سابق، ص 96.

³: د عصمت محمد حوسو، الجندر الأبعاد الثقافية و الاجتماعية ، مرجع سابق، ص ص 24-25.

المبحث الرابع: مكانة المرأة في ما بعد الحضارة اليونانية:

1- مكانتها في الحضارة الرومانية :

لم تختلف الأمور في روما القديمة كثيرا عما كانت عليه في أثينا على وجه الخصوص، و في الثقافة اليونانية على وجه العموم ، حيث كانت دولة المدينة هي الوحدة السياسية ، أما المدينة الدولة فقد انقسمت إلى ثلاث فئات من السكان:

- المواطنون الرومان الأحرار: و هم أصحاب الحقوق و الامتيازات الكاملة .
- الأجانب: رعايا بغير حقوق و لا امتيازات.
- العبيد: ملكية خاصة لسادتهم.

لكن تجدر الإشارة أن تطور المدينة الرومانية اختلف تماما عن المدينة اليونانية، ذلك أن الرومان توسعوا تدريجيا حتى تحول شعب المدينة إلى أمة (وصولاً إلى تسميتها بالعالم المتحضر)، و تحول العديد من العامة و الأجانب إلى مواطنين رومانيين و تحصلهم على كل الامتيازات، و لأن حديثنا في هذا المقام يتعلق بالمرأة، فقد نظر إليها الرومان "نظرة استخفاف باعتبارها مخلوقة للمتعة و هي دائما خاضعة للرجل أبا أو زوجا، و كان زوجها يملك مالها و يقيم عليها وصيا قبل موته"¹ فمن خلال التقسيم السابق للسكان نستخلص ثلاث طبقات:

أ- المواطنة الرومانية الحرة :

و هي الزوجة و الأم و ربة المنزل Domina السيدة و يمكننا استخلاص وضعها من مدونة جوستينيان في قسم عنوانه تقارير خاصة بالنساء و الزواج ، تقول المدونة :

◀ " ليس للنساء ولاية الأعمال العامة.

◀ رأى القدماء جعل النساء تحت الوصاية، و لو بلغن سن الأهلية لطيشان عقولهن.

¹: محمد الناصر و خولة درويش، المرأة بين الجاهلية و الإسلام، دار الرسالة للنشر و التوزيع، السعودية ، د ط،

- ◀ على النساء الخضوع لأزواجهن.
- ◀ على المرأة أن تتبع زوجها مالم يكن أفاقا.
- ◀ الرجال قوامون على نساءهم .
- ◀ المرأة دون الرجل في كثير من أحكام القوانين .
- ◀ تجوز المقايضة على المهر أثناء قيام الزوجية متى كان هذا في صالح المرأة.
- ◀ من صالح الجمهورية احتفاظ النساء بمهورهن، ليكون ذلك عوناً لهن على التزوج مرة أخرى¹.

من خلال هذه المدونة نستنتج أن المرأة تنتقل من وصاية أبيها إلى وصاية زوجها و لو بلغت سن الأهلية، فهي تفقد هذه الأهلية و " تصنف مع الأطفال و المجانين"². أي أنها " تخضع لسلطة رب العائلة إذا كانت عذراء و لسيادة الزوج إذا كانت متزوجة و لسلطة سيدها أو معتقها إذا كانت من العبيد"³، و السبب في ذلك هو طيش عقلها الذي يرجع إلى عادة الرومان في عقد قرانهم على فتيات صغيرات ، فقد قنن سن الزواج آنذاك بإثنا عشرة سنة (12)، و هناك قصة شهيرة عن "كورنيليا"⁴ التي تزوجت في سن الثانية عشر من عمرها ، و التي تروي مأساة الزواج المبكر للفتاة في المجتمع الروماني ، " فلقد أمسك زوجها تيبيريوس بثعبانين في فراشه ، و راح يستشير العرافين في أمرهما ، فأخبروه بعدم قتلهما و تركهما لحال سبيلهما ، ذلك لأنه إذا قتل الثعبان الذكر مات هو نفسه ، أما إذا قتل الثعبان الأنثى فسوف تموت زوجته كورنيليا، و لكن الرجل قتل الثعبان الذكر، و لم يشأ أن يقتل الثعبان الأنثى خوفاً على زوجته التي كانت تصغره بسنوات كثيرة .

1: إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص ص 18-19 .¹

2: سامية صالح، المرأة و المجتمع بين الفكرة و الواقع، مجلة الباحث، جامعة الجزائر3، د ت ن، ص 3.

3: باسمه كيال، تاريخ المرأة ، مرجع سابق، ص 37.

4 : هي ابنة القائد الشهير بوبليوس كورنيلوس سكيبو أفريكانوس، تزوجت من القنصل تيبيريوس في 169 ق.م ، تنتمي إلى طبقة النبلاء للنخبة السياسية في الجمهورية الرومانية .

و بعد هذه الحادثة بفترة وجيزة توفي مصداقا للنبوءة ، و ترملت زوجته كورنيليا و هي في الخامسة و العشرين من عمرها، في الوقت الذي كانت فيه أما لإثني عشر ولدا¹ .
وقد كان على الفتاة الرومانية حين تصل لسن الزواج القانوني أن تختار بين نوعين من الزواج :

☞ الزواج بوضع اليد **Cum Manu** : و هو زواج يسلم فيه الأب بنفسه الفتاة إلى يد زوجها هي و كل ما تملك ، كي تبقى تحت سلطان و سيطرة الزوج أو والده.
☞ الزواج دون تسليم **Sin Mnu**: و هو زواج تظل فيه الفتاة و ما تملكه تحت سلطان أبيها.

و يوجد نوع ثالث من الزواج :

☞ ج- زواج أكل الكعك معا **Confarretion**: و هو زواج لا يتم إلا بين أشراف و نبلاء روما يحضره الكاهن الأعظم و عشرة شهود ، و يتم في حفل ديني خاص تجري أحداثه أمام مذبح الإله جوبيتر **Jupiter**² .

من هنا نجد أن الزوجة الرومانية كانت تخضع خضوعا كاملا لسيطرة زوجها، حيث أن روما كانت تخول للأب سلطة الحياة و الموت على أولاده ذكورا كانوا أو إناثا و الذين لا يستطيعون فعل شيء دون موافقته ، و بالتالي فالنساء في روما القديمة كن بمثابة أطفال يحتجن طوال حياتهن إلى توجيه و رعاية و حماية، و يستحيل أن يتحررن من قبضة الرجل المستبد.

لكن تجدر الإشارة إلى أن المرأة الرومانية لم تكن تعاني من سلبيات الفصل الصارم بين الجنسين الذي طبع المجتمع اليوناني، فرغم وجود "الحريم" كذلك في الأسرة الرومانية، فقد كانت الفتاة الصغيرة تربي مع شقيقها و تحصل على تعليم مماثل لتعليمه، كما كانت

¹: إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة ، مرجع سابق، ص 20.

²: المرجع نفسه ، ص 21.

المدراس الرومانية مختلطة، و كانت الزوجة هي السيدة، تتناول الطعام مع زوجها، و إذا أصبحت أما فلها دور تربوي هام تمارسه مع أبنائها، و الدليل على ذلك ما كانت تقوم به كورنيليا - السالفة الذكر - التي ألهمت حماس أبنائها بعد وفاة زوجها لمواجهة الشرور التي تواجه الدولة.

كما أن الزوجة الرومانية تتبرأ من ديانة أبيها باعترافها لديانة زوجها ، و هي تقوم في منزل زوجها بعدة أعمال منها : واجب إدارة المنزل ، الإشراف على العبيد و تمريضهم ، أعمال الغزل و النسيج و الحياكة... ، لكن يجب أن تكون المرأة حذرة في سلوكها لأن أقل حماقة ترتكبها تؤدي إلى عقوبة صارمة تصل حتى إلى الإعدام " و الزوج في ذلك الوقت له الحق في أن يبيعه و يعاقبها كيف يشاء و تطليقها إذا أراد و اكتساب الحقوق كلها عنها¹، في حين يستطيع هو فعل ما يشاء ، من هنا يقول كاتو الأكبر² : " إذا وجدت زوجتك تزني فإن القانون يتيح لك أن تقتلها دون محاكمة ، أما إذا فاجأتك مصادفة و أنت ترتكب هذه الجريمة نفسها فليس لها أن تمسك حتى بأطراف أصابعها ، لأن القانون يحرم عليها ذلك " ، فالقانون الروماني يحرم شرب الخمر على الزوجات ، فإن قامت الزوجة بهذه الجريمة يحق للرجل ضربها حتى الموت ، كذلك لو يكتشف الزوج أن زوجته سرقت المفاتيح و دخلت القبو الذي تخزن فيه الخمر ، كما يمكنه طردها إذا رآها تسير في الشارع دون خمار، أو رآها تتحدث سرا مع امرأة كانت جارية و أعنت حديثاً³، و لكن رغم كل هذا الخضوع إلا أن روما عرفت تمرد النساء على الرجال و دسهم السم في الشراب للانتقام منه، و لكن رغم كل ذلك فقد تحصلت المرأة عند الرومان على " بعض الحرية في القانون الروماني عكس ما كانت عليه المرأة اليونانية و لكن رغم

¹Geneviève Proulx, *Femme et féminin chez les historiens Grecs anciens* , Op-Cit, P193 .

²: سياسي روماني اشتهر بالتمسك بالتقاليد اليونانية القديمة ، كان يهاجم الترف و الإسراف و العادات الجديدة التي

اقتبسها الرومان من الإغريق (234-149 ق.م).

³: إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة ، مرجع سابق، ص21.

افتكاكها هذه الحقوق فهي تخضع كما أنها كانت غير مقيدة برقابة أو حراسة، و هي حرة في الخروج من المنزل و الذهاب إلى الأسواق و الزيارات و قضاء حاجاتها شريطة أخذ الإذن المسبق من زوجها أو ولي أمرها¹، و هنا نلاحظ أن المرأة الرومانية في مرتبة أقل و خاضعة لسلطة صاحبها.

أما من الناحية السياسية فنسجل حضور الرجل وحده في الساحة و ليس للمرأة الرومانية حقوقا سياسية و لا شخصية قانونية، و لا يسمح لها بالاشتراك في أي عمل سياسي ، و هي مستبعدة من سائر الوظائف العامة التي يطلق عليها اسم "وظائف الذكور" أو "وظائف الرجال"²، فالسلطة التي منحتها القوانين الرومانية للرجال يمكن اعتبارها من الناحية القانونية سلطة وجاهة لا حماية و تحكم ذاتي من قبل الرجل في كافة المناحي الحياتية للمرأة، بينما تقف المرأة إلى جانبه عاجزة عن القيام بأي عمل دون الرجوع إليه ، حيث كان يطلق آنذاك على أعضاء مجلس الشيوخ اسم مجلس الآباء ، و سلطان الدولة في روما يقوم على هؤلاء الآباء وبالتالي لم يكن للمرأة الرومانية أي مكانة تذكر عند المشرّع الروماني ، فهو يراها غير مؤهلة لان تكون فردا فاعلا في المجتمع ، ناهيك عن عجزها عن القيام بواجباتها و بالتالي فقد " كانت هامشية في القانون الروماني ، و ينظرون إليها نظرة دونية ، و أنها سلبية الدور في المجتمع"³.

لكن هذا الوضع لم يستمر إذ سرعان ما حصلت على حقوقها تدريجيا بعد أن تطور و تقدم الرومان فمنحت المرأة " قدرًا أكبر من الاستقلالية في إدارة ممتلكاتهن و مصالهن، كما سمح القانون الروماني للمرأة أن تترث الممتلكات، و أرسى زوجها بعض المساواة بين

¹: باسمه كيال ، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 37.

²: إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة ، مرجع سابق، ص 22.

³: باسمه كيال ، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 37.

الورثة بدون امتيازات لكبار السن أو للأولاد الذكور ، فبعض النساء يمكن أن يجدن أنفسهن ثريات جدًا¹.

ب- المرأة الأجنبية :

مثلها مثل الرجل الأجنبي لا حقوق و لا امتيازات لها ، و كان يحق للرجل الروماني معاشرتها ، لكن ذريته منها غير معترف بها ، كما أنها لا ترث شيئاً لأنها ليست مواطنة رومانية ، و المجتمع و الدولة الرومانية لا يقيمون لها وزناً.

ج- الجوازي :

و كن ملكا خاصا لسيدهن و لا حقوق لهن و تعاملن كالحيوان، و لكن إذا أنجبت الجارية ذرية قوية سليمة البدن نالت رضى سيدها دون الاهتمام بمن يكون والد هذه الذرية، و الجارية التي تتجب ثلاثة أطفال تعفى من الأعمال المنزلية الشاقة، كما لا يحق للجارية أن تتزوج لأنها و أطفالها ملكية خاصة للسيد.

¹ : Geneviève Proulx, Femme et féminin chez les historiens Grecs anciens , Op-Cit, P193 .

2- مكانة المرأة في الديانات السماوية المحرفة:

أ. في اليهودية:

عرف اليهود على غرار سابقهم : النظام الأبوي، حيث كان الأب يتراأس العائلة و يتمتع بسلطات مطلقة و يختار وريثه بكل حرية و يتصرف في أبنائه كما يشاء ، فله الحق في بيعهم لتخفيف متاعبهم أو يقدمهم رهنا لدائنه، و كان الولد ينسب إلى أبيه، و كانت لليهود عادة القيام باحتفال ديني ضخم حين يبلغ ابنهم الذكر سن الحلم ، و تقتصر صفة "اليهود" على الرجال فقط ، أما النساء فهن بنات اليهود، أي تابعات لهم، رغم أن اليهودي يولد من أم يهودية.

تظهر المرأة في الديانة اليهودية المحرفة مستعبدة و موجود دنيء ذليل و رمز للخطيئة و المعصية، و تتصف بالشر و الغواية، و اعتبرها ملعونة " و مسؤولة عما يقترفه الرجل من أخطاء و ما يقوم به من أعمال شريرة"¹ .

حيث فرضت " الشريعة اليهودية على الزوجة أن تغطي شعرها علامة على ملكية الزوج لها، و على خضوعها و انقيادها و انكسار شوكتها، و ذهب بعضهم إلى حد إرغامها على ستر جسدها بملاءة عدا ثوبا واحدا تنظر من خلاله لترى الطريق، كما استحدث اليهود الحجاب الساتر في المعابد للفصل بين الرجال و النساء، و حرما مصافحتهن و جعلوا لهن مدخلا خاصا إلى المعبد ، و ألزموهن الصمت في دور العبادة توقيرا لجماعة الرجال، كما منعوهن من ارتقاء المنصة خلال الصلاة لتلاوة التوراة بصوت مرتفع "²، كان يحرم "نظر الرجل إلى كعب امرأة غير زوجته أو لمس يدها أو الحديث معها، كذلك يحرم على الرجل إذا تحدث إلى زوجته أن يطيل الحديث"³.

¹: أحمد عبد العزيز الحصين، المرأة العربية ومكانتها في الاسلام ، مطابع المختار الاسلامية، القصيم، المملكة العربية السعودية، د ط، 1981، ص 15.

²: إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة مرجع سابق، 36.

³: باسمه كيال ، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 48.

من هنا نجد أن "التوراة هي منبع الإساءة للمرأة و احتقارها"¹، والمتدبر لذكر النساء في التوراة يجد أن أغلبهن غير صالحات من حيث العبادة أو الخلق، وكأن التوراة تعرض لفضائهن لا فضائلهن.

و عن خلق المرأة ورد في الموسوعة اليهودية مايلي: " السبب في خلق حواء من ضلع آدم كان مصاغا هكذا: " قال الله: لن أخلقها من الرأس حتى لا ترفع رأسها في كبرياء، و لن أخلقها من العين حتى لا تكون مفناجة -جميلة جذابة- ، و لن أخلقها من الفم حتى لا تكون ثرثارة للغاية، و لن أخلقها من القلب حتى لا تكون غيورة أكثر من اللازم، و لن أخلقها من اليد حتى لا تكون متطلعة أكثر من اللازم إلى الحصول على الأشياء، و لن أخلقها من القدم حتى لا تكون كثيرة التجوال هنا و هناك، و لكن خلقتها من جزء مختلف من أجزاء الجسم حتى تكون متواضعة "²، و ترتب عن خلق المرأة من الرجل أن تكون خاضعة له و أقل قيمة منه، و في مرتبة أدنى من الزوج الذي يسيطر عليها و يهمن على كامل حياتها و هي تابعة بالضرورة له.

و تقول التوراة عن خلق حواء بعد أن قدمت التفاحة لآدم وأغرته بأكلها: " و قال لها الرب سأضاعف آلامك وأحزانك مضاعفة كبيرة، و ستلدين الأطفال بالآلام وحدها ، و ستكون حياتك خاضعة لمشيئة زوجك ، و سوف يظل زوجك حاكما عليك "³ ورد في سفر تكوين: " أكثر تكثيرا أوجاع مخاضك فتتجيبين بالآلام أولادا، و إلى زوجك يكون اشتياقك و هو يتسلط عليك "⁴.

كما قالو بضرورة زواج الأخ من أرملة أخيه التي ليس لها أبناء بعد وفاة زوجها " إذا أقام أخوان معا ثم مات أحدهما و ليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج لرجل غريب

1: زكي علي السيد أو غضة، المرأة في اليهودية و المسيحية و الاسلام، دار الوفاء للطباعة و النشر، المنصورة، ط1، 2003، ص8.

2: زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية و المسيحية و الاسلام المرجع السابق، ص ص 22، 23.

3: الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة و الديانات، الانتشار العربي للطباعة و النشر ، بيروت، ط1، 2002، ص 8.

4: سفر تكوين 3 : 16.

بل أخو زوجها يدخل عليها و يتخذها امرأة له " ¹ ، و في حال عدم إقدام الأخ على الزواج من أرملة أخيه فلها الحق أن تشتكيه إلى الشيوخ: " و إن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه ، تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول : قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسما في اسرائيل، لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخي الزوج" ² ، فيقوم شيوخ المدينة بدعوته ويحاولون التكلم معه، فإن بقي مصرا على موقفه يعاقب بأن " تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ ، وتخلع نعله من رجله ، وتبصق في وجهه، وصرخ وتقول: هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه" ³ ، وتصبح كنية هذا الرجل في اسرائيل "بيت مخلوع النعل.

و اعتبر اليهود المرأة لعنة استنادا إلى كتبهم المقدسة و التوراة، و حرموها من الميراث إذا كان لها إخوة ذكور، و أعطت الحكمة اليهودية الأب حق بيع ابنته القاصر، و كانت المرأة عند اليهود مثل أي أثاث في المنزل تقبع في زاوية تنتظر مصيرها المجهول " و جاء في التوراة المرأة أمر من الموت، و أن الصالح أمام الله ينجو منها، رجلا واحدا بين ألف وجدت ، و أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد" ⁴ .

كما اعتبر اليهود المرأة مسؤولة عما يرتكبه الرجل من أفعال شريرة لذلك فإنها عندما تقع فريسة المرض ينبغي عليها أن تسجن نفسها في بيتها فلا تلمس أية آنية من أواني البيت حتى لا ينتقل الشر إلى تلك الأواني كما يعتقدون أنها ملعونة أبدية من طرف الإله و مذنبه و تسبب الموت للرجال، و من الأمثلة على أنها كائن مدنس يقوم بتدنيس كل ما يلمسه، ورد في التوراة " قال الرب: و إذا اعترى المرأة غسول، و كان ذلك الغسول في المرأة دما، تعزل وحدها سبعة أيام، و كل من يمسهما يظل دنسا حتى الميعاد، و كل ما

¹: سفر التثنية 25: 5.

²: سفر التثنية 25: 7 .

³: سفر التثنية 25: 9.

⁴: باسمة كيال ، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 46.

ترقد عليه أثناء عزلها يظل دنسا، و كل ما تجلس عليه يظل دنسا و كل من يمسه، يطهر ملابسه، و يغتسل بالماء، و يظل دنسا حتى الميعاد، و كل من يمس شيئاً كانت تجلس عليه، يطهر ملابسه، و يغتسل بالماء، و يظل دنسا حتى الميعاد. (و الميعاد هو وقت المساء)، و إذا مسها رجل يظل دنسا سبعة أيام، و سريره و كل ما يمسه دنسا، و إذا اعترى المرأة غسول و جاوزت مدته مدة عزلها ، فتحسب أيام عزلها بأيام الغسول، و تظل دنسة، و كل سرير تنام فوقه خلال أيام غسولها يظل سريرها خلال أيام عزلها و كل ما تجلس عليه يظل دنسا مثل دناسة عزلها.¹

من خلال هذا النص نجد أن كل من يلمس هذه الأشياء يظل دنسا، و يطهر ملابسه و يغتسل في الماء، و يظل دنسا حتى الميعاد، و إذا كف غسولها، تحسب سبعة أيام اخرى، ثم تصبح طاهرة، و في اليوم الثامن تحمل يمامتين أو فرخي حمام إلى الحبر داخل الهيكل.

كما كان يحق للزوج تطليق زوجته تحت أي ذريعة و التخلص منها، جاء في سفر التثنية: " إذا أخذ رجل امرأة و تزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء و كتب لها كتاب طلاق و دفعه إلى يدها و أطلقها من بيته "².

و اتصف المجتمع العبري بالاتحاد و الوفاء في الأسرة و قد ورد في الوصايا العشر التي حملها موسى إلى بني اسرائيل وصية هامة توجب احترام الوالدين " أكرم أباك و أمك لكي تطول أيامك على الأرض " ³، كما ورد أيضا في الوصايا العشر تصنيف زوجة الرجل اليهودي من ممتلكاته " لا تنشئه بيت قريبك، و لا تنشئه امرأة قريبك، و لا عبده، و لا أمته، و لا ثوره، و لا حماره، و لا شيئاً مما لقريبك "⁴ وورد أيض تثنية الاشتراع:

¹: الصادق النهوم، الحديث عن المرأة و الديانات، مرجع سابق، ص ص 8-9.

²: سفر تثنية 1 : 24.

³: باسمه كيال ، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 46.

⁴: سفر الخروج: 117.

إصحاح 5 : 21 " لا تشته امرأة قريبك، و لا تشته بيت قريبك، و لا حقله، و لا عبده، و لا أمته، و لا ثوره، و لا حماره، و لا كل ما لقريبك "

ب- في المسيحية:

سارت الديانة المسيحية المحرفة على خطى الديانة اليهودية المحرفة، حيث أنها الديانة الوحيدة التي لها كتابان هما التوراة و الإنجيل، و على هذا الأساس فإن عقائد المسيحية أصلها التوراة و التي تسمى بالعهد القديم، حيث ترى النصرانية أن الزواج بالمرأة دنس يجب الابتعاد عنه، و رجال الدين الذين لا يتزوجون هم الأطهار، و العزاب أفضل عند الله من المتزوجين، و على غرار اليهود يعتقدون في قضية الخلق أن حواء "كانت أول من عصى الأمر الإلهي، بل إنها دفعت معها زوجها أيضا لارتكاب الخطيئة، لذلك بدت بأنها المحفزة له لارتكاب الذنب ، فإذا كانت المرأة في الواقع هي مرتكبة الذنب فكيف يكون خلقها حسنا؟"¹، ورد في الانجيل: " فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل"²، و ورد أيضا: " فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل و أنها بهجة للعيون و أن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها و أكلت و أعطت رجلها أيضا معها فأكل"³ ، و جاء على لسان النبي آدم عليه السلام في الانجيل: " فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت "⁴.

و نجد الكثير من المغالاة و المبالغة في الآراء الغربية يحب البعض أن " ينسب كل شيء حسن إلى دينه، يعتقد أن المرأة الغربية ترقى لأن دينها المسيحي ساعدها على نيل حريتها، ولكن هذا الاعتقاد باطل، فإن الدين المسيحي لم يتعرض لوضع نظام يكفل حرية المرأة و لم يبين حقوقها بأحكام خاصة أو عامة، و لم يرسم للناس في هذا الموضوع

¹: زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية و المسيحية و الاسلام، مرجع سابق ، ص 77.

²: سفر التكوين 3 : 2 .

³: سفر التكوين 3 : 6.

⁴: سفر التكوين 3 : 12.

مبادئ يهتدون بها"¹، بل اعتبروها هي المسؤولة عن انهيار المجتمع، و وظيفتها الأساسية هي خدمة الرجل داخل المنزل، و ليس الحق في المشاركة خارج نطاق منزلها، لأن هذه المشاركة مقصورة على الرجال لا غير.

لكن لا ننكر أن الديانة المسيحية عملت على منح المرأة الثقة بالنفس للعمل على تطوير مركزها الاجتماعي لتتمكن من التخلص من القيود، فبعد أن كانت مضطهدة و منبوذة و مسلوبة الحقوق و محرومة من المكانة الاجتماعية و مهمشة في علاقتها مع الرجل، إلى أن جاءت المسيحية فمنحتها بعض حقوقها الاجتماعية و الاقتصادية، و أشبعتها بالمبادئ الروحية و الخلقية السامية، و لم تكف بإعطائها الحقوق بل تعدى ذلك بفرضها عليها بعض الواجبات، و أصبحت لها مكانة كأم و زوجة و ابنة تحظى بالتقدير و الاحترام²، كما منحتها حق المشاركة في " نشر الدعوة المسيحية و اسهامها فيها بالجهد و المال "³.

و مما يحسب للمسيحية أنها " منحت للمرأة حقها في الميراث، و قد أوصى المسيح الرجال بحسن معاملة النساء و النساء بحسن معاملة الرجال و الأولاد بضرورة طاعة الوالدين ، لأن هذا يرضي الرب"⁴ .

و كان المسيح يتعامل مع الرجال و النساء بكل إنسانية " فقد كان يعالج النساء كالرجال بلا تفرقة ، فما هو يابرس يخز عند قدميه قائلاً : ابنتي الصغيرة على آخر نسمة لينتك تأتي لتضع يدك عليه لتشفى... و أمسك يسوع بيد الصبية و قال لها : طليثا قومي (أي : يا صبية أقول لك قومي) فقامت الصبية و مشت "⁵ .

¹: زكي علي السيد أو غضة، المرأة في اليهودية و المسيحية و الاسلام، مرجع سابق ، ص 8.

²: باسمه كيال، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 49.

³: محمود عبد السميع شعلان ، نظام الأسرة بين المسيحية و الإسلام: دراسة مقارنة ، دار العلوم للطباعة و النشر و التوزيع، الرياض، د ط، ج1، 1983، ص 81.

⁴: باسمه كيال، تاريخ المرأة، مرجع سابق ، ص ص 49-52.

⁵: مرقس : الإصحاح الخامس 22-33 و كذلك 40-43 .

و لم يقتصر علاج المسيح على الصبية الصغيرة بل عالج المرأة العجوز أيضا " و لما جاء يسوع إلا بيت بطرس رأى حماته مطروحة و محمومة فلمس يدها فتركتها الحمي"¹.
ندرج موقف السيد المسيح مع المرأة الزانية التي جاء بها اليهود من الكتبة و الفارسيين في الهيكل و قالوا له: " أوصانا موسى أن مثل هذه تُرْجَم، فماذا تقول أنت؟ قال لهم : من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر: فخرجوا واحدا واحدا و بقى يسوع وحده و المرأة، فقال لها: و لا أنا أدينك إذهبي و لا تخطئي"².

خلاصة القول أن التشريع المسيحي سوى بين المرأة و الرجل في الحقوق و الواجبات من حيث المبدأ ولكن في الواقع أقر القانون الكنسي للزوج الحق في الإشراف و النيابة القانونية عن الزوجة في إدارة أموالها³.

فالمرأة بقيت في مرتبة أدنى من الرجل و هي تابعة له، و لا حقوق معترف بها لها من طرف الذكر، معنى هذا أن المجتمعات الغربية القديمة قبل و أثناء و بعد الحضارة اليونانية هي مجتمعات ذكورية وأبوية تحتفي بالرجل و هيمنتها على المرأة ، و تركز إقصاءها لها و حرمانها من كل حقوقها و استنزافها واستغلالها روحيا و جسديا و عقليا و نفسيا وجعلها كأبي متاع في المنزل، يستعملونه وقت الحاجة و يتخلصون منها .

بعد أن تعرفنا على مكانة المرأة قبل و أثناء و بعد الحضارة اليونانية، سنحاول في الفصل الموالي تسليط الضوء على موقف الفيلسوف جيل لييوفيتسكي من المرأة في زمن الديمقراطية الليبرالية و الحداثة المفردة، فمن هو جيل لييوفيتسكي؟ و ما مضمون مقارنته حول المرأة؟ و هل استمرت نفس النظرة للمرأة المعاصرة أم أن واقع التطور العلمي و التقني و عناصر الحداثة غيرت في مكانتها و نظرة المجتمع و الفيلسوف لها؟

¹: متى 8 : 14.

²: إنجيل يوحنا : الإصحاح الثامن 3-11.

³: باسمه كيال، تاريخ المرأة، مرجع سابق، ص 53.

الفصل الثاني:
جدلية الأنثوي و الذكوري في مقارنة
"جيل ليوفيتسكي"

مدخل

المبحث الأول : الخلفية الفكرية لجيل ليوفيتسكي

1- من هو جيل ليوفيتسكي؟

2- مصادر فلسفة ليوفيتسكي

أ. مرحلة الشباب

ب. مرحلة النضج

➔ كارل ماركس

➔ سيغموند فرويد

➔ أليكسيس دوتوكفيل

المبحث الثاني: الحقل المفاهيمي و المقاربات الفلسفية لجيل ليوفيتسكي:

1- الحداثة و ما بعد الحداثة و الحداثة المفرطة

2-الفردانية

أ. مفهومها

ب. الفردانية الجديدة

ج. نرجسية الذات و التحول عن الصرامة الأخلاقية

3- نهاية الأخلاق

4- الاستهلاك المفرط و السوق

5- الموضة

6- الشاشة و الإعلام

7- السعادة

8- الوعي الأخضر

9- المرأة عند لييوفيتسكي

المبحث الثالث: مقارنة لييوفيتسكي حول الأنثوي عبر التاريخ

1- الجمال بين الإنكار و التقدير و البعد التجاري

2- الحب بين تجاهل الجسد و الزهد فيه

3- الغواية من المرأة المؤبسة إلى المرأة العملاقة

4- العمل من العبودية و الاستلاب إلى الامتلاك الحر للذات

5- السلطة من طمس المرأة إلى نديتها

المبحث الرابع : المرأة و السياسة بين الهوية و الندية و الاختلاف:

1 - مفهوم الديمقراطية

2- جدلية المرأة و السياسة

3 - النسوية

4- الجندر

5 - التمكين السياسي و المرأة

6- المشاركة السياسية للمرأة : نحو تأنيث السلطة

7- السقف الزجاجي

8- المرأة و التمثيل السياسي

9- العودة الأبدية لسلطة الذكر

مدخل

انتهينا في الفصل الأول إلى عرض مكانة المرأة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية في الحضارات الشرقية القديمة و الحضارة اليونانية و ما بعد الحضارة اليونانية، و سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى موقف الفيلسوف و عالم الاجتماع الفرنسي " **جيل ليوفيتسكي Gilles Lipovetsky** " حول المرأة و مكانتها في المجتمع و مدى تمكينها في الحياة السياسية و الاقتصادية و العلمية و غيرها .. منذ فجر التاريخ و إلى غاية الفترة الراهنة.

و تتبلور مقاربة ليوفيتسكي Lipovetsky حول المرأة من خلال تصنيفها إلى ثلاثة أنماط هي المرأة الأولى أو ما يصطلح عليه المرأة البوبيلة و المرأة الثانية و هي المرأة المقدسة و المحتفى بها و أخيرا المرأة الثالثة و هي المرأة الراهنة التي تتحكم و تقود حياتها و قراراتها و طموحاتها و لا تقاد من طرف الجنس الآخر بل هي التي تزاحمه ندا للند في كل مجالات الحياة و ميادينها .

بالتالي سنتطرق في هذا الفصل الثاني الموسوم ب: جدلية الأنثوي و الذكوري في فلسفة **جيل ليوفيتسكي Gilles Lipovetsky** إلى إبراز الهوية الأنثوية و مكانة المرأة بأصنافها الثلاثة من عدة زوايا طبعا حسب وجهة نظر فيلسوفنا، و سنتطرق إلى عدة جوانب في حياتها هي: الجمال و الحب و الغواية و العمل، أو بتعبير أدق وجهة النظر الذكورية للهوية النسوية و تطورها عبر الزمن، باعتبار أن المرأة كان لها بالغ الأثر في بناء المجتمعات و الحضارات إلى جانب الرجل، و من خلال حوارنا الثاني مع الفيلسوف **جيل ليوفيتسكي** و سؤالنا له عن الدافع الذي ساقه إلى دراسة موضوع المرأة كانت إجابته كالتالي : "لعل من بين الدوافع التي ألحت علي لدراسة موضوع المرأة هو الإنجازات و النجاحات التي أحرزتها و تحرزها المرأة في المجتمع الذكوري و المكانة

الجديدة و المتميزة لها في النصف الأخير من القرن الماضي تحديدا منذ سبعينيات القرن العشرين تفوق ما تحقق لها في الألفيات السابقة، فعندما نتتبع التاريخ البشري نلفي أن المرأة عانت من الاضطهاد و التحقير و الدونية والحرمان من أبسط حقوقها الطبيعية كعاطفة الحب مثلا، إلا أنها أبرزت ذاتها و قوتها و مقدرتها على الحضور و التفوق في المجتمع الذكوري و بإمكانها أن تطال كل التخصصات و المجالات بدءا بأبسطها و وصولا إلى هرم السلطة والواقع يثبت هذا .

لكن قبل الغوص في موضوع المرأة ارتأينا أنه يتوجب علينا التعرّيج على التعريف بالفيلسوف الفرنسي "جيل ليبوفيتسكي Gilles Lipovetsky" الذي يعد فيلسوفا راهنا تتسم فلسفته بأنها تتبع من الواقع الذي يعيش فيه فهو يستقيها من ملاحظاته الدقيقة التحليلية و النقدية لمسار المجتمع الغربي من المستوى الاجتماعي إلى المستوى الفلسفي.

في ذات السياق التطرق إلى مصادر فلسفته مبرزين وجهة نظره من كل من :
الحدائثة، ما بعد الحدائثة و بعد ما بعد الحدائثة أو ما يسميه ليبوفيتسكي "الحدائثة المفرطة L'Hypermodernité"، هذه الأخيرة التي سنتناول أهم مظاهرها في ما وسمناه بالحقل المفاهيمي لفلسفة جيل ليبوفيتسكي Gilles Lipovetsky، و الذي بينا من خلاله مفهوم كل مصطلح و تداعياته حسب فيلسوفنا، و الغاية من هذا هو وضع قالب مصطلحاتي و مفاهيمي خاص بالفيلسوف و مميز لفلسفته.

المبحث الأول : الخلفية الفكرية لجيل لييوفيتسكي:

1- من هو لييوفيتسكي؟

جيل لييوفيتسكي Gilles Lipovetsky فيلسوف و كاتب و عالم اجتماع فرنسي معاصر من مواليد 1944م بميلو Millau بفرنسا، درس بثانوية ميشلي¹ Michelet حوالي 1960م، وانتقل بعدها إلى جامعة السوربون Sorbonne بباريس من أجل دراسة الفلسفة، أين تعرف و تتلمذ على يد الفيلسوف الفرنسي جون فرانسوا ليوتار François Jean Lyotard عام 1965 م، هذا الأخير الذي حفزه على الانخراط سنة 1966م في مجموعة سلطة العمال Pouvoir Ouvrier و هي مجموعة ماركسية يسارية انبثقت عن جماعة الاشتراكية أو البربرية² Socialisme ou Barbarie التي أسسها كورنيليوس كاستورياديس³ C.Castoriadis و كلود لوفور⁴ C. Lefort، هذا الأخير الذي ساعده على التعرف على كتابات و أفكار الفيلسوف أليكسيس دو توكفيل⁵ Toqueville A.D. و بقي منتميا الى هذه المجموعة الى غاية 1967 م، و أنهى دراسة الفلسفة عام

¹: المدينة المدسية ميشلي مؤسسة تقع في فانف في أعالي السين، و تتضمن عدة كليات : أهمها ثانوية التعليم العام و الأقسام التحضيرية للمدارس الكبرى في مباني تعد معالم تاريخية و محاطة بحديقة تبلغ مساحتها سبع هكتارات.

²: الاشتراكية أو البربرية ورمزها (S ou B) : وهي منظمة ثورية فرنسية، أنشئت سنة 1948م من طرف كورنيليوس كاستورياديس و كلود لوفور ، اتجاهاها ماركسي ضد-ستاليني، وقربية من المجلس الشيوعي، و تجسدت في مجلة تحمل ذات الاسم منذ 1949م، و بقيت ناشطة الى غاية تفككها عام 1967م، واستعمل لفظ الاشتراكية أو البربرية أول مرة عام 1916 من طرف روزا لوكسمبورغ.

³: كورنيليوس كاستورياديس (Cornelius Castoriadis) : ولد في 11مارس 1922 بالقسطنطينية ، فيلسوف و عالم اقتصاد و محلل نفسي فرنسي من أصول يونانية أسس مع كلود لوفور مجموعة الاشتراكية أو البربرية، توفي في 26 ديسمبر 1997 في باريس.

⁴: كلود لوفور (Claude Lefort): فيلسوف فرنسي ولد في 21أفريل 1924، عضو في مجموعة الاشتراكية ومعروف بتفكيره حول التوتاليتارية و الديمقراطية، توفي في 03 أكتوبر 2001.

⁵: مؤرخ و رجل سياسة و اجتماع و فيلسوف فرنسي ولد في باريس يوم 29جويلية 1805م و توفي بكان في 16أفريل 1859م، اشتهر بتحليله للثورة الفرنسية و الديمقراطية في أمريكا ، و تطور الديمقراطيات الغربية بصفة عامة. أنظر : (ويكيبيديا الموسوعة الإلكترونية الحرة)

1968م، و في ذات السنة شارك في الثورة الطلابية بهدف تغيير نظام التربية و التعليم الفرنسي بعدها تحصل على شهادة الأستاذية في الفلسفة l'Agrégation de la Philosophie عام 1969م، و أصبح أستاذا مجازا في الفلسفة عام 1970 م، حيث قام بالتدريس في الثانوي في كل من أرونج Orange و غرونوبل Grenoble .

و ابتداء من سنة 1990م تولى مهام مرتبطة بالدولة الأمر الذي جعله يتوقف عن التدريس سنة 1992م، لكنه لم يتوقف عن الكتابة و إلقاء المحاضرات.

كان مسار ليبوفيتسكي Lipovetsky العلمي و المهني حافلا و يعتبر التعليم الثانوي للفلسفة أول مهنة احترفا بعد إنجائه لدراسة الفلسفة بالجامعة .

تحصل على ستة (06) شهادات دكتوراه فخرية Honoris Causa من الجامعات الآتي ذكرها على الترتيب كما يلي :

- جامعة شيربروك الكندية (Canada) Sherbrooke عام 2001م.
- جامعة بلغاريا الجديدة بصوفيا (Sophia) Bulgare عام 2005م.
- جامعة أفبيرو بالبرتغال (Portugal) Aveiro عام 2013م.
- جامعة فيرا كروز بالمكسيك (Mexique) Vera Cruz عام 2015م.
- الجامعة المستقلة بالكرايبب كولومبيا (Colombie) Caraibe عام 2015م.
- الجامعة الكاثوليكية ريوغراند دوصول بالبرازيل (Rio Grande do Sol Bresil) عام 2015م).

شغل منصب فارس بالفرقة الشرفية Chevalier de la Légion d'Honneur سنة 2013م، و كان عضوا بالمجلس الوطني للبرامج بوزارة التربية الوطنية إلى غاية 2005م، و عضوا بمجلس تحليل المجتمع تحت سلطة الوزير الأول للدولة الفرنسية إلى

غاية 2013م، كما كان مستشارا خبيراً بجمعية تقدم الإدارة (APM)، و عضواً في اللجنة العلمية لمراقبة الإسكان المستدام و كذا عضواً بالمعهد من أجل حركية المدينة، كذلك كان أميناً بمعرض بانتالا العالمي ببرشلونة عام 2012م (CCCB).

ألف لييوفيتسكي العديد من الكتب في شتى المجالات التي تمس حياة الأفراد في الفترة الراهنة هي على الترتيب:

- زمن الخواء : مقال في الفردانية المعاصرة / L'Ere du vide : Essais sur
- l'individualisme contemporain (1983 م) .
- امبراطورية الزائل : الموضة و مصيرها في المجتمعات الحديثة / L'empire de
- l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes (1987 م).
- غروب الواجب : أخلاقيات مؤلمة من الأوقات الديمقراطية الجديدة /
- Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps
- démocratiques (1992 م) .
- المرأة الثالثة : ديمومة الأنثوي و ثورته / La Troisième Femme : Permanence et
- révolution du féminin (1997 م) .
- تحول الثقافة الليبيرالية/ Métamorphoses de la culture libérale (2002م) .
- الترف الأبدي : من زمن المقدس إلى زمن الماركات / Le Luxe éternel : De l'âge
- du sacré aux temps des marques (2003 م) .
- أزمنة الحدائفة المفرطة / Les Temps hypermodernes (2004م) .
- السعادة المتناقضة ، مقال حول مجتمع الاستهلاك المفرط / Le bonheur paradoxal
- : Essai sur la société d'hyperconsommation (2006م) .
- خيبة أمل المجتمع / La société de déception (2006 م) .
- شاشة العالم / L'écran global (2007 م) .

- ثقافة العالم: رد على مجتمع مرتبك / La Culture-monde. Réponse à une société désorientée (2008).
- الغرب المعولم : جدال حول الثقافة العالمية / L'occident mondialisée : Controverse sur la culture planétaire (2010م).
- تجميل العالم : عيش في زمن الرأسمالية الفنية / L'esthétisation du Monde : Vivre à l'âge du capitalisme artiste (2013م).
- من الخفة ، نحو حضارة للخفيف / De La légèreté : Vers une civilisation du léger (2015م).
- الرضى و اللمس / Plaire et toucher. Essai sur la société de séduction, Gallimard, 2017

وقد ترجمت كتبه إلى عشرون (20) لغة ، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على سرعة انتشار فكره و قل القضايا التي يتناولها و كذا اهتمام القراء و النقاد به لأنه :

« يسلك طريقاً آخر للتفلسف، وهو التأمل فيما يجري في الواقع الحي من أمور. بيد أن المعطيات الواقعية التي يهتم بها ليست أحداثاً كبرى من نوعية سقوط جدار برلين أو 11 سبتمبر أو الحرب ضد الإرهاب أو أزمة البيئة وما إلى ذلك ، ولكنها تتعلق بالاستهلاك والإعلانات التجارية والمكياج و كيفية قضاء وقت الفراغ . مثل تلك التفاصيل الصغيرة التي ربما نراها تافهة وليست نبيلة هي التي تكشف، من وجهة نظره ، عن مدى التغير في الوجود الإنساني . ولما كان من الصعب الحديث عن طبيعة إنسانية فإن كل الأفكار الصلبة والمستقرة عن الإنسان مجرد بناء اجتماعي وفبركة قابلة للتغير باستمرار. و كل هذه الميول

الإنسانية المُستحدثة مرتبطة بطريقة تنظيم التواجد المشترك بين

الأفراد، أي بالسياسة¹ «

2- مصادر فلسفة لييوفيتسكي :

جيل لييوفيتسكي كغيره من الفلاسفة و المفكرين ، لم تنبثق فلسفته من فراغ إنما تبلورت مع مرور الزمن و تجسدت في صورتها النهائية بعد المرور بعدة محطات أولية تعتبر كأساس بنى عليه فلسفته ، و يمكننا التمييز بين حقتين أو مرحلتين في فلسفته و هما :

أ. مرحلة الشباب :

أو يمكننا وصف هذه المرحلة بمرحلة النشوء في فلسفة لييوفيتسكي ، و فيها اطلع على الكثير من أفكار الفلاسفة و نهل من غزير نظرياتهم و تشبع من فلسفاتهم ، ما أدى إلى ذوبانه في شخصيتهم و تأثره الكبير بهم و الاعتماد على أفكارهم دون اتخاذ موقف معين إزاءهم سواء كان متفقاً معهم أو كان موقفه معادياً لهم، و هو في هذا الخضم و الأخذ و الرد يحاول التموضع لإبداء رأيه و بناء شخصيته الفكرية و الفلسفية.

ب . مرحلة النضج:

هذه المرحلة كان النقد مفتاحها، و ما قبله لبعض الأفكار و رفضه للبعض الآخر إلا تعبير عن نضج فكري و غرلة ذهنية لما يقرأ و محاولة لوضع البديل و الإتيان بالجديد انطلاقاً مما يراه يومياً.

¹: أنور مغيث، الفلسفة من الاعلانات التجارية الى الماكياج، اشراف أسعد الجبوري ، مقال على الموقع التالي: <http://www.dar.akhbarlyoum.org.eg> تم الاطلاع عليه يوم : 12 جانفي 2021م على الساعة 19سا.

يمكننا إجمال الفلاسفة الذين تركوا بصمتهم في مسار ليبوفيتسكي الفلسفي في ثلاثة مفكرين أساسيين هم بالترتيب: كارل ماركس (1818-1883) م الذي تعرف على فلسفته بعد المرحلة الثانوية مباشرة ، و من ساعده على ذلك هو أستاذه في الجامعة جون فرانسوا ليوتار (1924-1998)م، ليليه سيغموند فرويد (1856-1939) م و إعجابه الكبير بنظرية التحليل النفسي و فرضية اللاشعور، ثم أليكسيس دو توكفيل (1805-1859) م خاتمة قراءاته الأولى ومن خلاله تمكن من صقل و بلورة فلسفته و تطويرها¹، و رغم أن توكفيل أسبق من ماركس و فرويد زمنياً إلا أن ليبوفيتسكي قرأه متأخراً، و بالتالي تجدر بنا الإشارة في هذا الصدد إلى أن ترتيبنا للفلاسفة ليس كرونولوجياً، و إنما هو ترتيب يتوافق مع التطور الفكري له.

✓ كارل ماركس:

لقد كان جيل ليبوفيتسكي ماركسيا في مرحلة شبابه في الستينات، وذلك بانخراطه في الأحزاب الماركسية، و تجسد ذلك بعكوفه على قراءة نصوص كارل ماركس² و تحليلها و التعليق عليها كغيره من المثقفين الفرنسيين آنذاك، عندما نقول إنه تأثر بالفكر الماركسي، نحن لا نقصد أنه تشبع بالفلسفة³ الاشتراكية بحذافيرها و وافق على كل أفكار ماركس و تبناها، إنما كان تأثره في جزء منها فقط و هو يلجأ إليها عند الحاجة. يمكن حصر الأفكار التي اجتذبتة في هذه النظرية بالتحديد: ما يتعلق بصراع الطبقات،

¹: حوارنا الأول مع جيل ليبوفيتسكي يوم 10 أبريل 2016 م على الساعة 10 صباحاً، لم ينشر بعد.

²: كارل هانريك ماركس : فيلسوف ألماني، و اقتصادي، و عالم اجتماع، و مؤرخ، و صحفي و اشتراكي ثوري (5 مايو 1818م - 14 مارس 1883م). لعبت أفكاره دوراً هاماً في تأسيس علم الاجتماع و في تطوير الحركات الاشتراكية. و اعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ نشر العديد من الكتب خلال حياته، منها: بيان الحزب الشيوعي (1848)، و رأس المال (1867-1894).

³: مذهب سياسي ذو طابع اقتصادي، أساسه الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، التخطيط و العدالة الاجتماعية، و تتدخل الدولة في توجيه نشاط المجتمع.

أي صراع بين طبقة الملاك المتحكمين بالإنتاج و طبقة العمال الذين يعملون لإنتاج السلع من جهة، و من جهة ثانية نقد الرأسمالية و هو يوافق ماركس على تسميته لها بالدكتاتورية "البورجوازية"، و كذا اعتقاده أن الطبقات الغنية هي التي تسيرها بهدف مصلحتهم الخاصة، و في توقعه بأن الرأسمالية كغيرها من النظم الاقتصادية الاجتماعية التي سبقها ستولد من دون شك توترات داخلية تؤدي بها إلى التدمير الذاتي و اقترحه نظاما جديدا محلها هو: الاشتراكية حيث يزعم بأن المجتمع تحت النظام الاشتراكي سوف يحكم من قبل الطبقة العاملة التي اصطلح عليها "دكتاتورية البروليتاريا"، أو "دولة العمال" أو "ديمقراطية العمال".

لكن ليبوفيتسكي لا يوافق ماركس في اعتقاده أن الاشتراكية بدورها سوف تستبدل بمجتمع دون دولة و دون طبقة و هو الشيوعية¹ و الدليل على هذا أنه قام بنقد الاتحاد السوفياتي الذي اعتبره دولة شيوعية، كما أنه لم ينخرط و لم يكن ناشطا بالأحزاب الشيوعية بل على العكس تماما كان ضدها لأن انتماءه السياسي كان يساريا ماركسيا . و رغم هذا الانتماء إلا أنه انتقد الماركسية و رأى بأنها تقلل من دور الأفكار و تدين السوق²، و ما يعييبها حسب رأيه هو أن الدولة تتدخل و تقوم بتوجيه نشاط المجتمع

¹: مذهب سياسي و اقتصادي ، يمثل المرحلة العليا للاشتراكية، حيث تزول الطبقة و سلطة الدولة، حاول تطبيقها لينين و ماوتسيتونغ في الإتحاد السوفياتي و الصين. <https://ar.wikipedia.org>

²: يرى ماركس أن الرأسماليين استفادوا من الاختلاف بين سوق العمل و سوق أي سلعة يمكن أن تنتجها الرأسمالية لاحظ ماركس أنه في كل قطاع ناجح تكون تكلفة الإنتاج للوحدة أقل من سعر الوحدة المنتجة أطلق ماركس على هذا الفرق اسم "القيمة الزائدة" قائلاً أن هذه القيمة الزائدة مصدرها العمالة الزائدة، الفرق بين ما يتكلفه لبقاء العاملين احياء و ما ينتجوه نظرة ماركس المزوجة للرأسمالية يمكن ملاحظتها في وصفه للرأسماليين: حيث يشير لهم بمصاصي دماء يشربون من دماء العمال وفي نفس الوقت، يشير إلى ان تحقيق الربح يكون "بأي حال من الأحوال ظلم"، وأن الرأسماليين ببساطة لا يمكنهم معارضة النظام تكمن المشكلة الحقيقية في الخلايا السرطانية للرأسمالية، والغير مفهومة على كونها عقار ومعدات ولكن كعلاقات بين عمال وملاك_ النظام الاقتصادي بشكل عام وفي نفس الوقت، أكد ماركس أن الرأسمالية غير مستقرة وعرضة للأزمات الدورية وأشار أنه مع مرور الوقت سيزيد استثمار الرأسماليون في التقنيات الجديدة ويقبل في العمالة . (الموسوعة الحرة/ ويكي).

و ليوفيتسكي لا ينكر في هذا الصدد أن للسوق رذائل على حد تعبير الاشتراكية ، لكن في الوقت نفسه لديه من الفضائل الكثير .

ما نستخلصه أن ليوفيتسكي في مرحلة شبابه قرأ و تأثر بالفكر الماركسي و لكن هذا لم يدم طويلا لأنه سرعان ما غير اتجاهه نحو الرأسمالية، التي لم تسلم كذلك من نقده، و مع مرور الوقت و انتشار النظام الديمقراطي أصبح ليبراليا .

✓ سيغموند فرويد:

كان للتحليل النفسي¹ دورا مهما، في فكر ليوفيتسكي، أين انكب على قراءة كتب سيغموند فرويد² Sigmund Freud بشغف كبير في مرحلته الجامعية، اعتقادا منه أن ما توصل إليه فرويد يساعده على فهم نفسية الآخرين، خاصة ما يتعلق بالتقسيم الفرويدي للجهاز النفسي إلى أنا أعلى، أنا و هو (...). هذا الأخير الذي يعتبره فرويد الجانب الحيواني في الشخصية الانسانية و الجانب الطفلي فيها و هو يريد أن يشبع رغباته بغض النظر عن الأعراف و التقاليد و القانون و هو يحكم الأطفال و المجرمين و المنحرفين .

¹: التحليل النفسي هي مجموعة نظريات ومنهج أسلوب علاجي طورها سيغموند فرويد واتباعه لدراسة النفس البشرية بطريقة تقسيمية افتراضية حيث قسموا النفس وفهموا العمليات النفسية افتراضيا ولها ثلاث تطبيقات (طريقة لاستكشاف العقل - طريقة نظامية لفهم السلوك - طريقة للعلاج النفسي للمعتلين نفسيا).

²: سيغموند فرويد (6 ماي 1856 - 23 سبتمبر، 1939) واسمه الحقيقي سيغيسموند شلومو فرويد. هو طبيب نمساوي من اصل يهودي، اخص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي. وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاوعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي . كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي .

و يريد أن يشبع حاجاته و رغباته ، أما الأنا : فيعتقد فرويد أنه ينبثق من الهو و يعمل من خلالها و لكن يحاول أن يحقق مطالب الهو واعيا بشرط الإشباع في الواقع الحقيقي للفرد من حيث الإمكانيات المتاحة و ما هو مقبول أو غير مقبول وفق النمط الثقافي السائد و عليه تعد الأنا المنظومة الإدارية المنفذة في ضوء معاشتها للواقع ، في حين يعتقد أن دور الأنا الأعلى فيتمثل في كف كل رغبات الهو الجنسية و العدوانية ، و كذلك تحاول الأنا الأعلى بصبغ الأنا بصبغة أخلاقية و بنسق أخلاقي و قيمي و مثالي ، و عليه قد يتعارض هذا الدور مع دور الأنا الذي يحاول التوفيق بين الهو و الواقع .

كان تأثيره بالغا بنظرية فرويد في اللاشعور و تجلى هذا في كتاباته الأولى في شكل مقالات خاصة أول مقال صدر له حول فكر أستاذه جون فرانسوا ليونار Jean-François Lyotard سنة 1973 الموسوم ب: رغبة العمل نشرته له مجلة النقد في عددها الثالث مائة و أربعة عشر 314، حيث كان الحظ الأوفر في هذا المقال للتحليل النفسي لظاهرة العمل و الرغبة و مناقشتها من طرف ليبوفيتسكي، على اعتبار أن العمل يؤدي إلى حفظ و تكامل الأنا و بالتالي يدفع الفرد إلى تحقيق إمكاناته و طاقاته أي يضعها موضع الإنجاز و الإكمال ، و تحقيق مستوى الطموح الذي وصفه الشخص خلال مفهوم الذات الذي كونه لنفسه، و المجهود الذي يشبع هذه الحاجة يتوجه نحو السمو و التحصيل، و هي الحاجة التي تدفع الفرد للتعبير عن ذاته و إثبات شخصيته و تحقيقها، حيث يعتقد ليبوفيتسكي على غرار فرويد بأن للدوافع اللاشعورية و الغريزية الدور الفاعل و الفعال في تحريك و توجيه سلوكياتنا¹.

¹: حوارنا الأول مع جيل ليبوفيتسكي يوم 10 أبريل 2016 م على الساعة 10 صباحا، لم ينشر بعد.

✓ أليكسيس دو توكفيل:

كان لفلسفة أليكسيس دو توكفيل¹ Alexis de Tocqueville تأثيرا مهما جدا في حياة لييوفيتسكي الفكرية و اهتم بفكره في نهاية السبعينات و بداية الثمانينات ، خاصة فيما يتعلق بالديمقراطية و مسألة المساواة و الحرية و هو ما يسميه توكفيل ثورة الديمقراطية ، وأعجب بفكرة الديموقراطية و المجتمع الديمقراطي عنده، بحيث هو مجتمع لا توجد فيه تمايزات على صعيد الأنظمة أو الطبقات، و يكون الأفراد الذين يؤلفون هذا المجتمع متساوين اجتماعيا، و هذا التساوي لا يعني أنهم متساوون فكريا أو اقتصاديا ، فالمساواة الاجتماعية حسب توكفيل تعني عدم وجود اختلافات في الشروط الوراثية، و أن تكون كل المهن و المناصب متاحة للجميع، كما تتضمن فكرة الديموقراطية عنده المساواة الاجتماعية و تساهم في توحيد أنماط المعيشة و مستوياتها.

أسهمت هذه القراءة بقوة في بلورة فكر لييوفيتسكي حيث تمكن من معارضة الفكر الماركسي لأنه يعتقد أن براديغم² الديمقراطية حل محل براديغم صراع الطبقات. و بالتالي فالثورة الديموقراطية ليست مجرد أفكار بسيطة ، إنها عالم اجتماعي آخر ، وهنا يظهر تأثر لييوفيتسكي واضحا في كتابه زمن الخواء(1983م)، وذلك من خلال توصيفه للنرجسية المعاصرة التي يعتبرها أحد أوجه الديمقراطية ، نظرا لما نشدته من المساواة و بالتالي تصعيد فائق لمكانة الفرد .

¹: ألكسي دو توكفيل أو ألكسيس دو طوكفيل (1805 - 1859 م) هو مؤرخ ومنظر سياسي فرنسي. اهتم بالسياسة في بعدها التاريخي. أشهر آثاره: «في الديمقراطية الأمريكية» (1835 - 1840 م)، و«النظام القديم والثورة» (1856 م).

²: يمكن ترجمة مصطلح الباراديغم حسب ويكيبيديا (باللاتينية: Paradigma) بأنه (النموذج الفكري) أو (النموذج الإدراكي) أو (الإطار النظري)، وقد ظهرت هذه الكلمة منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين في اللغة الإنجليزية بمفهوم جديد ليشير إلى أي نمط تفكير ضمن أي تخصص علمي أو موضوع متصل بنظرية المعرفة «الإبستمولوجيا».

يمكننا تحديد قراءة الفيلسوف ليبوفيتسكي ل: توكفيل في كتابين كلاسيكيين هما الديمقراطية في أمريكا و النظام القديم و الثورة، و ذات الشيء يقال هنا كما أسلفنا، فليبوفيتسكي ليس متخصصا في توكفيل و لم يقم بدراسة معمقة حول فكره ، إنما كانت قراءاته فقط حسب حاجته في أبحاثه و يأخذ ما يراه ملائما، لأنه -على حد تعبيره - لديه فهمه الخاص للعالم المعاصر.

كانت تلك قراءات ليبوفيتسكي التي مثلت بداياته، لكنه سرعان ما اتخذ لنفسه منهجا خاصا و متميزا في التفلسف، فالماركسية كانت بدايته لكنه سرعان ما تخلى عنها وانتقدها بعد قراءته لتوكفيل الذي جعله يقتنع أن الماركسية كانت افتراضية و هي نوع من التفكير في حين الديمقراطية واقع يحياه يوميا، خاصة فكرة المساواة و التي ندد بها في كتابه المرأة الثالثة و مساواتها بالرجل و نديتها له في شتى المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و العلمية...الخ.

و هو ذات الشيء بالنسبة إلى الفرويدية التي انبهر بها في شبابه و هو يعتقد حاليا أنها نوع من النظام المتكرر و المستهلك ولم تعد معرفية لأنها لا تأتي بالجديد.

وانشغل بالمسائل الاجتماعية و النزعة الفردية و الاستهلاك المفرط في المجتمع الرأسمالي وعالم المرأة و الماكياج و الماركات الصناعية المتجددة و الموضة والشاشة و الإعلام و الدعاية و غيرها.¹

¹: حوارنا الأول مع جيل ليبوفيتسكي يوم 10 أبريل 2016 م، مرجع سابق.

المبحث الثاني: الحقل المفاهيمي و المقاربات الفلسفية لجيل لييوفيتسكي:

بعد تعرفنا على لييوفيتسكي و مصادر فكره سنحاول التعرف على أهم المفاهيم التي يدرجها لييوفيتسكي في مقارنته، و تعتبر قدرته على إبداع المفاهيم دلالة على قدرته على التنظير الفلسفي و بنائه لقاموس مفاهيمي خاص به بتعبير جيل دولوز، و هنا نتساءل : ما معنى الحادثة؟ و ما بعد الحادثة؟ و بعد ما بعد الحادثة حسب لييوفيتسكي؟ و ما هي مظاهرها و خصائصها و فيم يختلف لييوفيتسكي عن سابقه؟

1- الحادثة و ما بعد الحادثة و الحادثة المفردة:

إن مصطلح الحادثة في اللغة مشتق من الحديث و هو الجديد، و يستخدم في المجال الثقافي و الفكري و التاريخي للدلالة على المرحلة التي طبعت أوروبا على وجه الخصوص في مرحلة العصور الحديثة¹، و الحادثة حسب "ألان تورين" لا تعني تتابع الأحداث "بل انتشار منتجات النشاط العقلي: العلمية و التكنولوجية و الإدارية، فهي تتضمن عملية التمييز المتنامي لعدد من قطاعات الحياة الاجتماعية: السياسية و الاقتصادية و الحياة العائلية و الدين و الفن على وجه الخصوص"².

أما من وجهة نظر جيل لييوفيتسكي فهو يرى أن الفلاسفة يعقدون الأمور كثيرا في تنظيرهم رغم أن الواقع بسيط جدا، و يرفض فكرة ما بعد الحادثة لأنها -حسبه- ضمنا تعبر عن موت الحادثة، كما يرفض التحليل الذي اعتمده سابقوه لأنهم جميعا اعتمدوا « على نقد متشابه و هو أن الاستقلالية التي وعدت بها عصور التنوير قادت في نهاية المطاف إلى اغتراب شامل للعالم الإنساني الذي بات ينوء تحت الضربات المرعبة لسياسات الحادثة: التكنولوجية و الليبرالية السوق، لم تنتج الحادثة في تحقيق مثل التنوير و

¹: مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 179.

²: ألان تورين، نقد الحادثة، تر أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1997، ص 29.

تجسيدها في نظام متماسك و بدلا من التأسيس لعملية تحول لليبيرالية الأصلية فإنها تحولت إلى مشروع استبعاد حقيقي، انضباطي، و بيروقراطي ليس للجسد فحسب و لكن للروح أيضا¹»، و في هذا تحقق لمشروع روسو كما أسلفنا الذكر في الفصل السابق.

و يرى أن ما يجب فهمه هو أن الحادثة لم تكتمل أو كما قال عنها يورغن هابرماس أنها " مشروع لم ينجز"² ، و يحددها زمنيا بالفترة الممتدة من القرن الثامن عشر إلى غاية سنة 1960م.

و يمكننا القول أن وجهة النظر الليوفيتسكية حول الحادثة فريدة من نوعها، « لأنها النموذج الأول المتفائل من الحادثة رغم التناقضات المحيطة بها، و كأنه في إعادة تشكيل و تدوير بجودة عالية و بدقة متناهية »³ ليطلق عليها اسم الثورة الحدائية الأولى، و هي ثورة لم يعارضها أي نظام سواء ديني أو اقتصادي أو سياسي، و يقول أننا لا « يجب القول بنهاية الحادثة أو موتها كي تحل محلها ما بعد الحادثة »⁴ ، كما يعتقد أن مصطلح ما بعد الحادثة " لا يكفي لفهم الحقبة التاريخية المعاصرة"⁵، كما أنه غامض و ضبابي و غير كاف، لكن هذا الغموض سرعان ما اندثر بانتصار التكنولوجيا الجينية، و العولمة الليبيرالية، و حقوق الانسان، فإن علامات الشيخوخة قد بدأت تظهر على تسمية ما بعد الحادثة، هذه الأخيرة التي فقدت حتى قدرتها في التعبير عن هذا العالم الذي يتكون⁶ .

¹: أماني أبو رحمة ، نهايات ما بعد الحادثة: ارهاصات عصر جديد، دار و مكتبة عدنان ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1013، ص 144.

²: يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحادثة، تر فاطمة الجيوشي، منشوروات وزارة الثقافة ، سوريا-دمشق، د ط، 1995، ص 5.

³: Gilles Lipovetsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Grasset,2006 , p8.

⁴: حوارنا الأول مع جيل ليوفيتسكي يوم 10أفريل 2016 م ، مرجع سابق.

⁵: Gilles Lipovetsky et Jean Serroy, L'écran global , Seuil, 2007, p 53.

⁶: Gilles Lipovetsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes, op cit, p 50. أنظر

كما يصف لييوفيتسكي الحداثة بأنها " ثقافة¹ متناقضة القوانين"، و هنا يقدم لنا معنى آخر لما بعد الحداثة ذاتها حين يقترح علينا ألا ننظر إليها بوصفها أمرا بسيطا بل ظاهرة بوجهين، و في الأساس لا بد أن ندرك أن ما بعد الحداثة تعرض نفسها بوصفها مفارقة و أن بداخلها نوعين من المنطق يتعايشان بتوافق تام .

الأول هو المنطق الذي يؤكد الاستقلالية التامة و الثاني هو الذي يرتكز على الاتكالية و الاعتمادية المتزايدة، و الأهم هو التأكيد بوضوح على أن المفهوم الخاص للذاتية و تشطي الهياكل و البنى التقليدية للتطبيع هي التي أدت إلى ظواهر مختلفة و متباينة مثل الانضباط الذاتي و اللامبالاة الفردية، و النشاط الإبداعي غير المسبوق و فقدان التام للإرادة².

ففي إطار ما بعد الانضباطية أو ما بعد الحداثة و في مواجهة تحطم النظم الاجتماعية، أصبح الأفراد أكثر حرية في تقبل هوياتهم الذاتية و في التحكم بأنفسهم أو إطلاق الأمور على عنانها³.

¹: عرفها " إدوارد تايلور E-talor بأنها " ذلك الكل الذى يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والعادات وأى قدرات اكتسبها الإنسان كعضو فى المجتمع. ، كما عرفها " كلباتريك " Kilpatrick بأنها كل ما صنعه عقل الإنسان من أشياء ومظاهر اجتماعية فى بيئته الإجتماعية أى كل ما قام باختراعه و باكتشافه الإنسان و كان له دور فى مجتمعه و قدم محمد الهادى عفيفي تعريفا شاملا للثقافة فهي فى نظرة تعنى " كل ما صنعه الإنسان فى بيئته خلال تاريخه الطويل فى مجتمع معين وتشمل اللغة والعادات والقيم وآداب السلوك العام و الأدوات و المعرفة و المستويات الإجتماعية و الأنظمة الإجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التعليمية و القضائية... فهي تمثل التعبير الأصلى عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون و الحياة و الموت و الإنسان و قدراته و ما ينبغى أن يعمل، و ما لا ينبغى أن يعمل أو يأمل. أنظر: أحمد الهادي عفيفي ، فى أصول التربية ، الأصول الثقافية للتربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1983، و انظر : محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية - تقييم نقدي لممارسات العولمة فى المجال الثقافى - مؤتمر العرب والعولمة - بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية 1998 .

²: أماني أبو رحمة، نهايات ما بعد الحداثة: ارهاصات عصر جديد، مرجع سابق، ص 144.

³: Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Paris , Gallimard, 1987, pp4,5.

و يضرب لنا في هذا الصدد مثالا عن الطعام، فبمجرد اختفاء « بعض الفروض الدينية و الاجتماعية في المجتمع الغربي المعاصر كالصوم مثلا، بادر الناس إلى تحمل المسؤولية فيما يتعلق بنظام الطعام و الرياضة و الوزن و الصحة، الأمر الذي أدى إلى ظواهر مرضية، مثل الأنوروكسي (النحافة المرضية)، و إلى سلوكيات غير مسؤولة تماما أودت في بعض الأحيان بحياة الأفراد .

لقد أصبح المجتمع مهوسا بالأنظمة الغذائية و الرشاقة لكنه في الوقت ذاته مجتمع السمنة و الأوزان الزائدة»¹.

إن تزوج المتناقضين يدفعنا إلى القول بأنها حقبة للثورة و الفضيحة، للأمل المستقبلي و عدم انفصال للحدثة² ، يقول: « إن اللذة و المتعة الدنيوية ما بعد الحداثية تحمل وجهان : تدميري و لا مسؤول لعدد من الأفراد وحصيف و بناء و مسؤول للأغلبية»³.

من هنا نجد أن لييوفيتسكي يعتقد أن مرحلة ما بعد الحداثية لحظة تاريخية دقيقة حين تسببت الكوابح المؤسساتية التي تراجعت إلى الخلف في تفكيك و إنهاء تحرر الفرد، و بذلك أوصلتنا إلى التعبير عن الرغبات الفردية، و تحقيق و احترام الذات .

في الوقت نفسه، فقدت مؤسسات التنشئة الاجتماعية السلطة، و لم تعد الايديولوجيات الكبيرة منتجة، و فقدت المشاريع التاريخية قدرتها في إلهام الناس، و لم يعد الميدان الاجتماعي سوى امتدادا للمجال الخاص: إنه بزوغ لعصر الخواء، و كن دون عدمية أو مأساة أو نهاية للعالم⁴.

¹: أماني أبو رحمة مرجع سابق، ص 145.

²: Gilles Lipovetsky , L'Ere du vide : Essais sur l'individualisme contemporain , Paris , Gallimard, 1983, p14.

³: Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés moderne, Op Cit, p8.

⁴: Ibid ,8-9.

هنا نلاحظ أن نضج ليبوفيتسكي الفكري جعله يخالف ما جاء به أستاذه "جان فرانسوا ليوتار" حول قضية ما بعد الحداثة، و اعتبارها فترة جديدة تعقب فترة الحداثة الغربية و

هي منفصلة عنها، فليبوفيتسكي يرفض هذه القطيعة بين كل من الحداثة و ما بعد الحداثة، هذه الأخيرة التي تتسم "بتوفر الإنتاج الصناعي و المنتجات التي وصلت إلى كل مكان بفضل وسائل النقل و الاتصال ما نتج عنه زيادة التقنيات التجارية مثل التسويق، و تحول المجتمع إلى مجتمع الاستهلاك المفرط و الفردية الفائقة، قادت هذه المرحلة إلى عصر الحداثة المفرطة"¹، فماذا يعني بالحداثة المفرطة؟

يخالف ليبوفيتسكي ما بعد الحداثيين الذين يؤمنون بنهاية الحداثة و يعتقد أن مصطلح ما بعد الحداثة قد غدا قديما حين استنفذ طاقاته و إمكانياته في التعبير عن العالم الجديد الذي بدأ في التكوين، و هنا بدأ خطاب الحداثة المفرطة²،

و لأنه لا يوجد بديل عن الحداثة اليوم جاءت الحداثة المفرطة من أجل إعادة تأكيد على أفكار الحداثة الأساسية، و هذا ما أدى إلى الوفرة في كل المجالات، فالحداثة المطلقة هي نمط أو نموذج أو مرحلة في مجتمع يعكس عمقا و حدة في إدراك الحداثة.

أما أهم مميزاته التي تعكس عمق و حدة حدائته فتتضمن: إيمانه العميق بالقدرة البشرية على فهم و ضبط و معالجة كل جانب من جوانب الخبرة الإنسانية، التي تتضح في الالتزام المتزايد بالعلم و المعرفة ، و خصوصا ما يتعلق بتقارب حقلي البيولوجيا و التكنواوجيا.³

¹ :Gilles Lipovestsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés moderne , op cit , pp, 9-11.

² : Gilles Lipovestsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , op cit , p30.

³: أ مانى أبو رحمة ، نهايات ما بعد الحداثة، مرجع سابق، ص142.

إن التركيز على قيمة التكنولوجيا الحديثة من أجل تجاوز المعوقات الطبيعية يفسح المجال للانتقاص أو الرفض الصريح للماضي كلية، ذلك أن معرفة اليوم أكثر بما لا يقارن من معرفة الأمس لذلك فمن الطبيعي أن يكون هناك فجوة عميقة تمنع تكامل الحاضر و الماضي لأن :

- ما حدث في الماضي كان ضروريا في ظل ظروف أقل مما هي عليه الآن، حيث ولدت سباقا منفصلا جذريا.
- ما ورثناه عن الماضي كان مفرط التوافر في المشهد الثقافي و تم إعادة توظيفه بسهولة لتوليد وفرة أكبر مما جعلنا غير قادرين على تمييز القصد الأصلي أو المعنى.¹

و هنا يتضح لنا موقف جيل لييوفيتسكي من ما بعد الحداثة من خلال كتابه (أزمنة الحداثة المفرطة) لكي يشكل نقطة انطلاق لخطاب جديد في المعرفة، و هو هنا يسير تماما على خطى أستاذه ليوتار الذي من خلال كتابه (حالة ما بعد الحداثة : تقرير في المعرفة) : خلق القواعد الأساسية للخطاب الثقافي ما بعد الحداثي، و حدده بأنه التشكيك في ما وراء السرديات، " فقد فقدت الحكايات الكبرى مصداقيتها، و أسباب هذا الأفول عديدة ، حيث يمكن إرجاعه إلى ازدهار التقنيات و التكنولوجيات منذ الحرب العالمية الثانية ذلك الازدهار الذي حول الاهتمام من غايات الفعل إلى وسائله"².

من خلال كتابه السالف الذكر يعتقد لييوفيتسكي أن ما بعد الحداثة وقعت في خطأ فادح حين رفضت فكرة التغيير العقلاني رغم أنها في الوقت ذاته تقبلت فكرة أن الماضي و أثرياته يمتلك قيمة مساوية لقيمة الحاضر، كما أنها عبرت عن هذه القيمة بواسطة

¹: أماني أبو رحمة: نهايات ما بعد الحداثة ، المرجع السابق، ص 142.

²: جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي: تقرير عن المعرفة، تر أحمد حسان، دار شرقيات، ط1، 1994،

هياكل افتراضية لا تحمل معنى دائما أو ثابتا¹، فمثلا نحن لا ندرك الحقيقة، كما تقول ما بعد الحداثة لكننا نستطيع التعامل مع السفساف و التفاهات، لذلك فإنها لا تتحدث عن قطيعة مع الحداثة أو مع الماضي، بل إنها تصف حالة منبثقة بالكلية عن الحداثة و عن إيمانها بالتقدم و التنمية من خلال تمجيد الفرد.

من هنا جاءت أطروحة لييوفيتسكي التي تقول إن أجهزة ما بعد الحداثة كلها قد استحالَت إلى ما يشبه القوة الثقافية المسرعة على الطريق من الحداثة إلى الحداثة المفرطة².

و على غرار "يورغن هابرماس"، يلاحظ "لييوفيتسكي" أن « ما نراه اليوم هو نوع من اكتمال أو تحقيق الحداثة الذي يبرز أمام أعيننا حتى في ظل استمرار تشكل أفكار ما بعد الحداثة و مؤسساتها لتتحرك في فضاء لا ينافسها فيه أحد هو فضاء الحداثة المطلقة³ ».

أما عن إنسان الحداثة المفرطة فقد « أصبح أكثر استقلالية، و لكنه أكثر هشاشة أيضا، ذلك أن الوعود و الاحتياجات أصبحت أضخم و أكبر، و تبعا لذلك فإن الحرية و الراحة و توقعات الرفاهية وجودة الحياة لم تفلح في كبح جماح تراجيديا الوجود ، كل مافعلته هو أنها جعلت فضيحتها أكثر قسوة⁴ ».

في كتابه (غروب الواجب) يضع لنا لييوفيتسكي تعريفا آخر للحداثة المفرطة يقول: « إن مجتمعا جديدا من الحداثية يبدأ في الظهور، و ليس مهما أنه ينبثق من عالم التقاليد ليصل إلى العقلانية الحداثية ، و لكن المهم أنه يحدث الحداثة ذاتها و أنه يعقلن العقلانية: و بكلمات أخرى فإنه يحطم (...) القدماء و الروتين البيروقراطي، و يضع حدا

¹: أماني أبو رحمة: نهايات ما بعد الحداثة ، المرجع السابق، ص141.

²: المرجع نفسه ، ص 142.

³ : Gilles Lipovetsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Op Cit, p30.

⁴: Ibid ,P31.

للتصلب المؤسسي و الأغلال الحمائية، مخصصا كل شيء حتى يحرره من الاعتماد على الظروف المحلية و يعزز في الوقت ذاته التنافسية .

أما الرغبة البطولية في خلق مستقبل يشع بالحب و الوئام فقد استبدلت بالنشاط الإداري - الحماسة الكبيرة للتغيير و الإصلاح و التكيف - المحروم من آفاق الثقة أو الرؤية التاريخية الكبرى¹.

في كتابه (شاشة العالم) ، فيعرف لنا ليبوفيتسكي الحداثة المفرطة بأنها نمط وجودي غير معهود تتحكم فيه الوسائل الإعلامية التي تستبق الواقع الواقعي ، و تهندس العيش مع نمط إعلامي للحياة لا يتطابق مع الواقع و لا يحاكي النماذج الواقعية و انما يصطنع صورا من الواقع لكي يركب منها واقعا آخر ، لكنه ليس الفعلي أو الحقيقي و إنما المصطنع.

بالتالي فالمجتمع فائق الحداثة هو « مجتمع خارج عن أنماط و أشكال الأنظمة الموروثة فهو مجتمع تسيطر فيه القوى المعارضة للديمقراطية الحديثة ، ذات النزعة الفردية و التجارية ، و المهيكلة ، و من ثمة تجد نفسها أسيرة دوامة مغرقة في المبالغة و تصعيد للزور في أكثر من مجالات التكنولوجيا تنوعا و الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بل الفردية : تكنولوجيات وراثية، رقمنة، أماكن للانترنت، تدفقات مالية، مدن عملاقة، لكن أيضا إباحية، سلوكيات محفوفة بالمخاطر، ألعاب رياضية قسوى، أداء حدث، سمعة، إدمان، كل شيء يتضخم، كل شيء يصل إلى حده الأقصى و يصبح مثيرا للدوار خارج الحد، هكذا مثل مخاطرة هائلة و سلسلة لا تنتهي، عملية تحديث مغال فيها تمنحها الحداثة الثانية لنفسها² .

¹ : Gilles Lipovetsky , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Paris , Gallimard, 1992 , p 43.

² : Gilles Lipovetsky et Jean Serroy, L'écran global , Seuil, 2007, p25.

من هنا نجد أن البراديغم الذي كان يسير المجتمعات الغربية قد تغير و أصبح المفرط و المتضخم و الفائق هو جوهره ، و فكرة الفائق الذي تحدث عنها لييوفيتسكي عبر عنها زيغمونت باومان بفكرة السائل، و انتقلنا من الحادثة إلى الحادثة المفرطة عند لييوفيتسكي، هو انتقال من الحادثة الصلبة إلى الحادثة السائلة حسب باومان ذلك أن " الأشكال الاجتماعية، بمعنى الأبنية التي تحدد الاختيارات الفردية ، و المؤسسات التي تضمن دوام العادات، و أنماط السلوك المقبول لم تعد قادرة و لا أمل في أن تكون قادرة على الاحتفاظ بشكلها زمنا طويلا، إنما تتحلل و تنصهر بسرعة تفوق الزمن اللازم لتشكلها"¹ .

في حوارنا مع الفيلسوف "جيل لييوفيتسكي" عرف لنا الحادثة المفرطة بقوله: أنها ثورة حداثية ثانية ابتدأت حوالي الستينات، إنها حادثة قصوى، و اكتمال لمشروعها ، والمجتمع فائق الحادثة هو المجتمع الذي تهيمن فيه مبادئ الحادثة الثلاثة: و هي السوق، التقنو-علمية، و الفردية الديمقراطية.²

هنا نلاحظ أن الحادثة منحت أهمية فائقة للفرد، و أصبح فيها " السوق ذو قيمة عليا، خدمة للنظام الليبيرالي، كما أن التقنية و العلم أصبحا يمثلان الديانة الجديدة"³.

خلاصة القول أن جيل لييوفيتسكي يقترح خطابا فلسفيا جديدا و هو النقلة من الحادثة إلى الحادثة المفرطة مباشرة، و اعتبرهما ثورة حداثية أولى و ثورة حداثية ثانية، و ما الثورة الحداثية الثانية إلا اكتمال لمشروع الحادثة من كل جوانبه، و فاق هذا الاكتمال

¹: زيغمونت باومان، الأزمنة السائلة العيش في زمن اللائقين ، تر حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2017، ص 25.

²: حوارنا الأول مع جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

³: الزواوي بغورة، ما بعد الحادثة و التنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية - دراسة تاريخية-، دار الطليعة، بيروت ، ط1، 2009، ص 34.

حده إلى غاية الإفراط في شتى المجالات، لقد تم بحق الانتقال من عصر للفراغ إلى عصر التشبع في كافة الأشياء.

و تشير هذه الحداثة الجديدة إلى « تخطي عتبة جديدة من الحداثة»¹ ، تمس « ديناميكية السوق و العلوم التقنية و كذا النظام الديمقراطي ذو النزعة الفردية ، فردية جديدة من نوع نرجسي أو ما يصطلح عليه لييوفيتسكي الثورة الفردية الثانية»²

من هنا نتساءل: ماذا نعني بالفردانية ؟ و كيف تحولت نرجسية الذات عن الصرامة الأخلاقية ؟ و هل عصر الحداثة المفرطة هو عصر العدمية ونهاية الأخلاق ؟

2- الفردانية:

أ. مفهومها:

مصطلح الفردانية من المفاهيم التي لا يوجد إجماع على حدودها كما لا يوجد تعريف جامع مانع لها، مشتقة من كلمة فرد Individu من اللاتينية Individum : و هي تعني الجزء الذي لا يتجزأ، و ضدها الجماعة، و الفردية كمذهب اتجه يرى في الفرد أساس الواقع و القيم، و في الفلسفة السياسية إلى أن المثل الأعلى للحكومة الصالحة إنما هو تنمية الحرية الشخصية، و الحد من سلطان الدولة على الأفراد³، أما الفردانية فهي الحالة التي يكون فيها الفرد كيانا مستقلا و متفردا عن الجماعات التي ينتمي إليها، و قادرا على اتخاذ قراراته استنادا إلى امكانياته الخاصة و قدراته المستقلة عن أفراد الجماعة الآخرين الذين ينتمي إليهم الفرد، أي "تقديم حياة الفرد الخاصة على الحياة العامة"⁴، و

¹ : Gilles Lipovetsky, Le bonheur paradoxal : Essai sur la société d'hyperconsommation , Gallimard, 2006 ,P15.

² :Gilles Lipovetsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes , Op Cit, Pp 61-62.

³ : ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 135

⁴ :Didier Julia, Petit Dictionnaire de la philosophie,Larousse,2013, p133.

ترمز الفردانية إلى أن الأفراد بوصفهم أفرادا يستطيعون اختيار طريقة حياتهم و سلوكهم و ممارسة عقائدهم ، كما ترمز إلى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي و القضائي حماية حقوق الناس بوصفهم أفرادا غير مكرهين على التضحية أو التنازل عن شيء يعتقدون به.¹

و قد تبلور مفهوم الفردانية عبر العصور، ففي اليونان لم يكن يسمح للفرد بالخروج على معايير الجماعة و قيمها ، و الدليل على ذلك إعدام الفيلسوف سقراط ، أما في العصور الوسطى فقد كانت المجتمعات الغربية المسيحية تعتبر الفردانية معنى سلبيا يتعلق بالرغبات و الميول و يجب محاربتها بغية الوصول إلى الصفاء الروحي و الكمال الأخلاقي، و على العكس من هذا نادى النهضة منذ بزوغها بالحرية في الفكر أو الفن « و أن يجهر الفيلسوف بما يعتقد، فأعلنت أن الفرد صار غاية في ذاته ناقدا شكাকা ظمآن للمعرفة و مدركا لقوته»²، أما الفلسفة الانجليزية فقد أولت مفهوم الفردانية اهتماما واسعا من خلال هوبز و لوك و آدم سميث اللذين كانوا في طليعة المفكرين اللذين تناولوا مفهوم الفردانية بالدراسة و التحليل حيث كانوا يقابلون بين الفرد و الدولة، و كان لإعلان حقوق الإنسان في عصر التنوير الدور الفعال في إبراز أهمية الفرد و الفردانية وذلك من خلال تحرير الإنسان عقلا و ممارسة و فكرا و انتماء.

و تعد الحداثة الأرض الخصبة التي ازدهرت فيها الفردانية، و يتجلى ذلك في القرن التاسع عشر (19م) و بالتحديد في الفن و الأدب الرومنسي على وجه الخصوص، أما في المجال الاقتصادي و الاجتماعي فكان تبلور الفردانية يتزامن مع انتصار الرأسمالية و ظهور الطبقة البرجوازية، في حين شهدت الفردانية أوج ازدهارها في المجال السياسي مع

¹ : Charles Taylor, les malaises de la modernité, C.E.R.F, Paris , 1999, p 15.

²: حقي اسماعيل بربوتي ، فلسفة الليبرالية والاشتراكية في حقوق الإنسان، الوحدة، ضمن المجلس القومي للثقافة العربية : حقوق الإنسان في الوطن العربي ، العدد 63/64 ، ديسمبر/ يناير، 1990، ص 52.

ماركس و لا سيما في كتابه رأس المال، و يتجلى ذلك في أفكاره عن أوقات الفراغ، خصوصية العمال و أهمية تعليمهم و تثقيفهم.

إن الفردانية التي تعني السعي نحو تحقيق مصلحة الفرد ، كانت مشروطة في نشأتها بالمبدأ الذي يجعل هذه المصلحة الفردية منطقية ، يعني هذا أن أنها كانت نتيجة توجيه و مراقبة يمارسها التفكير بصفة مستمرة ، وقد ارتبطت مظاهر سلبية اجتماعية عديدة بالفردانية أهمها: تنامي مظاهر العنف و التدمير و العدوانية و الفقر و البؤس الإنساني و البعد الأناني و النرجسي للحياة الإنسانية.

و تشكل الفردانية العالم الذي يستطيع فيه الناس اختيار نمط وجودهم و حياتهم و سلوكهم ، إنه العالم الذي يمتلك فيه الانسان نفسه و يسيطر على وجوده بحرية مؤكدة¹. ولقد أصبح الناس « أكثر مسؤولية على أنفسهم من ناحية و أكثر تحررا من القواعد النظم من ناحية أخرى ، إن جوهر الفردانية عند لييوفيتسكي مفارقي أيضا، ففي سياق الحداثة المفرطة و في مواجهة تحطم النظم الاجتماعية ، أصبح الأفراد أكثر حرية فيقبل هوياتهم الذاتية و في التحكم بأنفسهم أو إطلاق الأمور على عنانها»²، فالتفكير الحداثي هو من أكد على الفردانية و بالتالي الامتلاك المطلق للذات³.

ب. الفردانية الجديدة:

الفردانية الجديدة أو الفردانية المفرطة/الفائقة ، يكون فيها الفرد الفائق الحداثة متوجها نحو اللذة الدنيوية و المتعة ، إلا أنه يمتلئ بنوع من الخوف و القلق الذي يتأتى

¹ : Alain Laurent, Histoire de l'individualisme ,Que sais-je, N° 2712 , P.U.F , Paris , 1993, P3.

² : Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Paris , Gallimard, 1987 , pp 4-5 .

³ :Gilles Lipovetsky , Le Crépuscule du devoir : L'Ethique indolore des nouveaux temps démocratique,collection Folio/Essais, Gallimard, PARIS , 1992, p 32

من العيش في عالم ينزلق بعيدا عن التقاليد و يواجه مستقبلا غامضا . و هكذا ينخر القلق في عظام أفراد الحداثة المفرطة ، و يفرض الخوف نفسه على اللذة و المتعة و يفسد حياتهم .

كل شيء يحذرهم و يدق ناقوس الخطر: أفراد أكثر تعليما و أكثر تدريبا و لكنهم أكثر تحطيمًا أيضا، إنهم بالغون و ناضجون و لكنهم غير مستقرين و قلقين ، فضلا عن أنهم أقل تمسكا بالإيديولوجيا في الوقت الذي هم فيه أكثر اتباعا لتغيرات الموضة، أكثر انفتاحا و لكنهم أسهل تأثرا ، أكثر انتقادا و لكنهم أيضا أكثر سطحية، أكثر شكا و أكثر غموضا، لم يعد هناك أي نظام إيماني يمكن اللجوء إليه للطمأنينة و السكون.¹

و بالطبع فان المجتمع يتشكل من جديد و لكن بطريقة تبدأ من الرغبة الفردية للأفراد، و في الوقت ذاته فان الأفراد/ الذرات أقرب ما يكونون إلى الرغبة في تكوين روابط ، في التواصل و في التجمع في تيارات ترابطية، تتميز بالأنانية لأن انتماءاتها تلقائية ، مطواعة و انتقائية ، فضلا عن أنها تتبع منطق الموضة السائدة(الزوال) في كل نقطة.²

يتصف الفرد الفائق الحداثة بأنه يبحث عن متعه و رفاهيته، و سعادته عن طريق الاستهلاك الفائق، و الإغلاء من قيمة الجسد، و يسمى لييوفيتسكي هذا الجيل ب " جيل أنا " و هو جيل يركز على اللحظة الفردانية المتعية و المتخلصة من الحواجز"³.

¹ : Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes, op cit, P11.

² : Ibidem, P11

³ : جيل لييوفيتسكي و جان سيرو، شاشة العالم، مرجع سابق، ص 56.

و يمكن مقابلة جيل الأنا بجيل النحن، و هو جيل جديد ينصب اهتمامه على ذاته فقط، أهم صفة فيه هي النرجسية¹.

ج . نرجسية الذات و التحول عن الصرامة الأخلاقية:

نقصد بهذا المفهوم تحول الصلة بين الإنسان و منظومة القيم العليا بما هي جملة المبادئ المتجاوزة التي يسعى الإنسان من أجل إتيان أفعاله وفق مقتضاها، فتحول الصلة من محبة أو التزام، إلى انفصال و هجران معرفي و سلوكي و حضاري في الثقافة و الحضارة الغربية، لقد تحول الإنسان من بداية العصور الحديثة من عابد للإله يمدد بمدد التواصل الروحاني و المقصدية الأخلاقية إلى عابد لذاته و لمصالحه و هو ما تعنيه الحرية بوصفها قيمة أولى تتراتب بعدها القيم الأخلاقية.

مع هذا التهافت للمرجعيات تتبلج أمام الفاعل روح التحرر المتواصل، لتكون الحرية هي قائدة القيم، و من ثمة التشريع للذات في انفصال كلي عن أشكال الأمر، إنه عصر إرادة القوة حيث يخرج الفرد من ربة كل الالتزامات، إلزام الكنيسة و المجتمع و كل سلطة خارجي، فقد انتهت المثل العليا وغاب كل إيمان و أصبح المطلب (...). التمتع بالوجود الجميل².

في سياق الحداثة المفرطة، يجوز لنا وصف الانفصال عن القيمة بخلو المضامين المفرطة الحداثة من الناحية الأخلاقية من قيم توجيهية و استنادها إلى قيم مادية، لا تأبه

¹: هي مسلك يحاكي نرسييس، الذي كان مولعا بصورته الشخصية، عبادة الذات، الإعجاب بالنفس، استنطراف ذاتي لا محدود استنطراف ذاتي لا محدود، مقرون بوجود متميز، و بالتوسع، حب مفرط، للباطن و للحياة بذاتها، أما من منظور المحللين النفسانيين، فهي أنوية مفعمة بالحساسية، و هي لا مبالاة بالآخر، أو جهل و ازدراء لعمل الآخر و قيمته أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، م2، تر خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001، ص 1118. أما فرويد فيرى أنها تعبير عن حالة يصير فيها الشخص أو جسمه موضع حب ذاتها نظر مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص 629.

²: بوحناش نورة ، الأخلاق و الرهانات الانسانية، المغرب، 2013، ص 10.

لحاجات الإنسان الروحية و همته في الارتقاء الأخلاقي بهذه المضامين، و إنما تتخرط في النسق القيمي التجاري و الإعلان، و تحويل العالم إلى أشكال دون مضامين.

إن عصر الحداثة المفرطة هو عصر الانفصال عن القيمة، و السبب هو انبناء الفاعليات الثقافية المعاصرة على مرجعيات نهائية معادية للإنسان، أي مرجعية التمرکز حول المادة و تمجيد الثقافة الاستهلاكية و خلق قيم جديدة تقوم على تمجيد الحرية و الفردانية، و يمكننا ضبط الانفصالات التي خلفتها الحداثة المفرطة في :

- ✓ انفصال الممارسة العقلية عن القيم.
- ✓ انفصال الممارسة الإعلامية عن الأخلاق.
- ✓ انفصال الممارسة المعرفية عن الأخلاق.
- ✓ انفصال التقنية عن الأخلاق.

3- نهاية الأخلاق:

يتساءل "لييوفيتسكي" في ما إذا كانت التجمعات النرجسية القائمة على الاستهلاك وحده قادرة على خلق مجتمع ديمقراطي و تعزيز الاحساس بالقيم¹، و يتابع: لم يعد نداء الإحساس بالواجب يمزق المرء في مجتمع الحداثة المفرطة، و لكن السلوك الأخلاقي لم يصل حد الفوضى ، و بالرغم من أن المتعة و السعادة هي الأهم و الأكثر انتشارا إلا أن المجتمع المدني لازال يتوق إلى النظام ، وفي حين أن الحقوق الذاتية هي التي تحكم ثقافتنا و لازالت هناك قيود فليس كل شيء مسموح و مباح².

¹ :GillesLipovestsky , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Paris , Gallimard, 1992, p 19.

² :Ibid. , p 21.

و يؤكد لييوفيتسكي أن هذه المفارقة في إطار استمرار المثل الأخلاقية في سياق فردي كالاتي:

- إن تناقض الأخلاقية غير المشروطة لم يقد إلى سلوك متبجح مغرور فلاننا نجد تزيادا في العمل التطوعي و المساعدات المتبادلة.
- إن النسبية لم توصلنا إلى العدمية الأخلاقية، ذلك أن القيم الديمقراطية لازالت موجودة.
- إن فقد المرجعيات التقليدية لم يؤدي إلى فوضى اجتماعية شاملة. و بالتالي فإن تزايد مذهب المتعة أدى إلى تزايد المسؤولية الفردية.¹

و يردف لييوفيتسكي أن الوعي بقرب النهاية أدى إلى اندفاع الحداثة الجامحة المتهور إلى الأمام نحو التسليح المتسارع ورفع القيود الاقتصادية ، و التطورات التقنية و العلمية التي أطلقت العنان لتأثيرات واعدة وبقدر ما أنها واعدة فهي خطيرة.²

أما عن المجتمع الذي بات يتشكل الآن فإنه مجتمع تبدو فيه القوى المناهضة للديمقراطية والليبرالية و الحداثة الفردية بلا تأثير يذكر، إنه مجتمع انهارت فيه الرؤى البديلة ، كما أن التحديث لن يواجه بمقاومة اجتماعية من أي نوع.

¹: Gilles Lipovetsky, Les Temps hypermodernes, Op Cit, P 21.

²: Ibid , P 3

4-الاستهلاك المفرط و السوق:

الاستهلاك¹ في المعجم الفلسفي يشير إلى: " انفاق السلع و البضائع، و المستهلك هو الفريق الذي يقوم بانفاق السلع"²، أما لالاند في معجمه فيشير إلى استهلاك الثروات بقوله: " واقع اهلاكها من حيث هي ثروات، و هو ليس استعمالها و حسب، بل خسرانها"³، لكن في ظل النظام الرأسمالي الإمبريالي انتقل النظام من المنفعة إلى اللذة، و أصبح الاستهلاك لا الانتاج هو هدف المجتمع كما لم يعد التنافس الأساسي بين المنتجين، و إنما بين المستهلكين، و أصبح نمط الاستهلاك و إشباع اللذة مؤشرا على مكانته في المجتمع⁴، و هي الفكرة التي نوه إليها " عبد الوهاب المسيري"، كما أكد على أن الرأسمالية⁵ هي المسؤولة عن ظهور الانسان الاستهلاكي، وهي التي تحدد ذوقه فهو

¹: يدل على نوع من الإزالة، و مختلف أشكال الاستغناء، أما في اللغة الانجليزية منذ القرن 14م كان استعمال الفعل "يستهلك" للدلالة على: يدمر، يهلك، يضيع، يبلي تماما، و تولد عنه اسمان، هما الإهلاك و المهلك و كلاهما يحمل معنى الدمار، و كان وصف مرض السل الرئوي بأنه هلاكاً، و استعملت لفظة "المستهلك" في الاقتصاد السياسي البرجوازي في القرن الثامن عشر لوصف علاقات السوق، و صار المستهلك يقابل المنتج، و مصطلح الاستهلاك و المستهلك يدلان على أفعال المتاجرة بالسلع في السوق، و الحسابات المتعلقة ببعض نتائجها المالية، ومعنى الاستهلاك بأنه اشباع لحاجات الانسان بوسائل اقتصادية ظهر في القرن 20م فصار بذلك الاستهلاك يحمل معنى إيجابيا . أنظر: طوني بيت و لورانس غروسبيرغ و آخرون، معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع: مفاهيم اصطلاحية جديدة، تر سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2010، ص 74.

²: عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية: فرنسي-عربي، مكتبة رياض الصلح، بيروت، ط1994، ص 32.

³: أندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 215-216.

⁴: عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006، ص

106.

⁵: نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج و خلق السلع والخدمات من أجل الربح. تشمل الخصائص الرئيسية للرأسمالية الملكية الخاصة و تراكم رأس المال و العمل المأجور و الأسواق التنافسية، أما في اقتصاد السوق الرأسمالي، تُحدّد عمليات اتخاذ القرار و الاستثمارات من قبل كلّ صاحب ثروة، أو ملكية أو وسيلة إنتاج في الأسواق الاقتصادية أو أسواق رأس المال، في حين يُلجأ إلى تحديد الأسعار وتوزيع البضائع و الخدمات وفقاً للمنافسة في أسواق السلع و الخدمات، أنظر الموسوعة الحرة، و أنظر: مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 228-231.

يصاب بالسعار أمام المنتجات الضخمة و المتميزة و يقتنيها رغم سعرها المرتفع و حتى إن لم يكن بحاجة إليها، و شبهه بالشفافة يقول في هذا الصدد عن المستهلك في المجتمع الغربي الرأسمالي: " يصاب بالسعار فيصبح كالشفافة التي تريد ابتلاع كل شيء كبير حجمه و غلا ثمنه"¹.

كما أن الرأسمالية تحرم الامتلاك بصفة دائمة و تشجع على الاستهلاك، من وجهة نظر " باسكال بروكنر" الذي يقول: " غاية الرأسمالية هي انتاج الثروة، و لا غاية أخرى غيرها، و كأن الاستهلاك المحموم أصبح الهدف الأقصى للحضارة الغربية"²، هذه الأخيرة التي تعتمد على " الإيحاء و الإبداع و المحاكاة لإثارة الشهوات، و تحويل أهواء البعض لضرورة الجميع"³، و هنا نجد أن بروكنر يرى في الاستهلاك المحموم قيما يجر الكل نحو رغبة البعض رغما عنهم.

و في كتابه " المجتمع الاستهلاكي" يذهب " جان بودريار" إلى أن ما يحيط بنا اليوم هو موجة هائلة من الاستهلاك، و الوفرة المكونة من تكاثر الأغراض، و الخدمات، و الخيرات المادية"⁴، و بالتالي فالمجتمع الاستهلاكي حسب بودريار يخلق أشياء ترفيهية و كمالية و ثانوية و لا تمتلك فائدة حقيقية، بل تستهلك لما تضيفه للفرد من مكانة و قيمة

¹: عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي: دراسات و انطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1979، ص 134.

²: باسكال بروكنر، بؤس الرفاهية: ديانة السوق و أعداءها، تر السيد ولد أباه، مكتبة العبيكان، ط1، 2006، ص14.

³: المرجع نفسه، ص 67.

⁴: جان بودريار، المجتمع الاستهلاكي: دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي و تراكييه، تر خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، ط1، دت، ص 9.

اجتماعية من أجل مواكبة التطور و التغيير المتسارع في الانتاج، " و بهذا تصبح مرادفة للتبذير و الهدر ، و هو ما يجعل المجتمع الاستهلاكي يتميز بالسطحية"¹ .

أما إدغار موران² Edgar Morin فيذهب إلى أن الاستهلاك أحد أشكال الاستعباد و أن المستهلك يتوهم أنه حر و له حرية الاختيار لكن الحقيقة هي أن المتحكمين في الاستهلاك يخططون و يدرسون مسبقا نفسية المستهلك، لأن " الفضاء الاستهلاكي يقوم على الحساب و التخطيط و المنفعة، و لا يكون مجانا، فهو ينضوي تحت التراكم الكمي الذي يجعل منا مستعبدين"³ .

في حين يعتقد "زيغمونت باومان" أن الاستهلاك ليس شيئا جديدا فجميع البشر يستهلكون، و كانوا على مر الزمن مستهلكين، و أننا نعيش في مجتمع معولم من المستهلكين، و أن السلوك الاستهلاكي يؤثر لا محالة في زوايا حياتنا الأخرى، كالحياة العملية و الحياة الأسرية، لأن الاستهلاك يسبق الحداثة في مرحلة السيولة، و يظهر فضاء الاستهلاك على أنه فارغ من كل المعاني ينشغل فيه مستهلك الحداثة السائلة بإعلائه الفردي فقط، حيث أخذت السوق الاستهلاكية تقوم بمهمة تجريد الأشياء من قيمتها، خاصة إضعاف

¹سوزان عبد الله إدريس، لا أخلاقية العنف عند جان بودريار: عنف التكنولوجيا-عنف الإعلام-الواقع الافتراضي،

منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2018، ص 79

²: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر من أسرة يهودية يونانية ، ولد في باريس في 8 يوليو 1921، يعرف نفسه بأنه بنائي و يقول : " من يفكر أحرق" من أهم مؤلفاته "الأحمق الغبي هو من لا يفكر" وهو مؤلف موسوعي من 100 جزء، "السينما أو الرجل الخيالي" " Cinéma ou l'homme imaginaire" وكذلك من أهم مؤلفاته "وحدة الإنسان" و "الإنسان والموت".أنظر : جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، الطبعة، بيروت ، ط3، 2006، ص 645.

³ : Edgar Morin et Tariq Ramadan, L'éthique aujourd'hui entre théorie et pratique : Arts et éthique et éthique de consommation, Elborhan, 2004 , p 74.

ثقافة العيش المشترك، وتهديم الأسرة لأن كل فرد يلتفت حول ذاته رغبة منه إشباع حاجاته و بلوغ المتعة و السعادة القصوى¹.

أما جيل لييوفيتسكي فيقدم تعريفا للاستهلاك المفرط (الفائق) بأنه: «الاستهلاك الذي يمتص و يكمل مزيدا من مجالات الحياة الاجتماعية و يشجع الأفراد على المتعة لا من أجل تحسين حياتهم الاجتماعية، إن مجتمع الحداثة المفرطة مجتمع يتميز بالحركة و التدفق و المرونة و الاستهلاك بلا حدود: الاستهلاك لأجل المتعة، فضلا عن أنه يبتعد عن المبادئ العظيمة التي هيكلت الحداثة أكثر من أي وقت مضى»².

و يضيف لييوفيتسكي قائلاً: «لقد اقتحم عالم الاستهلاك حياتنا و حور علاقتنا بالأشياء و البشر، و لا يوجد أي نموذج بديل خلاف نموذج الاستهلاك المفرط اليوم، أما إعادة اكتشاف الحب فإنه يحتاج إلى براءة خاصة في عالم تتحكم فيه العقلانية و الكفاءة ، و لذلك فإن أهم واجباتنا اليوم ليس الندب أو التآسي على تضرر المجتمع و لكن إعادة التفكير في الواقع الاجتماعي في سياق الحداثة المفرطة حيث لا يوجد خطاب إيديولوجي ذو معنى على الإطلاق ، في الوقت الذي بلغ فيه التشظي منتهاه»³.

يصف لييوفيتسكي الفترة التي يعيشها العالم بأنها مرحلة جديدة من الرأسمالية، هي «مرحلة الاستهلاك المالي» أو «مجتمعات الإفراط في الاستهلاك»، و «السعادة المتناقضة»، وتعد نموذجا جديدا للأفراد المستهلكين، حيث أصبحت المرجعيات الأساسية المتحدة من

¹: أنظر: زيغمونت باومان، الحياة السائلة ، تر حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2016، ص 116.

و انظر، زيغمونت باومان الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر سهيل البازعي و بثينة ابراهيم، كلمة، ط1، د ت ، ص 81-86 .

² : Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère: La mode et son destin dans les sociétés modernes, Op Cit, P 11.

³: أماني أبو رحمة ، نهايات ما بعد الحداثة ، مرجع سابق، ص 146.

أبناء المجتمعات الاستهلاكية الجديدة للبحث عن "الرفاهية" و "السعادة" عبر المشتريات والعلامات التجارية الكبيرة و ولوج علم الاتصالات المباشرة في ظل الثورة المعلوماتية و شبكات الانترنت ، حيث إن "ذهنية الاستهلاك" أصبحت أحد المكونات الأساسية في حقل الثقافة، أي أن "عصر الاستهلاك المفرط قد بدأ باختفاء الوازعات الثقافية أمام الأذواق الجديدة و المتجرة بالحاجات"¹، هذه المتاجرة تظهر من خلال العرض، و العرض هو الذي يصبح فيه "التسويق مسيطرا بشكل كلي على الحياة الاجتماعية"²، و ذلك من خلال انتشار و تعميم إغراء الفرد و خلق الرغبة فيه، و بالتالي وضعه في دائرة الاستهلاك³.

و يتميز المجتمع الاستهلاكي حسب لييوفيتسكي بأنه يرفع من مستوى المعيشة من خلال "وفرة الخدمات و منتجات السوق، و مختلف اللذات المتعية المادية، و يقوم على الوفرة و الغواية و التنوع"⁴.

كما أن المنتجات الجديدة و المتنوعة تتيح للمستهلكين إثراء نمط حياتهم ومضاعفة الهويات التي ينتمون إليها، خاصة أن استيعاب معايير الاستهلاك له بعض الجوانب الإيجابية، البشر أصبحوا أكثر واقعية و أكثر إحساسا بمسؤوليتهم حيال حياتهم و مصيرهم و إن كانوا أقل "رومانسية"، على العكس ممن يفرضون في شهيتهم الاستهلاكية و يكونون مجتمعا هشا لا يمتلك إمكانيات المشاركة و الانخراط في الموجة الاستهلاكية

¹ : Gilles Lipovetsky, De la quête du plaisir : Hédonisme et bonheur dans la société, plaisir-plaisir, Besançon, 2007, p 21-22.

² : Guy Debord, La société du spectacle , édition Gallimard, Paris, 1992 , p 39.

³ : أنظر: جيل لييوفيتسكي ، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة و تحولات ما بعد الحداثة ، تر حافظ إيدوخراز، مركز

نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت، ط1، 2018، ص 19.

⁴ : Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère: La mode et son destin dans les sociétés modernes, Op Cit, P.186

العالية و كل شيء يجري كما لو أن الاستهلاك يعمل من الآن فصاعداً مثل امبراطورية ليس فيها أي وقت ضائع فضلاً على أنها لا تمتلك أية حدود مرسومة بدقة.¹

لقد ضاعت بين السلع الضرورية لاستدامة الحياة، و السلع الكمالية التي تقتنى إما لإثبات التميز الطبقي، أو لممارسة الوجاهة الاجتماعية من قبل الطبقات الغنية، أو للتقليد الأعمى من قبل الطبقات المتوسطة و الفقيرة وهكذا تضع التنمية المستدامة بين الإسراف في الإنفاق على السلع الكمالية، والتقييد في الإنفاق على إشباع الحاجات الأساسية للجماهير.

لقد قادت الحداثة المفرطة حسب لييوفيتسكي إلى تغييرات إيجابية من خلال التوسع السريع في الثروة و تحسين مستويات المعيشة و التقدم الطبي ... الخ، بحيث يمكن للأفراد و الثقافات التي تستفيد مباشرة من هذه الأمور أن تشعر بأنهم قد تجاوزوا المعوقات الطبيعية التي أعاقت دائماً تقدم الحياة على الأرض، لكن الآثار السلبية ملموسة هي الأخرى ، فقد قادت الحداثة المفرطة إلى تجانس بلا روح و فجوات تتسع باطراد بين مختلف الطبقات و الفئات.

و من بين البديهيات التي تتضمنها الحداثة المفرطة : السوق و الآلية التكنوقراطية و الفرد، ففي كل مجال من هذه المجالات هناك وفرة و فيض يتجاوز الحدود و يحطم المعوقات في السوق و في الفردية المفرطة أما الكفاءة البيروقراطية فإنها أمل المستقبل المشرق حيث النشاط الإداري و الإصلاح الذي لا يعتمد على الرؤى الكبرى.²

¹: حوارنا الأول مع جيل لييوفيتسكي يوم 10 أبريل 2016 م مرجع سابق.

² : Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Op Cit, p43

و الحديث عن الاستهلاك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإسراف و التبذير، و هو ما أطلق عليه باومان اسم مجتمع الفضلات و النفايات، حيث لا يهتم المستهلكون المترفون بإلقاء أشياءهم¹، و هو ما ذهب إليه جان بودريار الذي يلقب حضارتنا بحضارة سلة النفايات التي تكشف عن تعلق المجتمعات المزدهرة و الغنية بالتبذير، لدرجة أن علماء الاجتماع أصبحوا يتحدثون عن سوسيولوجيا سلة المهملات: " قل لي ماذا ترمي، أقول لك من أنت"، فالوفرة و الاستهلاك حلت محل الحروب و الاستغلال².

خلاصة القول أن زمن الاستهلاك المفرط، يعطي من قيمة الزوال و التجديد و التغيير، بدل قيمة الثبات، و من مظاهر هذا الخسوف و الزوال ما يعرف " بالموضة"، فما هو موقف ليوفيتسكي حول الموضة؟

5- الموضة:

الموضة³ أحد مظاهر الحداثة المفرطة، يتغنى بها الكثيرون و يصل الاهتمام بها إلى حد عبادتها، و الخوض فيها يؤدي إلى التمسك الشديد بها و الإدمان عليها و عدم القدرة على التخلي عليها.

إن الموضة حالات شغف عابرة و فاصلة قصيرة، تبرز للتبدل و التنوع الدائم، و هي مبدأ الفاني و العابر و المهجور و المتسارع و هي نوع من الغواية الرائعة، سواء في شكل اللباس أو نوعه و لونه أو في نمط الديكور و تجميله و هدفها الأساسي هو الإغراء نحو الاصطناعية.

¹: أنظر : زيغمونت باومان، الحياة السائلة، مرجع سابق، ص 118.

²: جان بودريار، المجتمع الاستهلاكي، مرجع سابق، ص 37-74.

³: مصطلح فرنسي عام لأسلوب رائج أو لعادة رائجة خاصة في الألبسة و الأحذية و الحلي و المكياج و تنقيب الجسم و يمكن استخدامها للأثاث أيضاً. إن الموضة تشير إلى طريقة و عادة مميزة في نمط لبس شخص ما، ما دامت هذه الأنماط سائدة في القيم.

إن الموضة بحق امبراطورية لعصر الحداثة المفرطة لكنها امبراطورية واهية و عابرة و زائلة¹ ، ويقصد ليبوفيتسكي بالزوال "هو الخسوف الذي يلحق بظهور موضة ما، و يعقبه شروق جديد لموضة أخرى، إذن، فهو زوال يتجدد"²، و في ذات السياق يقول زيغمونت باومان: "في السلم المتوارث للقيم المعترف بها، حطت المتلازمة المتمركزة حول الاستهلاك من قيمة الدوام، و أعلنت من قيمة الزوال، و أنزلت منزلة الجودة منزلة أعلى من الدوام"³.

هنا نجد أن في فكرة الزوال و التجدد إحياء وعودة إلى فكرة الفيلسوف اليوناني هيراقليطس Héraclites ، حول اللاتبات و الصيرورة.

إن موضة الأزياء و آخر صيحاتها تنتوع ما بين الموسمية و اليومية، نجحت في اجتلاب العديد من الأفراد المهوسين بالتغيير و التميز و الفردية ، لقد تمكنت من تغيير الأذواق و السلوكيات، على اعتبارها رموزا للجمال و أسلوبا في الزينة و طرق الاستهلاك، تجدد دوما و تجعل التوجهات الجمالية تدور في دوامة.

و الموضة حسب جيل ليبوفيتسكي لا تقتصر على المظهر الخارجي واللباس فقط بل تتعداه إلى موضة الأجهزة و الأدوات التي تستخدمها العائلات في البيوت و الحياة اليومية .

و من مظاهر الزوال أيضا، أن التكنولوجيا أصبحت "تغذي قيمة الزوال من خلال ربط الجمهور بالنمط السريع مثلا عروض روبرتاجات قصيرة و بسيطة، رسائل واضحة و

¹: Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes, Op Cit, p 46.

²: جيل ليبوفيتسكي ، مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، تقديم وترجمة دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2017، ص12.

³: زيغمونت باومان، الحياة السائلة، مرجع سابق، ص 116.

بسيطة ، فالصور أصبحت سريعة تحدث في المتلقي صدمة¹ ، وذلك من خلال الشاشة و الإعلام.

6- الشاشة و الإعلام:

يرى لييوفيتسكي أن الشاشة "لم تكن اختراعا تقنيا مؤسسا للفن السابع فحسب، بل كانت ذلك الفضاء السحري الذي عرضت فيه رغبات و أحلام القرن العشرين"²، و يتميز عصر الحداثة المفرطة بأنه عصر تكاثر و ازدهار الشاشات ، فقد تضاعفت الشاشة في كل مكان، و هو عصر التدفقات المالية، و المدن العملاقة وهو أيضا عصر الإباحية، و السلوكيات المحفوفة بالمخاطر و الألعاب الرياضية القصوى والأداء، و الحدث، و السمنة، و الإدمان، كل شيء يتضخم و كل شيء يصل إلى حده الأقصى و يصبح مثيرا للدوار "خارج الحد" لقد انتقلنا من الشاشة التي ترمز للاتصال ومن شاشة واحدة إلى شاشة كلية الأبعاد وسينما فائقة و فن ترفيهي، لكنها حاملة لتأمل انعكاسي متزايد عن نفسها و عن العالم و الفرد، و المشاهد الفائق يريد أن يشعر بانفعالات و صدمات متجددة : الجدة - السرعة - التنوع - الضخامة - الآن - فورا.³

لقد تضاعفت الشاشات على نحو متسارع و مستمر على امتداد العقود الأخيرة، شاشة الحاسب الآلي، الذي سرعان ما أصبح محمولا و شخصيا، شاشة مفاتيح ألعاب الفيديو، شاشة انترنت و شاشة شبكة العالم و المساعدين الرقميين الشخصيين، و شاشات التصوير الرقمية و شاشات تحديد المواقع العالمي ، لقد انتقلنا من شاشة السينما إلى شاشة الكون.

¹ : Gilles Lipovetsky , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes, Op Cit, p 273

²: جيل لييوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم : ثقافة وسائل اعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة وتقديم راوية صادق، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، 2012، ص 13.

³: المرجع نفسه ، ص ص 9-10.

يرى لييوفيتسكي أن الشاشة في كل مكان و في كل لحظة ، في المحلات و في المطارات ، في المطاعم و في البارات ، في الميترز، في السيارات و الطائرات ، شاشات بكل الأحجام: شاشة البلازما ، شاشة إعلانات خارجية ، شاشة مصغرة ، الشاشة على الذات و الشاشة مع الذات، الشاشة باللمس، شاشة لعمل كل شيء و لرؤية كل شيء ، شاشة الفيديو ، وشاشة غرافيك ، شاشة متجولة ، إنه عصر الشاشة الكوكبية.

هنا يتساءل لييوفيتسكي عن آثار هذه الشاشات المتكاثرة في مجال العلاقة بالآخر و بالعالم الخارجي، و العلاقة بالجسد و بالأحاسيس، كما يستفهم عن شكل الحياة الثقافية و الديمقراطية الذي يعلنه انتصار الصورة الرقمية، و إلى أين تعاد هيكله حياة الإنسان المعاصر عبر هذه الوفرة في الشاشات.

إن هذا الإفراط الحداثي في حركة متزامنة تشمل التكنولوجيات و وسائل الإعلام، على الاقتصاد و الثقافة، و الاستهلاك و الجماليات، تتبع السينما الفاعلية نفسها، ففي اللحظة التي تتأكد فيها الرأسمالية الفائقة و الإعلام الفائق و الاستهلاك الفائق المعولم بدأت السينما على وجه التحديد مهنتها باعتبارها شاشة شاملة.¹

إنها فن جماهيري في نمط استهلاكه ليس المقصود منه نمو الإنسان الروحي و إنما استهلاك متجدد ومستمر للمنتجات ، يتيح رضى فوريا و لا يتطلب أي تدريب أو أنه علامات إرشادية و ليس ثمة طموح آخر سوى الترفيه و المتعة و السماح بهروب سهل يدركه الجميع.

كما أن الانسان يرتبط يوميا بالشاشة وذلك من خلال الهاتف المحمول و الحاسوب بشاشاته المختلفة و التي تتزايد بشكل ملفت للانتباه و سريع ، مثل شاشات الأشعة الطبية ، المسح الضوئي ، و الموجات فوق صوتية ، و آلات التصوير المنمنمة للاستخدام

¹: جيل لييوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم ، المرجع السابق ، ص 11.

داخل الجسم كي تظهر أكثر أجزائه خفية ، كما نذكر شاشات البلازما المزودة بمقاعد السيارة للأطفال ، نظام تحديد المواقع العالمي يحدد على شاشة السيارة اتجاه السير، و شاشات باللمس تتيح سحب و دفع النقود... وغيرها ، هذا بالنسبة إلى الشاشات الفردية أما الشاشات العملاقة و الشاسعة فنذكر ما ينتشر في المدرجات عند الملتقيات العلمية و الاجتماعات السياسية و الحفلات الموسيقية... وغيرها من الشاشات التي بواسطتها أصبح الحدث العالمي لا يزيد عن مشهد محدد بصورة وزمن معين ، كما يشير لييوفيتسكي إلى أن هذا الانفجار في الشاشة يتزامن مع ظهور الانترنت ، و هنا تكمن خطورة ما يحدث في عصرنا الراهن لأنه يشبه هذا الاقتحام للشاشة في حياتنا بالسم الذي يسري في شبكة علاقات الفرد ، فكل شيء افتراضي و مزيف يلفه الكذب و الزيف في عالم افتراضي مليء بالوهم و الكذب ، و الأخطر من هذا أن فئة الشباب أصبحت مدمنة و جامحة و مستهلكة ، و هم يقعون طول الوقت خلف الشاشة.

إن الشاشة متجسدة في شبكة الانترنت تهدد كل علاقاتنا و روابطنا الاجتماعية على جميع الأصعدة ، لأن الاتصال انحصر في رسائل رقمية بدلا من الحديث مباشرة مع الآخرين ، لقد أصبح الأفراد مفرطي الحداثة بمثابة أشباح منزوعي الأجساد و الحواس في عالم افتراضي تكتسحه الغربة القاتلة .

لقد تحول الانسان فائق الحداثة إلى انسان شاشة ، وفي هذا تأسيس ل: " شاشة قراطية " ، تزامنت مع تحول الحياة السياسية إلى موضوع إعلامي على نحو متزايد ، بالإضافة إلى مساهلة قدرة الشاشات في الديمقراطيات الإلكترونية الجديدة (...). قد تحولت إلى حكومة إلكترونية ، تلفزيون الحكومة ، فيديو سياسي ، دولة مشهد ، دولة مغربية¹.

¹: جيل لييوفيتسكي و جان سيروي، شاشة العالم ، المرجع السابق، ص 274.

كما يزعم لييوفيتسكي أن زمن الحداثة المفرطة هو: زمن الإتصال المفتوح و المرن، باعتباره أداة تساهم في تجديد وتعميق الفضاء الديمقراطي، و استعادة سلطة المجتمع المدني و جعل المواطنين أكثر انفتاحا، أكثر انتقادا و أكثر حرية و ذلك بالاستناد على تدخل المواطنين هذا الأكثر مباشرة ، يخلص كثيرون إلى مجيء " ديموقراطية تليفزيونية " تحقق المثال الروسي (نسبة إلى روسو) عن الديمقراطية المباشرة المؤسسة على المشاركة الفورية للشعب في القرارات الشعبية (...). إن الانترنت في خدمة الحرية و المساواة و الديمقراطية التي في طريقها نحو تحول عميق"¹.

و ما نستخلصه من هذا أن زمن الوفرة الاعلامية و الشاشة و الاتصال و التواصل هو زمن أجوف خال من كل القيم ، يفقد فيه الفرد انسانيته و حتى عقله النقدي بدليل أن هذا التضخم في الإعلام ليس مرادفا للمعرفة بل على العكس تماما فهو يخلق الارتباك و التنقل الخاطف السياحي و تتسم الثقافة فيه بالسطحية الصارخة، دون أن ننكر تبادليتها بين الأفراد في شتى بقاع العالم و في وقت قصير جدا عبر محركات البحث الفورية.

7- السعادة :

يقدم لنا لييوفيتسكي مفهوما متميزا للسعادة² من خلال كتابه: السعادة المفارقة (Le bonheur paradoxal) ، ليس في هذا المؤلف فحسب بل يشير إليها في العديد من مصادره مثل: زمن الفراغ L'ère du vide وأقول الواجب Le crépuscule du

¹: جيل لييوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم ، المرجع السابق ، ص ص 276،277.

²: هي ضد الحزن دون أدنى شك، على الأرجح من الصعب إيجاد السعادة لكن الأصعب هو وضع تعريف لها، ورغم ذلك فيمكننا أن نفترض أن السعادة هي الهدف الأساسي لكل الموجودات البشرية، وقد حاولت الفلسفة منذ القدم الإجابة على السؤالين التاليين : ماهي الحياة السعيدة؟ وماهي أفضل وسيلة لتحصيلها؟ هل هي البحث عن الفضيلة أو القوة أو المتعة؟ هل هي إيجاد الراحة النفسية أو الشغف؟ تختلف الإجابات باختلاف المؤلفين والأنظمة ، لكن دون التحلي عن السؤال باعتباره غير قابل للحل أو لأنه طرح بشكل سيئ أنظر: (Hervé Boillot,PETIT (LAROUSSE De la Philosophie ,imprimé en France, Larousse 2007, p648

L'empire de l'éphémère ، مملكة الزائل ، L'écran global ، شاشة العالم ، devoir و غيرها، حيث يرى أنها -السعادة - تقوم على التحكم التقني للعالم، و لم تعرف صيغة واحدة بل كانت تتبلور تدريجيا و عبر مراحل، أين خصت الطبقة البرجوازية فيما يصطلح عليه بالرفاهية الفاخرة، و تلتها الرفاهية التحررية و التي من أهم ميزاتها تحرر المرأة، وصولا إلى الرفاهية الديمقراطية التي كانت أهم ملامحها التطور في شتى مجالات الحياة منها التعميم الاجتماعي لكل ما يخص التنظيف و تطور وسائل التكنولوجيا في ميدان الإعلام و الاتصال ، و فردانية أنماط العيش ، كما اتسمت بالحساسية المفرطة وردود أفعال حادة اتجاه الكوارث الطبيعية التي خلفها الانسان جراء تقدمه، من مظاهر تتنافى و الانسانية إلى التلوث البيئي و الإيكولوجي¹ .

كما أن السعادة في زمن الحداثة المفرطة حسب لييوفيتسكي تقوم على إحياء التراث الديونيسوزي² الذي يولي اهتماما لمفهوم الجماعة وينفلت من قيود الفردانية النرجسية، و يؤسس للسعادة الجمعية ، و هو ما يلاحظ على المستهلك المفرط الحداثة الذي لا ينفك يبحث عن التجمعات سواء في المطاعم أو الحمامات أو المسابح أو الأماكن العمومية و غيرها، و يصف لييوفيتسكي الفرد الفائق الحداثة بأنه دائم البحث عن " متعه و رفايته و سعادته عن طريق الاستهلاك ، و يركز على

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي يوم : 2017/04/28م على الساعة 10 صباحا بتوقيت الجزائر عبر خدمة السكايب، لم ينشر بعد.

²: نسبة إلى ديونيسوس أو باكوس أو باخوس في الميثولوجيا الإغريقية هو إله الخمر عند الإغريق القدماء وملهم طقوس الابتهاج والنشوة، ويعتبر الربيع أحد أفضل فصول السنة بالنسبة لديونيسوس، يحمي مرورًا به وعلى مدار العام كافة المزروعات والخضروات و الفواكه ، وله الفضل في تعليم الانسان زراعة الكروم. يمثل ديونيسوس إلى جانب قوى الخير قوة الخصوبة التي يقوم على أساسها التكاثر البشري، لهذا يقده الإغريق ويصنفونه في مصاف أكبر القوى الخيرة؛ إذ حقق لهم ما يمكن تسميته أسس مثلث الأمان: السعادة، الخصوبة، الحرية. (أنظر الموسوعة الحرة :

(<https://ar.wikipedia.org>)

اللحظة المتعينة و المتخلصة من الحواجز"¹، و ينتهي لييوفيتسكي إلى الجزم بأن السعادة آنية و تتضمن العديد من المتناقضات و المفارقات، يقول: "إذا كانت الثقافة فائقة الحدائة تستحث بلا هوادة متع الاستهلاك المتنوعة و المتجددة فهي تظهر أيضا لقيم السعادة الخاصة و الانسجام الخاص إعجابا شديدا (...). فبينما يستثمر انسان الوقت الراهن في السعادة و الحب و العلاقة بالآخر، فهو لا يكف عن أن يكون فريسة المآسي العاطفية و الشقاق و التمزق من كافة الأنواع"²، عن طبيعة السعادة يقول لييوفيتسكي أنها "سعادة مخففة"³ و هي: "ليست استهلاكية فحسب، و لكنها ذات طبيعة نشطة و بناءة: تحسين مؤهلاتنا بدلا من التحكم المثالي في الرغبات الذاتية كما في السابق، الشباب الأبدي للجسد بدلا من التقبل الاستسلامي لمرور الزمن، العمل الإنجازي للذات على الذات بدلا من الحكمة، التنوع التكنولوجي لمتطلبات حماية الجسد الذي هو كرأس المال، و صيانته و إظهار قيمته"⁴، و ذات الفكرة أشار إليها الفيلسوف: "زيغمونت باومان"⁵ في كتابه الشر السائل: يقول: "مزيد من المال لمزيد من المشتريات، إنه الدعاء السري للمقدس للاستهلاك المتصاعد الذي

¹: جيل لييوفيتسكي و جان سيرو، شاشة العالم: ثقافة وسائل إعلام وسينما في عصر الحدائة الفائقة، ترجمة وتقديم، راوية صادق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2012، ص56.

²: جيل لييوفيتسكي و جان سيرو، شاشة العالم: ثقافة وسائل إعلام وسينما في عصر الحدائة الفائقة، المرجع السابق، ص 212.

³: جيل لييوفيتسكي، أفول الواجب: الأخلاق غير المؤلمة للأزمة الديمقراطية الجديدة، ترجمة د.البشير عصام المراكشي، مركز نماء للبحوث و الدراسات، لبنان، ط1، 2017، ص 62

⁴: جيل لييوفيتسكي، أفول الواجب: مرجع سابق، ص 62.

⁵: زيغموند باومان: ولد يوم 19 نوفمبر 1925 وتوفي يوم 9 يناير 2017 عالم اجتماع بولندي هو برفسور علم الاجتماع في جامعة ليدز (ومنذ عام 1990م أستاذ متقاعد) عُرف باومان بسبب تحليلاته للعلاقة بين الحدائة والهولوكوست، وأيضاً ما يتعلق بالمذهبية المادية (الاستهلاكية) لما بعد الحدائة

صار إلى وصفة عالمية للسعادة و الرضى بالحياة، بل والفلسفة المهيمنة للزمن الراهن، نزعة تحظى بأوفر حظ من التأييد الأوسع العابر للطبقات و الثقافات"¹.

كما يرى "لييوفيتسكي" أن " ثقافة السعادة المخففة تقضي إلى قلق مزمن لدى الجماهير في المجتمعات الديمقراطية"²، فبقدر لهتهم خلف السعادة و محاولتهم تحصيلها إلا أنهم يعيشون أزمت خانقة وخيبة كبيرة و مللا و قلقا دائمين حولها و هو ما يحول دون تحصلهم عليها و هو الشيء الذي يجعلهم في دوامة لا قرار لها و هو ما دفع لييوفيتسكي إلى تشبيه الوجود السعيد بالإله يقول: " الوجود السعيد قد أضحى إليها ، و الاستهلاك معبده ، و الجسد كتابه المقدس"³ .

لا يفوتنا أن نشير إلى أنه قد تطرق العديد من الفلاسفة عبر الزمن إلى موضوع السعادة ولكل منهم موقفه الخاص نذكر على سبيل المثال لا الحصر موقف الفيلسوف "لوك فيري Luc Ferry"⁴ الذي يشير إلى نفس فكرة لييوفيتسكي باعتبار أن " المجتمعات الديمقراطية تعتبر أن السعادة هي الأمر الجديد و الوحيد، الذي لا يهتم بأن نكون بهيئة و صحة جسدية فقط بل أن نزهده ونكون سعداء في حياتنا العملية و الشخصية أيضا"⁵.

¹: زيجمونت باومان و ليونيداس دونسكيس، الشر السائل: العيش مع اللابديل، ترجمة حجاج أبو جبر، تقديم هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، 2017، ص 90.

²: المرجع نفسه ، ص 63.

³: Gilles Lipovetsky : Le bonheur paradoxal :essai sur la société d'hyperconsommation, Edition Gallimard, Paris, 2006, p 171.

⁴: فيلسوف فرنسي ولد سنة 1952. شغل منصب وزير التربية والتعليم في فرنسا في عهد رئيس الوزراء جون بيير رافاران ما بين 2002 و 2004. هو أحد الفلاسفة الجدد، الذين أحدثوا تحولا عميقا في الأوساط الفلسفية السائدة، برموزها المعروفة أمثال جاك دريدا و جاك لاكان وجيل دولوز و ميشال فوكو.

⁵: Luc Ferry , 7 façons d'être heureux : ou les paradoxes du bonheur, XO édition, 2016, p 38.

8- الوعي الأخضر:

يرى ليوفيتسكي أن "الدعوى المرفوعة ضد حضارة السعادة و الاستهلاك، تتجاوز كثيرا إطار البؤس الذاتي، لأنها الآن مذنبه بتهمة إهانة المحيط البيئي إلى درجة تشكل تهديدات كارثية حقاً على مستقبل البشرية"¹، أي أن التلوث البيئي خطر يهدد حيات الأحياء بصفة عامة و البشرية بصفة خاصة وصلاحية الأرض في حد ذاتها للحياة، ذلك أن "تلاحق الكوارث البيئية الراجعة إلى الصناعات البترولية و الكيماوية و النووية ، وتفاقم التلوث الذي يصيب الغلاف الجوي للأرض: الأمطار الحمضية، ثقب طبقة الأوزون، الاحتباس الحراري أثمرت وجود وعي جماهيري بالخسائر التي يسببها التقدم، إضافة إلى اتفاق واسع حول استعجالية المحافظة على "التراث المشترك للإنسانية"، يشهد عصرنا انتصار القيم الإيكولوجية هذا زمن "العقد الطبيعي" و المواطنة العالمية، بلدنا هو كوكب الأرض"².

كما يعتقد ليوفيتسكي أن الحضارة التكنولوجية تهدد بإعاقة مستقبل أطفالنا المستدام، و في وصفه لها يشبه ليوفيتسكي هذه الحضارة بالآلة الجهنمية التي لا تبالى بالنتائج بعيدة المدى، و تدفعنا مباشرة نحو الهوة، فهي مولدة للراحة الفورية، و أيضا لمخاوف متزايدة ، ترتبط بتدهور المحيط الحيوي نفسه ، وبمخاطر عضال تؤثر على الانسانية و الكرة الأرضية، كما يدعو إلى التأكيد على القيم الخاصة بالبيئة و نشرها في سياق روح العصر ينتشر الخوف حول "جيل جديد من المخاطر تهديدات صناعية و تكنولوجية صحية وطبيعية و بيئية... العلم الراهن هو صورة علم انحرف

¹: Gilles Lipovetsky, Le Bonheur Paradoxal :Essai sur la société d'hyperconsommation, Gallimard, 2006, p 385.

²: جيل ليوفيتسكي ، أفول الواجب ، مرجع سابق، ص 230

عن أهدافه الانسانية لصالح نموذج تطور انتحاري، يدمر توازنات البيئة الكبر،¹ و المسؤولية عند جيل لييوفيتسكي هي الواجب بعد تخلصه من فكرة التضحية، و أخلاق المسؤولية لا تحمل القيم الفردانية، إنها تعبر عن إنهاك ثقافة كل شيء مسموح به²، مثلا الإحسان لا يكون على حساب ذواتنا، فالأخلاق الجديدة التي يراهن عليها لييوفيتسكي مقيدة من أجل حفظ الانسان المعاصر-رغم حريته- من خيبات الأمل، و التجديد الأخلاقي خال من إلزام الواجب القطعي لأن ما نحتاجه هو الحث على الفضيلة الخالصة و الذكاء المسؤول و الانسانية التطبيقية لمجابهة تحديات العصر، و تفعيل مبدأ المسؤولية يمتد من المنتجين إلى المستهلكين، و الدعوة إلى تجنب التبذير مع الأخذ بعين الاعتبار الانعكاسات السلبية لنمط عيشنا على المحيط و البيئة، فيجب أن يكون هنالك مستهلك و مواطن مسؤول، لأن هذه المخاطر المحدقة بكوكبنا " تجري بنا نحو الهاوية"³.

و قد تطرق الفيلسوف الألماني "هانز جوناكس" إلى فكرة المسؤولية وهي حسب وجهة نظره تعني: مسؤولية الأنا تجاه الآخر، لا ينبغي علي أن أطلبه بمسؤولية مماثلة، بعد، إنه يسكن المستقبل وأنا فقط من ينبغي أن يعمل في اتجاه ضمان وجود هذا الآخر المستقبل، إنها مسؤولية تجاه الأجيال اللاحقة، أي اتجاه المستقبل، و يضيف جوناكس، إنها "مسؤولية تجاه الوجود نفسه" أي اتجاه شرط إمكان الوجود في المستقبل هي إذن مسؤولية أنطولوجية، و المبدأ المنهجي الذي تقوم عليه أيتيقا المسؤولية الجوناسية، هو مبدأ استكشافية الخوف، أي الانطلاق من الاستباق والتنبؤ بالكارثة من أجل اتخاذ الوجهة الكفيلة باجتناوب وقوعها، و الخوف هاهنا يكف عن أن

¹: جيل لييوفيتسكي و جان سيرو ، شاشة العالم : ثقافة وسائل إعلام وسينما في عصر الحداثة الفائقة، مرجع سابق، ص 188-189

²: جيل لييوفيتسكي، أفول الواجب مرجع سابق، ص 224

³: Gilles lipovetsky, le bonheur paradoxale, op-cit , p 385.

يكون مجرد حالة نفسية فردية، و يكف الخوف أيضا من أن يكون خوف من المرض أو من الألم أو من الموت أو من الفشل... أو من أي سبب شخصي، إنه خوف كوني من النتائج المجهولة للتكنولوجيا الحالية التي تهدد الحياة على الأرض، هو خوف من المستقبل¹، أي أن جوناك ربط مبدأ المسؤولية بمبدأ الحذر يقول: " الأخلاق الباطنية غير جديرة بأن تأخذ بعين الاعتبار الشروط العامة للحياة الإنسانية ، وكذا المستقبل البعيد ووجود الكائنات في حد ذاتها"².

في هذا الصدد يوجه لييوفيتسكي انتقادا لفسفة كانط حول فكرة الإرادة الخيرة، ذلك أن النية ليست كافية لحل مشاكل كوكبنا و تحدياته في شتى المجالات، كما ينتقد أخلاق الواجب القطعي اللامشروط: الواجب من أجل الواجب و المنزهة عن أي غرض لأن ما نتوقعه من أخلاق واقعية تجمع بين المنفعة و الاحترام، و الحاضر و المستقبل، أكثر مما يمكن توقعه من أخلاق قطعية نبيلة إلى درجة أنها لا يمكن أن تكون إلا غير قابلة للتطبيق في العالم، و هي ما يطلق عليه لييوفيتسكي: إيتيقا غير تخليقية و التي تمتاز باختيار حل توفيقى على مسافة متساوية بين أخلاقية " دون يد" و استخفاف يعتد " باليد الخفية"، و هي أخلاق ترفض قانون الغاب قصير النظر "أثروا أنفسكم"، و هي ليست سامية و لكنها أقدر على مواجهة المخاطر الكبرى للمستقبل وأكثر ملاءمة لمجتمع تقني و ديمقراطي، فهي أخلاق وسطية توفيقية شبهها بالأخلاق الأرسطوطاليسية³.

في حين نجد أن جوناك قد صاغ مبدأه الأخلاقي الأساسي الذي يحدد هذه المسؤولية المقترنة بالخوف في صورة الأمر الجازم على طريقة " كانط " في صياغة

¹ : Hans Jonas : le principe responsabilité, champs flameuon, 3 edi , 1995. P 54-49-140-139-136

² : Science et avenir, Ethique du vivant : l'embryon est-il humain ?,université Paris 7 Denis Diderot, p 75.

³: جيل لييوفيتسكي، أفول الواجب مرجع سابق، ص 225-226-229.

قواعده الأخلاقية المشهورة، و مبدؤه هو: لتأت فعلك على الوجه الذي يجعل آثاره تصون الحياة الإنسانية الحقة على وجه الأرض¹

من هنا نجد أن الأخلاق الجديدة التي يدعو إليها جيل لييوفيتسكي تدعو إلى حرصه على تفعيل الإيكولوجيا² في مجتمعات الحداثة المفرطة..

من هنا يدعو لييوفيتسكي إلى ضرورة أن يقوم الاقتصاد على براديغم الإيكولوجيا: أي اقتصاد يحترم البيئة و يركز على الطرق الأكثر أمانا للبيئة في الانتاج دون تلوث مثل الرسكلة و اعتماد المواد الصناعية الأكثر اقتصادا في المادة و الطاقة و الأكثر خفة و إيكولوجية و تناول الطعام الطبيعي، مع ضرورة التصدي لمسببات التلوث كدخان السيارات مثلا يقترح لييوفيتسكي اللجوء إلى السيارات الإليكترونية و اللجوء إلى مواد أكثر لطفا على الطبيعة و التفكير الدائم بمستقبل الانسان و الأجيال اللاحقة و ذلك بالتصدي للهلوكوست البيولوجي، بتوسيع مجال واجباتنا مما هو اجتماعي إلى ما هو كوكبي³.

إن جيل الفترة الراهنة حسب لييوفيتسكي مطالب بواجبات يكفلها للأجيال اللاحقة و هي تمثل حقوقه: الحق في الماء النقي، الغابة، الهواء غير الملوث، و الطبيعة غير المشوهة، و لن يكون ذلك إلا بترشيد الوعي الاستهلاكي الجماهيري: التسوق الإيكولوجي، السياحة الخضراء، التغذية الصحية.

¹: طه عبد الرحمان : المجلة الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ، العدد 03 ، السنة الأولى ، تموز ، أيلول ، 1994 ، ص 103 .

²: الإيكولوجيا Ecologie كلمة من أصل يوناني تنقسم إلى قسمين: إيكو ويعني مسكن أو مأوى أو بيت، و لوغوس وتعني دراسة أو علم، و أول من استخدم مصطلح الإيكولوجيا هو العالم البيولوجي الألماني " إرنست هيكل Ernest Heckel " عام 1866م و عنى به دراسة العلاقة بين الكائن الحي و البيئة، وعلى هذا الأساس تكون الإيكولوجيا: علم دراسة شروط الوجود بمعناه البيولوجي، و هو العلم الذي يدرس الأوساط التي تولد و تعيش فيها الكائنات الحية المتفاعلة مع بعضها البعض من جهة، و مع البيئة من جهة ثانية: (Gilbert Hottois et Jean-Noël Missa, Nouvelle Encyclopédie de Bioéthique, médecine, environnement, biotechnologie, De Boeck Université, Belgique, 2001, p 350 .

³: أ نظر : جيل لييوفيتسكي ، عصر الفراغ ، ص 29، و انظر أقول الواجب ص 230-231

كما أن حماية البيئة حسب لييوفيتسكي لا تتعلق بالجنس ذكرا أو أنثى بل بهما معا بما يتماشى مع الليبيرالية الديمقراطية التي تساوي بين الجنسين لأن كلاهما يرغب في العيش السعيد و بالتالي فالتفكير في مستقبل البيئة هو كفالة للسعادة الآنية و المستقبلية. و بتركيزه على الجنسين يدحض التيار القائل بأن البيئة قضية نسوية لأنهم الأكثر قدرة على الاهتمام بالبيئة و الاحسان لها بالفطرة و طبيعتهم الرقيقة و اللطيفة، تجعل بينهم و بين البيئة علاقة صداقة، عكس الرجل ذو الطبع الخشن و المهيمن تغلب على علاقته بالبيئة علاقة السيطرة، و هذا مرفوض حسب لييوفيتسكي لأن الاستهلاك و التسوق يعني كلا الطرفين و الرغبة في العيش بسلام في كوكب آمن يتعلق بالجنسين.

9- المرأة عند لييوفيتسكي:

ذهب الفيلسوف "جيل لييوفيتسكي" في مقارنته حول المرأة إلى وضع ثلاث نماذج لها عبر التاريخ و ذلك بتقسيمها إلى:

☞ امرأة أولى أطلق عليها اسم المرأة الوبييلة.

☞ امرأة ثانية سماها بالمقدسة .

☞ امرأة ثالثة غير محددة، فما خصائص كل امرأة؟

أ- المرأة الوبييلة:

يعتقد "جيل لييوفيتسكي" أنه منذ العصور الغابرة كانت التجمعات الانسانية تقوم على مبدأ التقسيم الاجتماعي بين الأدوار المكلف بها كل من الرجل و المرأة، و يختلف هذا التقسيم الوظيفي من مجتمع إلى آخر، و لكن الثابت عند الجميع هو تميز النشاطات التي يؤديها كل من الجنسين على حدى، في هذا الصدد، يقول لييوفيتسكي: " دائما ما تتميز المواقع و الأنشطة التي يقوم بها أحد الجنسين عن الآخر، و هو مبدأ يتماشى مع

مبدأ عالمي آخر و هو هيمنة الذكر الاجتماعية على الأنثى منذ فجر التاريخ¹، و هنا يبرز لنا جليا نموذج المرأة الأولى الوبيلة² و الدونية و المحترقة و منتقصة القيمة و التي استبعدت عن المهام النبيلة، فقيمة الذكور كانت أعلى بكثير من قيمة النساء.

لكن تجدر الإشارة إلى أنه في العصور البدائية - حسب النظرية التطورية- كان الاجتماع البشري يعيش في فوضى جنسية لا تختلف كثيرا عن حياة الحيوان " ثم لم يلبث الأبناء أن التفوا حول الأم بينما ظل الأب مجهولا أو شبه مجهول"³ فظهر النظام الأمومي "أين ينتمي الأطفال إلى نسب الأم، كما أن السلطة العائلية و التسلط على الأرض لم يكن يمارسها الزوج المؤقت بل إخوة الزوجة، وفي حالة تعدد الزوجات تعتبر "صاحبة الامتياز الأول في الأسرة البدائية هي الزوجة الأولى"⁴، وانطلاقا من هذه الفرضية العلمية التي أكدها علماء الاجتماع نستنتج أن المرأة في بدايات التاريخ لم تكن محترقة و مؤبسة بل مقدسة⁵ ولها من المكانة المرموقة ما يجعل الابن يرث لقبها، ليصبح اسمه مقترنا باسمها، بعد ذلك تطور نظام العائلة عبر التاريخ حتى وصل إلى مرحلة النظام الأبوي، الذي يكون فيه الحق للأبناء باكتساب لقب الأب، أو ما اصطلح عليه آنذاك " توتم" الأب".

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 239.

²: من الفعل : وبل يبيل ، وبلا وويولا، فهو وابل ، وبلت السماء : اشتد مطرها ، وبلت السماء الأرض: أمطرتها وغمرتها بالمياه ، وبله بالعصا ونحوها: ضربه ضربا متتابعاً ، وبل الأمر : اشتد ، وبل الداء : اشتدت وطأته، وبل المكان وخم و ثقل ، أمر وبييل: شديد وسيء العاقبة ، وخيم.أنظر(المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 1006).

³: باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص24.

⁴: المرجع نفسه، ص ص 14 - 18.

⁵: كافين رايلي ، الغرب و العالم: تاريخ الحضارة من خلال مواضيع، ترجمة عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، الجزء01، 1985، ص 44.

و لكي نتمكن من ضبط مفهوم المرأة الأولى بدقة أكثر و تحديد فترة ظهورها زمنيا كان جواب الفيلسوف ليبوفيتسكي في حوارنا معه كالتالي: "المرأة الأولى هي المرأة التي تواجدت في المجتمعات البدائية الشاحبة و الغابرة و التي استمرت إلى غاية احتفاء الرجل بها في مجال الأدب و القصائد الشعرية، أي تقريبا إلى غاية مطلع القرن العشرين، وعندما طلبنا منه وصفها بدقة قال: " المرأة الأولى حسب التصور الذكوري لها : هي أحد صور الشيطان ، و مجلبة للحزن و سوء الحظ ، و خطيرة جدا و تجلب اللعنة و تؤدي إلى الخطيئة و هي تماما كما وصفها الديانتين اليهودية و المسيحية"¹، و هي " بمثابة حيوان يباع و يشتري و ليست بطهر الحيوان بل دنسة و محترقة حتى سموها رجسا من عمل الشيطان"².

ب- المرأة المقدسة:

بعد معاناة المرأة الأولى من شتى أنواع الذل و الاحتقار وطمس للهوية، ظهر نموذج ثان للمرأة يختلف تماما عن النموذج الأول هو نموذج المرأة الحديثة و المحبوبة و المحتفى بها، أين لاقت فيه المرأة التقدير والرفع من قدراتها، و يمكن تحديد فترة ظهور المرأة الثانية بالضبط حسب الفيلسوف " جيل ليبوفيتسكي": " منذ العصر الوسيط الثاني، وانطلاقا من القرن الثاني عشر طور النمط الكورتوازي³ من تقديس السيدة المحبوبة و

¹: حوارنا الثاني مع جيل ليبوفيتسكي يوم: 10 أبريل 2017م على الساعة 10 صباحا عبر خدمة السكايب ، لم ينشر بعد.

²: باسمه كيال ، المرجع السابق ، ص 33.

³: الكورتوازية كما يشير اسمها، هي شعر البلاط و القصور، إذ حافظ عليها الكثير من الأسياد و حموا شعراءها. ظهر هذا النوع من الغزل لأول مرة في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي عند الشعراء التروبادور و قد نظموه باللغة الأوكسيتانية، و هي لهجة الجنوب. أنظر

BURNEY, Pierre.- L'Amour.- Paris, 2è éd. P.U.F., 1977.- p. 8.- Cf

Denis de Rougemont : Les mythes de l'amour.- Paris, Ed. Gallimard, 1972.- p. 20 =

كمال مزايها، و في القرنين الخامس عشر 15م و السادس عشر 16م كرمت الجميلة ، و من القرن السادس عشر 16م إلى القرن الثامن عشر تعددت خطابات "أنصار النساء" الذين يمتدحون خصائلهن و فضائلهن، وامتدحوا النساء الشهيرات، وفي عصر الأنوار إبان القرن الثامن عشر 18م، أعجب الناس بالتأثير الخير للنساء على الأخلاق و الأدب و فن الحياة، و في القرن، 18 و بخاصة في القرن 19 قدست الزوجة - الأم - المريية¹.

ج- المرأة غير المحددة :

بعد نموذج المرأة الوبيلة و المرأة المقدسة أو ما اصطلح عليه " ليبوفيتسكي " المرأة الأولى و الثانية، ظهر نموذج ثالث للنساء نراه كل يوم وانتشر في عصر الحداثة المفردة و هو يجسد " بشكل عميق للغاية قطيعة تاريخية في طريقة تشكل الهوية النسائية، و كذلك العلاقات بين الجنسين، لقد أحدث عصرنا تغيرا كبيرا لا سابق له في نمط التكيف الاجتماعي للنساء و فردانيتهن، و تعميم مبدأ الإدارة الحرة للذات، و اقتصاد جديد للسلطات النسائية: هذا النموذج الجديد نطلق عليه المرأة الثالثة²، هذه الأخيرة هي

= والمقصود هنا بالنمط الكورتوازي هو : الحب الكورتوازي الذي يعني الحب المؤانس أو المجامل الذي ظهر في البروفنس بجنوب فرنسا في القرون الوسطى، عند الشعراء الفرسان. فالشاعر يلتزم بتخصيص كل مواهبه الشعرية لخدمة سيده التي يحبها و يستوحى منها أفكاره و صورته مثلما يضع الفارس براعته الحربية في خدمة سيده. أ نظر HOEPFFNER, Ernest .- Les Troubadours, dans leur vie et dans leurs oeuvres.- Paris, Ed. Armand Colin, 1955.- p. 9

و الحب الكورتوازي أو المؤانس يسمو بقيمه على أي حب فروسي آخر ويتميز هذا المفهوم بتمجيد المرأة و الإحتفاء بها و الخضوع لها حتى و إن لم تبادل العاشق نفس الشعور، إلا أن المرأة التي يقصدها الشاعر البروفنسي تكون في أغلب الأحيان من المتزوجات، و قد تحتوي أغنية الحب على مواضيع غزلية أخرى كالحب العفيف و الغزل الصوفي. إلا أن هذه المواضيع الشعرية لم يعدها الشعر اللاتيني القديم بل استحدثها الشعراء البروفنسيون في القرون الوسطى. و تعد الكورتوازية اللبنة الأولى التي انتشر بفضلها شعر السيدة الغنائي في أوربا، حتى اعتقد بعض المؤرخين أن تاريخ الحب يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي²، و هو العصر الذي اخترع فيه الشعراء البروفنسيون الحب الكورتوازي.

¹: جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص ص 232، 233.

²: المصدر نفسه ، ص 229.

الصورة الاجتماعية-التاريخية " للمرأة التي تمتلك الاستقلالية التامة لقيادة حياتها"¹، وهو مظهر اجتماعي جديد للإناث، و نموذج برز في المجتمعات الغربية المعاصرة، يعبر عن تقدم ديمقراطي حتمي ينطبق على الوضعية الاجتماعية و الهوياتي لهن، في ظل الحداثة المفرطة.

هذا يعني أن النساء لم يستسلمن للواقع الذي فرض عليهن من هيمنة تقليدية مارسها الرجال في تعريفهم المرأة و في الدلالة المتخيلة و الاجتماعية لها، فقد كانت المرأة الأولى مؤبسة و محتقرة، وكانت المرأة الثانية مدللة و متوجة على عرش، و لكن في الحالتين كانتا تابعتين للرجل، تتشكلان وفقا لفكره، و يحددهما بنفسه، فهي لم تكن إلا ما أراد لها الرجل أن تكونه، " فقد نذرت لأن تكون أما وزوجة"²، ولكن سرعان ما بدأ يتلاشى هذا المنطق من التبعية للرجال لأنه لم يعد هو من يحكم لب الظرف النسائي في المجتمعات الغربية الديمقراطية، و السبب هو أن النساء " تمردن على ذلك الوضع، و اتجهن إلى المطالبة بتغيير أوارهن، والأهم من ذلك تغيير هويتهم الاجتماعية والحياتية طبقا لذلك، فظهرت المرأة الثالثة، و هي نموذج جديد يحكم مكانة المرأة ومصيرها الاجتماعي، و تتميز هنا بالاستقلالية، و يطلق عليها لييوفيتسكي اسم "المرأة غير المحددة"، أي المرأة التي لا تحدها حدود و لا سقف لطموحها و رغباتها و مطالبها، و هي " نموذج جديد يحكم مكانة المرأة و مصيرها الاجتماعي، نموذج يتميز باستقلاليته إذا ما قورن، فإبطال نموذج المرأة المكرسة للمنزل، و إضفاء الشرعية على الدراسة و العمل النسائي، وحق التصويت، و التحرر من الزواج، و الحرية الجنسية، وحرية التصرف في الإنجاب، جميعها ظواهر لعبور النساء نحو التحكم الكامل بأنفسهن في كل مجالات الحياة وهي أحد مظاهر الحداثة المفرطة، حيث "خرجت من المصير

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

²: جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 286.

المتوقع و المعروف: ربة منزل و زوجة إلى مصير آخر مفتوح، و لا يمكن التنبؤ به، أو توقع إلى أين يقود المرأة"¹.

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن العديد من الفلاسفة تطرقوا لموضوع المرأة، و من بينهم الفيلسوف البريطاني إريك هوبزباوم² Eric Hobsbawm، الذي يعتقد أن القرن العشرين شهد أكبر الاضطرابات التاريخية، و يعد موضوع المرأة حدثا فريدا يحتاج المؤرخ ، كي يخوضه، إلى رؤية عالمية حيث لا يمكنه التعامل مع عالم مصغر إلا من خلال بقائه عالميا لأنه الشرط الضروري لفهم تاريخ البشرية ، ففهم الماضي يمهد لاستيعاب الحاضر ، ويدعو "هوبزباوم" إلى دراسة تاريخ المرأة، يقول: " نعم لتاريخ المرأة الذي يدرجها ضمن فئة الأقليات، كما هو الحال مع الأفروأمريكان ، اليهود، المثليين الجنسيين...و لكن ليس لقصة مكتوبة فقط من أجل النساء و التي لا يمكن أن تكون قصة جيدة مهما كانت دافئة"³.

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص234.

²: مؤرخ بريطاني معاصر ، من مواليد 09 جوان 1917م بالإسكندرية (مصر) ، من أبوين يهوديين، انتقل إلى لندن في 1933م ودرس في مدرسة St Marylebone Grammar School، و بعدها بكلية King's College ب " كامبريدج " ، حيث كان عضواً في " رسل كامبريدج Apostles Cambridge " وهناك تحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ . و في عام 1936م انضم إلى الحزب الشيوعي البريطاني، و قام بتدريس التاريخ كأستاذ محاضر منذ عام 1947م في " كلية بيركبيك Birkbeck College " جامعة لندن ، في عام 1970م تحصل على منصب أستاذ، أما سنة 1976م فالتحق ب" الأكاديمية البريطانية British Academy "، و في الثمانينيات تعاون مع مجلة "Marxism Today" و دعم خطط " نيل كينوك Neil Kinnock " لتحديث حزب العمال. توفي " هوبزباوم" في 1 أكتوبر 2012م بمستشفى " رويال فري Royal Free " بلندن بعد صراع طويل مع المرض، و تم دفنه في " مقبرة هايغيت cimetière de Highgate"، من مؤلفاته: اختراع التقاليد، نشر عام 1983، عصر الإمبراطوريات: 1875-1914، نشر عام 1989، الثورات - مقاومة الناس العاديين: موسيقى الجاز والفلاحين والبروليتاريين، نشر عام 2010، وتغير العالم، نشر بعد وفاته عام 2013، وغيرها .

³: Sabine VALICI, « Eric J. HOBSBAWM, De historia, Ed. Rizzoli, 1997. », Clio. Femmes, Genre, Histoire , 2000, mis en ligne le 20 mars 2003, consulté le 28/12/2020 à 13h00. URL : <http://journals.openedition.org/clio/>

يرى "هوبزباوم" أن "حركة انعتاق المرأة طبيعية تماما، فالتوسع في إقرار الحقوق المتساوية و إتاحة الفرص أمام المرأة كانت من جملة ما انطوت عليه أيديولوجية البورجوازية الليبرالية عل الرغم من أنها لم تكن مناسبة أو سائغة لممثلي السلطة الأبوية في حياتهم الخاصة " ¹، و هو ما اصطلح عليه "ليوفيتسكي" بتحرر المرأة الثالثة.

أما عن الأسباب التي أدت إلى ظهور "المرأة الجديدة" حسبه هي " تعاضم الأهمية الاقتصادية المركزية لدورها بوصفها هي التي تحمل سلة التبضع، و ذلك ما أدركته صناعة الإعلان في عهدها الذهبي الأول و انتفعت منه بروح واقعية و شرسة، و كان عليها أن تركز على النساء في اقتصاد اكتشف الاستهلاك الجماعي حتى في أوساط الفقراء لأن من يدفع الثمن هو الشخص الذي يقرر أكثر مشتريات البيت و هي المرأة، و كان من الواجب معاملتها بكثير من الاحترام من جانب تلك الآلية الإعلانية للمجتمع الرأسمالي على الأقل، فالأوساط التجارية كانت هي الأولى في اكتشاف أسواق متميزة لتلبية احتياجات النساء، بتخصيص صفحات خاصة للمرأة في الصحف الجماهيرية اليومية، و لكن السوق اكتشف كذلك القيمة الإعلانية كمعاملة النساء لا كمستهلكات فحسب بل كمبدعات منجزات كذلك " ²، وهي ذات الفكرة التي أشار إليها " ليوفيتسكي" عندما أشار إلى علاقة المرأة الثالثة بالبعد التجاري و الاستهلاك المفرط وكذا ارتباط حمى الاستهلاك بثقافة الشاشة و الاعلانات و الدعاية.

كما يرى "هوبزباوم" أنه قد " اتسعت قائمة المواد الاستهلاكية إلى كماليات المرأة الشخصية من لوازم الزينة و الأزياء المتغيرة، و لم تعبر - هذه الأزياء و أساليب الزينة - عن التحرر بطريقة دراماتيكية إلا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث قللت من الخصائص

¹: إيريك هوبزباوم، عصر الإمبراطورية "1875 / 1914"، تر: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011، ص ص 386، 387.

²: إيريك هوبزباوم، عصر الإمبراطورية "1875 / 1914"، المرجع السابق، أنظر ص 396-338.

الجنسية الثانوية التي كانت تبرز التمايز الظاهر بين النساء و الرجال ويمكن وصف أزياء تحرر المرأة في عالم ما بين الحربين أنها تعكس متطلبات النساء اللواتي أردن الجمع بين مقتضيات العمل و الألفة و الأناقة¹ ، و ذات الفكرة عبر عنها "ليبوفيتسكي بمصطلح " الموضة" من خلال كتابه: مملكة الزائل.

أضف إلى هذا أن التعليم و ما حققه من تقدم للمرأة و اختراقها " للمؤسسات الجامعية الذكورية سيظل من الظواهر غير المسبوقة أن تتاح الفرصة للتعليم النظامي للبنات ، كما نادى الحركات النسوية بالتصويت لصالح النساء و الحصول على التعليم العالي و ممارسة الحق في العمل و الانخراط في المجالات المهنية و الكفاح لتحقيق مكانة الذكر القانونية و بخاصة حق التملك و أن تعامل النساء قانونيا و سياسيا كالرجال و أن يشاركن ، بصرف النظر عن الجنس"²، و هي ذات الفكرة التي أشار إليها "جيل ليبوفيتسكي" حين لاحظ أن بعض التخصصات الجامعية التي كانت حكرًا على الذكور فقط درستها الإناث وتفوقن فيها على الذكور و حققن مراتب شرفية، و بخروجهن إلى الفضاء العام و انعتاقهن من سلطة الطمس و المنزل طالبين بحقوقهن السياسية و المدنية و ارتقين في مجال العمل و النضال السياسي ندا للند مع الرجل و أثبتن جدارتهن و كفاءتهن في المجتمع .

"و تمتلك المرأة مركزا حساسا و مهما في كل المجتمعات حسب "هوبزباوم" لأنها هي التي أدامت و شكلت اللغة و الثقافة و القيم الاجتماعية و هي الصانعة الأساسية

¹: إيريك هوبزباوم، عصر الإمبراطورية "1875 / 1914" ، المرجع السابق، أنظر ص: 338-339-391-392-396.

²: المرجع نفسه، ص 391-396-398-399.

للرأي العام "1 ، و هنا يتفق مع لييوفيتسكي في نموذج المرأة الثانية المحتفى بها و التي تصنع الأجيال عن طريق التربية السليمة للأطفال

رغم محاولة المرأة ولوج عالم الرجل فقد ظلت المصاعب تعترض طريقها لأن النجاح يقتضي بذل و تسخير مواهب استثنائية، و من بين ما طالبت به الأصوات الانتخابية و طالبين بمبدأ المساواة، خاصة النسوية الاشتراكية و لم يكن الحق في التصويت قد أُقر على الصعيد الوطني قبل 1914، و المشكلة الأساسية هي الطبيعة المحددة لمستقبل المرأة في مجتمع تتساوى فيه الحقوق و الفرص و المعاملة، و كان جوهر المشكلة هنا هو مستقبل العائلة التي تعتمد على المرأة بوصفها الأم ظلت مشكلة الجمع بين الانعتاق و الأمومة مستعصية الحل" 2، و ذات الفكرة أثارها "لييوفيتسكي" عندما تحدث عن ما بعد المرأة ربة المنزل، هذه الأخيرة التي خرجت إلى الفضاء العام و أصبحت مسؤولياتها مزدوجة بين ما تتطلبه الحياة المهنية و الحياة الأسرية و الأمومة، لتصبح الأسرة تحت وطأة الضغط و يضع لنا "لييوفيتسكي" الحل و هو المشاركة من قبل الزوجين في أعباء المنزل و تقاسم الواجبات و كذا تربية الأبناء.

"و على الرغم من شدة المعارضة التي ووجهن بها قبل عام 1914 فقد كان بوسعهن بعد أقل من عشر سنوات التصويت في الانتخابات الوطنية للمرة الأولى في النمسا و تشيكوسلوفاكيا و الدنمارك و ألمانيا و إيرلندا و هولندا و النرويج و بولندا و روسيا و السويد و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة " في حين حرمت النساء من التصويت في البلدان اللاتينية فقط و فرنسا و هنغاريا و سويسرا ، " أما المساواة في الحقوق اما القانون المدني فإن المحصلة النهائية لم تكن إيجابية تماما³، حيث أن التراتبية

¹: إيريك هوبزباوم ، عصر الإمبراطورية "1875 / 1914"، مرجع سابق، ص 399.

²: المرجع نفسه، أنظر ص 407-409-411.

³: المرجع نفسه: ص 413-414.

بين الجنسين ظلت مكرسة خاصة في قضية المساواة في الأجر، فرغم أن المرأة كانت تعمل نفس عمل الرجل إلا أنه يتقاضى أجرا أكثر منها، و هو ما أشار إليه "ليبوفيتسكي" في كتاب المرأة الثالثة.

و على هذا الأساس فإن اعتناق المرأة ، أو ما يسمى "بالمرأة الجديدة" يعني الخروج من المجال المنفصل الذي عزلت فيه المرأة طويلا داخل إطار العائلة و المنزل و العلاقات الشخصية ¹ ، أو ما عبر عنه "ليبوفيتسكي" بنموذج المرأة الثالثة وهي المرأة اللامحدودة التي تتحكم في حياتها وقراراتها و مصيرها ، و تتجاوز نموذجي المرأة الأولى الوبيلة و المرأة الثانية المحتفى بها.

و هنا يتساءل هوبزباوم عن إمكانية تمسك و احتفاظ المرأة بأنوثتها في عالم صمم للذكور فحسب؟ و الإجابة حسبه أنه لا يكون هناك جواب ثابت، لأن مكانة المرأة اتخذت عدة أشكال مع اختلاف الأجيال عبر التاريخ، و هو في فكرته هذه يتفق مع ليبوفيتسكي الذي يجزم بالعودة الأبدية إلى المذكرة لأن المرأة مهما ارتقت في الفضاءات العامة إلا أنها تصطدم السقف الزجاجي الذي يحول دون بلوغها ذروة الهرم .

بعد أن تعرفنا على صورة المرأة في مقاربة ليبوفيتسكي، سنحاول في المبحث الموالي، التطرق بالتفصيل إلى خصائص كل نموذج من النساء، و ارتأينا أن نحدد هذه المميزات من خلال عدة جوانب تتعلق بالمرأة كجسد يستشعر الجمال و يصبو إليه و كروح معطاءة تنبض بالحب و تنتظر مبادلتها بكثير من المشاعر من الجنس الآخر، كما سنسلط الضوء على عنصر الغواية الذي تبلور وأصبح له مفهوم آخر تطايرت شظاياه إلى مواضيع خارجة عنها، كما سنحاول تقصي سعي المرأة في عالم الشغل و أخيرا سنركز

¹: إيريك هوبزباوم ، عصر الإمبراطورية "1875 / 1914"، مرجع سابق ، ص 414.

على قضية السلطة وكيف حدثت قفزة نوعية في مكانة المرأة عبر التاريخ و تغيير جذري و ثورة على الموروث التقليدي الذي بقي لصيقا بالمرأة لعدة قرون.

المبحث الثالث: مقاربة لييوفيتسكي حول الأنثوي عبر التاريخ:

1- الجمال بين الإنكار و التقدير و البعد التجاري:

لم يكن لجمال المرأة الأولى مكانة تذكر، ولم يكن محتفى بها من طرف الرجل فقد ارتبط وجودها " بالشر و ليس بالانحطاط فقط"¹، و كانت مصدر تحقير و اشمئزاز و يتبلور دورها الأساسي و الوحيد في الإنجاب والأمومة وبالتالي كانت أهميتها تكمن في المحافظة على استمرار الأسرة و العائلة، و من ثمة الجنس البشري بأسره بواسطة التوالد و الإنجاب، و كان ذلك موضع تقدير لها ويحدد هويتها في المحيط العائلي و البشري، و تتضح وجهة النظر الجمالية للمرأة في العصور البدائية من خلا الأعمال و الآثار الفنية، حيث نجد أن الفن في العصر الحجري القديم قد قدم عددا من التمثيلات و العلامات النسائية، علما بأن بعضها كان متدنيا جدا على صور الحيوانات، و سواء كانت هذه الصور مرسومة أو منحوتة، فإنها لا تبرز من جسد المرأة إلا الأجزاء الخاصة المتعلقة باستمرار النوع، و لا يدل القاسم المشترك بينها بناتا أنها تعبر عن عبادة جمالية للجنس الثاني، أما فن العصر الحجري الجديد الذي ظهر حوالي 8000 سنة قبل الميلاد في الشرق الأوسط، و شهد تغيرا مهما، و ذلك ب بروز التصويرات النسائية مقارنة بالتصويرات الحيوانية، و التي تدل على تقديس الخصوبة ناهيك عن تقديس مكانة المرأة مقارنة بالرجل و نرى تلك الأشكال النسائية وهي تستعد للولادة جالسة فوق عرش من النمر، و هيئتها الضخمة الكهنوتية تمثل الآلهات الأمهات و الربات المعبودات "² .

بالتالي فتمثيل جسد المرأة في هذه الفترة في عمل الفنانين و الرسامين و النحاتين مثل جسدا صلبا ومرتبطا بأشد أشكال الأمومة كلاسيكية "صدر ممتلئ، وركان عريضان

¹: : يمنى طريف الخولي ، النسوية و فلسفة العلم ، مؤسسة هنداوي سي أي سي ، المملكة المتحدة، 2017، ص

16.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مرجع سابق، ص 104- 105 .

و كتفان صغيرتان"¹، و هو شكل لا يرتبط بالجمال و لكن يحيل على الوظيفة الأساسية المنوطة بالمرأة و المتمثلة في الخصوبة و الأمومة.

على هذا الأساس فما يلفت الانتباه - حسب لييوفيتسكي- هو الخصوبة و ليس الجمال، و المقدره العليا على الحياة و الموت" فالإلهة هنا لا يحتفى بها لجمالها، بل لقدرتها على سيادة الحيوانات و القوى التي لا يمكن التحكم بها، أي أنها سلطة إلهية للحياة و الموت، ذلك أن فكرة الجنس الجميل لا يعبر عنها في المجتمعات البدائية سواء في الأعمال الفنية أو القصص و الحكايات و التراث الشفهي، فالجمال الأنثوي لا يوصف و لا يحظى بالإعجاب مثل الجمال الذكوري آنذاك .

و كان تحصل الفتاة على لقب "امرأة" مشروط بالإنجاب، و على هذا الأساس " فالمرأة التي تعرف بأنها عاقر لا تعتبر امرأة حقيقية، إلا بعد أن تتجب (...) التي لم تتجب كانت تدفن بلا تكريم في مقبرة الأطفال (...) ويعتقدون أنها ذات أصل ذكوري، فكون المرأة العاقر ناقصة، أو غير مكتملة، يجعلها محتقرة لأنها تمثل استحالة اكتمال " واجبات الإنسال"، و بلوغ مرتبة الأسلاف"² .

هذا السلوك المتمثل في الرفض الاجتماعي لجمال المرأة ليس حكرا على المجتمعات البدائية فقط، بل يمتد إلى الحضارات و الثقافات اللاحقة و إلى غاية القرن العشرين في المجتمعات الأوروبية و الغربية على حد سواء، فمثلا في الحضارة اليونانية، لم يكن يحتفى بجمال المرأة لأن في هذا تهديد للسلطة الذكورية و الدليل على ذلك ما نجده في الأساطير الإغريقية القديمة ف" الريات الإناث وُلدن من ربة الأرض، وهي من نسل الليل، فارتبطت المرأة في اللاوعي الإغريقي بالظلام و ما يدخل فيه ويخرج

¹: جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال: الجسد و فن التزيين من عصر النهضة الأوروبية إلى أيامنا، تر جمال شديد،

المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011، ص 286.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 105-107.

منه، و الظلام بدوره مرتبط بعالم العماء و الشواش و الفوضى و الشر و الموت و الجحيم، على الإجمال بالعالم السفلي"¹ ، و في شريعة حمورابي كما ذكرنا في الفصل الأول كانت المرأة تحسب "في عداد الماشية المملوكة، و في الحضارة الصينية كانت تسمى " المياه المؤلمة التي تغسل السعادة و المال"².

ذات النظرة المزدرية للمرأة نلفيها في التراثين اليهودي و المسيحي " حتى و إن اعتقدنا، في سفر التكوين، أنه لم يردنا شيء عن جمال حواء، نستطيع الظن بأنها بمفاتها نجحت في جعل آدم يسلك طريق المعصية"، و في التوراة أيضا ارتبط جمال البطلات (سارة، سالومي، و يهوديت) " بالشرك و الكذب و الخديعة: فالجمال قوة خادعة ينبغي ألا تثير الانبهار و ينبغي الريبة منها. "

هذا التراث من العدائية للمرأة و التوجس منها والريبة من جمالها امتد طوال العصور الوسطى و ما وراءها، حيث " رفضت كل أشكال الاحتفاء بالمرأة، و اعتبرتها فحا نصبه إبليس، و أطلقت اتهامات لا ترحم لإغراءات النساء، و مكرهن، و غرورهن، و غنجهن"³. ففي القرن العاشر الميلادي قال أحد الكهنة⁴: " إن الجمال الجسدي لا يذهب إلى ما وراء جلد الانسان، و إذا رأى الرجال ما تحت الجلد، حينها ستكون رؤية النساء تثير

¹: يمني طريف الخولي ، النسوية و فلسفة العلم، مرجع سابق، ص 16.

²: باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق ، ص 41-42.

³: جيل لييوفيتسكي ، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 114.

⁴: رئيس كهنة كلوني ، ودير كلوني يقع في إقليم اللورين بفرنسا، تأسس سنة 910م، في إطار حقبة الإصلاح الديني و مما يعرف عن دير كلوني أنه لم يقبل أرضا من أمير إقطاعي أو حاكم مقابل خدمات أو ارتباطات إقطاعية مع ذلك الأمير أو الحاكم، وهكذا جاءت جميع المنح التي تلقاها دير كلوني من أرض أو غيرها حرة غير مشروطة، ولا يتنافى عنها حاجتها لإحسان الثواب والصلاة من أجله بذكري في القداسات فقط.

سخط قلوبهم ، وإذا كنا لا نستطيع لمس البصاق أو الروث بطرف أصابعنا، فكيف يتسنى لنا أن نشتهي تقبيل هذا الوعاء المليء بالزبل" ¹.

كما كانت المرأة في مخيال اللاهوتيين و الفلاسفة المسيحيين " لا تؤتمن ولا انسانية، و لكنها مجرد وعاء للتناسل كما يقول القديس أغسطين، كما ورثت المسيحية عن اليهودية نظرتها إلى الأنثى و ما فيها من استخفاف بعقلها و عواطفها، و احتقار لجسدها الذي اعتبرته مصدرا للفساد و أصل الشر في الكون" ² ، و المرأة الوحيدة التي استثنيت و تزايدت تقديسها، و حظيت بجمال غير ضار هي السيدة مريم العذراء والدة النبي عيسى عليهما السلام ³.

و منه نجد أن مرحلة المرأة الأولى هي مرحلة الدونية النسوية، و وجد هذا النموذج في فترة طبعها الاستعلاء و الهيمنة الذكورية على كل الأصعدة، حيث لم يكن يحتفى بها من الناحية الجمالية، وكانت مصدرا للشر و الخديعة و رمزا للمكر و الأذية، و الشيء الوحيد الذي يحسب لها هو الخصوبة لا غير، يقول لييوفيتسكي : " في مرحلة المرأة الأولى ، لا وجود للجنس الجميل بتاتا" ⁴.

لكن في مرحلة المرأة الثانية دخل الاعتراف الاجتماعي بالجمال النسائي مرحلة جديدة في تاريخه، حيث ظهر الإعلاء من الجمال الأنثوي ، و التغني بالجنس الجميل، فبعد أن كانت المرأة ألد أعداء الرجل وأحد صور و أسلحة الشيطان الفتاكة ودلالة على الخديعة و الشر و المكر و الخطر - كما أسلفنا الذكر - أصبحت نموذجا للجمال الإلهي والبهاء

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 114.

²: مونيس بخضرة، العقل المؤنث في تاريخ الفلسفة: قراءة في فلسفة إمام عبد الفتاح إمام النسوية، مؤمنون بلا حدود ، دت، دط، ص ص26، 27.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 114.

⁴: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

الرباني، حيث أن "المرأة الجميلة هي أجمل شيء يمكن أن يُرى و الجمال هو الهبة الإلهية العظمى التي من بها الرب على المخلوقات البشرية"¹، كما تغنى بجمالها الأدباء و الشعراء و برز ذلك في الأعمال الفنية المتعددة من رسم و نحت أكثر من أي وقت مضى، أين صوروا جسد المرأة متناسق الأجزاء و سواء كان مدثرا أم عاريا، فإنه بلغ أبعادا مثالية، و فرض الجمال النسائي نفسه كمصدر لإلهام الفنانين، فهو غاية في حد ذاته، غاية قادرة على إثارة الحماس لدى جميع عشاق الفن.

و قد ارتبط جمال المرأة في هذه الحقبة بالأخلاق، و ذلك لأن المرأة الجميلة هي امرأة خيرة بالضرورة، و ظل الجمال يمثل جزءا من الخير عدة قرون و إلى غاية القرن 18م، حيث أصبح جمال المرأة موضوعا نبيلًا، و لافتا يتغنون ويحتقون به ، وعن ارتباط الجمال بالأخلاق يقول لييوفيتسكي: "هو تصور يتسم جوهريا بعدم الفصل بين الجمال الشكلي و جمال الفضائل الأخلاقية، و لأن الجمال انعكاس للطيبة الأخلاقية، لم تكن له مكانة مستقلة، بل كان جزءا لا يتجزأ من الخير، ذلك أن كل جمال جسدي يستبعد كل قبح للروح، و كل قبح خارجي يعني وجود عيب داخلي"²، من هنا نجد أن الجمال تجل للفضيلة في أبهى صورها يقول لييوفيتسكي: "المرأة الجميلة تمتلك كل الفضائل"³.

لكن الجمال لم يبق مرتبطا بالناحية الأخلاقية و لا انعكاسا للطيبة غير المرئية، لأنه أصبح ينسب إلى الجسد كملكية خالصة جُردت من أي دلالة أخلاقية⁴، فالرجل رأى في هذه الفترة أن المرأة أصبحت تجسد الجمال المطلق.

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص ص 232-233-110-115.

²: المصدر نفسه، ص 111-123.

³: حوارنا الثاني مع جيل لييوفيتسكي ، مرجع سابق.

⁴: جيل لييوفيتسكي ، المرأة الثالثة ، مصدر سابق ، ص 124.

رغم اعتلاء المرأة لقمة الجمال إلا أنها بقيت تابعة للرجل و لم تستقل عنه ،ذلك لأن "ثقافة الجنس الجميل التراتبية تمثل جزءا من الحراك الواسع للتخصص المكثف و المنتظم لأدوار الجنس، و التي تعد سمة لعملية العقلنة الحديثة، و الانتصار الجمالي للنساء لا يؤثر على العلاقات التراتبية الواقعية التي تقضي بتبعية المرأة للرجل"¹، و هذا يعني أن المرأة لاتزال ضعيفة و سلبية و متدنية العقل و مآلها تبعية الرجل.

كما يُلاحظ - حسب لييوفيتسكي - أن هذا الارتقاء بالمرأة كان أدبيا أكثر منه اجتماعيا، لأن التفوق الذكوري ظل سائدا، فمواصفات المرأة المحتقى بها كانت في غالب الأحيان مُتخيلة ذات صفات و تعبيرات مثالية تقربها من صورة الملاك أو الكائن الخرافي أكثر من كونه مخلوقا واقعيًا، و الغاية من هذا التصوير تحقيق أمجاد للفنان.

حتى و إن اختلفت هذه التوصيفات فإنها أجمعت على تكريم المرأة و تمجيد طبيعتها و صورتها و دورها، فباتت المرأة المحبوبة هي " المولاة" بالنسبة للرجل، و أعلن أن "الجنس الجميل" يقترب من المرأة أكثر من الرجل، و احتفى بالأم بكلمات غنائية فياضة تعكس عن قداستها، كما وصفها لييوفيتسكي بأنها: " قدرة تضيء التحضر على الأخلاق و تسيطر على الأحلام الذكورية، إنها "الجنس الجميل"، مربية الأطفال،"حورية المنزل"، و على العكس من الماضي فالقدرات المعينة للنساء كانت تحترم، و تحتل مكانة الصدارة، فعد القدرات المهلكة للنساء تأسس نموذج ال"المرأة الثانية" المرأة المحتقى بها، و المعبودة، و التي من خلالها اعترف أنصار النسوية بأقصى أشكال الهيمنة الذكورية².

لكن هذا الأمر لم يدم على حاله -حسب لييوفيتسكي- لأنه " تم التحرر في عصر الحداثة المفرطة من البعد السلبي لجمال المرأة"³، كما يعتبر أن هذا العصر هو عصر

¹: جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال ، مرجع سابق، ص 293-126-127.

²: جيل لييوفيتسكي ، المرأة الثالثة ، المصدر السابق، ص 127-128-233-234.

³: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

المرحلة النهائية للجنس الجميل، و هو لا يعني بهذا نهاية للجمال بل على العكس من ذلك، فهو يقصد أن الحداثة المفرطة هي زمن تلاشت فيه كل الحدود التقليدية التي كانت تثبّط من جمال المرأة و تتجاهله و تستنكره يقول " ليبوفيتسكي " في هذا الصدد : " وصلنا إلى المرحلة النهائية للجمال، و هذا لا يعني أن تاريخه انتهى، بل يعني أن الحدود القديمة جميعها انهارت أمام انتشاره"¹، ليس هذا فحسب، فقد ارتبط " الجمال في هذا العصر بالفخامة و الاستهلاك المفرط و الموضة و استراتيجيات التسويق"²، وأضحى جسد الجنس الجميل أداة تجارية كغيره من الأشياء المادية، بمعنى أن الجمال " أصبح قابلا للشراء في كل مكان و زمان سواء بصفة مباشرة أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي من عطور و مواد تجميل و مواد للعناية بالجسد ورشاقته و كذا العناية بالوجه و عيوبه"³.

و الجمال في عصر الحداثة المفرطة لم يبق مقتصرًا على فئة معينة ذلك أن " ازدهار الثقافة الفردانية و الاستحقاقية جعل المرأة تقوم بدمقرطة الجمال"⁴، و اعتمد هذا الجمال على استعمال مواد التجميل أو ما يعرف "بالماكياج"، و هنا دخل الجمال مرحلة التصنيع، و ارتبط بالبعد الاستهلاكي و التجاري لهذه المواد التي تعتبر أحد المشتريات الرئيسية لعدد لا يستهان به من النساء، و ساعد في ذلك الدور الإعلامي الذي كان يشكل تحفيزًا و دافعًا قويًا لاستهلاك هذه المواد و تجديدها، يقول ليبوفيتسكي في هذا الصدد: " تركت النماذج النسائية مملكة الندرة لتغزو الحياة اليومية، فشجعت المجالات النسائية و الصور و الدعايات استخدام مستحضرات التجميل لكل النساء، و في الوقت ذاته انطلقت ديناميكية حتمية لتصنيع منتجات الجمال و تعميمها"⁵ على كل النساء من شتى الأعمار

¹: جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 131.

²: Gilles lipovetsky et Elyette Roux, Le Luxe éternel :De L'Age du Sacré au temps des marques, le débat, Gallimard, France, 2003, p 82 –83.

³: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

⁴: جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 308.

⁵: جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص ص 130، 131.

و مختلف الطبقات ذلك أن "الجمال ليس له عمر"¹، و لا يقتصر استعمال الماكياج على وقت محدد أو مناسبة معينة بل "أصبحت مواد التجميل أدوات للاستعمال المستمر، و تستخدم أكثر فأكثر في جميع الطبقات الاجتماعية بعد أن كانت لعقود أدوات للرفاهية لا يستعملها إلا عدد محدود"².

الملاحظ لهذه الظاهرة يجد أن الجمال المصطنع و الذي يعتمد على مواد تجميل لا يفرضه أي كان على المرأة بل هو بناء إرادي بشكل كامل، إنه موضوع مثابرة و جلد قد يصلان إلى درجة الزهد، كما أنه أصبح يعبر عن الذوق الأنثوي، و التكتيف منه دلالة على سوء الذوق.

من هنا نجد أن التقدم العلمي و التقني ساهم بشكل كبير في تجذير فكرة الجمال في العالم الغربي المعاصر و الراهن، يقول جورج فيغاريلو في هذا الصدد: "تعمق الجمال في الديمقراطيات التي عرفت فترة ما بين الحربين، واستند إلى التذويت وإلى الأفانيين الممنهجة أحيانا، فترهفت فكرة تقول: الجمال يبني و بأن التقنية و المواد تخدمه، و من هنا نشأ هذا التحول النهائي الذي طرأ على الأدوات اليومية، فأصبحت المستحضرات مثلا حاجة أساسية و حقيقة قصوى و واقعا متجسدا، فالعلم يجدد الجمالية، و عزز هذا اليقين الشعور بالسيطرة"³.

يكشف لنا اهتمام المرأة بجمالها و بالتحديد بجسدها، رغبتها الجامحة في السيطرة على ذاتها، و مقتها و رفضها للنظرة التقليدية لجسدها و التي كانت ترتبط بالأمومة التي من صفاتها ضخامة الجسد أو بعض أجزائه و عدم تناسقه، فجمال المرأة في عصر

¹: جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 316.

: جيل لييوفيتسكي، مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، تقديم وترجمة دينا مندور،

²المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2017، ص 142.

³: جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 286-287.

الحدثة المفرطة يركز على النحافة و الرشاقة لأن " الزيادة في الوزن أمر رهيب ومخيف وظهرت حمى اتباع الحميات الغذائية، و أصبحت العلاقة بالطعام مصدرًا دائمًا للقلق و الإحباط و مشاعر الفشل الشخصي"¹ ، و تزايد الالتحاق بقاعات الرياضة و كمال الأجسام، ليس هذا فحسب، بل هناك من لجأ إلى عمليات جراحية تجميلية، لقد ظهر هوس كبير بهذه الناحية وخصصت لها مبالغ و ميزانيات معتبرة، و تم ربط الجمال في هذا العصر بعامل آخر إضافة إلى النحافة هو عامل النظافة، هذه الأخيرة التي تعتمد المرأة في تحقيقها على مستحضرات و مواد مختلفة، تلجأ إليها عن طريق ما تشاهده في الاعلانات و الترويج لمختلف المنتجات بغية تسويقها، و الغاية من كل هذا هو تحقيق المتعة و الشعور بالسعادة و إثبات الذات، فتصبح المرأة وسيلة وموضوعا استهلاكيا بامتياز ، وهو ما أكده جورج فيغاريلوبقوله أن الاستهلاك غير نظام العالم الجمالي ، فتعددت النماذج و صارت سهلة المنال و تبلورت أكثر من الماضي، انتشار الجمال للجميع، و أعيد النظر في جمال الجنسين، لقد أصبح الجسد أجمل شيء استهلاكي عندنا، و نشأ عن ذلك جمال صمم لأن يكون معمما، و حملته بلاغة السوق الناعمة و المتبدلة، و ازداد هذا الجمال تحررا و حركته دينامية المساواة ، و لكن من دون ضجيج.

كما لم يبق الجمال الجسدي مطلبا أنثويا فحسب، بل طالبت حمى و هوس الجمال الجسدي حتى الرجال في زمن طالبت فيه المرأة بمساواتها مع الرجل " في نظام تساوى فيه الجنسان، فقدت مقولة الجنس اللطيف معناها، الجمال الجسدي أفلت من الأنثى الخالدة ، لأن هذه العبارة فقدت معناها، و من هنا نشأ الجمال الذكوري"² .

¹ :Gilles Lipovetsky, Le Bonheur paradoxal :Essai sur la société d'hyperconsommation , Gallimard, 2006, p 184.

² : جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 309-308..

حيث أصبحت توجد فئة من الرجال الذين " يتبعون حميات غذائية و يترددون على التمارين الرياضية و قاعات كمال الأجسام ، و الهدف من هذا هو الحصول الجسد المتناسق و الرشيق و الجذاب، فصناعة الجسد الجميل أصبحت شرعية في المجتمع الذكوري و لكن يبقى التفوق للمرأة، و رغم المساواة بين حظوظ المرأة و الرجل في الحصول على الجمال فإن هذا لم يلغ التراتبية التقليدية المعروفة بين الجنسين"¹.

خلاصة القول هي أن الجمال مر بثلاث مراحل أساسية فبعد أن كانت المرأة الأولى لا تصنف جنسا جميلا و لم تكن معنية بالجمال على الإطلاق ، برز ما يعرف ب" الجنس الجميل" مع نموذج المرأة الثانية، إلا أنها بقيت في الدرجة الثانية بعد الرجل، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على استمرارية الهيمنة الذكورية و الإنكار للمرأة وطمسها عن طريق وسائل أخرى.

لكن الجمال أخذ حظه الأوفر عند المرأة غير المحددة، و تجميل المرأة لنفسها لا يعني الآخر و لفت انتباهه أو ارضائه بل الغاية أسمى بكثير من هذا، لأن المرأة الثالثة بهذا السلوك تتقبل ذاتها و تتصالح معها في موجة لا نظير لها من الفردانية المفرطة و نرجسية الذات، و كذا ثورة في تصنيع مواد التجميل مما ضخم المرأة و هو ما اصطلح عليه لييوفيتسكي "المرأة العملاقة" التي تتشبع بمعاني الرضى عن الذات، و عندما طال الجمال المجتمع الذكوري، هذا لا يعني زوال الجنس اللطيف لأن التراتبية بين الجنسين لا تزال قائمة.

و حديثنا عن الجمال و الجنس الجميل، لا ينفك يرتبط ارتباطا وثيقا بالحب، وهنا نتساءل: ما مكانة الحب في حياة المرأة الأولى و الثانية و الثالثة.

¹: حوارنا الثاني مع جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

2- الحب بين تجاهل الجسد و الزهد فيه:

من خلال ما سبق ذكره، يمكننا الاستخلاص أن المرأة الأولى إضافة لكونها كانت منبوذة فلا يبادلها أحد الحب لأن الوظيفة المنوطة بها تتحدد في الإنجاب لا غير، و الملاحظ أنه منذ عصر الرجل البدائي و إلى غاية وقت متأخر، لم يكتف الجنس الأول بعدم محبتها فقط بل تعدى ذلك إلى احتقارها و النفور منها و يقر بدونيتها، لأنه كان يعتقد أنها : فح وبييل، و كائن خائن و مشؤوم، تثير الاشمئزاز و هي خطيرة و لا يمكن أن تكون انسانا، فالتمييز بين الجنسين يمنح للذكور قيمة أعلى من قيمة النساء¹.

لكن بعد تجاوز مرحلة المرأة الوبييلة و الوصول إلى مرحلة تقديس المرأة و الاحتراف بجمالها و روحها و بجسدها، حازت الأنثى على مكانة في قلب الرجل الذي نبذها و احتقرها و ارتعب منها لعدة قرون خلت.

يعتقد لييوفيتسكي أنه " في المجتمعات الحديثة فرض الحب نفسه كقطب يشكل الهوية الأنثوية"²، و بالتالي فالحب جزء لا يتجزأ من هوية المرأة الثانية و هو أحد أسباب وجودها، حيث تجاوزت أن تكون وظيفتها الأساسية مقتصرة على الخصوبة و الإنجاب فقط، كما يرى لييوفيتسكي أن الحب "يرتبط بالجاذبية الجسدية بين المرأة و الرجل ، و قد يكون الانجذاب إلى الجسد أحد أسباب تعلق أحد الطرفين بالآخر و بداية الحب بينهما"³ و استأنس لييوفيتسكي بموقف " بالزك Balzac⁴ الذي يقول " إن حياة

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 113-230.

²: المصدر نفسه، ص 25.

³: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

⁴: اسمه الكامل هو أونوريه دي بلزك Honoré de Balzac : ولد في 20 ماي 1799 ، وتوفي في باريس في 1850 التي أعقبت سقوط نابليون وكاتب مسرحي وناقد أدبي وكاتب مقالة وصحفي، من آثاره: الملهة الانسانية، مئة قصة فكاهية، و روايات نُشرت بأسماء مستعارة وحوالي خمسة وعشرون عملا موجزا.

المرأة هي الحب" و موقف ميشليه Michelet¹ الذي يؤكد أن المرأة " لا يمكنها العيش دون الرجل ودون المنزل، و مثالها الأعلى لا يمكن أن يكون سوى الحب."

كما استأنس لييوفيتسكي أيضا بموقف كل من نيتشة " Nietzsche² و سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir³ يقول لييوفيتسكي : " كتب " نيتشة "إن لكلمة حب اللفظ ذاته ويحمل معنيين مختلفين لدى الرجل و المرأة ، و يضيف، " عند المرأة الحب هو تضحية و نهاية غير مشروطة وهو منح كامل للجسد و الروح معا ، وهذا لا ينطبق إطلاقا على الرجل الذي يبتغي امتلاك المرأة ، و الاستحواذ عليها ، بغية إثراء ذاته و تنمية قدرته على العيش " ⁴، هذا يعني أن الحب يمثل كل شيء بالنسبة للمرأة وفي ذات السياق يضيف "نيتشة": " ليحذر الرجل من المرأة عندما يستولي عليها الحب ، فهي تضحى بكل شيء في سبيل حبها"، لكن ليس هذا هو الموقف الحقيقي لفريديريك نيتشه من المرأة حيث يقول في مقام ثان: " ما كان للمرأة أن تبدع الزينة لو لم تكن لها غريزة الدور الثاني" ⁵، وفي هذا تأكيد صارخ على ضرورة التراتب في مكانة المرأة بالنسبة للرجل و أن حبها وجمالها وزينتها ما هو إلا تعبير منها عن خضوعها وتبعيتها له.

أما عن موقف "سيمون دي بوفوار": يقول لييوفيتسكي: على لسانها : " المرأة تعطي نفسها و الرجل يزداد بها" ⁶، و تردف دي بوفوار: " ليس لكلمة حب أبدا نفس المعنى عند الجنسين، فالمرأة المحبوبة بالنسبة للرجل ليست سوى قيمة من بين قيم أخرى يريدون

¹: Jules Michelet : ولد في باريس وتوفي هيريس وهو مؤرخ فرنسي.

³: ولد في 15 أكتوبر 1844 وتوفي في : 25 أوت 1900: فيلسوف ألماني.

³: هي سيمون-إرنستين، لوسي ماري برتراند دي بوفوار، ولدت في 09 جانفي 1908 وتوفيت في: 14 أبريل 1986 كاتبة ومفكرة فرنسية، وفيلسوفة وجودية، وناشطة سياسية، ونسوية إضافة إلى أنها منظرة اجتماعية .

⁴: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص23.

⁵: مجدي كامل، فريديريك نيتشة: شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2011، ص ص

124، 125

⁶: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 23.

دمجها في وجودهم، و ليس إغراق وجودهم بأكمله فيها، على العكس، فالحب بالنسبة للمرأة تنازل كامل لصالح سيد¹ ، أي أن الحب في حياة المرأة أولوية قصوى وتوليه قداسة كبيرة عكس الرجل الذي يتعامل معه كجزء بسيط من حياته.

لقد أصبح من واجب الرجل أن يحب المرأة، و يببالغ في تقديرها و أن يغمرها بالإجلال، و الهدية الفخمة جزء من هذا التقليد المهذب موجبا الرقة و الاهتمام و اللطف مع المحبوب، و سعر الشيء لا يقوم إلا بالتعبير عن قوة مشاعر الحب².

من هنا نخلص إلى فكرة أساسية هي أنه رغم أن المرأة المقدسة حظيت بقسط وافر من العاطفة و الحب و الاحتراف بها و بجمالها و أخلاقها و اعتلائها قمة الأحاسيس النبيلة وظفرها بقلب الرجل إلا أنها بقيت في مرتبة دونه وتابعة له وتخضع لسيطرته في كل مجالات الحياة ، فما يمكن قوله عن مكانتها هو أنها حظيت بمكانة اجتماعية لا غير، يقول "لييوفيتسكي" في هذا الصدد: "إن إيديولوجيا الحب قد أسهمت في إعادة رسم التمثيل الاجتماعي للمرأة التابعة طبيعيا للرجل و العاجزة عن الوصول إلى التسيد الكامل لذاتها"³.

إلا أنه و منذ الستينات من القرن العشرين (20م) ، بدأت النسوة يتفطن لمخدر الحب، و أن حبهن بمثابة سجن لهن ، و تزامن تحرر المرأة من هذا الحب التضحي مع بزوغ الثورة الجنسية التي تهدف إلى تحرير المرأة من العبودية التي كانت تعيش فيها، و

¹: : سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر: التجربة الحياتية، تر سحر سعيد، الجزء 2، الرحبة للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2015، ص ص 433، 434 .

²: جيل لييوفيتسكي و إلبيت رو، الترف الخالد : من عصر المقدس إلى زمن الماركات ، ترجمة الشيماء مجدي ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت، ط1، 2018، ص 84.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 26.

هذا يعني أن زمن الولاء و الحب الأسطوري قد ولى، و أصبح دون قيمة في عصر الحداثة المفرطة و الاستهلاك الفائق.

حيث يعتقد "لييوفيتسكي" أن الحب قد دخل في عصر الحداثة المفرطة في مرحلة فريدة من نوعها و غير مسبوقه من التسييس و الثورية الثقافية، ذلك أن الهدف في البداية كان تحرير الممارسة الجنسية من كل القيود الأخلاقية و الزوجية و الجنسية المغايرة التي كانت تعطل استقلال المرأة ، و هذا يدل أيضا على تخليص الحب لدى المرأة من الانغلاق المنزلي و من مثال التفاني التقليدي، لكن هذا لا يعني استغناء المرأة عن العاطفة بسبب أن تعلق النساء المتميز بالحب بصفته مؤشرا على تحقيق الهوية و المشاعر التي تمنح الانفتاح على حياة اجتماعية مستقلة، و إذا كانت المرأة الأولى و الثانية تتخلى عن ذاتها لأنها لا تمتلك نفسها و لا تشعر بأي انتماء جسدي أمام الرجل الفاعل، فإن الأمر مختلف تماما مع المرأة الثالثة التي لا يكون تخليها عن ذاتها في الحب إلا بإرادتها تماشيا مع القيم الحديثة للسيادة الفردية و تلبية وإشباعا لرغبة نفسية لديها، و بالتالي تخلص الحب عند المرأة الثالثة من قيمه الإيثارية و التفضيلية للجنس الأول، و هو ما يؤكد عليه لييوفيتسكي بقوله أن: " انخراط المرأة في الحب نوع من العبودية و الاستلاب و نكران الذات، و في الوقت نفسه أتاح لها اكتساب صورة اجتماعية أكثر إيجابية و منحها مزيدا من هوامش الحرية"¹.

لكن هذا الحب هو " استغلال من نوع آخر للمرأة و جسدها و روحها و استنزاف لكيانها و خدش لهويتها و كرامتها كأنثى، ففي عصر الاستهلاك المفرط تحول جسد

¹: أنظر : جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 26-30-31-47-51.

المرأة إلى سلعة تستهلك وتتهش بلا رحمة و لا شفقة تماما بمثابة اللعبة في يد الطفل الصغير، الذي يتخلص منها سرعان ما يملها"¹.

حيث أصبح الحب في زمن الحداثة المفرطة و زمن الفراغ خاويا من كل معانيه، و هو ما يتجلى في وسائط التواصل الاجتماعي، و "بعض التطبيقات التي عملت على تشيئ كل من الجنسين سواء المرأة أو الرجل و يتجسد ذلك في ولوج أحد الجنسين إلى التطبيق و النقر على الموصفات التي يريدها في الجنس الآخر، نوع العلاقة إن كانت دائمة أو مؤقتة دون تعب و لا كلل، لتصبح الانترنت وسيلة لذيوع شكل جديد من " الدون جوان" الفائق الحداثة الذي يختصر الوقت و الجهد في الوصول لأي أنثى يريدها في ظل الاختيار الفائق"².

كل هذا أدى إلى الولوج في زمن من الإباحية الجنسية التي لم يسبق لها نظير، و هو ما دفع بالمرأة و الحركات النسوية للتنديد بكل أشكال التحرش و ممارسة العنف و الاغتصاب و الإباحية التي تتعامل مع المرأة كشيء لا كجسد يمتلك عاطفة و كرامة ، و هنا يرى لييوفيتسكي أن " الارتباط العاطفي يقدم فضيلة أثنى من غيرها تتمثل في إثراء الحياة الشخصية بفضاء رحب من المعاني حرمت منه مجتمعاتنا الخائبة"³ ، بمعنى أن المرأة الثالثة لا تنكر الحب أو تنتكر له إنما تعتبره جزءا لا يتجزأ من هويتها كأنثى ، فهو يضفي معنى لطيفا على حياتها و يكسبها قوة أكثر في إثبات ذاتها أو السكون و اللجوء إليها في حالة خيبات الأمل المتكررة ، يقول لييوفيتسكي: "سلطان الحب على النساء لم يمتد فقط لتوافقه مع متطلبات الاستقلالية الحديثة ، و لكن أيضا لأنه يسمح بالهروب إلى صحراء الذات المستسلمة لنفسها فقط ، و مع تزويد الحب ببعد المثال الأعلى و المعنى،

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي ، مرجع سابق.

²: المرجع نفسه.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 51.

يمنح الحب الأمل في خلق قدرة عظيمة على العيش، و ذلك بتجاوز المرء لذاته نحو الآخر¹.

إذا كان الحب قد ارتبط بالمرأة ربة المنزل مع المرأة الثانية وكان في إطار الأسرة و الزواج، فإن الحب عند المرأة غير المحددة لا يتعلق برابطة الزواج و لا بالأسرة في حد ذاتها، و لها الاختيار في ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج و إطار الأسرة دون أن تتحمل تبعاته، من إنجاب و تفكك، فلا مكان لقيمة الوفاء في علاقة المرأة الثالثة إلا في وجود الحب، و أصبحت الخيانة بشتى أشكالها أمراً مشروعاً و عادياً لأن زمن الحداثة المفرطة هو زمن "تسوده الروابط الانسانية المحطمة و الوعود و الكلمات المبالغ فيها، لم تعد الخيانة مسألة صادمة، فعندما يغيب الإخلاص عن مركز شخصيتنا، و يختفي كقوة جامعة لهوية الانسان، فإن الخيانة تصبح فضيلة اللحظة"².

خلاصة القول أن المرأة تحررت من ربطها بالخطيئة و الشرور كما تخلصت من نظرة الاشمئزاز و النفور التي علق بها لعدة قرون، و اختفى المأثور الأبدي في شتم النساء والتقليل منهن وهو ما اتضح جلياً في نموذج المرأة الأولى، و ظهر خطاب جديد يقوم على تقديس المرأة المحبوبة والتغني بها وبمزاياها الكاملة و صفاتها الحميدة، حيث كان الحب جزءاً لا يتجزأ من حياة المرأة الثانية ومرادفاً للتضحية و الذوبان في الآخر، ورعايته و الاهتمام به.

و لكن رغم ذلك بقي الحب في حياة المرأة أحد أشكال الخضوع و الهيمنة الذكورية، أي الحفاظ على التراتبية الاجتماعية بين الجنسين ، في حين نجد أن الحب جزء من حياة المرأة الثالثة و ليس كل حياتها ، و ارتبط بالمتعة و تحرير الأخلاق الجنسية خارج

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 51.

²: زيغمونت باومان و ليونيداس دونسكيس، الشر السائل: العيش مع اللابديل، تر حجاج أبو جبر، تقديم هبة عبد الرؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2018، ص 128.

مؤسسة الزواج، و لم يقتصر على حب الجنس الآخر فقط بل تعداه إلى الجنس المثيل سواء عند الذكور أو الإناث، و هو نتاج الحداثة الديمقراطية المفرطة ضمن المبدأ القائل بالمساواة الديمقراطية و الفردية بين الجنسين.

عندما نتطرق في حديثنا عن المرأة إلى موضوع الجمال و الحب فهذا يشكل الدعامة الأساسية التي تقوم عليها الغواية، فماذا يقصد لييوفيتسكي ب: الغواية؟ وكيف تبلور مفهومها إذا ربطناها بمفهوم المرأة عبر نماذجها الثلاثة؟

3- الغواية من المرأة المؤبسة إلى المرأة العملاقة :

الغواية *la séduction* حسب جيل لييوفيتسكي هي " هي تجربة طبيعية مركزية في الوجود محرك قوة حيوية تدفع للفعل ، و للتفكير، سواء في الحياة اليومية أو في مجالات الحياة الكبرى"¹ ، و إذا أردنا ربطها بالمرأة الأولى لا يسعنا إلا القول أن الغواية عندها تماما كالجمال و الحب تعد فحا شيطانيا غايتها جلب المآسي و الشرور إلى العالم، و من أمثلة ذلك ما جاء في أسطورة صندوق باندورا² الإغريقية التي تعد رمزا للغواية و الانتقام و جلب اللعنة لأنها سبب كل الأحزان و الشرور و الآلام في العالم.

و استخدمت المرأة أحيالا عديدة لغواية الرجل، و لا سيما اللجوء إلى الغنج النسائي و استخدام مساحيق التجميل، و منذ القرن السادس قبل الميلاد تأسس تقليد راسخ من

¹ : Gilles Lipovetsky, *Plaire et toucher, essai sur la société de la séduction* , Gallimard, 2017, p 27.

²: صندوق باندورا في الميثولوجيا الإغريقية، هو صندوق حُمل بواسطة باندورا يتضمن كل شرور البشرية من جشع، وغرور، وافتراء، وكذب وحسد، ووهن، ووقاحة ورجاء، بعد سرقة بروميثيوس النار، أمر زيوس ابنه هيفيستوس بخلق المرأة باندورا كجزء من العقوبة البشرية، حذر بروميثيوس شقيقه إبيميثوز من أخذ أي هدية من زيوس خوفا من أعمال انتقامية، غير أن إبيميثوز لم يصغ وتزوج باندورا التي كانت تمتلك صندوق أعطاه زيوس إياه، وأمرها ألا تفتحه، غير أن باندورا فتحت الصندوق وخرجت كل شرور البشر منه، للتفصيل أكثر أنظر: أفرام سليمان متي، المرأة عبر التاريخ، د ط، د ت، ص 9.

فضح "أحابيل الغنج" و " مخدرات فن التجميل"، و التي نظر إليها كحيل شيطانية ، و كخديعات حسية، يتميز بها الجنس النسائي، يقول لييوفيتسكي: " إن المرأة بصفتها عنصرا غامضا و شيطانيا ، وكائنا يستخدم المفاتن و الأحابيل، ارتبطت بقوى الشر و الخواء، و بمشروعات السحر و الشعوذة ، و بالقوى التي تهدد النظام الاجتماعي، و التي تسبب تعفن المؤونة و المنتجات الغذائية ، و تهدد الاقتصاد المنزلي" ¹.

كما أن الفن في العصور الوسطى" لم يبحث عن إثارة الإعجاب بالجسد المغربي بل استخدم لترسيخ الخوف من الجمال النسائي و للتعبير عن علاقاته بإبليس" و من أمثلة ذلك الصور الجدارية التي تصور الشيطان يتكرر في صورة فتاة جميلة، كما صوروا المرأة في شكل حية بجسد انسان، ومخلوقات ذات وجه شيطاني، و صورت أيضا بجانب وحوش بشعة بهدف إبعاد الرجال عن مفاتها الوبيلة ² ، في حين صورت الغواية الذكورية بأسلوب تمجيدي متمثلا في القوة و الاختطاف و الاغتصاب ³.

فالعناية في هذه الفترة مثقلة بالمعاني السلبية فقد كانت سلاحا شيطانيا و خديعة أنثوية للإيقاع بالرجل و السيطرة عليه، و هذا هو السبب الذي دفع به لتحقير المرأة و النفور منها حتى لا يفقد سلطته و يحافظ على سيادته و هيمنته، يقول لييوفيتسكي " إذا كانت المرأة شرا ، فهي كذلك لا سيما و أنها جميلة و مغرية" ⁴.

هنا نجد الرؤية الدونية للغواية باعتبارها سلاحا شيطانيا تستعمله المرأة الوبيلة لإيقاع الرجل في شراكها وهي ذات النظرة الدونية لعدم الاحتفاء بجمالها و لا لإعطائها أو

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 13-14-231.

²: المصدر نفسه، ص 115.

³: باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 29.

⁴: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 110.

مبادلتها الحب، و لعل اختزال وظيفة الأنثى في الأمومة التي بموجبها يتغير جسد المرأة هي التي حرمتها من الغواية.

لكن الغواية عند الجنس الجميل والمحبوب أصبحت سلاحا إيجابيا من أجل التمتع بالحب الذي فقدته المرأة منذ قرون غابرة، فالحب الطاهر و العفيف الذي يحلم به و يصبو إليه الجنس الجميل يتخذ من الغواية وسيلة لبلوغه و بالمقابل تلاقي المرأة قبولا من الجنس الأول و توافقا و قد عرفت الغواية تطورا منذ القرون الوسطى و إلى غاية القرن 19م، حيث ظهر نمط الغواية الذكورية التي يسميها "لييوفيتسكي" : غواية "دون جوان Don Juan" ¹، و التي تقوم على ثلاث مراحل أساسية : في المرحلة الأولى يتغنى الرجل بجمال المرأة و يعلن حبه لها، و في المرحلة الثانية يغازلها و يحتفي بها، و في المرحلة الثالثة يعدها بالزواج من أجل الإيقاع بها كليا يقول لييوفيتسكي في هذا الصدد: " اعتمدت مناورات الغواية الذكورية على الغنائية العاطفية وتمجيد صورة المرأة، فمغازلتها و التمتع بما تمنحه من أفضال يقتضي أن يغرقها الرجل بعبارات الإطراء و يقنعها بصدق شعوره، و من هنا جاء دور سكب العبرات و إطلاق التهديدات و تأجيج الاعتراضات و التوسلات و عود الزواج التي لا مفر منها .

لكن دور المرأة انحسر متجسدا في الدور السلبي الذي يقوم على الانتظار و المقاومة، و ذلك يرجع إلى القيود الأخلاقية و الاجتماعية و إلى حياتها أيضا الذي يعتبر طبيعيا لدى الجنس الثاني.²

و هذا الدور السلبي للمرأة سعي منها لإبراز أنوثتها في لعبة الغواية، عكس الرجل الدونجواني الذي يلعب دور الهجوم مستخدما العديد من الوسائل و الآليات للإيقاع بها،

¹: Don Juan ، هو شخصية أسطورية من الفولكلور الإسباني.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 54-55.

و التي هي في باطنها آليات لمواصلة الهيمنة و السيطرة على المرأة، كما أنها أحد أشكال النرجسية الذكورية و تأكيد على مبدأ التراتبية بين الجنسين لتبقى المرأة الجنس الثاني و أقل مرتبة من الرجل الذي يواصل بسط نفوذه عليها و احتوائها على اعتبار أنه يصنف كجنس أول و متفوق عليها.

عندما ارتبط الجمال بالنعافة و مواد التجميل، و تعلق الحب بالجنس و لم يعد أولوية في حياة المرأة غير المحددة، فإن الغواية عندها مجرد انعكاس للتحرر الجنسي و صورة للأنثوي المضخم، ولم تكثف بالدور السلبي فيها بل عملت على المبادرة، و دخلت في منافسة مع الذكر عن طريق الاهتمام بتحسين نفسها، " فهي تميل إلى الافتتان بالذات لإغواء الآخر على أحسن وجه"¹.

فبعد أن كانت الغواية تعتمد على المغازلة من خلال الإشادة بصفات المرأة، أصبح الثناء المبالغ في عصر الحداثة المفرطة، يقلل من شأن قائله و يتفهقه أكثر مما يمدح المرأة، فلم يعد الرجل "يغازل" بل أصبح "يكتسح"، و من أسباب الاكتساح هو "تحرر المرأة و الثورة الجنسية و ثقافة المتع و الاستقلالية الذاتية و الصدق مع الذات، هذه العوامل جميعها قد قوضت البروتوكولات القديمة للإغواء، التي صار ينظر إليها على أنها مخادعة و ممايزة بين الجنسين و متكلفة"².

بعد أن عرفت الغواية ركوداً لزمناً طويلاً من تاريخ البشرية، ها هي تكتسي حلة جديدة و تتحرر من كل أشكال الرقابة الأبوية و الاجتماعية في عصر الحداثة المفرطة و ما تشهده من انفجار و تضخم في شتى المجالات الاعلامية و الفنية عبر مختلف الشاشات و وسائل التواصل الاجتماعي، حيث أن "وسائل الإغواء و التقرب من الجنس

2: جان بودريار، المجتمع الاستهلاكي : دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكييه ، ترجمة خليل أحمد خليل،

دار الفكر اللبناني، لبنان، دون تاريخ، ص 117.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 56.

الآخر و جذب انتباهه أصبحت متاحة للجميع، و تجاوزت كل القيود التقليدية و الحدود الوهمية التي كانت تعيق التقرب من الجنس الآخر و تعتبره مصدر خطر و أذية و شرور، فإذا عجز المرء عن إيجاد شريك في الحياة الواقعية، لجأ دون تفكير إلى الويب و تصفح أي موقع فباستطاعته تسويق ألوان وأشكال من الغزل و المعاكسات بطريقة مريحة و آمنة و بأقل جهد يبذل¹.

و حافظت الغواية في زمن الحداثة المفرطة على تقليد الهدية، لكن الأمر المختلف عما كان سائدا هو أن تقديم الهدايا لم يبق مقتصرًا على الرجل فقط بل، أصبحت المرأة تقدم الهدايا لمن تحب كوسيلة للغواية و الجذب نحوها، و لكن تبقى الأفضلية و القيمة عند الجنس الأول دوماً، و بهذا يمكننا القول أنه قد انتهى بحق زمن الغواية التقليدية الرتيبة في زمن الثقافة الديمقراطية و الحداثة المفرطة، فينبغي على الرجل إغواء الأنثى " بلا تفخيم، و لا بكلمة "أحبك" و دون وعود و دون طقوس مصطنعة، فقط على المرء أن يكون ذاته، فنحن نعيش زمن الغواية المخففة و بحدودها الدنيا، غواية ما بعد الرومنسية"².

كما يعد "المرح" أو "الضحك" وأسلوب الهزل أحد وسائل الغواية العصرية، فيكفي أن يضحك العاشق الجديد للمرأة حتى يغويها " فلا أحد يوصف بالإغراء إن لم يكن لطيفا"³، فروح الدعابة أصبحت صفة محببة للمرأة عند الرجل، و بالتالي فالمرح أسلوب غواية ذكوري، أما المرأة فتعتمد على الجسد، و هو ما سهل النيل منها من طرف الرجل و ولوج عالم الإباحية دون شروط و قيود، و هو ما دفع ببعض الاتجاهات النسوية إلى التنديد

¹: حوارنا مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 56.

³: جيل لييوفيتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة و تحولات مابعد الحداثة، ترجمة حافظ إيدوخراز، مركز نماء للبحوث و الدراسات، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2018، ص 147.

بكرامة المرأة و عفتها ورد الاعتبار لها و لأنوثتها و انسانيته ، و هو ما اصطلح عليه ليبوفيتسكي: " سر أنوثتها الخالد"، الذي يضم ثنائية التحرر مع تفضيل الدور السلبي للمرأة في الغواية ، و هذا الجانب الأنثوي السري الخالد لم تتمكن منه قيم الديمقراطية و الحدائة المفرطة.

هذا السر الأنثوي الخالد الذي تطرق إليه ليبوفيتسكي، أكدت عليه بدورها الحركات النسوية المعادية للإباحية، و حل زمن " الجنس الهادئ" بدل "الثورة الجنسية"، و كان للعاطفة الحظ الأوفر مكان الغرائز الليبيدية، فحلت " عفة جديدة لا تمتلك طابع الفضيلة، و ليست واجبا ضروريا تحركه فكرة الاحترام في حد ذاته للشخص الانساني ، بل تنظيم ذاتي يقوده الحب و دين الذات"¹، هذا يعني أن العودة إلى العفة لا يعني العودة إلى الأخلاق التقليدية، بل هو رغبة في استعادة الجانب العاطفي و الرومنسي الذي فقدته المرأة الثالثة مع تحررها الجنسي، محاولة منها لإرضاء نرجسيتها الفائقة، و رغبة منها في التمتع بالجانب العاطفي، اتخذت من " هوس الضحية" سلاحا لها، من خلال التنديد بالاعتصاب و العنف و غيرها، و هي - حسب ليبوفيتسكي- حيلة جديدة من المرأة لبعث الرغبة من جديد لدى الرجل.

هذا و قد تعززت الغواية النسوية بفكرة تأنيث الترف، و تحول الموضة لصالح المرأة²، "لقد حازت المرأة على حق التصويت و حق الممارسة الجنسية الحرة و الحمل و الولادة خارج إطار الزواج، و على كل الأنشطة المهنية ، إلا أنها احتفظت بالميزة الأزلية في التدل و الغواية، هذا التعريف هو ما يفسر مصطلح المرأة العملاقة"³.

¹ :Gilles Lipovetsky, Le Crépuscule du Devoir, Edition Gallimard, PARIS, 1992, p 93

² : Gilles Lipovetsky et Elyette Roux :Le luxe éternel : De l'âge du sacré au temps des marques, édition Gallimard, Paris, 2003, p 87.

³ : جيل ليبوفيتسكي، مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، مرجع سابق، ص 143.

خلاصة القول أن الغواية عند المرأة الثالثة أصبحت جزءا من هويتها، والأساس فيها هو الجسد عند الأنثى و أسلوب الدعابة و المرح عند الرجل، ورغم الشوط الذي اجتازته المرأة وقطيعتها مع الماضي إلا أنها تفضل الدور السلبي بحثا عن الإشباع العاطفي و الكمال النفسي و إثبات الذات بأن يكون " الجسد دائم النضارة و الشباب، و أن يقاوم عداء الزمن له، و هي معركة تهدف إلى الحفاظ على الهوية و تطلعاتها"¹.

4- العمل من العبودية و الاستلاب إلى الامتلاك الحر للذات:

عندما نتحدث عن العمل عند المرأة الوبييلة، نجد أنه رغم غياب العقيدة الجمالية للنساء لا يمكن أن ينفصل كثيرا عن مكانتهن في تنظيم العمل فقد كان تقسيم المهام بين الجنسين في المجتمعات البدائية، يترتب بطريقة تؤكد أولوية الرجل أينما كان، فالأنشطة النبيلة و المعترية هي التي يقوم بها الرجال ، وعلى العكس يعهد بالأعمال الثانوية و الوضيعة إلى النساء²، من هذا المنطلق يكون "تاريخ المرأة هو تاريخ عبودية"³ فقد شاركت الرجل في العمل منذ أقدم العصور.

و يعتقد لييوفيتسكي أن الأنشطة المرموقة هي التي يمارسها الرجال " كما كانت الخرافات و الخطابات تتحدث عن الطبيعة الدونية للنساء، و في كل مكان أصاب الرجال قيما إيجابية و النساء قيما سلبية، و في كل مكان طبقت الأولوية الذكورية على الجنس النسائي، و كل النساء مكلفات بإنجاز مهام محددة نظمتها القواعد الاجتماعية، و طالما تعين على النساء تأكيد دور منتج"⁴، و قد كان "العمل المضني الذي تحتاج إليه

³: د الصادق رابح، ضريبة السعادة: الإشهار و توثين الجسد، مجلة عالم الفكر، العدد4، المجلد37، المجلس الوطني

للتقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أبريل-يونيو، 2009، ص173.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 108.

³: مونيس بخضرة، مرجع سابق، ص 11.

⁴: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 230-109.

الجماعات من نصيب النساء، فالرجل البدائي لم يكن يفهم للشهامة و لا للنخوة و لا للنجدة معنى، و في انتقالهم من مكان لآخر ، حملت الشابات و النساء المتاع، و مشى الرجال بغير شيء إلا أسلحتهم، كما أن البعض يذهب إلى القول أن المرأة هي أول من بدأ في فلاح الأرض (...). و جمع الحبوب و المواد الخضرية كانت من عمل النساء ، لأن الرجال يخرجون في جولات طويلة للصيد و القنص¹ ، إضافة إلى كل هذه المشقة فالعناية بالأطفال كانت أيضا من نصيبها ، و هذا يعني أنها كانت تستنزف بكل المعاني و من كل النواحي و كانت بمثابة وسيلة للرجل يتصرف به كما يتصرف بالحيوان، " و كانت موضعا لقضاء حاجاته و رغباته وآلة بيده ليس إلا، فهي لم تكن تخدم في البيت و تربي الأولاد و ما أشبه من احتياجات الأسرة فقط، بل كانت تكلف و تجبر على القيام بأعمال شاقة فوق قدرتها وطاقاتها، كإعداد الطين للبناء و غير ذلك من الحرف و الصناعات التي تشق على الرجال فكيف بالنساء"².

من هنا فإن المرأة الوبيلة كانت تعمل وفق رغبة اختيار غيرها، و لأن عملها واجب عليها و لا أجر لها في المقابل، و بالتالي فعملها أحد أشكال السيطرة عليها و طمسها.

لكن المرأة المقدسة أصبحت تحظى بمكانة مرموقة مقارنة بالمرأة الوبيلة ، نظرا للاحتفاء بجمالها و أنها عاشت تبادلية الحب و تشاركية الغواية مع الجنس الأول، إلا أنه لم يكن معترف بها اجتماعيا، و لا بأحقيتها في العمل خارج منزلها، فقد كان الرجل ينظر إليها على أنها مخلوق ضعيف لا يمكنه مجابهة العمل و صعبه خارج أسوار المنزل، و لا نقصد هنا أي عمل بل بالتحديد العمل المأجور، و حصر المرأة في مهام

¹: : اسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية : بحث حر في تأييد حقوق المرأة ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، القاهرة، 2012 ، ص ص 10، 11.

²: : محمد الحسيني الشيرازي ، المرأة في المجتمع المعاصر ، مؤسسة المجتبي للتحقيق و النشر ، كربلاء، ط1، 2005، ص ص 21، 22.

داخل البيت يخضعها بالضرورة إلى التبعية المادية للرجل، و هذا يدل على استمرارية المكانة التقليدية للمرأة و لمبدأ تراتبية الجنسين، كما أن صورة "المرأة التي بلا وظيفة تبدو، من أحد جوانبها، بمثابة تكوين اجتماعي نمطي للحدثة الديمقراطية"¹.

على هذا الأساس اقتصر عمل المرأة ما بعد الوبيلة على العمل داخل المنزل و هي ما اصطلح عليه لييوفيتسكي : الزوجة ربة البيت ، هذه الأخيرة التي تهتم بشؤون البيت و تقوم بتربية الأبناء، و تعتني بالزوج، و هو النموذج الذي تبلور في القرن 19م، و تتصف سيدة المنزل داخل المحيط العائلي بأنها: " لا تمتلك ذاتها بل تنتمي غريزيا للعائلة"².

حيث أصبحت المرأة المقدسة لا يليق بها إلا المنزل و أشغاله، و رفعت مكانة الأم و أصبحت الأساس الذي تقوم عليه الأسرة ، لأنها تقوم بأنبل وظيفة و هي تهذيب الأخلاق و تنشئة جيل للمستقبل، ليس هذا فحسب فالأمر يتعلق بالإدارة الرشيدة للمنزل، فيجب أن "تكون المرأة مقتصدة و مديرة جيدة، و أن تجعل النظام و النظافة يسودان المنزل، و أن تحرص على صحة العائلة، و أن تفعل كل ما بوسعها كي يترقى الأبناء في الهرم الاجتماعي، و يجب أن تمتنع عن إعلان التخاذل، و لا يترتب عليها إطلاقاً أن تظل خاملة، و بعيدا عن أن تظهر أسلوب حياة لا يكشف عن أي هدف و لا عن أي نية بعيدة"³، و على هذا الأساس فإنه يعهد إلى المرأة ربة البيت بمسؤوليات تعتبر أساسية تتعلق بمستقبل الأطفال و العائلة و الأمة⁴.

بعد المرأة الوبيلة و المرأة المكرسة للمنزل، تحددت في المجتمعات الديمقراطية الحلقة التاريخية المتوافقة مع الاعتراف الاجتماعي بعمل النساء وتخطيهن السقف

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 211.

²: المصدر نفسه، ن ص.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 212.

⁴: حوارنا الثاني مع جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

الزجاجي و عبورهن نحو الأنشطة و التعليم الذي طالما بقي حكرا على الرجال في الأزمنة السابقة، فقد "استفاد العمل النسائي من قانون جديد للمواطنة، وصلت النساء مبدئيا إلى كل القطاعات الوظيفية ، و قفزن أكثر فأكثر إلى المعازل الذكورية"¹.

نادت المرأة الثالثة و نددت بمطلب الامتلاك الحر للذات في ظل القيم الديمقراطية للحدثة المفترطة، و يشمل هذا الامتلاك للذات الجانب الجنسي و العائلي و المهني، و لم تستسلم حتى حازت على الحرية الجنسية، و تمكنت من تجاوز أسباب سجنها في المنزل من إنجاب و أمومة و ذلك بشرعنة منع الحمل و الإجهاض، و أخيرا استطاعت افتكاك الاعتراف بمكانتها الاجتماعية بولوجها مجال الشغل جنبا إلى جنب مع الرجل و إبرازها لقدراتها و كفاءتها التي طالما طمسها الجنس الأول و احتقرها، " فالمرأة الثالثة من وجهة نظر " جيل لييوفيتسكي " هي المرأة التي قد نالت حقوقها مؤخرًا و تحصل علي مزيد من الحقوق مع تطور المجتمع و فكر و وعي أفراده الذي تصنعه مؤسسات الدفاع عن حقوق المرأة و الطفل و متفقو و مفكرو ذلك المجتمع"².

إن العمل بالنسبة للمرأة الثالثة يقابله الأجر، فهي تمجد العمل المأجور، لأنها ظلت في الأزمنة السابقة تقدم خدماتها للرجل و تساعد في عمله دون مقابل، و لم يعد العمل منبوذا كما في السابق، و لم يعد حكرا على الرجال فقط، فقد أصبح حسب لييوفيتسكي "مطلبا فرديا و هوياتيا و خلاصا من الحياة المنزلية و انفتاحا على الحياة الاجتماعية"³ و ما ساعد المرأة في الدخول إلى عالم العمل هو انتشار " التعليم"، " فالمرأة المتعلمة التي مارست عملا كاسبا قبل الزواج ، و التي اختلطت بالمجتمع في مسؤولياته المختلفة، هذه

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 203.

: محمد هشام فؤاد، صراع المرأة، مقال إلكتروني، نشر يوم : 2014/02/21 و أطلع عليه يوم : 2021/02/21م،

² . من هذا الموقع ، على الساعة 14سا. <https://m.ahewar.org>.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 225.

المرأة هي خير من يربي الأطفال، إذ هي تعرف المناخ الاجتماعي الذي سيعيشون فيه"¹، هنا تكمن أهمية العمل في حياة المرأة و في زيادتها الوعي و فن التعامل في حياتها الخاصة و العامة، فالعمل بالنسبة لها وسيلة لإثبات الذات و أداة لاستقلاليتها المادية التي أخرجتها من حلقة التبعية المزمنة للرجل و التي فرضت عليها الخضوع له منذ قرون خلت.

كما عرفت الأدوار بين الجنسين طفرة نوعية فبعد أن كان الزوج في السابق هو المسؤول عن توفير دخل المنزل و تأمين متطلبات أسرته، و بعد أن كانت المرأة - الزوجة- هي المسؤولة عن الترابط الشعوري لمجموعة أفراد العائلة و الاهتمام بالمنزل و الأطفال ، فكان هذا التقسيم يجعل أحدهما مكلف بالداخل و الآخر بالخارج " أحدهما بالأدوار الأدواتية و الآخر بالأدوار التعبيرية، برزت نظرة جديدة لكلا الجنسين في المجتمعات الديمقراطية إلى هذه الأدوار في "عملية غير مسبوقه أعيد النظر فيها إلى الأدوار العائلية، حيث ظهر نموذج جديد من العائلات فرض نفسه عندما أصبح العمل النسائي يعتبر كقيمة"².

رغم الاعتراف بحق المرأة في العمل خارج المنزل إلا أن الواقع يثبت أنها هي من تتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية تربية الأطفال و الوظائف المنزلية، حتى إن ساعدها الرجل فالأعمال المنزلية تنسب إلى النساء أكثر منها إلى الرجال، و يعود السبب في هذا حسب لييوفيتسكي إلى الرفض المتعمد من الرجل لأداء مهامه المنزلية، فتجد المرأة نفسها مجبرة على تحمل جزء أكبر من الأعباء يقول لييوفيتسكي " الإحصائيات أثبتت أن النساء هن من يستمررن بكثافة في تحمل الجزء الأكبر من مسؤولية تربية الأطفال و المهام

3 : سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل ، كلمات عربية للترجمة و النشر، جمهورية مصر العربية، ، د ط ،

2011، ص 71.

² : جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 243-244.

الأسرية أمام تهاون الرجال ورفضهم " المتعمد تحمل مسؤولية الأعباء المنزلية و بالتالي تجد النساء أنفسهن مجبرات على مواجهة التخلي الذكوري عن واجبهم، فيتحملن الجزء الأكبر"¹.

كما أنه رغم التشاركية بين الزوجين في الواجبات و الحقوق و المهام ضمن العائلة و الأسرة إلا أنه لم يستطيعا التوصل إلى " ديمقراطية منزلية"، فالشيء الذي يلفت النظر هو أن التراتبية بين الجنسين كجنس أول و ثان لا تزال قائمة كالسابق، و رغم ما أحرزته المرأة الثالثة من تمكين داخل المنزل و خارجه ضمن مؤسسة العمل، لم يزعزع الأدوار بقدر مساهم في استمراريتها بقوة ، يقول لييوفيتسكي: " الاعتراف بأن وضع عمل المرأة لا يزال غير مواز لعمل الرجل، و إذا كانت المرأة قد حصلت على حق العمل خارج البيت، فإنها مازالت مكرسة للأشغال المنزل المنزلية"².

رغم التقدم الذي أحرزته المرأة الثالثة في مجال العمل إلا أنها واجهت عراقيل كثيرة بين الغواية الأنثوية و المجال المهني، و حتى تتجح في عملها عليها أن تخفي معالم جسدها، وفي نفس الوقت إذا التزمت وغطت معالم جسدها لا يلاحظ أداؤها لعملها و لا تثمن كفاءتها، بالتالي فجمال الأنثى يشكل عائقا أمام مساواة الجنسين³، لكن المرأة تفوقت في تعليمها و حازت الشهادات العليا و تجاوزت العائق بين الجمال و العمل و عملت على تمثيل ذاتها أحسن تمثيل من خلال حسن التصرف في الوقت و الجهد و المال .

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص ص 246، 251.

²: Gilles Lipovetsky et Elyette Roux : le luxe éternel, op-cit, p 81.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 185.

و تزامن الاعتراف بالهوية المهنية للمرأة مع إصدار قانون منع التحرش في أماكن العمل ، ذلك أنه سابقا لم يكن هناك تبليغ أو استنكار للتجاوزات في حق المرأة في أماكن العمل لأنه لم يكن معترف بها و بهويتها على الصعيدين الاجتماعي و المهني.

على الرغم من خروج المرأة للعمل فإن الأمومة لا تزال تشكل أحد أولوياتها ، في حين يبقى العمل على رأس أولويات الرجل ، فالمرأة لا تزال تفتقر لآليات الفصل بين الحياة العائلية و الحياة العملية مما يعني أن التراتبية الجنسية بين الذكر و الأنثى لا تزال قائمة "برغم الفوارق التي تنقلص تدريجيا ، فإن الفارق المميز بين الجنسين يبقى ، بل و يصير أكثر اتساحا، فذلك لا يرجع فقط إلى تقدم النساء في مجالات طالما كانت حكرًا على الرجال، لكن أيضا و بخاصة بسبب العلاقة الجديدة بين المرأة الثالثة و عملية عدم التحديد في تشكلها"¹ .

كما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن انفتاح المرأة الثالثة على عالم الشغل إلى جانب الرجل أدى إلى زوال نموذج المرأة التقليدية المستهلكة و التي لا تساهم في الاقتصاد المنزلي و لا تنتج، بسبب أن المصاريف كلها كانت منوطة بالرجل، فنموذج المرأة هنا أكسبها استقلالية مادية و مشاركة في القرارات المتعلقة بالمشتريات²، و هو ما تؤكد "سيمون دي بوفوار" بقولها : " اجتازت المرأة بالعمل جزءا كبيرا من المسافة التي تفصلها عن الذكر، يستطيع العمل وحده أن يضمن لها حرية ملموسة، ما إن تكف عن أن تكون طفيلية حتى ينهار النظام القائم على تبعيتها، لم تعد هناك حاجة إلى وسيط ذكري بينها و بين الكون"³ .

¹: جيل ليوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 235.

²: Gilles Lipovetsky et Elyette Roux :le luxe éternel, op-cit, p 99.

³: سيمون دوفوار، الجنس الآخر، ج2 ، مرجع سابق، ص473.

من هنا نجد أن المرأة لم تبقى تابعة للرجل بل أصبحت شريكة له في الحياة و في كل المجالات، و أصبحت ندا له في الدراسة و تحصيل الشهادات و في اقتحام عالم الشغل مقابل أجر مادي و في تقلد مناصب حساسة في الدولة، يردف ليبوفيتسكي: " مما يسمح بتصديق أطروحة عدم التمييز في أدوار الجنسين، فالنساء و الرجال اعتبروا إذن أسيادا لمصيرهم الفردي، و لكن دون أن يعني ذلك تبادلا بينيا في الأدوار و المكنات، و في كل مكان تقريبا تتشكل اختلافات في المواقف بالتوازي مع انحسار المجالات المخصصة حصرا لجنس بعينه، إن حدود العمل على المساواة ليست أقل دلالة من تقدمها المؤكد سواء كان ذلك في نطاق العواطف أو المظهر أو الدراسة أو العمل المهني أو العائلة، أو تباينات التوجهات أو الأذواق أو التحكيم فإن هذه الحدود تكتسب السمات العصرية حتى و إن كانت أقل تجليا عن ذي قبل"¹، مما يعني أن حرية المرأة غير مكتملة بفعل التراتبية الجنسية المزمنة و الملازمة لها التي خفت و لم تختف .

من هنا نخلص إلى أنه لم يكن من حق المرأة الأولى في أي حال من الأحوال، الرفض ولم تكن تعمل حسب اختيارها ورغبتها هي، بل لأن عملها واجب عليها ولا أجر لها في المقابل، وعلى هذا الأساس كان عملها أحد أشكال السيطرة و الهيمنة الذكورية عليها.

كما أن الهوية النسوية للمرأة المقدسة ترتبط بالمنزل، وتتبلور من خلال ذوبانها في المحيط العائلي الذي تعيش لأجله لا لذاتها ، فاكتملت لقب الأم ربة البيت، وهي ليست فردا حرا منتجا بل تابعة للرجل ماديا .

في حين أحرزت المرأة غير المحددة قفزة فريدة من نوعها، أتاحت لها إبداء رأيها ليس في منزلها فحسب من اقتراح مشتريات و غيرها، بل تعدى ذلك إلى إبداء الرأي في

¹: جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 236.

الخارج ، وهذا ما يدفعنا للتساؤل: كيف تبلور مفهوم السلطة و ممارستها عبر تاريخ المرأة ؟ و هل من اليسير اقتحام أعلى هرم في الدولة و هو مقاليد الحكم و السياسة و السلطة إلى جانب صناع القرار و المشاركة فيه؟

5- السلطة: من طمس المرأة إلى نديتها :

يعتقد لييوفيتسكي أن "مبدأ السلطة و التفوق و الأولوية الذكورية لم يتعرض للتشكيك إطلاقاً، و لكن الوضع الاجتماعي للجنس الثاني لا يمكن اختزاله"¹، هذا يعني أن الجنس الأنثوي ليس هينا من ناحية القدرات و الاستعدادات الطبيعية ليتمكن من تقلد أي نوع من السلطة ف " مما لا شك فيه أنهم يمتلكون قدرات معترف بها، و لكن أي من هذه القدرات لم يسمح لهن بامتلاك الأشكال الرمزية للسلطة ولا الاعتراف الاجتماعي، فعلامات المجد و التقدير و النفوذ تخص الرجال حصراً"²، و رغم ذلك لا نستطيع أن ننكر أن النساء في بعض المجتمعات البدائية تمتلك العديد من الحقوق و السلطات التي لا يستهان بها سواء في الحياة المنزلية أو في مجال الملكية و التعليم و إعادة توزيع الغذاء، مثال ذلك ما نجده في المجتمع الريفي، حيث كانت النساء في أغلب الأحيان يضعن أيديهن على مفاتيح خزانات المال، و يتكفلن بتقرير المشتريات المتعلقة بالاقتصاد العائلي، كما يتكفلن بإعطاء مصروف الجيب للرجل، و عندما كن يجتمعن في مغاسل الثياب و الأفران، كن يمتلكن سلطة الثثرة و الكلام الكثير .

كما يعتقد لييوفيتسكي أنه رغم أن النساء في نموذج المرأة الوبييلة و المحترقة قد مارسن عددا معينا من السلطات " فإنهن لم يظلمن في أي مكان بالمهام الأكثر رفعة ،

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 231.

²: المصدر نفسه ، ص 108.

و الوظائف السياسية والحربية و الكهنوتية القادرة على بلوغ قمة الاعتراف الاجتماعي¹ .
أي أن هذه المرأة كانت مبعدة عن مواقع السلطة، و لا تمارس السياسة و لا تصبح قائدة
للجيوش في الحروب، و لا تتولى الوزارة و لا الحكم، و ليس لها دور و لا أية سلطة
خارج حدود المنزل.

هنا يقدم لنا لييوفيتسكي مثالا عن مكانة المرأة في روما الإمبريالية، التي منحت
النساء استقلالية كبرى و تمتعن بأعلى الحقوق، لكنهن حرمن من الحقوق السياسية، و لم
يجتزن عتبة الوظائف العليا، و ظلن كائنات دونية و محتقرة تثير الاشمئزاز، و لا
يستحقن أن يظهرن في سرديات التاريخ الكبرى،" وحدها الأحداث السياسية و الأعمال
الحربية الكبرى هي التي تستحق ذلك، و هي التي تستطيع أن تظل عالقة في الذاكرة ،
فالمجد الذي لا يمحي للرجال فقط، و لهم التشريفات العامة، و احتكار الكمال
الاجتماعي، أما النساء فلهن الظل و النسيان المخصصان للكائنات الدونية"².

و التاريخ يؤكد لنا أن الرجال حين يتكلمون في موضوع النساء ففي أغلب الأحيان
من أجل فضح عيوبهن، حيث " ساد تقليد من الهجاء و النقد اللاذع ضد النساء ،
فصورن ككائنات مخادعة و متهتكة، و متلونة و جاهلة و حسودة و خطيرة، إذن المرأة
شر لا بد منه محصور في الأنشطة الباهتة، و هي كائن دوني و منقوص و يحتقره
الرجال: بشكل منهجي هذا يرسم الصورة التي كونت عن المرأة الأولى "³.

نخلص في الأخير إلى أن نموذج المرأة الأولى ينم عن امرأة مضطهدة و مسلوية
الحقوق تتكسر كينونتها من خلال الأمومة و الخصوبة و دون ذلك فهي بمثابة "سلعة
تُباع و تُشترى، يراها الرجال صندوقاً يحفظ فيه مَنِيّه حين الحاجة، و حتى " الشعائر التي

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 231.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 231-232.

³: ، المصدر نفسه، ص 232.

تحتفي بالوظيفة الإيجابية للنساء لم تصد الفكرة القائلة بأن النساء في اليونان القديمة على سبيل المثال، لسن سوى حاضنات للنفط التي وضعت في أحشائهن، أما الفاعل الحقيقي المتسبب في الوضع فهو الرجل¹، أما من كانت عقيماً فهي لا تساوي شيئاً، و كان تمجيد التفوق الذكوري المهيمن عليها يكبلها من جميع النواحي و يجعلها غائبة و مغيبة على مستوى الهوية، و الجمال و الحب و العواطف الطبيعية و الغواية ، و يجردها من مكانتها الاجتماعية و لا تمكين مادي و اقتصادي لها ، و لا سلطة سياسية تتقلدها، و يمنعها من إثبات ذاتها مهنياً، فقد كانت بحق تعاني من الاغتراب و التشيؤ.

في السياق ذاته نجد أنه في الوقت الذي طمست فيه هوية المرأة الثانية من ناحية العمل و البعد الاجتماعي و الاقتصادي ظهر للمرة الأولى في التاريخ ارتباط بين المفهومين المؤسسين للسلطة الثقافية للجنس الجميل، و هي سلطة من نوع آخر، فرغم أن المرأة الثانية التي أخذت عدة حقوق إلا أنها ما زالت تناضل في تلك " المعركة الحامية الوطيس مع الرجال الذين يضعون قيوداً علي وصولها إلى بعض المناصب و أماكن القيادة"²، كما أن واقع التراتبية الاجتماعية للجنسين لم تلغ، " فظلت القرارات المهمة هي شغل الرجال، و لم تلعب المرأة أي دور في الحياة السياسية، فهي يجب أن تطيع زوجها، الذي ينكر عليها استقلاليتها المادية و الفكرية"³.

من هنا نجد أن السلطة النسائية بقيت حبيسة حقول الخيال و الخطابات و الحياة المنزلية، و لم تتعداها إلى سلطة اجتماعية و لا سياسية لأن المجتمع الذكوري لا يعترف بالمرأة ككائن فاعل و مساو و مستقل بذاته و مسؤول عن قراراته، و لكن رغم هذا إلا أنها خرجت من الظل و الاحتقار اللذين كانا من نصيبها: وكانت مكافأتها هي تربية

¹: محمد هشام فؤاد، صراع المرأة، مرجع سابق.

²: محمد هشام فؤاد، حقوق المرأة و مساواتها الكاملة في كافة المجالات، مرجع سابق.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 233.

الرجل، و في هذا السياق كتب جوته " المرأة الخالدة تجربنا نحو العلاء"، كما قامت ببناء شخصية الشباب، و تهذيب سلوكياتهم، و مارست تأثيرا خفيا على الأحداث الكبرى في العالم، حيث انتشرت، " اعتبارا من القرن 18م ، الفكرة القائلة بأن قدرة الجنس الضعيف هائلة ، و إنه على الرغم من المظهر فإنه يمتلك السلطة الحقيقية ، إذ يمتلك اليد العليا على الأطفال، و يمارس سطوته على الرجال المهيمن"¹، و هذه السلطة الحقيقية خفية و لا تتجسد إلا مع مضي الوقت.

من هنا نخلص إلى أن المرأة الثانية كانت جنسا جميلا و محبوبا و مغريا و زوجة و ربة بيت و هبة ربانية، إلا أن كل هذا التمجيد و الاحتراف طمس هويتها الاجتماعية و لم يقلدها أي نوع من السلطات السياسية ، فالسلطة الوحيدة التي مارستها لم تتعد أسوار بيتها و محيطها العائلي، و بالتالي فقد اختفى خطاب الاحتقار التقليدي، و برز خطاب التمجيد و لنقل التدليل و التوله بها، لكن ذلك لم يغير شيئا من التراتبية الاجتماعية التي تميز الذكورة بقيمتها على المرأة و الأنوثة، بقيت المرأة وردة جميلة و زهرة يانعة، لكنها لم تصبح عنصرا فاعلا و أساسيا في مواقع التأثير بالمجتمع و السلطة و الدولة .

على الكس تماما، عرفت المرأة غير المحددة عدة أشكال من السلطة عبر حياتها، بداية باستعمالها لمواد تجميل مصنعة تعزز بها صورتها الجمالية في المجتمع الذكوري، و كذا سلطتها على جسدها من خلال التحكم في وزنها، و خصوبتها الانجابية، هذا من ناحية اعتبارها جنسا جميلا، كما كانت ذات سلطة على قلبها من خلال اختيارها الشريك الذي تهواه، و يتمكن من إغوائها، لكن بعد ولوج المرأة الثالثة عالم الشغل إلى جانب الرجل و ندا للند معه، طالت و" وصلت إلى كافة المناصب الهامة و القيادية و تغلغت

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 233.

داخل الجهاز التنفيذي للدولة إلي أن أصبحت رئيسة وزراء و رئيسة جمهورية و ملكة كألمانيا و هولندا و الفلبين و البرازيل و الأرجنتين¹.

فعندما نادت الحداثة بمبدأي " الحرية و المساواة بين الجنسين نجد أن ديناميكية المساواة نجحت في اسقاط الاعتبار عن ربط الرجل بالسيطرة، في حين أنها لم تصل إلى هدم ارتباط النساء بالمسؤوليات المنزلية"²

كما يعتقد " لييوفيتسكي " أنه في ظل عصر الحداثة المفرطة " كف مبدأ تبعية المرأة للرجل عن كونه شرعيا، فلم يعد الرجل هو رئيس الأسرة، و أصبحت المرأة تتمتع بعائدات عملها، و رأت تزايدا في سلطة قرارها داخل العائلة، و هنا نلاحظ انحسار العنتريات الذكورية من خلال التكافؤ و التشارك في اتخاذ القرارات التي تهم البيت و أثائه و مختلف مشترياته و كذا مستقبل الأطفال يشترك فيه الرجل و المرأة، و تعززت فكرة ضرورة المشاركة لدى الزوجين في كل المهام وإمكانية التفاوض بينهم"³، فقد أجبرت المرأة الرجل على النزول من فوقيته و الحط من غطرسته، و جعلت منه مساويا لها في الواجبات و المهام المنزلية، و رغم عدم التمييز في الأدوار و المكانة بين الجنسين ، و هو ما يصطلح عليه " لييوفيتسكي": **الحداثة الديمقراطية**، هذه الأخيرة التي تقوم على أن أحد الجنسين لا يتغلب على الآخر و لا يزيحه، و المطلوب ليس إمكانية تبادل الأدوار الجنسية، و لكن إعادة تشكيل الفروق الدقيقة و الأقل تعطيلا للمرأة، باختصار إعادة النظر في الفروق التي تعد عقبة أمام الامتلاك الحر للذات" وذلك بالتلازم مع القدرة على تقرير المصير و عدم التحديد الذاتي لكلا الجنسين.

¹: محمد هشام فؤاد، صراع المرأة ، مرجع سابق.

²: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص ص 245.

من هنا نجد أن تحرر المرأة هو تحرر ظاهري لا غير لأنها أصبحت مستلبة أكثر من الماضي سواء داخل منزلها أو خارجه، لأن هيمنة الذكر تظهر أكثر في الفضاء المهني أما المرأة فنفوذها يبسط في الفضاء المنزلي، و هذه القفزة النسوية خولت لهن "السيطرة على عالمين: عالم العمل المهني و عالم المؤسسة"¹، ذلك أنه في نطاق المجتمعات الديمقراطية لم يتراءى تبديل الأدوار العائلية بين الجنسين، و إنما تراءى التزاوج بين الموروث و الحداثة، و منه فتورة المساواة لا تدفن الفصل في أدوار الجنسين بل تكرسه و تبرزه أكثر.

كما أنه للمرأة سلطة أخرى تتكرس في عالم الاستهلاك و المشتريات اليومية ، يقول " لييوفيتسكي": " ستحافظ المرأة لفترة طويلة على مركز الهيمنة في عالم الاستهلاك، في المشتريات المعنوية أو الراقية المتعلقة بالغذاء، و فن الطاولة، و ديكور البيت"² ، فبعد أن كانت المرأة تعاني طمسا كليا و عدم اعتراف مطلق بهويتها و كينونتها في المجتمع " ها هن - أسوة بالرجال - يبتكرن كامل حياتهن الخاصة، و إذا كان صحيحا أن النساء لم يمسكن زمام السلطة السياسية و الاقتصادية، فلا شك أنهن تمكن من التحكم في أنفسهن دون طريق اجتماعي منتظم مسبقا، و خلفا للقوى القديمة السحرية و الغامضة و الشريرة التي كانت تعزى للنساء، برزت القدرة على ابتكار الذات، و على تخطيط و ابتكار مستقبل غير محدد، الأولى كما الثانية هي امرأة تابعة للرجل، بينما المرأة الثالثة هي التي تخضع لذاتها، كانت المرأة الثانية ابتكارا مثاليا للرجل، أما المرأة الثالثة فهي خلق ذاتي نسائي، حيث أن الحداثة المفرطة تعمل على "تساوي ظروف الجنسين في ظل ثقافة تكرس لكليهما سيادة حكم الذات و الفردية السيادية، و التي تتحكم في الذات و في مستقبلها دون نموذج جماعي موجه"، من طرف الجنس الأول كما هو الحال عند المرأة

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 237-253.

²: جيل لييوفيتسكي و إلبيت رو، الترف الخالد، مرجع سابق، ص 18.

الأولى و الثانية، " فانعدام التوجيه للنماذج الاجتماعية و ذلك بالتلازم مع القدرة على تقرير المصير و عدم التحديد الذاتي لكلا الجنسين و تنطبق حرية التحكم بالذات منذئذ على الجنسين على حد سواء و لكنها دائما ما تتشكل وفقا للموقف و انطلاقا من معايير و أدوار اجتماعية ممايزة لا يشير شيء إلى اختنائها الوشيك"¹.

و لا ننكر أن المرأة لاقت عراقيل جمة و واجهت صعوبات لا تحصى خارج المنزل إلا أنها التزمت و بجدارة و استحقاق بأدوارها سواء في المنزل أو خارجه في "عملية إعادة امتلاك و تشكيل الذات انطلاقا من مخلفات الماضي، و في علاقة النساء بمهامهن العائلية فهن أيضا فاعلات و مليئات بمشاريع و استراتيجيات فردية، و بكثير مكن الإرادة التي تخلق المصير الشخصي، وراء هيمنة جنس على الآخر و عبء المحددات الثقافية، علينا أن نرى في الارتباط المنزلي للنساء ظاهرة تتضمن بحثا عن معنى و تضرر استراتيجيات سلطة و أهداف تتعلق بالهوية"².

من هنا نخلص إلى أن المرأة الثالثة تقلدت عدة سلطات بداية بالمنزل ، مرورا بالمجتمع ووصولاً إلى المجال المهني، و لكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: ماذا عن سلطة المرأة بمجال السياسية في زمن الديمقراطية و الحداثة المفرطة حسب الفيلسوف " جيل لييوفيتسكي " ؟

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 136-237.

⁴: المصدر نفسه ، ص 252.

المبحث الرابع: المرأة و السياسة بين الهوية و الندية و الاختلاف:

بعد أن توصلنا في المبحث السابق إلى فكرة أساسية تكمن في أن نموذج الفرد في عصر الحداثة المفرطة هو " ليس نموذج تبادلية بين الجنسين و لكنه نموذج فرداني مزدوج ، يعيد تدوين الفصل بين المذكر و المؤنث اجتماعيا"¹، كما أنه لا يرى لييوفيتسكي أن حصول المرأة على حقوقها في المساواة و الندية قد أدى إلى جرح الهوية الذكورية و إلى امتهان كرامة الذكورة ، و إنما قلل أو أزال التصرفات العنترية التي كان يتبجح بها الرجل ، وفتح المجال أمام الأزمنة الديمقراطية²، التي أتاحت للمرأة ولوج مجال أوسع من عالم منزلها و عملها و هو عالم السياسة، متجاوزة بذلك كل المفاهيم الجندرية البالية التي قللت من شأنها و جعلتها دونية و لم تعترف بكفاءاتها و قدراتها الخلاقة في شتى المجالات.

و لكن قبل التطرق إلى موقف لييوفيتسكي من المرأة و السياسة، سنخرج على مفاهيم رئيسة لا يجب تجاهلها تتمثل في : الديمقراطية، السياسة، المشاركة السياسية، النسوية، الجندر و التمكين.

1- مفهوم الديمقراطية:

تعتبر الديمقراطية أحد المفاهيم الزئبقية التي لا يوجد تعريف موحد لها، لأن الواقع يعكس لنا استخداما مختلفا لها في نظام حكم العديد من البلدان عبر العالم، و هي مطلب شعبي و عقيدة اجتماعية محتفى بها في زمن الحداثة المفرطة، و لأنه لا تعريف ثابت و

¹ : جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص240.

²: المصدر نفسه، ص9.

موحد لها قيل عنها: " مفهوم يتحدى التعريف" و قيل أيضا: " مفهوم غاية في الغموض"¹.

من الناحية الاشتقاقية فالديمقراطية كلمة إغريقية قديمة، دخلت اللغة الانكليزية في القرن السادس عشر²، و حسب مدلولها اللغوي اليوناني القديم تعني: حكم الشعب، و هي مكونة من كلمتين هما: ديموس Demos و تعني الشعب، و كراتيا/ كراتوس Kratos و تعني السلطة أو الحكم³، بمعنى أن الديمقراطية هي حكم الشعب لنفسه بنفسه، و تعرف أنها "نموذج جديد في ممارسة السلطة يختلف عن الأنظمة السابقة"⁴ من إمبراطورية و ملكية و نظام الآلهة، و قد ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد 5ق.م و كانت تتعلق بالجماعات الصغيرة العدد، فقد كان سكان أثينا يجتمعون دوريا لأخذ القرارات الخاصة بالمدينة، " و يتمتع سكانها الذكور الأحرار البالغين بالتصويت"⁵، هذا يعني أن التصويت كان من نصيب النخبة من الرجال الأحرار" و يستثنى من ذلك "الأطفال و النساء و العبيد رغم أنهم يشكلون الأغلبية الساحقة، و سميت بالديمقراطية المباشرة أو النقية"⁶، و اتسمت هذه الديمقراطية بأنها تقحم الشعب فعليا في الحكم على اعتبارها مباشرة فهو يحكم ذاته بذاته، و يشارك في شتى المناقشات و القرارات التي تتخذ بشأنه، هذا من جهة، و من جهة ثانية، "هذه الديمقراطية القديمة لم تكن تعرف الحرية بمعناها

¹: آرنست لبيهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، تر حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد، بيروت، 2006، ص 15.

²: فيليب غرين، الديمقراطية، ترجمة محمد درويش، دار المأمون، بغداد، 2007، ص 47.

³: كاملز هيري، الموسوعة الاشتراكية، دار الهلال، ط 1، القاهرة، 1970، ص 183.

⁴: جونز م. ف، الديمقراطية الأثينية، تر عبد المحسن الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976، ص 117.

⁵: تشارلز تيللي، الديمقراطية، تر محمد فاضل طباط، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د ط، 2000، ص 53.

⁶: عصمت سيف الدولة، الديمقراطية و الوحدة العربية: في أزمنة الديمقراطية في الوطن العربي، بحوث ومناقشات ندوة فكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 87.

الحديث، فكان على الفرد أن يخضع لقوانين الدولة مهما كان فيها من إجحاف بحقوقه و حرياته الشخصي"¹.

تعود جذور الديمقراطية إلى الفلاسفة اليونان: سقراط و أفلاطون و أرسطو الذين نادوا بتطبيق نظام الديمقراطية و ذلك من خلال توسيع دائرة الحقوق بين البشر، حيث يقول أرسطو في كتابه "السياسة": "إن الديمقراطية هي حالة يملك فيها الأحرار و الفقراء زمام السلطة في الدولة"، و يقول أفلاطون: "إن مصدر السيادة هي الإرادة الحرة للمدينة هو الشعب"²، و تعتبر أفكار أفلاطون في كتابه "القوانين" انعطافة "باتجاه الحكم الديمقراطي، فقد أوجب إشراك جميع المواطنين في إدارة شؤون المدينة، و أن يوضع على رأس الدولة المشرعون الذين يكتسبون الحكمة من خلال البصر بالأمور و الإحساس بالواقع العملي، و هؤلاء يشكلون مجالس تنفيذ القوانين"³.

و منه نستنتج أن النظام الديمقراطي نشأ في ظل حكم الحضارة اليونانية ضمن ما يصطلح عليه بالمدينة الدولة، مع الإقرار بنظام العبودية، و الذي بمقتضاه لا يمتلك هؤلاء العبيد أي حق في الحياة العامة، و هو ما أيده العديد من الفلاسفة على غرار أفلاطون، و رفضاً لهذا الفكر وردا عليه قامت عدة ثورات للعبيد منها "ثورة سبارتاكوس عام 72ق.م، و هي ثورة للعبيد المظلومين، و قد قمعت بوحشية بعد وقت قصير من قيامها"⁴.

¹: عبد الفتاح حسين العدوى ، الديمقراطية و فكرة الدولة ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1964 ، ص 14.
²: حسن لطيف و آخرون، الديمقراطية مفاهيم وتجارب، المركز العراقي للبحوث والدراسات، ط 1، العراق، 2010، ص 1.

³: عبد الحمن بدوي، أفلاطون، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ط ، 1942 ، ص 229.
⁴: إحسان محمد العارضي، اشكالية العلاقة بين الحرية والديمقراطية، مركز الشهيدين الصديين للدراسات والبحوث العامة ، شركة الراية للطباعة ، ط 2، بغداد، 2005، ص 237.

و تعد الديمقراطية الأثينية أقدم أشكال الديمقراطية وكانت تسمى " الديمقراطية المباشرة، حيث يمارس فيها الشعب الحكم بنفسه على نفسه من غير أي وسائط مادية أو معنوية، لأن عدد السكان كان محدودا، و يتمتع المواطنون بالمساواة السياسية، و لكن هذه الديمقراطية كانت تسمى " الديمقراطية العرجاء" ¹ لأن مفهوم المواطنة لم يكن يطبق على الجميع بل كان " مقتصرًا على الأحرار من الرجال البالغين فقط، أما النساء و الأطفال و العبيد فلا حق لهم في المواطنة و حقوقها" ² رغم أنه كانوا يشكلون الأكثرية و الأغلبية الساحقة، و بالتالي فالنظام السياسي في أثينا المدينة الدولة يتميز " بطبيعة شعبية في حماية السيادة، لأن أفضل وسيلة للحد من تجاوزات السلطة هي وضع تلك السلطة تحت رقابة و سيطرة أجهزة جماعية" ³.

إذا أردنا وضع تعريف للديمقراطية نجد أن المنظرين اختلفوا في وضع التعاريف الخاصة بها نذكر منها :

- ◀ **أرسطو:** " الديمقراطية نظام سياسي يحكم الشعب فيه نفسه بنفسه"
- ◀ **جورج بيردو:** " فلسفة ونمط عيش ومعتقد وتكاد تكون عرضا شكلا للحكم" ⁴
- ◀ **آلان تورين:** "اختيار حر للحاكمين من قبل المحكومين يتم خلال فترات منتظمة" ⁵
- ◀ **جوزيف شوميتري:** الاقتصادي النمساوي: " مجموعة من الاجراءات والمؤسسات التي يستطيع الأفراد من خلالها المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية عن

¹: جورج سباين، تطور الفكر السياسي، تر: حسن جلال العروسي، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1945، ص6 .

²: تيسير عواد، محاضرات في النظم السياسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1975، ص12 .

³: أندريه ايمار وجانين أوابيه ، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول: الشرق واليونان القديم، تر: فريد داغر و فؤاد ج أبو ربحان، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1914، ص332 .

⁴: فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية، ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص91 .

⁵: : آلان تورين، ماهي الديمقراطية : حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية، تر حسن قببسي ، ط2، دار الساقى،

طريق التنافس في انتخابات حرة"¹.

◀ **وودرو ولسن** : الرئيس الأمريكي الثامن: " الديمقراطية بدون شك الصيغة الأكثر صعوبة في أنظمة الحكم، إذ تحتاج إلى اهتمام كبير من الإنسان، وتتطلب صبرا و حصافةً، وحنوا و إرادة صلبة، وتقتضي إضافة لما سبق ، سجية أخرى لا تدرك بيسر ، أي يقظة حضرية وإرادة فعّالة من أجل الحرية"².

◀ **أبراهم لنكولن** الرئيس الأمريكي السادس عشر: "حكم الشعب بالشعب للشعب"³

◀ **أما المفهوم الماركسي** للديمقراطية : " مجموعة المبادئ والقواعد والمؤسسات التي تركز عليها الأنظمة الاشتراكية مستمدة قواعدها من النظرية الماركسية اللينينية للدولة"⁴.

فإذا كانت السيادة في نظام الديمقراطية تعزى إلى جميع المواطنين وليس لفرد واحد أو لطبقة معينة، فإنها تقوم على ثلاثة أركان أساسية هي :

للشعب سيادة الشعب

للشعب المساواة و العدل

للشعب الحرية الفردية و الكرامة الانسانية

¹: ثناء فؤاد عبد الله، آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997 ص16.

²: سول كي بادوفر، معنى الديمقراطية، ترجمة رياض عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 2007 ، ص 166.

³: ثروت بدوي ، القانون الدستوري وتطور الأنظمة الدستورية، د د ن، د ط، دت ، ص 237.

⁴: فيليب غرين، الديمقراطية، مرجع سابق، ص51.

و هذه الأركان الثلاثة متكاملة، فلا مساواة بلا حرية، و لا حرية بلا مساواة، و لا سيادة للشعب إلا إذا كان أفراداه أحرارا¹.

يذهب كل من " أليكسيس دي توكفيل، جون ستيوارت مل و والتر ليبمان " إلى أن الديمقراطية توزيع للسلطة و ليس تركيز لها، فكل ناخب وزنه و لا ينبغي إغفاله من طرف الحاكمين، و لا يوجد الشعب المتجانس و لكنه دائما مركب شديد التنوع من الجماعات ذات المصالح، و لا يمكن أن يغفل الحزب الحاكم الأقلية بدعوى أنه لا يعتمد عليها، في انتخابه، أما القائلون بحكم الأغلبية، من أمثال " فيلريدو باريتو و جيتانوموسكا و روبرت مايكلز، فإنهم يزعمون بأن الواجهة الديمقراطية تخفي وراءها دائما أوليجاركية أو أقلية من الصفوة بيدها مفاتيح اللعبة السياسية، و تمثل الزعامة التي يخضع لها التابعون"²

خلاصة القول أن تعريف الديمقراطية من خلال مفهومها يتحدد بجوهر الديمقراطية و قيمها و مبادئها الأساسية، أما أشكالها و تعبيراتها فإنها تخضع لخصوصيات الأمم و الشعوب و الظروف الخاصة بالمجتمعات³.

2- جدلية المرأة و السياسة:

السياسة في اللغة العربية من الفعل ساس يسوس و هي فعل السائس، يقال: هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضها، و هي أيضا القيام على الشيء بما يصلحه، و هي

¹: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط، 1982، ص 570.

²: د عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ص 194.

³: رعد ناجي الجدة وآخرون، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 2009، ص 193، نقلا عن رياض عزيز هادي : الديمقراطية، دراسة في تطورها، مفاهيمها وأبعادها، بغداد، 2008، ص 92.

تدبير شؤون الناس وتملك أمورهم و الرياسة عليهم و نفاذ الأمر فيهم ، فالوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَهُ بما يصلحها، وساس الأمرَ سياسةً قام به¹.

في اللغة الفرنسية كلمة سياسة *politique* مشتقة من الكلمة اليونانية *Polis* التي تعني الحاضرة أو المدينة في الحضارة الاغريقية ، أو *Politeia* أي نظام العلاقات الذي تتبنى عليه الحاضرة أو المدينة ، و طريقة الحكم فيها.²

أما اصطلاحا فالمقصود بالسياسة منذ استعملها الإغريق: تدبير أمور الدولة، و كانت حينذاك (المدينة الدولة) كأثينا و إسبرطة، ثم صارت الدولة القومية الحديثة، و بذلك تبدأ السياسة مع مجتمع المدينة³.

و من بين معاني السياسة أنها "عند أرسطو هي علم السلوك الجماعي و عند "هاتزفلد" : هي فن إداري أي طريقة إدارة كل ما يعود للشؤون العامة"⁴،

أما مصطلح السياسة في المعجم الفلسفي كالتالي: السياسة مصدر ساس، و هي تنظيم أمور الدولة و تدبير شؤونها، و قد تكون شرعية أو مدنية، فإذا كانت شرعية فإن أحكامها مستمدة من الدين، و إذا كانت مدنية كانت قسما من الحكمة العملية، و هي الحكمة السياسية أو علم السياسة⁵.

1 : ابن منظور، محمد بن مُكْرَم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب دار إحياء التراث العربي، ج6، ص 108

2: د محمد فقيهي، دروس في علم السياسة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المملكة المغربية، فاس، 2014-2015، ص02.

³: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴: كفاح حداد، المرأة و العمل السياسي، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط2001، ص 1.

⁵: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق ، ص 679

و معنى السياسة في معجم العلوم الاجتماعية فالسياسة تعني "تدبير أمر عام في جماعة ما تدبيرا يغلب فيه معنى الاحسان".¹

أما التعاريف الحديثة فتذهب إلى أن جوهر السياسة هو الصراع حول طبيعة الحياة الخيرة التي نكرها أرسطو في تعريفه للسياسة بأنها البحث عن الحياة الخيرة للمجتمع أو الجماعة المحلية، و علاقة مصالح الجماعة بها، أما العناصر التحليلية للسياسة فهي الصراع و القوة.²

و في تعريف المشاركة السياسية فيذهب "جميل صليبا" في معجمه إلى القول أن المشاركة Participation : من شاركه، كان شريكه، تقول : شاركه في العمل أو الريح أو التبعة، ويقال فلان يشارك في علم كذا : له نصيب منه.³

لكن المقصود هنا هو المشاركة السياسية، هذه الأخيرة تعني "إشراك الفرد في مختلف مستويات العمل و النظام السياسي"⁴، و الفرد الذي نروم التركيز عليه في هذا المقام هو الأنثى أو المرأة، و على هذا الأساس، تصبح المشاركة السياسية للمرأة تعني: "مشاركة المرأة في المجال السياسي و ذلك من خلال تقلدها لمنصب سياسي مثلا كالعضوية في حزب أو تأسيس حزب، و مشاركتها في التصويت عن طريق الاقتراع و الترشح للانتخابات سواء محلية أو تشريعية أو رئاسية، الانخراط في الجمعيات و الهيئات و المنظمات الاجتماعية و الثقافية المحلية و الدولية، و المشاركة في الندوات و المؤتمرات و مختلف الفعاليات و التظاهرات في كل المجالات و غيرها"⁵، وهو ما طالته المرأة الثالثة

¹: ابراهيم مذکور ، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1975، ص 327.

²: محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، د ط، د ت، د ن.

³: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج 2، بيروت لبنان، 1982 ، د ط، ص 375.

: طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط،

⁴ 2000، ص 108.

⁵: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

الثالثة التي وصلت إلى أماكن صنع القرار ندا للند مع الرجل و أتاحت لها الفرصة لمشاركته في صنع الأهداف العامة للمجتمع بتسخير أفضل الوسائل .

و على هذا الأساس نجد أن المشاركة السياسية عند المرأة الثالثة فاعلية وتفاعل و تجاوب بكل مرونة مع الأوضاع الراهنة، كما تتوقف على القدرة و الدافع و الفرص التي يتيحها المجتمع الذكوري الذي يبسط هيمنته و نفوذه وأيديولوجيته ، وعداءه الخفي ومقته للمرأة وعدم تقبله مساواتها لأن هذا يחדش نرجسيته و أنه المتضخمة، وكلما ازداد شعور الفرد ذكرا كان أو أنثى بأن الدولة جزء لا يتجزأ من الحياة والوجود و تركيب الهوية ، ازداد عمق هذه المشاركة¹، وجود المرأة في مراكز السلطة يعزز ثقها بذاتها ويؤثر إيجابا على المجتمع، ليس هذا فحسب، ففي هذا اعتراف بمواطنتها، عكس ما كانت تعانيه سابقا - قبل، أثناء و ما بعد الحضارة اليونانية - من عدم احتسابها مواطن له حقوق كما ذكرنا في الفصل الأول.

فالمواطنة² ترتبط ارتباطا وثيقا بالمشاركة السياسية لأنها تعترف بالأفراد و تتيح لهم إمكانية العيش المشترك تحت ظل سلطة تحميهم، و تتحدد العلاقة بين الأفراد و الدولة بالمساواة تحت لواء القانون، و المطلوب من الأفراد تقديم الولاء للدولة.

3- النسوية:

طرح مصطلح "النسوية Féminisme" لأول مرة عام 1860م، ثم طرح في القرن 20م بقوة في أمريكا، بينما طرح في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية و ازدهر في ستينات وسبعينات القرن الماضي في فرنسا.

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق..

3: هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق (حق الاقتراع، إبداء الرأي، حرية المعتقد، التعليم...) و يلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه للوطن و أهمها: واجب الخدمة العسكرية، واجب المشاركة المالية في موازنة الدولة....

يعرف "معجم Hachtte" النسوية بأنها منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن.

أما معجم "Webster": "النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة و اهتماماتها، و إلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة"¹.

تعرفها " سارة غامبل Sara Gamble في كتابها " النسوية و ما بعد النسوية :

Feminism and post feminism: "حركة سعت إلى تغيير المواقف من المرأة كامرأة قبل تغيير الظروف القائمة و ما تتعرض إليه النساء من إجحاف كمواطنات على المستويات القانونية و الحقوقية في العمل و العلم و التشارك في السلطة السياسية و المدنية"²، و تعرفها باربارا سميث: " النسوية هي النظرية و الممارسة السياسية لتحرير جميع النساء"³.

كما تعرف النسوي بأنها: " انتزاع وعي فردي في البداية ومن ثم وعي جمعي تتبعه ثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية معينة"⁴، كما تعرف النسوية بأنها: " نضال لاكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة التي يسيطر عليها الرجل"⁵.

و تنقسم ناشطات الحركة النسوية إلى نوعين:

¹: مية الرحبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، دار الرحبة للنشر و التوزيع، سوريا ، ط1، 2014، ص 14.

²: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³: ابراهيم عماد، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، دط، 2010، ص ص 18-19.

⁴: مية الرحبي، النسوية: مفاهيم و قضايا ، مرجع سابق ، ص 14.

⁵: د رياض القرشي، النسوية : قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حزموت للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى، الجمهورية اليمنية ، 2008 ، ص 62.

✓ ناشطات جماعات المصالح، ويهدفن إلى التأثير في النخبة السياسية ، ومن ثم القرارات السياسية و التشريعات.

✓ ناشطات يستخدمن الخطاب الثقافي.

و أهم وثيقتين في " النسوية": الاعلان العالمي لحقوق الانسان 1948، و اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" 1979م.

وعرفت النسوية ثلاث موجات هي:

أ. الموجة النسوية الأولى:

حيث كانت الموجة الأولى بمثابة العامل الحاسم الذي زاد حماس النسويات للعودة من جديد للمطالبة بحقوق المرأة في جميع المحاولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، وقد بدأت مع الثورة الفرنسية عام 1789¹، و "هي موجة المطالبة بحقوق التعليم و العمل و حقوق المرأة المتزوجة بالملكية و حضانة الأطفال، و حق الاقتراع"²، و قد أرخ لهذه الموجة بظهور كتاب "ماري ولستون كروفت": دفاعا عن حقوق النساء" عام 1792م، هذا الأخير الذي تطرقت فيه الكاتبة إلى نظرة المجتمع للأنوثة، و إلى حاجة المرأة إلى التعليم.

أما من الناحية الفكرية فقد تصدت هذه الموجة إلى ما " توارثته الذاكرة الجمعية و الفردية من أفكار سلبية عن المرأة"³ سواء في التراثين اليهودي و المسيحي اللذان جعلها مصدرا للخطيئة- كما تقدم ذكره في الفصل الأول-، وكذلك صورتها في أعمال الفلاسفة

2: حمدي مهران، المواطنة و المواطن في الفكر السياسي : دراسة تحليلية نقدية، دار الوفاء للطباعة و النشر،

الاسكندرية، 2012، ص 326.

²: مية الرحيبي، النسوية: مفاهيم وقضايا، مرجع سابق، ص15.

³: المرجع نفسه، الصفحة نفسها..

منذ أفلاطون¹ إلى غاية ديكارت من خلال فلسفته التي تقوم على ثنائية العقل و المادة حيث " يربط العقل بالذكر ويربط المادة بالمرأة مروراً بكانط الذي يتصور المرأة " ضعيفة في تكوينها ككل، وبخاصة في قدراتها العقلية" ، وانتهاءً بفيلسوف الثورة الفرنسية جون جاك روسو الذي يقول: " إن المرأة وجدت من أجل الجنس ومن أجل الانجاب فقط"²، أما فرويد فهو يرجع كل مشاكل المرأة تجاه العضو الذكري و هذه النظرة هي نتاج النظام البطريركي³ الأبوي الذي رسخ العلاقة التراتبية بين الرجل و المرأة⁴.

أما ميدانيا فقد بدأت فعليا المطالبة بحقوق المرأة في أمريكا في "مؤتمر كبير في سنيكا فولز عام 1848م، شاركت فيه أكثر من 300 شخصية منهم 40 رجلاً"، طالبت فيه الأمريكيات بتحرير العبيد و بحق المرأة في التصويت و العدالة و التعليم، و وقف

¹: عد إلى الفصل الأول.

²: مية الرجبي، النسوية: مفاهيم وقضايا مرجع سابق، ص 16.

4: البطريركية هي كلمة يونانية ، تتكون من مفردتين، هما patria وتعني: الأسرة ، و Archy وتعني: السيادة ، وبذلك يكون معناها: سيادة الرجال في محيط الأسرة، كما أنها تعني مجتمعة : الأب الرئيس، أو حكم الأب، أو سلطة أب العائلة، أو رب العائلة.

يرتبط النظام الأبوي بمجموعة من الأفكار تعمل على تفسير وتبرير هذه الهيمنة وتنسبها إلى اختلافات طبيعية متأصلة بين الرجل والمرأة. يميل علماء الاجتماع إلى رؤية النظام الأبوي على أنه نتاج اجتماعي وليس نتيجة للاختلافات الفطرية بين الجنسين ويركزون الانتباه على الطريقة التي تؤثر بها أدوار الجنسين في المجتمع على فروق القوة بين الرجال والنساء.

أنظر : مقال بعنوان: Definition of PATRIARCHY على الموقع : www.merriam-webster.com ،

أطلع عليه يوم: 23 مارس 2021م على الساعة 14سا.

و أنظر : Patriarchy - an overview | ScienceDirect Topics على الموقع: www.sciencedirect.com

، أطلع عليه يوم 23 مارس 2021، على الساعة 15سا.

و انظر: د رياض القرشي، النسوية : قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حضرموت للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى، الجمهورية اليمنية ، 2008، ص 39.

⁴: مية الرجبي، النسوية: مفاهيم وقضايا مرجع سابق، ص 16.

التمييز ضد النساء في حين كانت مطالب النساء بإنجلترا بحق التعليم و العمل وتعديل قوانين الزواج (حقوق المتزوجات في الملكية و الحضانة)¹،

ب. الموجة النسوية الثانية:

فيها أخذت الحركة النسوية الطابع العالمي، لأنها طالبت بحقوق المرأة في جميع أنحاء العالم، و برزت تيارات ومذاهب كثيرة تنادي بالتححرر من القمع السياسي و الاجتماعي و الجنسي، و ذلك في الفترة الممتدة بين 1960م و إلى غاية نهاية القرن العشرين، و قد دعت هذه الموجة" إلى إعادة تشكيل الصورة الثقافية للأنوثة بما يسمح للمرأة بالوصول إلى النضوج و اكتمال الذات أي تحقيق الأنوثة ، و ارتبطت الموجة الثانية بصور كتاب " كيت ميليت: عن السياسة الجنسية Kate Millett, Sexual Politics الثانية 1970 "2.

قد انقسمت الحركة النسوية في هذه الموجة الثانية إلى عدة تيارات تتقارب و تتشابه في مطالبها بشكل عام لأنها بمجملها مطالب حقوقية انسانية تتمثل في: العدل، المساواة، عدم التمييز بين البشر، رفع الظلم، و لكن يبقى لكل تيار فكره و إيديولوجيته الخاصة به، و أهم هذه التيارات هي:

❖ النسوية الماركسية Marxist Feminism :

فيها طرحت النسويات أن وضع النساء أسوأ من أوضاع الطبقة العمالية، و تربط النسوية الماركسية اضطهاد المرأة بأفكار ماركس التي تتعلق باستغلال الرأسمالية لجهود

¹: مية الرجبى، النسوية : مفاهيم و قضايا، مرجع سابق ، ص 16.

²: المرجع نفسه ، ص 17.

الطبقات العاملة و استغلال المجتمع البطريركي لجهود النساء باعتبارهن عاملات منتجات (انتاج الأطفال و العمل المنزلي)¹

❖ النسوية الليبرالية Liberal Feminism :

و هو تيار نسوي يركز على المرأة كفرد فاعل له قدرات و إمكانية التحصل على حقوقه، و المحافظة عليها من خلال حريتها و اختيارها و كذا مساواتها مع الرجل من خلال العدالة و سيادة القانون².

❖ النسوية الاشتراكية Socialiste Feminism :

تعتمد هذه النسوية أن المجتمع يتكون من بنيتين مسيطرتين هما النظام الرأسمالي و الأبوي، وهما نظامان يستغلان النساء و يضطهدانهن، حيث طالبت هذه النسويات " بحرية الانجاب و المسؤولية الوالدية المشتركة وتطوير مختلف أشكال المشاركة بالإنتاج الاجتماعي، وتقويم العمل المنزلي اقتصاديا، و الانتباه إلى الخصوصية المعرفية النسائية، ون إعادة كتابة التاريخ و تقييم مساهمة النساء في صنع الحضارة و ربط الخاص بالعام"³، فبعد قرون من الأبحاث التي ركزت على عالم الرجال ، أرادت النساء أيضاً معرفة ماضيهن ، وبالتالي تعهدن بكتابة "تاريخهن"⁴.

❖ النسوية الراديكالية Radical Feminism :

تعتمد أن وضع المرأة الحالي ناتج عن سيطرة الرجل على مراكز القوى و السلطة و المال، وهو المسؤول الأول عن اضطهادها و بالتالي فالبطريركية " هي أساس التمييز

¹: مية الرحبي، النسوية : مفاهيم و قضايا، مرجع سابق ، ص24.

²: المرجع نفسه ، ص25.

³: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

⁴:Geneviève Proulx, Femmes et Féminin chez les historiens Grecs anciens, Op-Cit , pp 16-17.

ضد النساء و السيطرة عليهن، وينسحب ذلك على ميادين الحياة الاجتماعية و السياسية و الجنسية كافة¹.

و تضيف أبحاث أخرى إلى تلك التيارات ، تيارات أخرى هي:

❖ حركة النسويات السوداوات:

و هي حركة أضافت البعد العنصري إلى معادلة الجنسي و الطبقي حيث انتقلنا عندها من نظام سيطرة ذكورية و استغلال تقليدي إلى كائنات لها حقوقها و مسؤوليتها المدنية.

❖ النسوية البيئية:

ظهر هذا التيار في الثمانينات تزامنا مع تصاعد الكوارث البيئية، حيث تصدرته النسوية الهندية بزعامة " فاندانا شيفا"²، وكانت شعبيته مرتفعة في دول العالم الثالث ، حيث فكرة هذا التيار تكمن في تشبيه المرأة بالطبيعة، لأنها تتعرض لكل أشكال الاستغلال على غرار موارد الطبيعة من طرف النظام الرأسمالي و رجالته و على هذا الأساس " لا يمكن لغير ثقافة سليمة معادية للرأسمالية و محترمة للشعوب و الطبيعة أن تلغي الاستغلال و التمييز اللذين تتعرض لهما نساء الكون"³.

¹: مية الرجبي، النسوية : مفاهيم و قضايا، مرجع سابق ، ص26.

²: من مواليد 5 نوفمبر 1952م، باحثة هندية وناشطة بيئية وداعية للسيادة الغذائية ومؤلفة مناهضة للعولمة. ومقرها حاليا في دلهي، قامت بتأليف أكثر من عشرين كتابا، تحصلت على جائزة رابيت ليفيليهود في عام 1993، و هي جائزة تُعرف باسم "جائزة نوبل البديلة".

³: مية الرجبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق، ص 28.

❖ النسوية الثقافية:

طالت هذه الحركة مختلف المجالات: الأنثروبولوجيا، علم السوسيولوجيا، الاقتصاد، النقد الأدبي، تاريخ الفن، التحليل النفسي و الفلسفة، و تهدف إلى فهم عدم المساواة الجندرية أسبابها، تحليلها و نتائجها، و كذا تقديم نقد مجتمعي و سياسي يركز على حقوق المرأة و قضاياها و التمييز الجنسي، و تشييء المرأة من الناحية الجنسية.

❖ نسوية التحليل النفسي:

قامت بنقد مقولة الحتمية البيولوجية ، و قالت بأن أزمة النساء ليست ناجمة عن شعورهن بالنقص تجاه العضو الذكري، و لكن لأنهن أدركن وضعهن الاجتماعي المتدني، ذلك أن الإبداع و الحيوية و القوة عمياء الجنس.

❖ النسوية الوجودية:

تأسست على يد "سيمون دي بوفوار" من خلال كتابها "الجنس الآخر"، و الذي استندت فيه على مقولات جون بول سارتر الأساسية: الذات الآخر، الموجود بذاته، و الموجود لذاته، حيث ركزت في تفسيرها لاضطهاد النساء على مفهوم الآخر، و ذلك باعتبار المرأة هي الآخر الذي ينقرر مصيره من قبل آخر " و إذا أرادت أن تتجاوز وجودها كآخر لتصبح ذاتا (موجودا لذاته) فلا بد لها من تجاوز الحدود و الصفات و الأدوار التي تقيد وجودها من قبل الآخر"¹.

و قد تم إقرار شرعية مطالب النساء في المنظمات الدولية من خلال المؤتمرات الأممية و هي :

✓ مؤتمر ميكسيكو سيتي 1975م.

¹: أنظر : مية الرحيبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق ، ص29.

✓ مؤتمر كوبنهاغن 1980م.

✓ مؤتمر نيروبي 1985م.

✓ مؤتمر المرأة في بيكين 1995م، و الذي اعتبرت وثيقته مرجعية في مصاف إتفاقية "سيداو" من حيث الأهمية و المتابعة¹.

ج. الموجة الثالثة:

ج.1 . ما بعد النسوية:

ارتبطت هذه الموجة بما بعد الحداثة، وعملت على تعميق مفهوم الاختلاف بين الذكر و الأنثى ومحاولة ونفي مبدأ التراتبية من خلال المطالبة بالمساواة بين المرأة و الرجل مع الاصرار على أن للمرأة طبيعة أنثوية تختلف كلياً عن طبيعة الرجل الذكورية .

كما عمل هذا الجيل الثالث من النسوية على نقد منظومة التضاد الثنائية : أبيض/أسود، ليل/نهار... " وبنية التفكير البطريركي التي تقوم على التعارض و التراتب و ليس على الندية و الاختلاف و التنوع و التلون "، وبتفكيك النظام الثنائي وزوال الفوارق بين الجنسين نتمكن من صياغة الذات المعاصرة بمشاركة المرأة و الرجل، وبالتالي فأهم إنجاز " للفكر النسوي الحديث هو تأكيده أهمية تجربة النساء و الاستفادة منها فلسفياً إلى جانب تجربة الرجال".

ج.2. ما بعد النسوية العالمية:

يؤكد هذا التيار على " الربط الوثيق بين القهر الجنسي و القهر الطبقي و العنصري و الاتني و الديني و النوعي " ².

¹: أنظر : مية الرحبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق ، ص 31.

²: مية الرحبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق ، ص33-34-35.

و يتجلى هذا التيار من خلال مقالة ليلي أحمد¹ بعنوان " المركزية الغربية و تصورات الحريم" الذي صدر عام 1982م، والذي يقدم نقدا لاذعا للنسويات الغربية اللاتي يدعين معرفة أوضاع النساء في دول العالم الثالث ، رغم عدم بذلهن أي محاولة لفهم طبيعة هذه المجتمعات، وكذا مقالة شاندراموهانتي² عن "البحوث النسوية و الخطابات الكولونيالية" التي تتهم الفكر النسوي الغربي بتوحيد كيان و فئة المرأة، و تمثيل المرأة المسلمة ضمن فئة واحدة ثابتة، باعتبارها مقهورة تماما على مستوى العالم كله، قد انضمت الدكتورة نوال السعداوي³ في أبحاثها الأخيرة إلى هذا التيار.

4- الجندر:

تشير بعض الدراسات إلى أن الفيلسوف العربي المسلم "ابن رشد" هو أول من وضع أسس مفهوم الجندر و الذي لم يتبناه المجتمع الغربي إلا في الربع الأخير من القرن العشرين ، أي بعد حوالي ثمانية قرون من اهداء ابن رشد إليه ، حيث كان سباقا إلى

2: كاتبة مصرية أمريكية ولدت عام 1940 تكتب حول مواضيع متعلقة بالعلوم الإسلامية والدراسات النسوية في الإسلام ، ثم أصبحت أول استاذة في الدراسات النسوية في الدين في جامعة هارفارد عام 1999. و قد شغلت منصب الأستاذ (فيكتور توماس) منذ عام 2003. و في عام 2013 ، حازت على جائزة جراومير في العلوم الدينية من جامعة لويسفيل على تحليلها لقضية "الحجاب" عند النساء المسلمات في الولايات المتحدة الأمريكية.

1: من مواليد 1955 بمومباي ، أكاديمية و منظرة نسوية هندية متخصصة في مجال الفلسفة و الترجمة النسوية ، من أبرز كتبها : نساء العالم الثالث سنة 1991م، الأنساب و التركات الاستعمارية و المستقبل الديمقراطي 1997م، الحركة النسائية بلا حدود: نظرية انهاء الاستعمار و ممارسة التضامن 2003م، النسوية و الحرب : مواجهة الإمبريالية الأمريكية سنة 2008. أنظر موقع: ويكي الجندر genderiyya.xyz .

2: 27 أكتوبر 1931 — 21 مارس 2021، طبيبة أمراض صدرية، وطبيبة أمراض نفسية، وكاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص. كتبت العديد من الكتب عن المرأة في الإسلام، اشتهرت بمحاربتها لظاهرة ختان الذكور والإناث. أسست جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982، كما ساعدت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان. استطاعت نوال أن تتال ثلاث درجات فخرية من ثلاث قارات. ففي عام = 2004 حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا. وفي عام 2005 فازت بجائزة إينانا الدولية من بلجيكا، وفي عام 2012 فازت بجائزة شون ماكبرايد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا.

طرح التأثيرات الثقافية و الاجتماعية على المرأة ، و التي تكتسبها من التربية و ليس من طبيعة تكوينها البيولوجي¹ .

يقول "ابن رشد" في "جوامع سياسة أفلاطون": " علينا أن لا نُخدع بأن المرأة تبدو في الظاهر صالحة للحمل و الحضانه فقط ، فما ذلك إلا لأن حالة العبودية التي أنشأنا عليها نساءنا، أتلفت مواهبهن العظيمة يجب على النساء أن يقمن بخدمة المجتمع و الدولة قيام الرجال ، فإن الكثير من فقر العصر و شقائه يرجع إلى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه كأنها نبات أو حيوان أليف ، مجرد متاع فان، بدلا من أن يمكنها من المشاركة في انتاج الثروة المادية و العقلية و في حفظها"².

يعد كتاب "سيمون دي بوفوار" الموسوم ب: "الجنس الآخر" فعلا في بداية تبلور مفهوم الجندر، حيث أشارت فيه أن صفات المرأة النفسية و الاجتماعية و أدوارها في شتى المجالات ليست فطرية و قبلية تولد مزودة بها ، بل تكتسبها بعديا من خلال التربية و الثقافة المحيطة بها، حيث لخصت سيمون دي بوفوار وجهة نظرها في مقولتها الشهيرة " لا يولد الإنسان امرأة إنما يصبح كذلك " ³.

و أصبح هذا المفهوم خلفية فلسفية تبنته الحركات النسائية و اعتمدت عليه و أدمجته في كافة مناحي الحياة الاجتماعية، " و يعود تاريخ دراسة مفهوم الجندر في علم الاجتماع إلى الموجة الثانية من الحركة النسوية"⁴.

¹: أنظر: مية الرحيبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق، ص 75.

²: مية الرحيبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق، ص 75.

³: سيمون دويوفوار، الجنس الآخر، مرجع سابق، ص 286.

د. عصمت محمد حوسو، الجندر: الأبعاد الاجتماعية و الثقافية ، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر و التوزيع للأردن، 2009، ص 59.

لقد دخل مفهوم **الجنـدر** إلى المؤتمرات و الوثائق الدولية بوثيقة مؤتمر القاهرة للسكان سنة 1994م ، ثم ظهر المفهوم مرة اخرى بشكل أوضح في "وثيقة بيكين" 1995 ، حيث تكرر مصطلح **الجنـدر** 233 مرة ، و اختلفوا في تعريفه و ترجمته ، و رفضت الدول الغربية تعريف **الجنـدر** " بالذكر و الأنثى" مع الإصرار على وضع تعريف يشمل السلوك الاجتماعي في الحياة ، و رفضت الدول الأخرى أي محاولة من هذا النوع و كانت النتيجة أن عرفت اللجنة المصطلح بعدم تعريفه :

¹(The Non Definition of The Term Gender)

و ظهر مصطلح **الجنـدر** في وثائق "مؤتمر روما" حول إنشاء المحكمة الجنائية الدولية المنعقدة في روما 1998، أين أوردت الدول الغربية: " كل تفرقة أو عقاب على أساس الجنـدر يشمل جريمة ضد الإنسانية، و حسب منظمة الصحة العالمية فالجنـدر هو: " المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل و المرأة كصفات مركبة اجتماعية لا علاقة لها بالاختلافات العضوية .

و قد ترجم مصطلح " الجنـدر" Gender من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية ب: "النوع الاجتماعي"، "الجنوسة"، و فضل بعض الباحثين الإبقاء على مصطلح **الجنـدر**².

و تقابله في اللغة الفرنسية تيمة Genre ، و هو " يشترط أن يأخذ المعيار و البعد التحليلي لأي موضوع كان من زاوية الجنسين معا و ينظر لأدوارهما المختلفة باختلاف الثقافة و الزمان و المكان من قاعدة التكامل و التكميل و ليس المفاضلة"³، و قد جاء

¹: أنظر، مية الرحبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق، ص 77.

²: المرجع نفسه، ص 77-78.

³: د. عصمت محمد حوسو، الجنـدر: الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، ص 63.

تصور "الجندر" من خلال خطابهم حول "المؤنث" و "المذكر" و من خلال تمثيلاتهم لشخصيات النساء في التاريخ¹.

و الجندر في اللغة: كلمة من أصل لاتيني تشير إلى الجنس أي اختلاف الجنس بين الذكر و الأنثى، أما اصطلاحاً :

- في علم الاجتماع يشير الجندر إلى الأدوار الاجتماعية لكل من الذكر و الأنثى.
- الجندر أو النوع الاجتماعي هو وصف لخصائص الرجال و النساء المحددة اجتماعياً في مقابل تلك المحددة بيولوجياً ، و التي يعبر عنها بلفظ الجنس².
- " أداة تحليلية تفسر العلاقات بين النساء و الرجال و تداعيات هذه العلاقات و تأثيرها على دور و مكانة المرأة في المجتمع ، و هو عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة و الرجل في المجتمع ، و التي تحكمها عوامل مختلفة اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و سياسية و دينية تؤثر على طبيعة و مردود و تقييم العمل الذي يقوم به كل من المرأة و الرجل في المجتمع"³.
- الجندر يعني المساواة بين الجنسين في الأدوار الاجتماعية و التوقعات التي يصنعها المجتمع للمرأة و الرجل"⁴ ، و هو يشير إلى " التعقيدات في السلوك و المشاعر و الأفكار و الإستيهامات التي تكون مرتبطة بالجنسين"⁵.
- كما أن الجندر هو كل ما له علاقة بالمجتمع و الثقافة و بالنظم الاجتماعية و بالتطور الحضاري و هو غير ثابت أو محدد فطرياً بجنس بعينه : و هو يشير

¹: Geneviève Proulx, Femmes et Féminin chez les historiens Grecs anciens, Op-Cit p 200.

²: مية الرجبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، مرجع سابق، ص78- 80.

³: المرجع نفسه، ص82.

⁴: المعهد العربي، النوع الاجتماعي : مفاهيم أساسية ، دط ، دت ، ص 3.

⁵: ديفيد غلوفر و كورا كابلان، الجنوسة: الجندر، تر عدنان حسن، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا ، ط1،

إلى الأدوار و المسؤوليات المرتبطة بهذه الأدوار و تحدد هذه الأدوار من قبل المجتمع و الثقافة ، و هذه الأدوار مختلفة من مجتمع إلى آخر ، كما أنها تتغير مع الزمن و محدداتها اجتماعية و ثقافية مكتسبة بالتنشئة الاجتماعية و بالخبرة و بالتجارب الحياتية و بالتعليم و بالثقافة السائدة في المجتمع¹ .

و قد استعملته " آن أوكلاي Ann Oakley " في السبعينات لوصف خصائص الرجال و النساء المحددة اجتماعيا ، مقابل الخصائص المحددة بيولوجيا ، و رأت " أن الشعوب و الثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسمات الذكورة و الأنوثة و بالتالي فإن الفصل بين مفهومي الجنس و الجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى"²

من هنا نجد أن الجندر " نظام من الممارسات اليومية المتشابكة ، التي تتم بشكل مستقل عن الأفراد"³ ، كما يعتقد الفيلسوف "جيل لييوفيتسكي " أن الجندر يكتسب اجتماعيا فهو ليس فطريا، و يساعد في ترسيخه " التربية"، من خلال الانتاج الجندي للأدوار على مستوى العائلة و ذلك منذ " الممارسة الأولى للفتيات و الفتيان ، فنجد الفتيات الصغيرات أكثر ميلا من الصبية إلى تنظيف المنزل، و جلي الأواني والاهتمام بالإخوة و الأخوات الصغار ، كذلك ألعاب أدوات المطبخ والأم الصغيرة تعد تجهيزا مستقبليا لدور الأم -مدبرة المنزل-المستهلكة"⁴ .

فالبشر يولدون ذكورا و إناثا، ومن خلال " التعليم يجعل المجتمع منهم صبية و بناتا، ثم يصبحان رجالا و نساء ، و عندها يجري تلقينهما مبادئ السلوك و تحدد لهما المواقف و الأدوار ، و النشاطات المناسبة للنوع البيولوجي و الكيفية التي يتواصلان فيها

¹: المعهد العربي، النوع الاجتماعي: مفاهيم أساسية، مرجع سابق ، ص4.

²: د.عصمت محمد حوسو، الجندر: الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، مرجع سابق، ص 61.

³المرجع نفسه ، ص 81.

⁴: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 250.

مع الآخرين و هذا السلوك المكتسب بالتعلم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يشكل الهوية الجندرية و يحدد الأدوار الجندرية"¹

و يولي الآباء -حسب وجهة نظر لييوفيتسكي- أهمية كبرى للمستقبل السعيد عاطفيا و عائليا لبناتهم أكثر من نجاحهن المادي أ فهم يعززون النجاح المهني أبنائهم الذكور أكثر من بناتهم ، حيث يتمنون لهن عملا لطيفا يتوافق مع أمومتهم، و يتمنون لأبنائهم أمانا في العمل ومستقبلا زاهرا في الوظيفة، و ترسخ منذ نعومة أظافر الأبناء فكرة أساسية هي: رجل للشأن العام / و امرأة للشأن الخاص².

كما يلاحظ "جيل لييوفيتسكي أن العديد من الأدوار الموروثة لم تعد سائدة في مجتمعاتهم، و يتساءل عن مدى استمرارية التقسيم الجنسي في الأدوار المنزلية ، في الوقت الذي تتهاجر فيه معايير اجتماعية تقليدية أخرى، فمثلا زوال نموذج المرأة ربة المنزل ، و لكن رغم هذا الزوال لها إلا أن هيمنة الأنثى جلية جدا في الفضاء العائلي ، يقول لييوفيتسكي في هذا الصدد: " هذا التفسير له الفضل في أنه يمثل قطيعة مع الصورة الصوفية للمرأة ، و لكنها تواجه عقبة في طريق إخفاء للجزء العامل الذي تأخذه النساء في إعادة الانتاج الاجتماعي للأدوار المنزلية(...) هناك عملية إعادة امتلاك و تشكيل الذات انطلاقا من مخلفات الماضي".

لكن المرأة كنوع اجتماعي، لم تكتف بدورها في المنزل فحسب بل تعدته إلى دور ريادي باقتحامها لعالم الشغل فأصبحت -حسب لييوفيتسكي- تسيطر على " عالمين: عالم العمل المهني، وعالم مؤسسة-العائلة"³.

¹: د. عصمت محمد حوسو، الجندر: الأبعاد الاجتماعية و الثقافية، مرجع سابق، ص 62.

²: أنظر: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 287.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 250-251-253.

يعتقد لييوفيتسكي أن صعود المرأة -الفرد الفاعل لا يعني إبطال آليات التمايز الاجتماعي بين الجنسين ، فمع تزايد مطالب الحرية و المساواة ، يعاد تشكيل الفصل الاجتماعي بين الجنسين ، ويعاد تفعيله تحت مسميات جديدة ، يقول لييوفيتسكي في هذا الصدد : " وفي كل مكان باتت أشكال الانفصال بين الجنسين أقل رؤية ، وأقل حصرية ، و أكثر ضبابية، ولكنها لم تتحط بأي شكل من الأشكال ، فالاستمرارية النسبية لأدوار الجنس هي التي تبدو كأنها الظاهرة الأكثر لغزية والأكثر قدرة على أن تجعلنا نفهم الاقتصاد الجديد للهوية النسائية في مجتمعات المساواة، وأصبح التفكير في ثباتية الإناث بشكل مفارق، هو المسألة الأساسية التي تعطي كل المعنى للمكانة الجديدة للنساء في قلب المجتمعات التي يحكمها الحراك الدائم و التوجه نحو المستقبل" ¹.

كما يعتقد جيل ليوفيتسكي " أن ما يمتد في الماضي ليس باهتا ، وإنما تحمله ديناميكية المعنى ، وهويات جنسية و استقلالية ذاتية ، و إذا كانت النساء يحملن علاقات مميزة بالنظام المنزلي، و العاطفي أو الجمالي ، فذلك لا يرجع إلى مجرد ضغط اجتماعي ، و لكن لأن تلك العلاقات تنتظم بطريقة لم تعد تعيق مبدأ الامتلاك الحر للذات ، وتعمل باعتبارها موجهاً للهوية و المعنى و السلطة الخاصة: فمن داخل الثقافة الفردانية - الديمقراطية تتشكل من جديد مسيرة التمايز بين الرجال و النساء".

يؤكد لييوفيتسكي أنه في زمن الحداثة المفرطة ينتظم من جديد التباين في مواقف النوع ، إن الرموز العميقة للإناث لا تزول إلا حين تتفرغ من المعنى الوجودي وتصطدم مباشرة بمبادئ الهيمنة الفردية ، كذلك بقيت الوظائف و الأدوار القديمة و تواكبت بطريقة غير مسبوقه مع الأدوار الحديثة يقول: " و كنا نعتقد أن الحداثة ألغت الفصل الجنسي للمعايير، و في الواقع أنها وفقت بين الجديد و القديم، و هي من أعادت كتل

¹: أنظر: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر ، ص16-17.

التراث إلى داخل العالم الفردي، من هنا يتأكد مطلب إعادة النظر في الافتراضات التي تؤكد حتمية المسيرة نحو عدم التمييز في الأدوار و المكنات لكل من الجنسين، وفي الصراع الذي تتقابل فيه ديناميكية المساواة والمنطق الاجتماعي لآخريه الجنسين، فإن أحدهما لا يتغلب على الآخر: بل ينتصران معا، إنها حادثة ديمقراطية، و ليست إمكانية تبادل في الأدوار الجنسية، و لكنها إعادة تشكيل للفروق الممايزة الدقيقة و الأقل تعطيلا توجيهيا، كما لم تعد تشكل عقبة أمام مبدأ الامتلاك الحر للذات"، و عصر الحداثة المفردة حسب فيلسوفنا " لييوفيتسكي" هو عصر المرأة-الفرد الفاعل و هو العصر الذي يوفق بين " الانقطاع و الاستمرارية، و بين الحتمية يوفق بين الانقطاع و الاستمرارية، و بين الحتمية و اللاتوقعية، و بين المساواة و الاختلاف، فالمرأة الثالثة قد نجحت في التوفيق بين المرأة التي تعد امرأة أخرى بشكل جذري و المرأة التي تتجدد دائما¹.

في ذات السياق تذهب الباحثة الفلسطينية "أماني أبو رحمة" إلى القول أنه: "إذا كانت الطبيعة ثنائية و منقسمة دائما، فإن الهوية المدنية هي أيضا اثنان و منقسمة، الطبيعة الاثنينية لا بد أن تقود إلى ثقافة اثنينية، الواحد هو وهم السلطة البطريركية"².

فالتبيعة تفرض وجود نوع اجتماعي، يتضمن جنس الذكر و الأنثى، و يجب التفاعل بينهما لأن الأنظمة السياسية و الاقتصادية و الحياتية تفرض هذا، في ظل المجتمعات الديمقراطية، و المساواة بينهما، و لا نقصد بالمساواة هنا ذوبان وانصهار أحدهما في ذات الآخر، بل المقصود هو المساواة وفق الندية مع المحافظة على الفردانية لكل جنس، تضيف "أماني أبو رحمة" في هذا الصدد بقولها: " نتوهم كثيرا إذا اعتقدنا أن

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 17- 18.

: أماني أبو رحمة، من الحداثة إلى ما بعد النسوية: التحول إلى النموذج الفكري ما بعد حداثي، دار شهريار، العراق، ط1، ص 2018، 168.

ديناميكية المساواة تعد لعالم بجنس واحد: إعادة الانتاج الاجتماعي للاختلاف الجنسي تظل عملية متواشجة مع أزمنة ما بعد الحداثة"¹.

5. التمكين السياسي للمرأة :

مصطلح التمكين في اللغة يشير إلى التقوية والتعزيز، ولقد وردت هذه التيمة في عدة مواضع في القرآن الكريم، مثلا قوله تعالى: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"² ، و قوله تعالى أيضا في سورة الأعراف: " ولقد مكنا لكم في الأرض و جعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون"³.

التمكين Empowerment حسب تعريف تقرير البنك الدولي بأنه " توسيع قدرات و إمكانات الأفراد في المشاركة والتأثير والتحكم والتعامل مع الشركات التي تتحكم في حياتهم، إضافة إلى إمكانية محاسبة هذه الشركات"⁴، و هو أيضا " العمل الجماعي في الجماعات المقهورة ، أو المضطهدة لتخطي أو التغلب على العقبات وأوجه التمايز البتي تقلل من أوضاعهم أو تسلبهم حقوقهم"⁵.

: : أماني أبورحمة، من الحداثة إلى ما بعد النسوية: التحول إلى النموذج الفكري ما بعد حداثي ، المرجع السابق، ص 242¹.

²: سورة النور، الآية 55 .

³: سورة الأعراف، الآية 10.

⁴: أنظر : دليل مصطلحات هارفارد بزنس ريفيو، أطلع عليه يوم: 2021/01/05 من الموقع:

<https://hbrarabic.com>

⁵: أنظر: تقرير صندوق الأمم المتحدة الألماني (اليونفيم): المبادئ المهنية لتمكين المرأة، من الموقع

<http://www.women.org> أطلع عليه يوم : 2021/01/06.

تعود جذور مفهوم التمكين لستينيات القرن الماضي، وارتبط ظهور هذا المفهوم بالحركات الاجتماعية التي تنادي بالحقوق المدنية والاجتماعية للمواطنين، ويُعتبر عالم النفس الأميركي "جوليان رابابورت" المسؤول عن تقديم مفهوم التمكين إلى عالم العمل الاجتماعي والطب النفسي الاجتماعي¹.

من خلال ما سبق نخلص إلى أن : التمكين بصفة عامة يعني زيادة القدرة الروحية والسياسية و الاجتماعية والاقتصادية للأفراد والمجتمعات.

أما التمكين السياسي، فيشير إلى عملية مركبة تتطلب تبني سياسات و إجراءات و هياكل مؤسسية وقانونية بهدف التغلب على أشكال عدم المساواة و ضمان تكافؤ الفرص للأفراد في استخدام موارد المجتمع و في المشاركة السياسية تحديداً ، من خلال " مشاركة الغالبية في الشأن العام و إدارة البلاد وفي كل مؤسسات صنع القرار ضد هيمنة الأقلية"².

و يعرف أيضا على أنه امتلاك " الفرد للقوة ليصبح عنصرا مشاركا بفعالية في شتى مجالات الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية دون التمييز ما بين الجنسين من خلال تعزيز القدرات في المشاركة السياسية بصورة جدية و فعالية"³.

في حين التمكين السياسي للمرأة، فيعني أن يكون للمرأة دور و تأثير في القرارات الاجتماعية و السياسية على حد سواء، من خلال وصولها إلى "مراكز صنع القرار و

¹ : أنظر : دليل مصطلحات هارفارد بزنس ريفيو، مرجع سابق.

²: فريدة غلام اسماعيل ، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات ، الحوار المتمدن، العدد 1341، 2005، ص ص 9، 10.

³ : مي عجلان، دور المرأة في الحياة السياسية : دراسة مقارنة بين مصر و البرازيل(2000-2015)، مركز دراسات الشرق الأوسط، بيروت، ص 36.

المراكز التي تؤثر في صنع القرار و وضع السياسات"¹، بمعنى أنه يرتبط بتحقيق ذات المرأة و فردانيتها الاجتماعية و حضورها في الواقع إلى جانب الرجل، مما يسمح لها بتعزيز إمكانياتها، التي لطالما طمست منذ غابر الأزمان من طرف الرجل الذي نظر إليها بدونية و احتقار، و وصفها بأنها جنس ضعيف، و انتقص من قيمتها.

كما استطاعت المرأة أن تشارك في المجال السياسي في ظل مجتمعات الحداثة المفرطة و تحت لواء الديمقراطيات الليبرالية التي كفلت لها حريتها الشخصية و الاجتماعية و السياسية، ذلك لأن التمكين السياسي للمرأة هو أعظم انجازاتها كما يعتقد جيل لييوفيتسكي فهو قضية ذات أبعاد اجتماعية و اقتصادية و ثقافية متداخلة الأبعاد²، ذلك أن الحديث عن الثورة الديمقراطية في موضوع " التركيب الاجتماعي للجنسين، يرجع إلى خضوعها للمصير ذاته الموسوم بسلطة الامتلاك الحر للذات و ضرورة تكوين المرء لذاته خارج إطار الإملائية الاجتماعية"³، و الواقع أثبت بحق تفوق المرأة اللامحدودة من خلال عدة مظاهر أهمها:

- ✓ الاعتماد على الذات.
- ✓ المشاركة في مؤسسات المجتمع المدني.
- ✓ المشاركة في اتخاذ القرار.
- ✓ الحركة النشيطة و الهادفة للجماهير لأجل تحقيق أهدافهم السياسية.
- ✓ أن تتم جهود المواطنين طوعية وشعورهم بداعي المسؤولية تجاه القضايا التي تهم المجتمع.
- ✓ تغليب مصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

¹: المهدي الكيرع ، التمكين السياسي للشباب و المرأة بالمغرب و الصحراء الآن، دط، ددن، 2015، ص 07.

²: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، المصدر السابق ، ص 16.

- ✓ إمتلاك القوة و الإمكانيات الضرورية.
- ✓ تعزيز القدرات في المشاركة السياسية¹.
- ✓ تشكيل لجان خاصة تدعم وتدافع عن حقوق المرأة .
- ✓ المشاركة في الاتفاقيات و المعاهدات التي تبرم لاحترام حقوق المرأة مثل :
- الاعلان العالمي لحقوق الانسان².

يعتقد "جيل لييوفيتسكي" أن التمكين السياسي للمرأة يحمل في طياته عدة أبعاد منها: السياسية و الاقتصادية و المعرفية و النفسية، وكذا درجة وعي المرأة واهتمامها بولوج عالم السياسة ومتابعة ما يجري من أحداث يومية فيها³، "و فهم معطيات التشريعات و القوانين التي تنظم الحياة السياسية في المجتمع"⁴، أما اقتصاديا فيبرز تمكينها من خلال استقلالها المالي ومشاركتها في الانتاج بشتى مجالاته، وفي الجانب المعرفي ضرورة فهم المرأة لذاتها وحقوقها ودراسة سلوكياتها من خلال تجاوزها لأسباب تبعيتها للجنس الأول، أما البعد النفسي فيتمثل في أن المرأة تستطيع العمل على تحسين واقعها الفردي و المجتمعي الذي تعيش فيه ، ومن ثم يهتم هذا البعد بالمشاعر ومدى اعتقاد النساء بإمكانية إحداث تغيير في مجريات حياتها⁵.

: كاميليا حلمي ، مفهوم مصطلح تمكين المرأة في منشئه ، ورقة مقدمة في ورشة عمل دور المرأة في العمل الخيري و

¹التطوعي، الكويت، 18، 15 سبتمبر 2012، ص 3.

: غادة علي موسى ، حقوق المرأة في خطاب المؤسسات النسوية العربية، اللجنة العربية لحقوق الانسان، قطر،
²2008، ص 15.

³: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

: عادل عبد القهار، الإعلام و المشاركة السياسية للمرأة رؤية تحليلية و استشرافية، الدار المصرية اللبنانية ، ط1،
⁴القاهرة، 2009، ص 59.

⁵: أماني قنديل ، الموسوعة العربية للمجتمع المدني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص 11.

6. المشاركة السياسية للمرأة نحو تأنيث السلطة:

يرى "جيل لييوفيتسكي" أن العصر الذي أقصيت فيه المرأة ، و أوكلت لها الأدوار الثانوية فيه قد انتهى، و أصبح قلة عدد النساء المنتخبات في البرلمان أمرا شائنا ، وم انتصرت الفكرة التي تقول أن النساء سيجدن السياسة ، و يغيرن من ممارسة السلطة في المؤسسات ، حيث أصبح الرجال ينادون بالمشاركة الكاملة للنساء في الحياة السياسية ، ولم " يعودوا يعتبرون خضوعهم لسلطة امرأة في إطار النشاط المهني أمرا غير مشرف"¹ ، وفي هذا السياق يعتقد جيل لييوفيتسكي أنه " ظهرت نسوية جديدة تطالب بالسلطة على قدم المساواة مع الرجال ، وتسعى للتوفيق بين النساء ومتعة الانتصار وروح المنافسة ، و تدعوهم إلى اجتياح التراتبية متخلصات من عقدهن القديمة ، فبعد نسوية شعور المرأة بأنها ضحية جاءت نسوية السلطة"².

عندما تأنثت السلطة حدث حسب لييوفيتسكي " زلزال الأجناس" ويقصد به أن السلطة الذكورية تراجعت بصفة حتمية لأن السلطة النسائية تتصاعد اقتصاديا و سياسيا ، و بعد أن شن المجتمع الذكوري الحرب على الأنثى لعدة قرون حان الوقت لكي تشن المرأة حربها على الرجال، و أصبحت منظرات النسويات تردد عبارة شهيرة" الشقاء الذكوري: الجنس الثاني مستقبلا"، ولم تتمكن المرأة المتميزة من بلوغ مراكز صنع القرار إلا في وجود رجال ضعفاء ، وهو ما أدى إلى تأنيث السلطة وهذه مرحلة حتمية في ديناميكية المساواة الحديثة، و الواقع يثبت هذا، ففي عصر الحداثة المفرطة يقول لييوفيتسكي " سنسخر قريبا من سذاجة الرجال و النساء في الثمانيات الذين يعتقدون أن ثمة سقفا غير مرئي يحول دون بلوغ النساء القمة إلى الأبد"³، لقد ترسخت من قبل حقا

¹: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، المصدر السابق، ص 258.

²: المصدر نفسه، ص 258.

³: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، المصدر السابق، ص 258.

في المخيال الاجتماعي ولدى الرجل و المرأة أن مكانة المرأة دوما في مرتبة أقل من الرجل في كل المجالات و ليس باستطاعتها التفوق أو الإبداع ، هذا التصديق الساذج جعل الرجل يهيمن عليها لقرون، وهي عاشت كبتا مزمنيا لأنها لم تجد الأرض الخصبة لكي تبديع و تبتكر وتتفوق في الحياة¹.

فمن خلال ملاحظة الفيلسوف وعالم الاجتماع لييوفيتسكي لوجد أن ظاهرة " الطالبات يفوق عدد الطلاب ، واخترقت الفتيات أكثر فأكثر، معاقل طالما كانت حكرًا على الفتيان، و صرن يمثّلن ما يقرب من نصف أعداد الطلاب في كليات التجارة، و في مؤسسات العمل"، كما يؤكد لييوفيتسكي أنه رغم زوال نفوذ الثقافة الذكورية ، و تأنيث كل القطاعات و المؤسسات والإعلاء من مكانة المرأة و الترويج لها ولنشاطاتها و انجازاتها و نجاحاتها في الإعلام، إلا أنه لم يتغير شيء تقريبا في مشاركة النساء في دائرة صناع القرار، لقد " ظل الرجال يستأثرون تقريبا بمواقع القيادة، كما لو كان هناك سقف زجاجي Ceiling glass ، يصد النساء بشكل منهجي".

و يخلص لييوفيتسكي إلى التأكيد على أن هذا الإقصاء الأنثوي عن السلطة ، لن يستمر لأن المرأة الثالثة لامحدودة و مرنة و متجددة و خلاقة في كل المجالات.

7. السقف الزجاجي :

يرى لييوفيتسكي أن ظاهرة السقف الزجاجي Ceiling glass تفسر استمرارية الأنماط الجندرية التي تحول بين النساء و بعض المناصب و " تحبسهن في لائحة السلوك الاجتماعي المقبول، و تولد النزاعات في الأدوار بين الأنوثة و الكفاءة، و تشوه تقدير أدائهن، فلا يزال كبار الموظفين يربطون النجاح المهني بصفات عادة ما تعزى للرجال"²

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

²: أنظر : جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص ص 258-259-261-262.

لأن المرأة حسبهم لها صفات أكثر انفعالية وأقل قوة من الرجال ويجدن صعوبة كبيرة في التكيف مع وحدات الانتاج ، وأقل التزاما، و التمييز على أساس الجنس يمنع صناع القرار -حسب لييوفيتسكي- من تقدير كفاءة النساء و أدائهن بشكل موضوعي واستهانوا بها ، وهو ذات السبب الذي دفع بهم لجعلهن يكابدن الأمرين و يكلفن بوظائف أقل قيمة و أقل تنوعا، و أقل اتخاذا للقرارات .

و من بين أسباب إقصاء المرأة في المجتمع السلطوي وصناعة القرار هو الأحكام المسبقة " المتعلقة بالجنس كنوع لم تضع الحواجز على الحركة العمودية للنساء فقط، و إنما شكلت أيضا حواجز على حركتهن الجانبية، و أظهر عددمن الدراسات أن كبار الموظفين يعين ويمركزن في المناصب الوظيفية للمؤسسة (الموارد البشرية، الاتصالات، المعلوماتية، التخطيط و المالية) التي تعتبر تقليديا تناسب النساء"، أضف إلى هذا يعتبر مجال التسويق مجالا تشغل فيه النساء مكانة مهمة.

هذا الوجود الباهت و الأداء المتواضع للمرأة في مجال الأعمال و السياسة ربما يعود - حسب لييوفيتسكي - إلى أنهم يخشون أن يكن " هدفا للجميع ، و أن يشهدن هجوما على هويتهم كنساء ، و هذا يؤدي إلى تجاهلهم و إلى تكوين صورة منقوصة عن كفاءاتهم ، و أن يعبرن قرب مكاتب الرؤساء دون أن يلاحظهن أحد، فليس الخوف من النجاح هو ما يؤرق النساء، و لكن الخوف من أن يصبحن محط الأنظار".

رغم أن الفوارق الجندرية التي تشكل حواجزا مستدامة أمام الارتقاء الهرمي للنساء إلا أن التفوق التراتبي لم يعد يرتبط طبيعيا بجنس الرجال، لأن المساواة الأهلقرافية أدت إلى انحسار عنصرية الرجل ، لأن الفرق بين الرجل و المرأة في مجتمع الحداثة المفرطة أصبح فرقا تشريحيا لا أكثر و لا أقل ، و تخلص من كل ترميز اجتماعي تعسفي ، ذلك لأن

زمن الديمقراطية و الحداثة المفرطة عصر " تسوده عقلانية أدواتية و أهلقراطية لن يلغي التوقعات التفضيلية و الصور الممايزة المرتبطة بالجنس"¹ .

يتطرق لييوفيتسكي إلى فكرة أساسية تتعلق بظهور تركيب اجتماعي متجدد للأنماط الجنسية في مجتمعاتنا يرتبط بتمثلات السلطة، و هنا يثمن لييوفيتسكي مكانة المرأة في مجال الإدارة ، فباكتساب القيادة النسائية للشرعية الاجتماعية لم تتلاشى مظاهر التمايز ، بل تشكلت، حيث يخفت نمط المرأة الخاضعة طبيعياً للرجل ، ليُعاد تدوين نمط آخر سريع للاختلاف بين الجنسين في فضاء السلطة المفتوح عندئذ أمام النساء .

يرى لييوفيتسكي أن عالم العقلانية و الأهلقراطية قد نجح في إعادة تدوير خرافات الجنسين كمراحل مع المثل العليا الجديدة للديمقراطية النسوية، و يردف لييوفيتسكي بتأكيديه أنه كلما قلت سطوة التغني بالجنس النوعي " زادت القيمة المخصصة للفردية و مواهبها، ذلك هو منحدر الأزمنة الفردانية الجديدة".

كما يعتقد لييوفيتسكي أن مهمات لا تزال متأثرة بالأنماط الجنسية أكثر من تأثرها بالوظائف العليا ، حيث يضرب لنا لييوفيتسكي أمثلة من الواقع فدهشتنا على حد تعبيره ستكون أقل إذا رأينا سيدة في موقع رئيس دولة أكثر من أن نراها تعمل بناءة او عاملة صرف صحي، كما أن امرأة تدير مؤسسة تكون مصدرا للدهشة أقل من امرأة تعمل في طلاء المنازل ، أضف إلى هذا أن طالب في المدرسة العليا للإدارة لا تلفت النظر مثل فتاة تعد شهادة التأهيل المهني في الكهرباء او الميكانيكا ، فمن دون شك أن الدول و الجامعات تميز الاختصاصات من خلال الفصل بين الجنسين² .

¹: أنظر : جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق ، ص 263 - 265 - 268.

² : انظر : المصدر نفسه، ص 269 - 270 - 271 - 272 .

يؤكد لييوفيتسكي أن المؤسسة التي هي حيادية و أهلقراطية من حيث المبدأ أعادت الترسيم التقليدية لتبعية المرأة للرجل ، و إذا كان مبدأ التنديد بالسقف الزجاجي يعبر عن طفرة جديدة في المطالبة بالمساواة فإنها تعبر أيضا عن الديناميكية الجديدة للعقلية الأدواتية القادرة على المنافسة و التي شقت طريقها للتخلص من المبدأ العتيق للتراتبية الجنسين.

فالمراة في اعتقاد لييوفيتسكي تواجه مسؤولية إلزامية إزاء عملها، فليست النية الطيبة للمديرين هي ما ستجعل السقف الزجاجي يتراجع و إنما تصميم النساء على غزو الهرم و حين ينخرطن في المواقع الأكثر علوا يبدأ السقف الزجاجي في الانحسار، و لكن على صعيد الدائرة الاخيرة للسلطة لن ينجح أي إجراء تنظيمي في تغيير التوزيع الجنسي للأماكن و لن يبدل إيراد المرأة-الفاعل للارتقاء بذاتها نحو الوظائف العليا.

8. المرأة و التمثيل السياسي :

يعتقد لييوفيتسكي أن فرنسا تبدو في آخر الصف في القارة العجوز و ترتب في المرتبة 72 عالميا بعد عدد من البلدان الافريقية و الآسيوية و أمريكا اللاتينية ، ذلك لأن برلماناتها لا تتألف البتة بتكافؤ الفرص بين الرجال و النساء .

على هذا الأساس تتجلى الفكرة القائلة بأن عالم السياسة هو آخر المعازل الذكورية و هو الفضاء الأكثر عنصرية و الأكثر انغلاقا أمام النساء، كما أن عالم السياسة هو الأكثر تمردا فيما يتعلق بترقية النساء الزعيمات، و أنه سيكون الأخير في القائمة التي تتحقق فيها الندية بين الرجال و النساء، كما يرى لييوفيتسكي أن النساء في فرنسا يوجدن بأعداد قليلة في الجمعيات التمثيلية ، و ذلك لا يرجع فقط إلى احتكار ذكوري تقليدي للحياة العامة و إنما أيضا و بأقل تقدير إلى سلوكيات النسوية الجديدة التي مع انشغالاتها بالمشكلات المتعلقة بحقوق النساء في الحياة الخاصة ، لم تطالب بالمشاركة في السلطة

معتبرة إياها ساحة قدرة، و تتميز بطابع الهيمنة و الضغط الأبوي ، هذا العصر تم تجاوزه و حان وقت الكفاح النسوي من اجل التكافؤ بين الرجال و النساء في مجال السياسة¹ .

نلاحظ من خلال ما تقدم ذكره أن نظرة لييوفيتسكي متفائلة لمستقبل مكانة المرأة السياسية و السبب في ذلك أن المرأة تكافح بغية الوصول إلى الندية مع الرجل .

قد تحققت هذه الندية من خلال نظام الكوطة² في القانون الانتخابي ، لكن حسب لييوفيتسكي المرأة بطبيعتها تحتاج إلى الحماية خاصة مع تصاعد مطالب النسوية الجديدة لتعيد رسم صورة الإناث كجنس ضعيف و هي صورة تتناقض مع الاعتراف المتناقض للجنسين ، و هو انطلق وعي هوياتي جديد، و تراجع الأنماط الجنسية في عصر تميز بأهمية تقدير الذات و الاعتراف بها، و هنا نجد المرأة نفسها تقف بين نازع إثبات الهوية المختلفة عن الذكر ، و نازع الندية للذكر³ .

يعرف لييوفيتسكي الندية في سياسة الكوطة بأنها " تعني إعادة تعريف النساء كجماعة، و إدراجهن كفئة يتحدد مكانه مبدئيا من خلال التنظيم السياسي ، و بالتالي فنظام الكوطة و الندية يعيد التمايز بين الجنسين إلى حيز الواقع و ينقل الصورة القديمة للمرأة المحمية التي تكون على نقيض المرأة الثالثة ، هذه الأخيرة التي تعد أنموذجا قائما على المنطق المفتوح و عدم التعريف الهوياتي و المتعلق بالإنتاج الذاتي للنفس⁴ .

¹: انظر : جيل لييوفيتسكي ، المرأة الثالثة ، مصدر سابق ، ص 273-274-275-279 .

² - يسمى أيضا بنظام تخصيص حصص للنساء خلال المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بيكين عام 1995 ، كآلية يمكن استخدامها كحل مرحلي لمشكلة ضعف مشاركة النساء في الحياة السياسية و عزوفهن عن المشاركة في مراكز صنع القرار .

³ - انظر : جيل لييوفيتسكي ، المرأة الثالثة ، مصدر سابق ، ص 280 .

⁴ - انظر : المصدر نفسه ، ص 281 .

9. العودة الأبدية لسلطة الذكر :

يرى جيل لييوفيتسكي أن الطموح المهني للمرأة يعد تعويضاً و متنفساً لعدم الرضا في الحياة الخاصة أكثر من كونه نموذج حياة و مشروعاً وجودياً أولياً ، ذلك ان الهدف من التطلعات المهنية للنساء هو المساواة بالرجال أكثر من استهدافها للعظمة و النفوذ و السيطرة المفرطة ، كما أن النساء تميل اجتماعياً إلى إعطاء الأولوية للقيم الخاصة و لم يعد العائق النفسي (الخوف من النجاح) هو من يبعد النساء عن السلطة ، و إنما الحافز الاجتماعي على الساحة العامة، و التكيف الاجتماعي الذي يثمن كثيراً النجاح الخاص على النجاح التنظيمي و التعزيز العلائقي على السيطرة التراتبية .

فالتقسيم القائل : الرجل للشأن العام / المرأة للشأن الخاص لا يزال يستهين بالنساء في منافستهن مع رجال السلطة، فرغم تغير معطيات العصر إلا أن هذا التقسيم العتيق للشأن الاجتماعي أعاد عصر الحداثة المفرطة تشكيله بلمسة راهنة و بحركته الخاصة، فرغم اكتساب المرأة للشهادات الجامعية و المهنية إلا أن الأمومة مصدر ارتباط رمزي بين المرأة و الحياة الخاصة، و لن يتم أبداً تقسيم السلطة السياسية و السلطة لاقتصادية في جميع الحالات بطريقة متكافئة مع الإناث لأنها ستبقى في صيغة الذكر، يقول لييوفيتسكي في هذا الصدد: " هذا ليس نهاية تاريخ الفصل بين الجنسين، و لكنه بالأحرى بداية جديدة أبدية للهيمنة الذكورية حتى و إن كانت أقل تباهاً مما مضى و أكثر انفتاحاً على المنافسة من حيث المبدأ مع الطموح النسائي الجديد .

من أهم العوامل التي تركز التفوق الذكوري في المؤسسات و لو لوقت اطول هو عامل التربية و التنشئة و ترسيخ المثل العليا للجنسين وفق ملامح شخصية و بالأذواق و السلوكيات الملائمة لكلا الجنسين، و هنا نقوم -حسب لييوفيتسكي- بتحضير جنس نوعي بشكل أفضل من الجنس الآخر و مؤهل للصراعات القادمة إزاء السلطة و النفوذ

الاجتماعي، و هذا المنطق التربوي يدفع بالفتيان نحو بناء هوية ذكورية قائمة على الاستقلالية ، و التكيف الاجتماعي و التوظيف النفسي الذكوري الموجه نحو المنافسة و العدوانية و تأكيد الذات في تحدي الآخرين و مواجهتهم و تجاوزهم و التغلب عليهم¹.

هذه الثقافة التنافسية تطور الطموح و الثقة و التقدير المفرط للذات ، هي تماما السمات المطلوبة لممارسة السلطة و القيادة ، عكس الفتيات اللاتي يتوجهن بقوة نحو العلاقات ،، الحميمية و الانشغالات الشعورية و المنزلية، و الجمالية، في الوقت الذي يتوجه فيه الذكور نحو " الأدواتية" و العلوم التكنولوجية ، ونحو العنف و النفوذ لأن الرجال مولعون بالمنافسة في حد ذاتها، و الفوز و الظهور في صورة الأفضل تبدو كغاية أو قيمة في حد ذاتها.

كل هذه المعايير الاجتماعية و الهوياتية توجه تفضيليا الذكور نحو المنافسة و النتائج ، و توجه الإناث نحو العلاقات مما يمنح للرجال فرصة في ارتقاء درجات التراتبية.

و ينتهي ليبوفيتسكي إلى أن: " الثقافة الفردانية الديمقراطية زعزت أدوار واجبات الجنس ولكن تلك العملية تجد تعارضا في المطلب الاجتماعي و الهوياتي لتمايز الأدوار و السلوكيات عند الذكور و عند الإناث .

كما يشير ليبوفيتسكي إلى موقف الفيلسوف الألماني "فريدريك هيغل" الذي قال يرى أن تشكل الذاتية الذكورية في الصراع بين البشر من أجل الاعتراف و النفوذ، هذا النموذج ليس باليا بل باقيا حتى و إن كان دون أبعاد حربية.

¹ - أنظر: جيل ليبوفيتسكي ، المرأة الثالثة ، مصدر سابق ، ص 288-290-291-294-295.

فالهوية الذكورية تثبت نفسها وتسمح للرجال في المجتمعات المفتوحة بتأكيد هيمنتهم في محافل السلطة "فالرجل هو مستقبل الرجل و السلطة الذكورية و الأفق الملح للأزمة الديمقراطية"¹.

¹: أنظر: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 296-297-298-299.

الفصل الثالث:

تطبيق نموذج "المرأة الثالثة" على المرأة العربية المسلمة

مدخل

المبحث الأول: واقع المرأة العربية بين الجاهلية و الإسلام:

1- واقع المرأة العربية في العصر الجاهلي

أ. المكانة السياسية للمرأة في الجاهلية

2- مكانة المرأة العربية في الإسلام

3- الواقع السياسي للمرأة في الوطن العربي

المبحث الثاني: المكانة السياسية للمرأة في الجزائر

أ. واقع المرأة الجزائرية قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954

ب. المرأة الجزائرية أثناء ثورة التحرير

ج. نضال المرأة الجزائرية خارج الوطن

د. المرأة الجزائرية بعد الاستقلال

المبحث الثالث: موقف جيل ليبوفيتسكي حول المرأة العربية المسلمة

أ. موقفه حول المرأة المسلمة

ب. موقفه حول المرأة الجزائرية

مدخل

انتهينا في الفصل الثاني إلى ضبط موقف الفيلسوف الفرنسي "جيل ليبوفيتسكي" حول المرأة و بلورة مفهومه لها عبر التاريخ و مقارنة مكانتها بالنسبة إلى الرجل بدءا بالحياة الشخصية و الاجتماعية و وصولا إلى مقاليد الحكم و السياسة و الندية و التحرر المطلق، و هو ما اصطلح عليه بالمرأة اللامحدودة، و تجدر الإشارة إلى أن "ليبوفيتسكي" خصص كتابا للمرأة عنونه ب: المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي و ثورته و هو الكتاب الذي اعتمدنا عليه بصفة أساسية في ضبط موقفه، دون أن ننفي وجود شذرات تتعلق بموضوع المرأة في مصادره المتنوعة، و سنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على المرأة العربية و نحاول المقارنة بين مقاربة "ليبوفيتسكي" و واقع المرأة العربية بصفة عامة و الجزائرية على وجه التحديد، بدءًا بالعصر الجاهلي أين ستناول واقع المرأة آنذاك و كذا نتطرق إلى مكانتها بعد مجيء الإسلام، ثم نشير إلى مكانتها السياسية في بعض الدول العربية، و بعد ذلك سنركز على نموذج المرأة الجزائرية قبل، أثناء و بعد الثورة التحريرية و نختم هذا العمل بالتعرض إلى موقف الفيلسوف و عالم الاجتماع الفرنسي "جيل ليبوفيتسكي" حول المرأة العربية و المسلمة على وجه التحديد، رغم أن رؤيته غير معمقة و تجانب الصواب في الكثير من زواياها، إلا أننا تمكنا من محاورته و التعمق أكثر في هذا الجانب المتعلق بالمرأة المسلمة عموما و العربية خصوصا و قدم لنا وجهة نظره الخاصة حول المرأة في شبه الجزيرة العربية وإيران و مصر و المغرب العربي عموما و الجزائر على وجه التحديد مبرزًا لنا عمق الروابط بين البلدين الجزائر و فرنسا، كما بين لنا وعيه الكامل بوجود الآخر المغاير و المخالف شكلا و مضمونا و معتقدا و إيديولوجية خاصة مع تفشي ظاهرة الهجرة و الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عامة و فرنسا بصفة خاصة .

من خلال حوارنا معه حول كتابه الموسوم ب " المرأة الثالثة"، طرحنا عليه سؤالا و هو إذا ما أتاحت له فرصة إعادة كتابة " المرأة الثالثة" هل سيحذف أو يغير أو يضيف

أمورا ما، فكانت إجابته بقوله: لو نتاح لي فرصة معاودة كتابة المرأة الثالثة لأضفت حتما فصلا خاصا يتعلق بالمرأة المسلمة و قضاياها الراهنة.

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على اهتمامه بدراسة نموذج المرأة المسلمة، خاصة فيما يصطلح عليه بالتشدد في الرؤية الإسلامية بالنظر إلى تعاليم الإسلام، وارتداء الحجاب و سياقتها السيارة و بلوغها أعلى المراتب و كل ذلك يتماشى مع القيم الليبرالية الديمقراطية المعاصرة و الراهنة، و بالتالي سنحاول في هذا الفصل الإجابة على جملة من الانشغالات أهمها:

- هل كان لبيوفيتسكي على دراية بوضع المرأة قديما و راهنا في العالم العربي الإسلامي أم لا؟ و هل كان له موقفا من المرأة العربية المسلمة و هو الذي أخضع تصنيفه للمرأة تصنيفا تاريخيا؟
- أين نصنف و نموقع المرأة العربية المسلمة على غرار أفكاره و تنظيراته أم أن لهذه المرأة خصوصية تجعلها تختلف عن النموذج الغربي عينة الدراسة باعتباره عالم اجتماع أم أن تناوله لها كان فيه الكثير من الأحادية و الذاتية (النسوية العربية الإسلامية)؟
- و هل المرأة الجزائرية بانتماءاتها تشارك و هوية المرأة الثالثة حاضرا و مستقبلا؟
- و أخيرا كيف كانت وجهة نظر لبيوفيتسكي حول المرأة العربية المسلمة بصفة عامة؟ و الجزائرية على وجه التحديد؟

المبحث الأول: واقع المرأة العربية بين الجاهلية و الإسلام:

1. واقع المرأة العربية في العصر الجاهلي:

كان العرب في الجاهلية يعيشون في حل و ترحال طلبا للمرعى و ارتيادا للماء، و كثيرا ما كانوا يصابون بالقحط و يحتبس عنهم المطر فيهلكون هم و مواشيهم فتدفعهم الحاجة أو الطمع في الإغارة على من جاورهم أو يقطعون الطريق فينهبون و يسبون، و ربما أصاب احدهم الفتاة العذراء أو المتزوجة فيحسبها غنيمة و يختصها لنفسه دون تخرج أو تورع و ربما سببت منه فيغتصبها غيره، فلا تزال تنتقل من مالك إلى آخر إلى أن يتيسر لأهلا استرجاعها، فتعود إلى منزلها الأول و قد لزمها من العار ما يبقى مسبة لذويها طول الدهر¹، وبالتالي فقد " كانت المرأة العربية في الجاهلية تعاني وطأة القيود التي كانت تفرضها عليها بعض التقاليد و العادات الهمجية"²، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " و الله كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا حتى أنزل الله فيهم ما أنزل"³، و هذا يدل على أن المرأة في الجاهلية كانت لا قيمة لها و جعلوها "عبأ ثقيلا على ذويها لأنها تستنفذ القوت و لا تشترك في حماية الديار"⁴، بل أكثر من هذا فقد كانت هناك بعض القبائل عندما يحتاج فيها الرجال " إلى المال يقدمون على رهن أو بيع نسائهم لسداد ما عليهم من ديون"⁵ و بالتالي فقد كانت المرأة ضمن المتاع والمال الذي يملكه و يدافع عنه.

¹ : حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة ، 2012، دط ، ص 10.

²: باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 61.

: د. عبد الباسط المستعين و آخرون، المرأة في الغرب الإسلامي: الصفحات المشرقة و التحديات المحدقة و الأسئلة

³العالقة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2016، ص 323.

⁴: حبيب الزيات ، المرأة في الجاهلية ، مرجع سابق ، ص 42.

⁵: باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 63.

كما عرف العرب في الجاهلية بواد البنات ، وتذكر بعض الروايات، " أن أول قبيلة وأدت من العرب هي قبيلة ربيعة، كانوا قد سبوا بنتا لأمير لهم فاستردها بعد الصلح و بعد أن خيروها بين أن ترجع إلى أبيها، أو تبقى عند من هي عنده من الأعداء، فاخترت سابيها و آثرته على أبيها، عند ذلك غضب و سن لقومه قانون الواد ،ففعلوا غيرة منهم، وخوفاً من تكرار هذه الحادثة"¹، و لكن تجدر الإشارة إلى أن الواد لم يكن شاملاً لجميع القبائل، بل كان قاصراً على بطون من تميم و أسد، و عادة الواد منتشرة في الطبقة الفقيرة مخافة الفقر²، و الواد في الجاهلية يتم بأن" يخرج الرجل وليدته و قد حفر لها بئراً في الصحراء، فيدسها هناك و يهيل عليها التراب حتى تستوي البئر، و قيل كانت الحامل إذا أوشكت على الوضع حفرت حفرة و نقلت قريباً منها عندما يجيئها المخاض، فإذا ولدت بنتاً رموا بها في الحفرة و إن ولدت ذكراً أمسكوه و عادوا به"³.

و قد عرف الزواج في الجاهلية عدة أشكال، هي كالاتي:

✓ **زواج البعولة:** هو الزواج القائم على الخطبة والمهر، وعلى الايجاب و القبول و كان هذا النوع من الزواج هو الشائع عند العرب قبل الاسلام، و يتم بأن " يخطب الرجل إلى الرجل ابنته فيصدقها ثم ينكحها"⁴، أي يعين صداقها و يسمى مقداره ثم يعقد عليها بالتراضي مع أهل الزوجة⁵.

✓ **زواج المقت:** المقت هو البغض الشديد، و البغض عن أمر قبيح، و هو زواج معروف و شائع من زواج العرب قبل الإسلام⁶، فكانوا إذا ماتت عن المرأة زوجها قام ابنه الأكبر أو أحد أقربائه وألقى بثوبه عليها فيرث زوجها بمهر أبيه، فإذا

¹: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ط4 ، 2001، ص 87.

²: حبيب الزيات ، المرأة في الجاهلية ، مرجع سابق ، ص 45.

³: المرجع نفسه ، ص 46.

⁴: جنان التميمي ، المرأة بين نص التنزيل و تأويل المفسرين ، شبكة اللغويات العربية، 2009، ص 14.

⁵: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مرجع سابق، ص 205.

⁶ محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، ط1 ، ص 90.

كانت جميلة تزوجها و إذا لم يكن الابن الأكبر بحاجة لها زوجها أحد إخوانه أو أقربائه¹.

✓ **زواج الشغار:** الشغار هو أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، ليس بينهما صداق أو مهر، أو يزوجه أخته و يزوجه الآخر أخته بغير صداق².

✓ **زواج الاستبضاع:** نوع من زواج الجاهلية، و هو استفعال من البضع (الجماع) و ذلك أن تطلب المرأة جماع الرجل لتتال منه الولد فقط، كان الرجل منهم يقول لأمته أو امرأته: " اذهبي إلى فلان فاستبضعي منه، و يعتزلها فلا يمساها حتى يتبين حملها³ و إنما يفعل ذلك رغبة في إنجاب الولد من رجل آخر يتحلى بصفات معينة كالشجاعة و الكرم و ما شابه ذلك بغية الحصول على ولد يحمل تلك الصفات⁴، و هذا النوع من النكاح هو نفس ما دعا له سقراط من شيوع النساء، و لا غضاضة في أن يمنح الرجل زوجته لصديقه⁵.

✓ **زواج الرهط:** و هو من أنماط تعدد الأزواج الذي مارسته قلة قليلة من نساء الجاهلية، حيث يجتمع ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت و وضعت و مر عليها ليالي بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا، عندها تقول لهم: " قد عرفتم الذي كان من

: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد

¹ شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1420 هـ ، ص 208.

² محمد شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الإرب في تفسير أحوال العرب، ج1 ، دار الكتاب المصري ، ط2، ص5.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير: « تحرير المعنى السديد وتنوير :

³ العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد « الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، ص 5.

⁴ محمد شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الإرب في تفسير أحوال العرب ، مرجع سابق، ص 4.

⁵ جنان التميمي، المرأة بين نص التنزيل و تأويل المفسرين، مرجع سابق ، ص 14.

أمركم، وقد ولدتُ، فهو ابنك يا فلان" تسمّي من أحببت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل¹.

✓ **زواج السر:** هو اقتران سري يعقده أحد من الأشراف عادة مع من هي دونه في المنزلة الطبقية أو الاجتماعية فإذا حبلت منه أظهر ذلك و ألحقها به².

✓ **زواج البذل:** و فيه يتم تبادل الزوجات، بشكل مؤقت، بين الرجلين لغرض المتعة و التغيير فقط، دون الحاجة إلى إعلان طلاق أو عقد³.

"و كانت المرأة في الجاهلية تخالط الرجال و تحادثهم متبرجة سافرة، و كان تبرج المرأة في الجاهلية واضح"⁴.

اشتغلت المرأة قبل الإسلام ببعض الأعمال العامة و الحرف النافعة ذات الصبغة العلمية، مثل الطب و الأخبار كثيرة عن خروج نساء العرب بصحبة الرجال إلى ساحة الحرب لمداواة المرضى و تضميد جراح الجرحى، هذا فضلاً عما يتردد من أسماء طبيبات نبغن قبل الإسلام في ممارسة مهنة الطب، منهن زينب طبيبة بني عواد، و كانت تعالج الأبدان و العيون و الجراح، كذلك مارست المرأة هوايتها التقليدية في ممارسة الغزل و النسيج، فكان لكل امرأة -في الغالب- مغزل تغزل به الصوف و الأقمشة، و بعضهن

1: أنظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، المكتبة التوفيقية ، ص254 وانظر : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1408 هـ ، ص200.

وانظر: جنان التميمي، المرأة بين نص التنزيل و تأويل المفسرين، مرجع سابق ، ص 14.

2: ابن أبي حاتم أسعد محمد الطيب ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة نزار ، المملكة العربية السعودية ، ط3 ، 1419 هـ، ص 849.

³: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، مرجع سابق، ص 175.

⁴: حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مرجع سابق، ص 43.

كن ينسجن الحصر و يزخرفنها¹، و من النساء من احترفن الكهانة و العرافة مثل: "عفراء الحميرية" و "زبراء"، و طريفة الكاهنة التي ينسبون إليها التنبؤ، و المعروف أن الكهان -رجالاً و نساءً- كانوا يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع العربي² كان الطلاق معروفاً عند العرب قبل الاسلام، و هو أن يتنازل الرجل عن كل حقوقه التي كانت على زوجه و مفارقتها لها، و الطلاق الشائع بين العرب هو طلاق المرأة ثلاثاً على التفرقة، و إذا طلقها واحدة يحق له الرجوع إليها و هو أحق بها، كما كان للمرأة العربية الحق أن تطلق زوجها و يكون ذلك في عقد الزواج بأن تشترط العصمة في يدها، كما فعلته "سلمى النجارية"³ مع هاشم جد الرسول وكان هذا من شروط بنات الأشراف⁴، و كانت العدة معروفة عند العرب و تقدر بسنة كاملة إذا مات الزوج عن المرأة .

أما عن الميراث فالمرأة و الزوجة قبل الإسلام، لا ترث أبداً، و كانوا يقولون في ذلك : " لا يرثنا إلا من يحمل السيف و يحمي البيضة "⁵ فإذا مات الرجل و رثه ابنه، فإن لم يكن، فأقرب من وجد من أوليائه أباً كان أو أخاً أو عمّاً، على حين يضم بناته و نساءه إلى بنات الوارث و نسائه، أي أن المرأة "تورث كما يورث المتاع والدابة"⁶، و تؤكل حقوقها، و تبتز أموالها.

على الرغم من ذلك، فقد نبغت المرأة في الجاهلية في عدة فنون كالفروسية و الشعر و العزف على الآلات الموسيقية و الغناء و فن المرثية و النواح، و طبعة القيان.

1: سعيد عاشور ، نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك : المرأة في الحضارة العربية، المؤسسات

الاجتماعية في الحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 ، 1987 ، ص301.

2 : علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص372.

3: سلمى بنت عمرو وهي زوجة هاشم بن عبد مناف، كانت واحدة من أكثر النساء نفوذاً في قبيلة بني الخزرج.

4: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة ،ط1، ص 312.

5: عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ط1، ص 35.

6: جنان التميمي، المرأة بين نص التنزيل و تأويل المفسرين، ص12.

و من الأمثلة الكثيرة التي تشهد على المكانة الاجتماعية المرموقة للمرأة العربية في العصر الجاهلي، أنه كان لها حرية اختيار الزوج و هذا الامتياز كان مقصورا على طبقة الأحرار مشروط بحضور الوالد، ذكر أن "حارث بن عوف" أشجع فتیان قبيلة "مُرّة" جاء "أوس بن حارثة الطائي" و هو من أشرف العرب ليطلب إحدى بناته الثلاث، و رفضت ابنتاه الكبيرتان هذا العرض، أما الابنة الصغرى "بهيسة" فقد أجابت: " و لكنني و الله الجميلة وجهها، الصنّاع يدا، الرفيعة خلقا، الحسيبة أبا، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير " وافق الوالد على ذلك و أقام الأفراح و نصب خيمة كبيرة للعروسين، و لكن "الحارث" لم يكن يقترب من عروسه حتى امتنعت عليه قائلة " لا يصح هذا و نحن في جوار أبي " فأمر "الحارث" بخلع الخيام و تحميل الجمال و غادروا المكان و ما إن أظلمت الدنيا حتى أمر "الحارث" بنصب الخيام ليستريحوا الليلة من عناء السفر، و حاول الحارث أن يعاشر عروسه، فقالت: أن تعاملني معاملة جارية تشتري أو سبية تأسر في الحرب؟ لن أسمح لك أن تقترب مني إلا أن نحتفل بزواجنا بين قبيلتك و تنحر الإبل و الشياه للضيوف من كل القبائل، فأمر بالرحيل و أسرع حتى وصل قبيلته و أسرع بدعوة الضيوف، و أقام احتفالا كبيرا و نحر الإبل و الشياه كما طلبت إليه عروسه أيضا¹، و " كانت حرب داحس والغبراء، قد اشتدت أوارها بين "بني عبس و بني ذبيان" فعندما جاء إليها ليلة عرسه منها ورأته مرتدياً مطارف العرس، قالت: "والله لقد ذكرت من الشرف ما لا أراه فيك" وقال: "وكيف؟" قالت: "أفرغ للنساء والعرب يقتل بعضهم بعضاً؟" قال: "فيكون ماذا؟" قالت: " اخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم". فخرج لساعته إلى صاحبه خارجة بن سنان وقص عليه حديث امرأته، فقال: "والله إنني لأرى همة وعقلاً ولقد قالت قولاً"، فخرج الرجلان ومشيا بين القوم بالصلح وحملا حمائل _ أي ديات _ القوم وديات

¹: حبيب الزيات ، المرأة في الجاهلية، مرجع سابق، ص 46-47 .

قتلاهم، فكان ما نزلنا عنه ثلاث آلاف بعير¹ يدفعها لها من ماله خلال السنوات الثلاث القادمة كدية عن دم القتلى، ولقد دام القتال أربعين يوماً، و عاد الحارث محاطاً بالإجلال والإكبار من الجميع إلى عروسه لتستقبله بالأحضان، و ينبج منها البنات و البنين². كما نذكر مثال "زرقاء اليمامة" و هي "عَنْز" من بنات "لقمان" عُرِفَتْ بحدة البصر، و ممن عرفن بزرق العيون عند العرب،" كانت تبصر الجيش على بعد ثلاثين ميلاً و تستشار في قومها و لها مركز ممتاز³، كانت متزوجة في "طَسْم" و قيل بملاحتها إنها كانت: "كأنها القمر ليلة البدر" و قيل: "إنها أول امرأة اكتحلت بالإثمد، و كانت تنتظر مسيرة ثلاثة أيام" و كانت من الأفراد القلائل الذين يُضرب بهم المثل حيث قيل: "كان الإسكندر في طوفان الأرض، وكسرى أنو شروان بالعدل، وزرقاء اليمامة في حدة البصر، و حاتم الطائي في الكرم"⁴.

كما كان للمرأة العربية في العصر الجاهلي الحق في أن تمتلك أملاكاً خاصة ك"السيدة خديجة بنت خويلد" التي كانت من أغنى نساء قريش، و عرف عنها أنها مارست نشاطاً اقتصادياً واسعاً، فكانت لها تجارة مع الشام، استعانت في تجارتها بالنبي عليه الصلاة و السلام، حتى إذا ما تضاعف ربح هذه التجارة على يديه، و أعجبت بأمانته و كريم خلقه، خطبته لنفسها و تزوجته⁵.

¹: أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1927، الجزء التاسع، ص ، 142-143.

²: حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مرجع سابق، ص 46-47-48.

³: حبيب الزيات، المرأة في الجاهلية، مرجع سابق، ص 42.

⁴: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987، ص 494.

⁵: سعيد عاشور، نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك: المرأة في الحضارة العربية، مرجع سابق، ص

من هنا نخلص إلى أنه رغم الاحتقار و الظلم الذي تعرضت له المرأة العربية في الجاهلية، إلا أن هذا لم يمنع البعض منهن من النبوغ في شتى الميادين و المجالات الاجتماعية، و مزاوله مختلف النشاطات ضمن النظام القبلي الذي كان سائدا آنذاك. هذا من الناحية الاجتماعية، فماذا عن مكانة المرأة العربية في المجال السياسي أثناء العصر الجاهلي؟

أ. المكانة السياسية للمرأة في الجاهلية:

من الناحية التاريخية "لا تذكر المصادر رئاسة القبيلة إلى امرأة، و لم يقرأ في كتب الأخبار ما يفيد سيادة النساء على القبائل، في الجاهلية القريبة نسبياً من ظهور الإسلام"¹ ، لكن ثمة: "رقاش الطائي" أوردت الأخبار أنها كانت ذات حزم و رأي و نفوذ، و كانت تغزو بقومها، و أغارت بهم على "إياد بن نزار بن معد" و ظفرت بهم و غنمت و سبت²، كما المرأة لعبت دوراً فعالاً في الحياة السياسية و العسكرية، بحيث أنها كانت وسيلة هامة لتوثيق عرى السلام، و التحالف بين القبائل عن طريق التصاهر، فهي تستخدم في عقد الصلح ، أو قد تكون هي السبب الأساسي و الدافع الأول لشن الحروب، و الدليل على ذلك حرب "البسوس"³ التي سميت باسم المرأة التي أثارته، و بالتالي فقد شكلت المرأة في

¹: علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق ، ص 616 .

²: عمر رضا الكحالة: أعلام النساء، دمشق، 1940، الجزء الأول، ص 383 .

3: حرب قامت بين قبيلة تغلب بن وائل وأحلافها ضد بني شيبان وأحلافها من قبيلة بكر بن وائل بعد قتل جساس بن مرة الشيباني البكري لكليب بن ربيعة التغلبي ثأراً لخالته البسوس بنت منقذ وهي من قبيلة بني تميم ، وقد جاءت لزيارته، ونزل بها ضيف من ذويها يدعى سعد وكانت معه ناقته، وشردت الناقة مع نياق كليب بن ربيعة، زعيم قبيلة تغلب، ويذكر الرواة أن جميع قبائل معد قد تجمعت تحت إمرته، وكان لا يسمح لأحد أن يرعى في حماه، فعندما رأى ناقة جار البسوس مع نياقه، رماها بسهم أصابها في ضرعها، فانطلقت إلى فناء البسوس وهي تشخب بدمها، ولما اتضح للبسوس الأمر، طرحت خمارها، وصاحت وأذلاه وإجاراه، عندما سمع جساس هذا القول استثارته الحمية، وأحس بوصمة عار إذا ما أظهر عجزاً عن حماية من استضافته خالته في حيه، واعتبر عمل كليب إهانة لن يغسلها إلاّ الدم فقال لخالته: "أسكتي أيتها المرأة فليقتلن غداً جمل هو أعظم عقراً من ناقة جارك" وبالفعل فإنه قتله، وبذلك استمر القتال لأربعين عاماً. أنظر : نبيه عاقل : تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، د.ت. دمشق، ص 212-213 ، =

الجاهلية أحد بواعث الحرب بين القبائل، أي أن " المرأة قادرة على أن تشعل نار الحرب و القتال بين القبائل، فإنها كانت قادرة أيضا على وقف القتال و الدعوة للسلام، و حقن الدماء، و إنهاء الخلاف"¹، كما كان أي اعتداء على المرأة سبباً في اندلاع الحرب بين القبائل، و إراقة الدماء²

كما شاركت المرأة أيضا في الحروب بإثارة الحماسة و بث روح الإصرار في صفوف الرجال، و تشجيعهم علي بذل النفس و النفيس لتحقيق النصر لقبائلهم، و على أعتاب الإسلام شكلت "هند بنت عتبة" "مثالا أنموذجيا للمرأة الدينامية" كما تصفها عالمة الاجتماع المغربية "فاطمة المرنيسي" (1940-2015)، تقول: " لعبت هند دوراً دموياً في مقاومة المكّيين لمحمد إلى حدّ أن اسمها كان عندما فتح النبي مكة، مدرجاً على القائمة بين المكّيين القلائل الذين كان الرسول يطلب إعدامهم، و في معركة أحد التي وقعت بين المسلمين الأوائل و القرشيين، رقصت هند و غنت بين جنث المسلمين"³. أما من ناحية الملك فندرج مثال: "زنوبيا"، الأنثى العظيمة التي ظهرت بعد منتصف ق3م و هي الملكة الشهيرة التي أطلق الرومان عليها اسم " سبتيميا " أكبر ألقاب الشرف لديهم، اسمها الحقيقي "بنت زباي"، وكانت سمراء البشرة ذات جمال، شديدة سواد العينين، لؤلؤية الأسنان، قوية الجسم، عالية الهمة، حازمة، و كانت تسيطر على مملكة تدمر و العراق و ما بين النهرين و آسيا الصغرى إلى أنقرة ، و لم ينبغ مثلها في النساء شجاعة و دهاء و شدة، و كانت سيرتها أقرب إلى سير الأبطال من سير النساء، كانت كل

= وانظر أيضا: ليلي صباغ: المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، الطبعة الأولى، 1975، ص294.

¹: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية، بيروت، 1961م، ص335.

²: أمل إبراهيم أبو ستة، تاريخ العرب قبل الإسلام، ددن، دط ، 2012، ص171.

: فاطمة المرنيسي ، الحريم السياسي النبي والنساء، تعريب عبد الهادي عباس، دار الحصاد، دمشق، الطبعة الثانية، 1993، ص147.³

سجايها تتم عن أصلها العربي، كانت تجيد الآرامية و القبطية و على درجة ما اللاتينية و اليونانية، لها معرفة فائقة بتاريخ الشرق و الغرب، قال عنها ابن خلدون : إنها كانت تسكن على شاطئ الفرات و بنت هناك قصرا، فكانت ترجع عند بطن المجاز و تصيّف في تدمر¹ .

اشتهرت كذلك في العصر الجاهلي باليمن "سبأ" الملكة "بلقيس" و التي وردت قصتها في القرآن الكريم في سورة النمل ، حيث كانت تكرس النظام الحكم الديمقراطي يقول تعالى : " قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ماكنت قاطعة أمرا حتى تشهدون"²، و ذلك باستشارتها لمجلسها و عندما استلمت الرئاسة والمُلك ازدهارها قومها³، ففي قوله عز و جل: " إني وجدت امرأة تملكهم و أوتيت من كل شيء و لها عرش عظيم"⁴ إشارة جلية إلى إحكام الهيمنة و السيطرة و كمال التمكين من قبل الملكة بلقيس على مختلف مفاصل السلطة و شتى أصقاع البلاد متمكنة من مقاليد الحكم من خلال التحكم في كل محاولات التمرد، و رغم كونها أول امرأة ملكة تنتزع حكم "سبأ" بشق الأنفس، ظلت الملكة "بلقيس" تتم بحالة من الرضى التام و الولاء المطلق من قبل قومها، لاسيما بعد أن حققت، مقاصد الدولة و أنجزت مهام النظم الحاكمة على الوجه الأكمل، إذ حيدت الأعداء بعدما كسرت شوكتهم و أمنت البلاد و العباد من شرورهم، و وطدت أركان ملكها بالعدل و ساست شعبها بالحكمة، كما رسخت أسس التنمية الشاملة و المستدامة بعدما قامت بترميم "سد مأرب" الذي نالت منه السنون، و أرسدت دعائم الديمقراطية و دولة المؤسسات، و اعتمدت الآليات السليمة لصنع و اتخاذ القرار، حتى أضحت مملكة سبأ طيلة سنى حكم بلقيس، واحة للاستقرار و الازدهار و التألق الحضاري، و بالتالي فقد

¹: حبيب الزيات ، المرأة في الجاهلية، مرجع سابق، ص49.

²: النمل، 32.

³: أنظر : منى، زياد، بلقيس امرأة الألفاظ وشيطانة الجنس، دار رياض الريس، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.

⁴: النمل، 23.

اجتمعت "بلقيس" جميع ركائز الملك القوي من جيش محترف ذي بأس شديد، و حاشية حصيفة تدين لمملكتها بالولاء، و لا تتوان في تقديم النصح و المشورة¹.

بعد تعرضنا لمكانة المرأة العربية في العصر الجاهلي من الناحيتين الاجتماعية و السياسية، نتساءل الآن عن مكانتها في الاسلام: فهل بقيت المرأة على حالها أم أنه هناك تغير في النظرة إليها بنزول الوحي و الرسالة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، باعتبار الاسلام آخر ديانة سماوية؟ وكيف تعامل الاسلام مع المرأة؟ وهل كانت لها مشاركة سياسية في ظل النظام الاسلامي؟

2. مكانة المرأة العربية في الإسلام:

تعتبر الشريعة الاسلامية أول "من التفت إلى الوضعية المأساوية التي كانت تعيشها المرأة من عبودية و ذل و ظلم، لذلك أمر الحق سبحانه و تعالى بتكريم المرأة و تمتيعها بكافة حقوقها، و اعترف الإسلام للمرأة بإنسانيتها و جعلها شقيقة للرجل، و نزلت الآيات الكريمة تثبت أن النساء و الرجال من جنس واحد و أنه لا قوام للإنسانية إلا بهما"²، و قضى على التفرة بينها و بين الرجل في القيمة الإنسانية و أمام القانون و حررها من قيود المجتمع الجاهلي لتكون عضوا نافعا في المجتمع الإسلامي³، من خلال المساواة بين النساء و الرجال عندما خلقهم الله جميعا من نفس واحدة و ساوى بينهم جميعا في حمل أمانة عمران هذه الأرض، كما ساوى بينهم في الكرامة عندما كرم كل بني آدم في الأهلية و التكاليف و الحساب و الجزاء مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة و الذكورة لتتم

: بشير عبد الفتاح ، عبقرية بلقيس ملكة سبأ، جريدة الشروق، نشر في : الإثنين 1 جوان 2020، واطلع عليه في

¹ <https://www.shorouknews.com/columns/> : على الساعة 20/02/2021 من الرابط :

: د. عبد الباسط المستعين و آخرون ، المرأة في الغرب الإسلامي: الصفحات المشرقة و التحديات المحدقة و الأسئلة العالقة، مرجع سابق، ص323.

: علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ، دار التضامن للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ط2، 1976،

³ ص75.

نعمة السعادة الإنسانية متضامنين في أداء فرائض العمل الاجتماعي العام أمرا بالمعروف و نهيا عن المنكر لتكون هذه المساواة هي مساواة تكامل الشقين المتميزين لا مساواة الندين المتماثلين و المتنافرين، و ينطلق هذا النموذج من نصوص القرآن الكريم الذي جعل الرجل بعضا من المرأة و المرأة بعضا من الرجل يقول تعالى: " بعضهم أولياء بعض " ¹ ، و يقول أيضا: " لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض " ² و قوله: " هن لباس لكم و أنتم لباس لهن " ³ و قد أفضى بعضكم إلى بعض و أخذنا منكم ميثاقا غليظا " ⁴ ، و قامت روابط هذا الميثاق الغليظ أو ميثاق الفطرة الجامع لهم جميعا على بنود عقد و عهد المودة و الرحمة و السكن و السكينة ، يقول عز وجل : " هو الذي خلقكم من نفس واحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها " ⁵ ، و بالتالي فقد حرر الإسلام المرأة و أنقذها من الواد المادي و المعنوي و جعلها طاقة فاعلة في بناء الأسرة و الدولة و الأمة و الحضارة ⁶ ، كما أن الإسلام قد حرم وأد البنات و أبقى على حياة هذا المخلوق البريء قال تعالى: " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " ⁷ ، كما أوصى النبي صلى الله عليه و سلم على إنصاف المرأة و رعايتها حيث يقول: " خيركم خيركم لأهله " و قوله: " من كانت له أنثى فلم يئدها و لم يهنها و لم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة " ⁸ ، و حث

¹: التوبة ، 71.

²: آل عمران، 195.

³: البقرة ، 187.

⁴: النساء، 21.

⁵: الأعراف، 189.

: د. محمد عمارة ، التحرير الإسلامي للمرأة : الرد على شبهات الغلاة ، دار الشروق القاهرة ، ط 1 ، 2002 ، ص

11 ، 12.

⁷: سورة الانعام ، الآية 141.

⁸: علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ص 79.

"عليه الصلاة والسلام" على تعليم المرأة ، يقول : " طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة "، و قال في خطبة الوداع " استوصوا بالنساء خيرا"¹ .

تقول " زيغريد هونكة" إن النساء في صدر الإسلام لم يكن مظلومات أو مقيدات، فالرسول لم يأمر بحجب النساء عن المجتمع، لقد أمر المؤمنين من الرجال و النساء على حد سواء أن يعضوا الطرف و أن يحافظوا على أعراضهن، و أمر النساء بأن لن يظهرن من أجسادهن إلا ما لا بد من ظهوره و ألا يظهرن محاسن أجسادهن إلا في حضرة أزواجهن، لقد كانت خديجة نموذجا لشريفات العرب، أجاز لها الرسول أن تستزيد من العلم و المعرفة كالرجل تماما"²، كما كفل الإسلام للمرأة الحق في الرأي المستقل و المشاركة في الجهاد و الهجرة، و كانت المرأة العربية تشارك في مجالات الحياة المختلفة، حيث أن العرب كانوا يشركون النساء معهم في الحروب و يعطوهم واجب الهلال الأحمر في يومنا أي يقمن بتمريض الجنود و إسعاف الجرحى، مثل ما حصل في معركة القادسية حيث كن يتسلمن الجرحى من حاملي النقالات و يقمن بتمريضهم و مداواتهم. و إذا خصصنا الحديث عن العمل السياسي للمرأة لوجدناه يعتبر حقا متفرعا من الأصل العام و هو الحقوق السياسية للأمة، لأن القاعدة العامة في الإسلام هي المساواة بين الرجال و النساء في الحقوق و الواجبات إلا ما استثني بنص صريح كما يقول الرسول عليه أفضل الصلوات و السلام: " لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إذا أحسنوا و إذا أساءوا أسأت و لكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا و إن أساءوا تجنبوا" فهذه دعوة صريحة للجميع للمشاركة في العمل السياسي دون تفرقة بين المرأة و الرجل³.

¹: علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ص 81.

²: المرجع نفسه ، ص 82.

: مجدي رجب ، الإسلام يقر العمل السياسي للمرأة والتاريخ حافل بمشاركتها في المجالات السياسية، مجلة الإتحاد، الإمارات، مقال إلكتروني نشر يوم: 07 أكتوبر 2005، أطلع عليه يوم 2021/02/02 على الساعة 10 سا00. على

³الرابط: <https://www.alittihad.ae/article/32602/2005/>

و من صور تكريمها في الإسلام أن جعل لها الحق في الميراث من غير ظلم بعد أن كانت في الجاهلية لا تُورث بل تورث هي كغيرها من الأمتعة التي يتركها الميت، فجاء الإسلام فجعل لها الحق في الميراث سواء كانت زوجة أم بنتاً أم أختاً أم أماً فلها الميراث الذي شرعه الله لها في كتابه و على لسان نبيه صلى الله عليه و سلم قال الله تعالى: " لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا"¹ وقال عز وجل : "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ"²، فمنحها لحقوقها في الإرث هو ضمان الحياة الاجتماعية الكريمة لها³، كما أن لها حقا في الشهادة على الديون و الموثيق لقوله عز و جل: " و استشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان ممن ترضون "⁴ .

و في تعاليم الإسلام ما يصون شرف المرأة و يحفظ عفتها و كرامتها و يبعدها عما يوقعها في الفساد و الضلال، و أمرها بستر جسمها و لزوم الحجاب الشرعي، يقول عز و جل : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"⁵، و قوله أيضا: " وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى

¹ : النساء: 07.

²:النساء: 11.

³: باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 64.

⁴: عباس محمود العقاد ، المرأة في القرآن ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ، دط ، دت ، ص 65 .

⁵: الأحراب، 59.

عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَ لَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ¹ .

و من أمثلة النساء اللاتي نبغن في عهد النبي صلى الله عليه و سلم نذكر:

• السيدة خديجة بنت خويلد :

نموذج من نماذج الثمرات الطيبة لتحرير الإسلام للمرأة، هي " أول امرأة آمنت برسالته عندما كذبه الناس و فدته بنفسها و مالها"²، فكانت أسبق من كل الرجال إلى الإيمان بالدعوة الإسلامية الجديدة و الوليدة، و به كانت الداعمة بالعقل و الحكمة و المال و أيضا بالعواطف المعطاءة لرسول الإسلام و دعوته و أمته حتى كان عام وفاتها عام الحزن و الحداد للجماعة المؤمنة كلها³ .

• أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

التي حملت أمانة سر خطة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة (1 هـ - 622م) و هي من أخطر التحولات في الدعوة و الدولة و الأمة، و تشارك في تنفيذ هذا الحدث الأعظم، و تشد أزر زوجها البطل الزبير بن عوام (28 ق هـ - 36 هـ) فتهاياً له بيته و تزرع له حقله و ترعى فرس جهاده و قتاله، و تقاثل معه في بعض الغزوات و تربي ولده عبد الله بن الزبير على البطولة و الفداء و الاستشهاد، و تعارض الطغاة مثل الحجاج بن يوسف الثقفي⁴ .

• "أم عمارة" نسيبة بنت كعب الأنصارية :

شاركت في بيعة العقبة الجمعية التأسيسية للدولة الإسلامية الأولى، و شاركت في بيعة الرضوان تحت الشجرة عام الحديبية القرن (6 هـ) على الحرب و القتال عندما شاع

¹: النور ، 31.

²: باسمه كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 77.

³: د.محمد عمارة، التحرير الاسلامي للمرأة، مرجع سابق، ص 13-14.

⁴: المرجع نفسه، ص 14.

ان قريشا قتلت مندوب المسلمين إليهم -عثمان بن عفان- و نزل فيها و في الذين بايعوا معها نساء و رجالا قول الله تعالى: " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحا قريبا " ¹ .

و كانت "أم عمارة" ممن أوفى بما عاهد عليه الله، ففي يوم أحد و عندما انهزم المسلمون و فرّ كثير من الرجال كانت ضمن أقل من عشرة هم الذين صمدوا لجيش الشرك فحموا رسول الله صلى الله عليه و سلم من القتل " فأشهرت سيفها و احتملت قوتها و تذهب تصول و تجول بين يدي رسول الله تتزع عن القوس و تضرب بالسيف" ²، و يومئذ رآها الرسول -و قد كسرت سنه و سالت دماؤه - و هي مشمرة ، قد ربطت ثوبها على وسطها تقاثل دونه و تتصدى لابن قميئة الذي اندفع نحو رسول الله صلى الله عليه و سلم قائلا : أين محمد؟ لا نجوت إن نجا، رآها الرسول و هي تتلقى في كتفها الطعن التي أراد ابن قميئة توجيهها إلى الرسول و كانت أمها معها تعصب لها جراحها، و كان معها كذلك ابنها الذي نرف فعصبت نزيفه ثم استتهضته للقتال ، و عندما جرحت جرحها الغائر في كتفها نادى الرسول على ابنها " أمك أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت " ، ثم نادى على أحد الفارين كي يعطيها ترسه للترس به ، و قال في إعجاب : من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ، لمقام نسيبة بنت كعب يوم أحد خير من فلان فلان ، ما التقت يمينا و لا شمالا إلا و أنا أراها تقاثل دوني " .

أما هي فقد غادرت أرض المعركة يومئذ و في جسدها ثلاثة عشر جرحا ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه و سلم أدع الله أن نرافقك في الجنة ، فقال صلى الله عليه و سلم : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة ، فقالت : ما أبالي بعد ذلك ما أصابني في الدنيا.

¹: الفتح، 18.

²: باسمه كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 78.

عندما رجع الرسول القائد إلى المدينة ذهب إلى بيتها ليعودها قبل أن يذهب إلى بيته ، و ذهبت إلى رسول الله محتجة على ما حسبه امتيازات للرجال على النساء فقالت : يا رسول الله ما أرى كل شيء إلا للرجال و ما أرى النساء يذكرن بشيء فنزل الروح الأمين على قلب الصادق الأمين بالتنزيل الذي يقرن في صراحة اللفظ النساء بالرجال قوله عز و جل: " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"¹ .

كما قاتلت "أم عمارة" و جاهدت يوم "خيبر" (ق 7 هـ) و يوم "حنين" (ق 8 هـ) و يوم "اليمامة" (ق 12 هـ) في حروب الردة ضد "مسيلمة الكذاب" ، و في موقعة اليمامة استشهد ابنها "الحبيب بن زيد بن عاصم" ، و فقدت "أم عمارة" يدها في القتال ، و عادت إلى المدينة و في جسدها 11 جرحا ، فذهب إلى عيادتها الخليفة أبو بكر² .

• أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية:

شاركت مع "أم عمارة" في عقد تأسيس الدولة الإسلامية الأولى (بيعة العقبة) ، و شهدت يوم الفتح الأعظم فتح مكة (ق 08 هـ)، و قاتلت يوم اليرموك (ق 15 هـ) في فتوحات الشام، و قتلت تسعة من الروم بعمود خيمتها، و كانت من ذوات الرأي و العقل و الحكمة و الدين، خطيبة فصيحة تهز أعواد المنابر إذا خطبت، و تقوم على تنظيم النساء المؤمنات، و تنزع في المطالبة بما لهن من حقوق، حتى سميت في كتب السنة و السيرة "بوافدة النساء" أي رسولة و زعيمة النساء في المطالبة بحقوقهن، لأنها ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو في المسجد متحدثة باسم نساء المسلمين، فقالت :

¹: الأحزاب، 35.

²: د. محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة: الرد على شبهات الغلاة، مرجع سابق، ص 17-18-19.

أنا وافدة من خلفي من النساء يقلن بقولي، و هن على مثلي رأبي، إن الله قد بعثك للرجال و للنساء، و لقد غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك تعلمنا فيه، فوعدهن رسول الله صلى الله عليه و سلم يوماً لقيهن فيه فوعظهن و أمرهن، و روت عنه ص أكثر من 80 حديثاً¹.

وتعد البيعة في الإسلام أهم خطوة نحو المشاركة السياسية للمرأة و لها إمكانية الامتناع عن مبايعة أحد ما إن رآته غير مناسب للولاية و من أمثلة حرية إبداء الرأي في الإسلام ما هو معروف عند أهل السنة و الشيعة أنّ فاطمة الزهراء رضي الله عنها ابنه النبي صلى الله عليه و سلم لم يتابع الخليفة أبا بكر رضي الله عنه قطعاً، بل اعترضت عليه واستتكرت خلافته وخطبت² بين الجماهير المسلمة تطالب بحقها في فدك³ الذي منحها رسول الله صلى الله عليه و سلم في حياته، فتكون بهذا أول امرأة تقدم معارضة سياسية ضد السلطة الحاكمة، و قامت بأول حملة انتخابية حين أخذت تطالب البيعة من القبائل، لزوجها الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

¹: د. محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة: الرد على شبهات الغلاة، مرجع سابق، ص 19.

²: ينظر الملحق، ص 299.

³: هي أرض فدك: وتدل الحادثة على خلاف نشب بعد وفاة النبي محمد عليه الصلاة و السلام، بين ابنته فاطمة الزهراء وأبو بكر الصديق خليفة المسلمين آنذاك على أرض فدك التي عدتها فاطمة ميراثها الشرعي بينما رأى أبو بكر الصديق أن الأنبياء لا يورثون، و تسمى في التراث الشيعي مظلومية الزهراء، وورد في صحيح البخاري: «حدثنا عبد الله بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة والعباس عليهما السلام، أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك، وسههما من خير، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال). قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة، فلم تكلمه حتى ماتت. « صحيح البخاري، باب الفرائض، و في رواية أخرى، " فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت" أنظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، رقم الحديث 4240-4241.

و من مظاهر حرية النساء في عصر الخلفاء الراشدين كن يتنقلن بحرية دون حجاب و يحضرن خطاب الخلفاء و يستمعن إلى محاضرات علي بن أبي طالب و بني عباس و غيرهما دون خوف أو وجل من الرجل.

استمر دور المرأة في العصر الأموي فظهرت المحاربات مثل غزالة الحرورية زوجة شبيب ابن يزيد الذي ثار على عبد الملك ابن مروان و قتل في مواجهة مع الحجاج فاستأنفت غزالة رحلته في حرب الأمويين و يروى أنها أذلت الحجاج أكثر من مرة فكان يفر الحجاج أمامها، و من أشهر نساء العصر الأموي "فاقتة بنت أبي هاشم ابن عتبة" و هي أم "خالد ابن يزيد" التي تزوجها "مروان ابن الحكم" ليكون وصياً على ولدها فخلعه و بايع بولاية العهد لولديه عبد الملك و عبد العزيز فقتلتها أم خالد، و كذلك لعبت "عاتكة بنت يزيد" دور مهم في نقل ولاية العهد من عبد العزيز ابن مروان إلى أولادها و كان زوجها عبد الملك لا يقطع أمراً بدونها وتمكنت أيضاً نساء أخريات من السيطرة على أزواجهن من خلفاء بني أمية ولعل أشهرهن أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك التي حولته إلى تابع لها.

كما لعبت الجواري دوراً هاماً في السيطرة على عقول خلفاء بني أمية فتلك الجارية حبابه سلبت عقل يزيد ابن عبد الملك فترك لها أمور الخلافة فكانت تعيين الولاة وتعزل وقد لامه في ذلك أخيه مسلمه ابن عبد الملك وأغلظ له القول فتركها وعاد إلى أمور حكمه¹.

يتميز العصر الأموي بانتقال المجتمع العربي المسلم من البداوة إلى التحضر، ففي البداوة نبغت المرأة في مجال الشعر، و في الحاضرة كانت الوافدات و أغلبهن مغنيات و جميلات و برزت فيه عدة نوابغ من نساء المسلمين أهمهن:

¹: عبد العزيز الفضالي، المرأة في التاريخ الاسلامي، جريدة أو الهول، العدد 04-2013، مقال إلكتروني أطلع عليه بتاريخ: 2021/01/10 على الساعة 14.30 سا على الموقع :

<https://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=25853>

- **سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب**، أعلم النساء وأظرفهن، وأحسنهن أخلاقاً في زمنها، وكان الشعراء يتوافدون على سكينة ينشدون بين يديها الشعر بغية نقده والتفضيل بينهم مكانة شاعرية.
 - **أم البنين** : زوج الخليفة "عبد الملك بن مروان"، قد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة كبيرة عند زوجها الوليد وكان يستشيرها في كثير من أمور الدولة، واشتهر خبرها مع "وضاح اليمن"، ومنه أنها حجت مع الوليد، فرأت "وضاح اليمن" الشاعر أحد الأبناء وهو ينشد، فأعجبها فأرسلت إليه أن اصحابنا، وأمرته، فقال فيها شعرا، فبعثت إليه بكسوة وجائزة، فلما صارت إلى الشام وهو معهم جعلت ترسل إليه، فينشد لها الشعر ويحادثها.¹
 - **الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب** الملقبة **بزينب الكبرى**: عرفت بدورها البطولي والأساسي في معركة "كربلاء" التي تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان دورها لا يقل عن دور أخيها "الحسين بن علي" وأصحابه صعوبةً وتأثيراً في نصرة الدين الإسلامي، وأنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها وكان لها دور إعلامي ، فأوضحت للعالم حقيقة الثورة، وأبعادها وأهدافها²، حيث قُتل أبناؤها وإخوتها و"بني هاشم" أمام عينيها.
- و بعد انتهاء المعركة رأت أجسادهم دون رؤوس وأجسامهم ممزقة بالسيوف ، و كان حولها النساء الأرمال و هن يندبن قتلاهن و قد تعلق بهن الأطفال من الذعر و العطش، و كان جيش العدو يحيط بهم من كل جانب و قاموا بحرق

¹ : ليلي الرفاعي، المرأة بالعصر الأموي...فاعلية اجتماعية وبروز سياسي و ثقافي، ميدان العالم، نشر في

2017/10/11 وأطلع عليه يوم 2021/02/03 على الساعة 20سا.. على الرابط:

¹ <https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/>

²: أنظر : الملحق، خطبة السيدة زينب في الكوفة، ص و انظر أيضا خطبة السيدة زينب في الشام ، ص

الخيم، و اعتدوا على حرمان النساء والأطفال، و بقيت صابرة محتسبة عند الله ما جرى عليها من المصائب، و قابلت هذه المصائب العظام بشجاعة فائقة¹.
أما المرأة في العصر العباسي فانقسمت إلى ملكة و وصيفة ، و الدليل على ذلك "زبيدة و الخيزران"².

و قد دخل نظام الحريم و الحجاب إلى الديار العربية على قصور العباسيين من عند الفارسيين و البيزنطيين، فمن المرأة البيزنطية عرف الغنج و الدلال و العطور، و من الفارسية عرف أحمر الشفاه و تزويقات الخدود، و أصبحت الفارسيات و اليونانيات محظيات للخلفاء، أي أن المرأة في هذا العصر أصبحت سلعة تباع و تشتري، وبدأت قصور العباسيين تعزل الحريم و أصبح ذلك تقليدا شائعا في المجتمع و احد مظاهر الأبهة و العظمة والدين، و بالتالي فقد طعن نظام الحريم العباسي حقوق المرأة التي ضمنها لها الإسلام³.

توالى بعد ذلك الفتوحات الاسلامية و أخذ واقع المرأة يتغير تدريجيا، مع اتساع رقعة الإسلام، حسب ظروف المكان و الزمان و العوامل الاجتماعية و الثقافية و السياسية، التي منها ما هو أصيل ومنها ما هو دخيل على المجتمع العربي المسلم، و لا يمت له بأية صلة لدرجة أن أصبحت المرأة العربية و المسلمة نموذج المرأة المتخلفة و الأمية و غير المتحضرة و التابعة كليا للرجل و العاجزة عن الإبداع و لا حتى الكلام و إبداء الرأي في العديد من الدول العربية سواء في المشرق العربي أو المغرب، و التاريخ و

1 :أنظر: حسن صفار، المرأة العظيمة: قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي، مؤسسة الانتشار العربي، لندن - بيروت، ط1، 2000، ص 4.

وانظر : السيد محمد كاظم القزويني، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، حققه وعلق عليه ولده السيد مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت ، دت، دط، ص 591.

و انظر: أحمد فرحات أحمد، كريمة الدارين: السيدة زينب رضي الله عنها، مجلة: الجديد، 1 يونيو 1981، ص 15.

²: علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ،مرجع سابق، ص94.

³: المرجع نفسه، ص 96-97-98-99.

الواقع يثبت هذا و يؤكد الاضمحلال و التراجع لمكانة المرأة في شتى الجوانب الاجتماعية و الثقافية و غيرها، من هنا نتساءل: ما هو الواقع السياسي للمرأة في الوطن العربي؟

3. الواقع السياسي للمرأة في الوطن العربي :

لم يتم تناول مصطلح الديمقراطية في العالم العربي إلا بعد الحرب العالمية الأولى، و في تشخيصهم لهذا المصطلح اعتمدوا على الآية الكريمة: " و أمرهم شورى بينهم"¹، و قوله تعالى: " و شورهم في الأمر"²، و ذلك لإيجاد رابطة إجرائية بين الشورى الإسلامية بوصفها إحدى القيم العليا للمجتمع الإسلامي التي لم يحدد الإسلام شكلها و طريقتها و أسلوب تنفيذها و تطبيقها، و الآليات الديمقراطية باعتبارها أدوات و وسائل ممكنة و جائزة لتطبيق الشورى في حياة الناس عامة و المسلمين خاصة³، و نجاح عملية نقل مفهوم الديمقراطية من البيئة الغربية إلى البيئة العربية الإسلامية مرهون بمدى ملاءمة المفهوم المنقول - الديمقراطية - مع الحقل المعرفي المنقول إليه-البيئة العربية الإسلامية-⁴ و تبيئه فيه⁵، خاصة و أن مكانة المرأة تدهورت، فكان للنظام الديمقراطي الأثر الفاعل في تمكين المرأة العربية من المشاركة السياسية، و لا ننكر أن الشريعة الإسلامية سبقت كل شريعة أخرى في مساواة المرأة بالرجال، فأعلن الإسلام حريتها بينما كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الأمم⁶، لكن هذا لم يستمر عندما شهد العالم العربي تدهورا حضاريا و ثقافيا، "و برزت نزع من الأسر الأبوية التي كانت تحجب المرأة عن الحياة العامة، حيث أخذ الأب يتحكم في مصيرها و دراستها و زواجها، و في منعها من الخروج من

¹: الشورى، 38.

²: آل عمران، 159.

: عبد الرزاق عيد و محمد عبد الجبار، الديمقراطية بين العلمانية و الإسلام، دار الفكر المعاصر و دار الفكر، بيروت ³-دمشق، دط، 2000، ص 164.

⁴: المرجع نفسه، ص 163.

⁵: تبيينه المفاهيم، مصطلح أورده الجابري في كتابه "المتقفون في الحضارة العربية".

⁶: محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة، دار الشروق، ط1، 1990، ص 31.

البيت و في حرمانها من الدراسة، و ممارسة كل أشكال الضغط عليها، و إرغامها على الزواج، فالعائلة العربية تسيطر على حياة الفرد سواء كان امرأة أو رجل، لكن السيطرة تكون على المرأة أشد منها على الرجل¹.

لقد توصلنا² إلى أن مفهوم التمكين يتكون من أربعة أبعاد جوهرية هي: البعد المعرفي و البعد النفسي و البعد الاقتصادي و البعد السياسي، الثلاثة الأولى تحدث التغيير على المستوى الفردي، في حين البعد السياسي فإنه يحدث خارج الذات وفي إطار المجتمع، وتختلف معدلات التمكين باختلاف أبعاده " حيث ترتفع في البعد الاقتصادي بالنسبة للنساء يليه البعد النفسي ثم المعرفي وتقل معدلاته في البعد السياسي"³.

من مميزات المجتمعات العربية أنها حجبت عقول النساء من خلال الموروث الثقافي متجسدا في العادات والتقاليد و متلفعا برداء الدين ضف إلى هذا أنه مجتمع لم يشهد أية ثورات في مجال العلم و التقنية ، فكل ما هنالك هو بعض التعديلات الفوقية و السطحية كتحديث قطاع التعليم على سبيل المثال.

أما من الناحية الاجتماعية فيبرز التمييز الجنسي بين الذكر و الأنثى بطريقة رهيبة ، و الأمر من هذا أن ما يحرك تصرفات الرجال هو موروثهم من عادات وتقاليد مبتعدين عن تعاليم الدين الاسلامي التي نادى بمساواة الرجل مع الأنثى كإنسان له كرامة وحقوق وعليه واجبات.

أما من الناحية السياسية فقد ظلت المرأة العربية محرومة إلى مطلع القرن 19م من ممارسة حقوقها في مجال السياسة في بعض الدول مثل: الكويت، اليمن الشمالي، العربية

: غازي رابعة، دور المرأة في المشاركة السياسية، مجلة الفكر، العدد5، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة

¹ محمد خيضر ، بسكرة، دت ن، ص 170.

²: ارجع إلى الفصل الثاني في عنصر التمكين.

: اعتماد علام وعبد الباسط عبد المعطي، العولمة وقضايا المرأة والعمل ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،

³القاهرة، دط، 2003 ، ص 160 .

السعودية، فالمرأة محرومة من حقوقها في المشاركة السياسية و الترشيح كما تمارس عليها ضغوط اجتماعية ، و يُعامل معها انطلاقاً من فهم مغلوط للدين أو العادات أو التقاليد، كمجرد أداة لإطعام الرجل أو إمتاعه.¹

أما في دولة "إيران" الإسلامية، فقد لعبت المرأة دوراً بارزاً وحاسماً في تحديد النتائج الانتخابية و في الوصول إلى مواقع سياسية حساسة، رغم الحكمة التقليدية التي تصفهن بأنهن عاجزات.²

و قد عرفت المشاركة السياسية للمرأة العربية تطوراً عبر الزمن، حيث نت فترة العشرينات و إلى ما بعد الخمسينات، انشغل المجتمع العربي بالنضال من أجل التحرر و الاستقلال، و خاضت النساء إلى جانب الرجال حرب التحرير، ففي دولة مصر برزت "هدى شعراوي" ورفيقاتها في ثورة 1919م، كما برزت مناضلات جزائريات و عراقيات. و تميزت هذه الحقبة بالمطالبة بحقوق المرأة الاجتماعية كالتعليم و العمل ، ثم أضافت الحقوق السياسية و المساواة الانسانية و القانونية، وقد اعترف مشروع دستور حكومة الأمير فيصل بحقوق المرأة في التعليم و الانتخاب بعد أن صوت المؤتمر السوري العام بذلك في 1920م.³

مع بداية الخمسينيات بدأت الأقطار العربية في الاستقلال الواحدة تلو الأخرى، فافتكت المرأة حق الانتخاب وبعده ذلك على حق الترشيح، و حق التعليم، و حق العمل بأجر مساو لأجر الرجل و هو ما لا نجده في الغرب، حيث أن المرأة تعمل نفس عمل الرجل إلا أن الراتب يختلف فراتب الرجل أعلى من راتب المرأة.

¹: غازي رابعة، دور المرأة في المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص 176.

²: المرجع نفسه، ص 178.

³: المرجع نفسه، ص 183.

و رغم حصول المرأة على مواقع هامة في الدول العربية المستقلة، إلا أنها بقيت بعيدة عن مواقع صنع القرار، مثلا في الكويت : أبدت الحكومة الكويتية حق المرأة في الترشح ، ومعارضة الأغلبية البرلمانية لذلك عام 2001.

و قد كرست الدساتير العربية مبدأ المساواة بين الرجل و المرأة كما جاء في ميثاق الأمم المتحدة، ولم تنته الخمسينات حتى نالت المرأة في أقطار عربية عدة حقوق سياسية على غرار الرجل: سوريا، مصر، لبنان، الجزائر، الأردن، العراق، تونس، مطبقين اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة كما بادرت منظمات أهلية عربية وشخصيات مستقلة من 13 بلدا ، من تأسيس محكمة النساء 1996 في الرباط، كمحكمة شعبية رمزية دائمة لمناهضة العنف و انتهاك حقوق المرأة العربية¹ .

و بالتالي فقد استفادت المرأة العربية من كل المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان - ومنها الحقوق المدنية والسياسية - هو مبدأ المساواة بين البشر وعدم التمييز وحق كل إنسان في التمتع بكل الحقوق المنصوص عليها ومسؤولية كل دولة في كفالة هذه الحقوق لجميع الأفراد الموجودين في إقليمها والخاضعين لولايتها دون أي تمييز لأي سبب كان ، وأن الناس جميعا سواسية أمام القانون ويتمتعون بجميع الحقوق المدنية والسياسية بالتساوي بين الرجال والنساء على حد سواء²، ويعد ميثاق منظمة الأمم المتحدة أول معاهدة دولية تحدد حقوق الإنسان والتزامات الدول الأطراف، كما نصت اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة الصادرة بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (د-640) (7-)

¹: غازي رابعة، دور المرأة في المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص 84.

2: الطيب بكوش و آخرون ، المشاركة السياسية للمرأة العربية تحديات أمام التكريس الفعلي للمواطنة، المعهد العربي لحقوق الانسان ، تونس، دط، 2004، ص 24.

المؤرخ في 20 ديسمبر 1952 بأن " لكل شخص حق المشاركة في إدارة الشؤون العامة لبلده ، سواء بصورة مباشرة أو بواسطة ممثلين يختارون في حرية ¹ .

وقد سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان العهد الدولي للحقوق المدنية و السياسية و كذا اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة ليؤكد هذه الحقوق، متضمنا مقدمة و ثلاثين مادة، و وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على إصداره بالإجماع يوم 10 ديسمبر 1948، و قد ورد في المادة (21) وبالتوافق مع المادة (02) ما يلي:

"يسمح للنساء بالمشاركة في إدارة الشؤون العامة في بلادهن كما أنهن يتمتعن بنفس الشروط من أجل تولي الوظائف العامة ² ."

و كل الاتفاقيات والمعاهدات التي تؤيد المرأة وتكرس تمكينها تمخضت عن عدة مؤتمرات عنيت بتحرير المرأة و تمكينها في شتى المجالات و منها المجال السياسي، ابتداء من مؤتمر المكسيك عام 1975 م وهو أحد فعاليات السنة الدولية للمرأة ويهدف للقضاء على التمييز ضد المرأة وإقرار مساواتها بالرجل، مرورا بمؤتمر كوبنهاجن بالدنمارك عام 1980 م أو ما يصطلح عليه المؤتمر العالمي الثاني للمرأة، كتحقيق منتصف العقد للتقدم المحرز وأوجه القصور في تنفيذ الأهداف التي تضمنتها خطة العمل العالمية المقررة في المؤتمر السابق، ثم مؤتمر نيروبي بكينيا عام 1985م، أو ما يسمى بالمؤتمر العالمي الثالث للمرأة، كتحقيق لتطور أو فشل "نهاية العقد" و مدى تحقيق الأهداف المحددة من قِبَل خطة العمل العالمية السابقة³، بعد ذلك مؤتمر بكين بالصين عام 1995 م و هو المؤتمر العالمي الرابع للمرأة عمل لأجل المساواة و التنمية و

: خالد مصطفى فهمي ،حقوق المرأة بين الاتفاقيات الدولية و الشريعة الإسلامية و التشريع الوضعي: دراسة مقارنة،

¹ دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، د ط، 2007، ص126-127.

: جيزيل حليمي، النساء نصف العالم، نصف الحكم، تر: الدكتور عبد الوهاب ترو، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت

² لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ص 13.

³: علا أبو زيد، واقع و مستقبل مشروعات نهوض المرأة العربية، منظمة المرأة العربية، دط، القاهرة، 2007، ص3.

السلام، و فيه أكدت الحكومات المشاركة في هذا المؤتمر اقتناعها بأن "مشاركة النساء الكاملة على قدم المساواة مع الرجال في المجالات، بما في ذلك المشاركة في عملية صنع القرار وممارسة السلطة، و تعتبر مهمة لتحقيق المساواة والتقدم والأمن"¹، ووصولاً إلى مؤتمر نيويورك عام 2000م والذي صدرت عنه توصيات عممت إعلامياً بشكل عالمي واسع النطاق (برامج، ندوات، أفلام وملصقات) و من بين هذه التوصيات فرض مفهوم المساواة المطلق بين المرأة و الرجل².

بما أن المرأة العربية جزء من العالم، و الدستور هو أعلى قانون تمثل لمواده الدول فمن المفروض أن تنص الدساتير على ما يضمن حقوق المرأة في المشاركة السياسية و على المساواة بينها و بين الرجال، لكن الدول العربية تتباين في "تقنينها للمشاركة السياسية للمرأة، و يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات كبرى هي:

- ❖ قسم ليس به دساتير أو قوانين تنظم المشاركة السياسية للمواطنين مثل: السعودية.
- ❖ قسم لديه دساتير ولكن لا تنص قوانينه بوضوح على منح المرأة حق المشاركة السياسية مثل: الكويت والإمارات.
- ❖ قسم ثالث لديه دساتير وقوانين تنص بشكل صريح على حق المرأة في المشاركة السياسية مثل: الجزائر، سوريا، العراق، الأردن، اليمن، مصر، تونس، المغرب، لبنان و فلسطين³.

ينص الدستور اللبناني الصادر سنة 1926 في مقدمته على أن "لبنان عضو مؤسس من

: أعرم يحيوي، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية و القانون الدولي، دار هومة للطباعة و النشر و

¹التوزيع، الجزائر، دط، ، 2001، ص 143.

²: المرزوقي أبو يعرب و آخرون ، المرأة و تحولات عصر جديد ، دار الفكر، دمشق، دط، ، 2002 ، ص، 153 .

: نزيهة زروق ، " تقرير إقليمي حول موقف الدول العربية من تنفيذ التوصيات الصادرة عن منتدى المرأة والسياسة"،

³منظمة المرأة ، القاهرة، 2008، ص 19.

منظمة الأمم المتحدة و يلتزم بمواثيقها، و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان¹، و ينص الدستور الأردني الصادر سنة 1952، في الفصل الثاني منه على حقوق الأردنيين و واجباتهم من دون تفریق بين الرجال و النساء، مما ورد فيه: "الأردنيين أمام القانون سواء ، لا تمييز بينهم في الحقوق و الواجبات و إن اختلفوا في العرق أو اللغة أو الدين"².

أما الدستور التونسي الصادر في 1959، فقد نص في الفصل السادس منه على أن: " كل المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات و هم سواء أمام القانون "³.

في دستور مصر الصادر في 1971 ، تنص المادة (11) على أن الدولة تكفل التوفيق في واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها في المجتمع و مساواتها بالرجل في ميادين الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية⁴.

أما الدستور السوري الصادر عام 1973 فلم يكن هناك تمييز بين المرأة و الرجل في أي من مواده، و لاسيما في موضوع المشاركة السياسية، بل خصها بالمادة (45) و التي جاء فيها ما يلي: "تكفل الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة و

: الطيب بكوش و آخرون ، المشاركة السياسية للمرأة العربية تحديات أمام التكريس الفعلي للمواطنة، مرجع سابق، ص104.¹

: أحمد جابر وآخرون ، المرأة العربية في المواجهة النضالية والمشاركة العامة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2006، ص 135-136.²

: : الطيب بكوش و آخرون ، المشاركة السياسية للمرأة العربية تحديات أمام التكريس الفعلي للمواطنة، مرجع سابق، ص 101.³

: خالد مصطفى فهمي، حقوق المرأة بين الاتفاقيات الدولية و الشريعة الإسلامية و التشريع الوضعي: دراسة مقارنة ، مرجع سابق، ص32.⁴

الكاملة في الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و تعمل على إزالة القيود التي تمنع تطورها و مشاركتها في بناء المجتمع العربي الاشتراكي¹.

و يقر الدستور المغربي المعدل سنة 1996 في المادة (09) على أن : " الرجل والمرأة متساويان في الحقوق السياسية ، لكل مواطن ، ذكرا كان أو أنثى ، الحق في أن يكون ناخبا إذا كان بالغاً سن الرشد و متمتعا بحقوقه المدنية والسياسية²، أما الدستور اليمني الصادر سنة 1990 بعد الوحدة اليمنية، فقد نصت المادة (24) منه على ما يلي: "تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا، و تصدر القوانين من أجل تثبيت هذا الحق³.

و جاء في دستور مملكة البحرين الصادر عام 2002، في القسم الثاني من المادة (4) "على أن الدولة تكفل التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها في المجتمع و مساواتها بالرجل في ميادين الحياة: السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية⁴.

بينما ساوت المادة (265) من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل الصادر بمدينة رام الله بتاريخ: 2003/03/18م بين المرأة و الرجل في مختلف الحقوق، و خاصة الحقوق السياسية كحق المرأة في المشاركة في الانتخابات التشريعية و البلدية في مراحلها المختلفة و تشكيل الأحزاب، فقد أسس هذا القانون للعديد من الضمانات القانونية التي تكفل مبدأ حظر التمييز و المساواة بين الرجل و المرأة في كافة المجالات، و غيره من مبادئ حقوق الإنسان الفلسطيني و حرياته العامة و طرق ممارستها، حيث نصت

: قائد محمد طربوش ، السلطة التشريعية والمرأة في الدول العربية ، تحليل قانوني مقارن ، المكتب الجامعي الحديث ،

¹الاسكندرية ، 2008 ، ص 209.

²: قائد محمد طربوش ، السلطة التشريعية والمرأة في الدول العربية ، تحليل قانوني مقارن، مرجع سابق ، ص 209 .

³: أحمد جابر و آخرون ، المرأة العربية في المواجهة النضالية والمشاركة العامة، مرجع سابق، ص 85.

⁴: قائد محمد طربوش ،: قائد محمد طربوش ، السلطة التشريعية والمرأة في الدول العربية، مرجع سابق، ص 209.

المادة(9) منه على أن "الفلسطينيون أمام القانون و القضاء سواء لا تمييز بينهم بسبب العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة".¹ و لا تخرج الجزائر عن هذا التوجه، فدستورها كذلك ينص على المساواة بين المواطنين حيث تقول المادة (29) من الدستور المعدل عام 2008 على أن " المواطنین سواسية أمام القانون، و لا يوجد أي تمييز في المعاملة بينهم بسبب المولد أو العرق أو النوع أو الرأي أو أي ظرف شخصي آخر".²

في دستور 2020 في المادة (35) ورد: " تستهدف مؤسسات الجمهورية ضمان مساواة كل المواطنين و المواطنات في الحقوق و الواجبات بإزالة العقبات التي تعوق تفتح شخصية الانسان، و تحول دون المشاركة الفعلية للجميع في الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية".³

من خلال ما سبق نلاحظ أن كل الدساتير أولت عناية لمكانة المرأة، لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو: ما مدى تكريس مواد الدستور في الواقع؟ و هل حقا تحظى المرأة في العالم العربي بمكانة مرموقة تساويها حقا بالرجل؟

و الإجابة هي: أن المرأة لم تتحصل على حقوقها السياسية التي كفها لها الدستور عبر مواده المختلفة، ذلك لأن معظم الدول العربية "نظرا لما تمارسه أنظمتها من ضغوطات على تنظيمات المجتمع المدني، حيث تقوم بحرمان الفاعل الاجتماعي المدني

: الأمم المتحدة ، التقرير الأولي المقدم من دولة فلسطين بموجب المادتين 16 و 17 من العهد، الذي حان موعد تقديمه في عام 2016، المجلس الاقتصادي و الاجتماعي، اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،
1/2020/11/16، ص 9.

: مولود ديدان ، دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حسب آخر تعديل له في نوفمبر 2008 ، دار بلقيس،
2الجزائر، 2008، ص 13.

: صخري محمد ، دستور الجزائر 2020 : النسخة الرقمية، موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، نشر يوم 2020/05/07، أطلع عليه يوم 2021/04/25م على الساعة 19س00 من الرابط :

<https://www.politics-dz.com>.³

من أي حق في ممارسة الفعل السياسي، أو المشاركة في ممارسته، أو أنها في أحسن الأحوال، تعترف له بهذا الحق نظريا و تشريعيا، لكنها تعطله و تمنعه من ممارسته عمليا و إجرائيا، و تحول بالتالي الفعل السياسي بينها و بين المجتمع المدني إلى سبب للتنازع و الصراع و مصدرا للتعارض و الاختلاف بدلا من أن يكون إطارا للحل و التسوية"¹.

كما أن هذا الحرمان و هذه القطيعة بين النظم العربية و مجتمعاتها المدنية تسبب بشكل مقابل و مواز في فقدان هذه النظم لشرعيتها و إضعاف اللحمة التضامنية ليس بينها و بين مجتمعاتها المدنية فحسب، بل تعداه إلى المكونات الجزئية لهذه المجتمعات² و التي من بينها الحركات النسوية، مما أحدث انتكاسة على مستوى الوضع الديمقراطي في الوطن العربي.

كما أن الأبوية و الذكورية و الموروث الثقافي الذي يقر بتفوق الذكر على الأنثى، و يقضي بإقصائها من المجتمع المدني، أحد أسباب الحيلولة بين المرأة و هرم السلطة في العالم العربي.

: علي عباس مراد ، المجتمع المدني و الديمقراطية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت،

¹بط، 2009، ص 64.

²: المرجع نفسه، ص 65.

المبحث الثالث: المكانة السياسية للمرأة في الجزائر:

قبل تحديد موقف لييوفيتسكي من المرأة العربية و الجزائرية، ارتأينا رصد واقعها كما هو في الجزائر و قسمناه إلى ثلاث مراحل قبل و أثناء و بعد الثورة التحريرية ضد المستعمر الفرنسي، و السبب في ذلك هو محاولتنا تطبيق نموذجها وهو المرأة الثالثة على المرأة الجزائرية لكي نحدد مدى الانطباق من عدمه بينهما، ويعود تبرير تركيزنا على نموذج المرأة الجزائرية بالتحديد إلى عدة أسباب أهمها:

✓ الانتماء لهذا النموذج

✓ محاولة التأكد من مصداقية النموذج للييوفيتسكي إذا طبق على مجتمع

مغاير

✓ ثم معرفة ما إذا كانت أفكاره تخدم المرأة الجزائرية أم ترسخ للتبعية

الفكرية.

أ- واقع المرأة الجزائرية قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954:

ناضلت المرأة الجزائرية ضد المستعمر منذ 1830، و" برهنت المرأة الجزائرية خلال مرحلة الكفاح المسلح على استعدادها للتضحية و الكفاح بشجاعة و تقان من أجل الاستقلال الوطني و تجسيد المجتمع الجديد"¹، كما كان لها دور فعال في مقاومة ظلم الاستعمار إلى جانب الرجل، و لنا في التاريخ أمثلة حية في ذلك، إذ سجلت المرأة اسمها بأحرف من ذهب في سجل تاريخ المقاومة و الكفاح معبرة عن حق وجودها مدافعة عن كيانها، من بينهن "لالة فاطمة نسومر" التي تعتبر مفخرة لكل امرأة جزائرية²، و قد كانت تتزعم قبيلة إيثي، و قادت المجاهدين عام 1857، و توالى انتصاراتها على

¹: حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني لسنة 1986، ص. 96

: أمل الباشا و آخرون، المنتدى الديمقراطي الأول للمرأة العربية، منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان، صنعاء،

²ط، 2005، ص 53 .

القوات الفرنسية، التي حاولت عبثا إخمادها مما اضطر الحاكم العام راندون على أن يخرج إلى مواجهتها بنفسه على رأس قوته¹.

ففي الوقت الذي كانت فيه قيادة الجيوش في أغلب المجتمعات حكرا على الرجال، تمكنت المرأة الجزائرية من اقتحام المقاومة على أوسع نطاق، مما يعني أن المرأة كانت تمتلك قيمة اجتماعية و لا تختلف عن الرجل، كما أن المرأة شاركت في المقاومة عسكريا من خلال الحرب أو سلميا من خلال تغيير لون اللباس، مثلا: إعلان المرأة الجزائرية بعد سقوط مدينة قسنطينة بزعامة أحمد باي للحداد و لبست الملاءة السوداء بدل الحايك الأبيض.

و لكن المرأة الجزائري على العموم كانت تتخبط في الجهل و الحرمان و الكبت. وقد طالبت المرأة الجزائرية بحقوقها آنذاك من خلال المنظمات و الجمعيات النسوية مثل:

✓ **الإتحاد الفرنسي الإسلامي للنساء الجزائري:** و ظهر سنة 1937 و عدد النساء المنخرطات 36 امرأة فرنسيات و مسلمات، من بين نشاطاته طرح قضايا النظافة للحفاظ على الصحة.

✓ **إتحاد النساء الجزائريات:** الذي كان يعمل تحت إشراف الحزب الشيوعي الجزائري، و الذي استقر إلى 1955، كان لهذا الإتحاد جريدة تسمى نساء الجزائر التي كانت تنادي بالتساوي و العدالة بين كل نساء العالم.

✓ **جمعية النساء المسلمات الجزائريات:** ظهرت في 1947 و انحلت في نوفمبر 1954، كانت تعمل تحت إشراف الحركة من أجل انتصار الحريات، و كان هدف هذه المنظمة الظاهري هو مساعدة الأسر المعوزة، لكن عملها الحقيقي هو التكوين السياسي للنساء.

: أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص

ب- المرأة الجزائرية أثناء ثورة التحرير:

التحقت المرأة الجزائرية بصفوف المجاهدين في الجبال رغبة منها في الاستقلال و العيش في حرية و سلام و التحرر من وطأة المستعمر الذي أذاقها الجهل و الظلم و الترمل و اليتيم، حيث انقسم دورها في الحرب إلى ثلاثة أصناف:

- **المناضلة:** التي تركز جهودها لإرساء قواعد تنظيم النساء في المدينة من خلال خلايا و أقسام و أفواج لتعبئة الجماهير، و الاتصال بالمنظمات النسوية و تشجيعها على بث الوعي الوطني و الروح النضالية، أما على مستوى القرى فهن ينتقلن بين القرى مرتديات زي القرويات¹.
- **الفدائية:** هي مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن مرتدية الزي المدني، و كانت أغلب الفدائيات من الطالبات اللاتي تركن دراستهن إثر إضراب 1956، تقوم الفدائية بتدمير مراكز العدو و تساهم في هجوم الثكنات و محافظات الشرطة و مراكز الدرك و الملاهي و المقاهي... وغيرها، عن طريق السلاح و المتفجرات.
- **المسبلة:** تقوم بحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم في المدينة و تخفي العتاد و الوثائق السرية.

و نذكر في هذا المجال جميلة بوحيرد التي ناضلت في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ صيف 1956، و ألقى القبض عليها سنة 1957.

ج- نضال المرأة الجزائرية خارج الوطن :

حيث كن يساعدن في جمع الأدوية و المال لإرسالها إلى الجزائر، و تكوين خلايا لتوعية المرأة، كما نظمت عدة تظاهرات أهمها مظاهرات 17 أكتوبر 1961، كما لعبت دورا هاما في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في فيينا

¹: أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 55.

1958، حيث أسمعت فيه صوت الثورة الجزائرية قائلة " أطلب من المؤتمر أن يراعي في اللائحة الختامية بان المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر حقوق العمل و تحسين مستوى العيش، بل إيقاف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من اجل قضية الحرية و الاستقلال¹ .

و شاركت المرأة الجزائرية أيضا في المؤتمر الدولي الرابع المنعقد في باماكو سنة 1996، و الذي أشاد بعدالة النضال الجزائري و نظمت اللائحة التي صادق عليها النقاط التالية :

- يحيي المؤتمر الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري منذ ما يزيد عن خمس سنوات من أجل تحرير الوطن.
- يؤيد المؤتمر مطالب الشعب الجزائري العادلة و مطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة الرامية إلى الحصول على ضمانات ضرورية لتحقيق تقرير المصير بصورة نزيهة في نطاق احترام وحدة الشعب و وحدة التراب الوطني.
- ينادي المؤتمر جميع الإفريقيات اللواتي يعمل أزواجهن و أبناؤهن في صفوف الاحتلال الفرنسي أن يبذلن مجهوداتهن ليفرضن على حكوماتهن سحب مواظبيها من حرب الجزائر² .

و قد برهنت المرأة الجزائرية على تمسكها بقيمتها و دينها و هويتها الأصيلة، و الدليل على ذلك ما حصل إبان الاستعمار الفرنسي بمرور مائة عام "قرن" على احتلال الجزائر حيث أرادت أن تبرهن لسادتها القادمين من باريس و من عواصم أوروبية أخرى للمشاركة في الاحتفال أن المرأة الجزائرية قد تحولت عن أصلاتها و أصبحت امرأة فرنسية في لسانها و زيها و تفكيرها و نمط حياتها...، و لكن المفاجأة التي لم تكن متوقعة

¹: أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 56.

: نعيمة نصيب ، المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية ، رسالة دكتوراه مقدمة بجامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، 2002 ، ص 177.

صدمت الغدرة الاستعمارية عندما خرجت ثلاثة جزائريات فوق منصة الاستعراض الرسمية بالزّي الإسلامي ، فلم يجد رئيس المستعمرات إلا ان يعترف أمام الحضور قائلاً : " ما أصنع أيها السادة إذا القرآن أقوى من فرنسا " ¹.

د- المرأة الجزائرية بعد الاستقلال :

رغم مشاركة المرأة الجزائرية في ثورة التحرير إلا أنها بقيت حبيسة التقاليد و الأعراف و الموروثات الثقافية الموجودة في المجتمع الجزائري، حيث كانت تعاني من نسبة 99 بالمئة من الأمية ، وكان للنظام الاشتراكي الذي انتهجته الجزائر بعد الاستقلال الأثر البالغ في تغيير وضعية المرأة الجزائرية، من خلال تفويض التعليم و مجانيته، و لكن لم يصاحب التعليم أي تطور للمرأة في مجال العمل والدليل على ذلك أن نسبة النساء العاملات كان 7.76 بالمئة حسب إحصائيات وزارة التضامن و العائلة آنذاك، و جلهن كن في مجال التعليم²، و بالتالي فهذه النسبة الضعيفة في مجال العمل أثرت على تسخير المرأة في في الكثير من المجالات التي تحتاج إلى المستوى العلمي ، كما أثر على حضورها في الساحة السياسية و بالتالي تغييبها كلياً، ففي الفترة الممتدة من 1962 إلى 1988 لم تعرف الجزائر سوى تنظيم نسوي وحيد يحتكر تمثيل المرأة الجزائرية هو :

▪ الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات: الذي أنشأ في 13 جانفي 1963 ، و نظم

ندوة وطنية جمعت حوالي 75 مناضلة من مختلف مناطق الجمهورية³، و كان من أهم أهداف هذا الإتحاد تنظيم النساء و تسييسهن و توعيتهن بغرض المواجهة الموضوعية لمشاكل المرأة الحقيقية و جعلها تشارك في عملية البناء الوطني و

:أبوجرة سلطاني ، جذور الصراع في الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، مطبعة عيسات إيدير ، ط2 ، 1999

¹ص

²:وزارة التضامن الوطني و العائلة ، رسالة التضامن ، 01 ، جوان 1998 ،ص30.

³ :Vandvelde Helene ;la femme et la vie politique et sociale depuis l'indépendance en Algérie ; 1982 ; p 120.

التنمية الشاملة ، بالإضافة إلى توسيع نطاق عملها لتفعيل دورها و إعطائها وزنها الحقيقي و المناسب لمكانتها الاجتماعية و دورها التاريخي¹ .

و يرجع هذا أيضا إلى اعتماد النظام السياسي الجزائري في هذه الفترة لنظام الحزب الواحد، و عليه هيمنت جبهة التحرير الوطني على الساحة السياسية و الاجتماعية، فلا وجود لأي مجموعة خارج الإطار الذي توفره هياكل الحزب الواحد² ، و كل تقلد للمسؤولية من طرف المرأة يكون شكليا وبعيد عن صنع القرار، و أعلى منصب طالته المرأة الجزائرية في هذه الحقبة كان في عهدة الرئيس "الشاذلي بن جديد"، أين تقلدت السيدة "زهور ونيسي" حقائق وزارية على التوالي: التربية و التعليم ووزارة الشؤون الاجتماعية.

بتاريخ 5 أكتوبر 1988، دخلت الجزائر مرحلة جديدة هي "التعددية الحزبية"، وفي هذه المرحلة تنوع حضور المرأة الجزائرية بين الترشح والانتخاب والدعم السياسي وغيرها من أشكال المشاركة السياسية، مثلا في تشريعات 1991 الملغاة بلغ عدد المترشحات 57 امرأة ، و لم يتم انتخاب و لا واحدة منهن³.

كان لمجيء الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" وقعا خاصا على حياة المرأة السياسية، ففي سنة 2000 قام بتنصيب مجموعة لا بأس بها من النساء في مجال القضاء، كما أعطيت المرأة حوالي 14 منصبا كمديرة للتربية، و هو المنصب الذي احتكره الرجال، و لا يفوتنا أن ننوه إلى "الأمينة العامة لحزب العمال" "لويزة حنون" وهو الحزب الوحيد الذي ترأسته امرأة في الجزائر، و التي ترشحت في الانتخابات الرئاسية.

¹: نعيمة نصيب، المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 188.

: محمد بوضياف ، الأحزاب السياسية و منظمات المجتمع المدني في الجزائر دراسة تحليلية نقدية ، دار المجدد

² للنشر و التوزيع ،سطيف- الجزائر، 2010، ص19.

³: عبد الناصر جابي ، إنتخابات الدولة و المجتمع ، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999، ص222.

و أكد في كلمة له بمناسبة اليوم العالمي للمرأة 08 مارس 2010 عن أمل يراوده و قد اقترب تحقيقه بشكل أوسع و أدوم و يتعلق هذا الأمل بموضوع المساواة الفعلية وإتاحة فرص التمثيل المنصف للنساء كعنصر أساسي لتحريك عجلة التنمية و المساهمة في محاولة تكريس الديمقراطية التشاركية¹، لكنه في كل عهدة كان يولي للمرأة الأولوية القصوى و يتجاهل باقي التعديلات مما جعل خطته جلية أمام العيان، و هي أن نسبة النساء في الجزائر كبيرة ، و بالتالي فالتطرق لموضوع المرأة يستميلها مما يجعله يحصد الكثير من الأصوات و هو ما حدث فعلا فقد ظفر بأربع عهديات متتالية و لولا أن ثار الشعب في حراك وطني في 22 فيفري 2019 للمطالبة بإنهاء مهامه، لأكمل العهدة الخامسة.

و لا ننكر أن المرأة عرفت قفزة نوعية في هذه الفترة في المجال السياسي، و تعززت أكثر في عهدة الرئيس " عبد المجيد تبون " الذي منح حقائب وزارية عديدة للنساء مثل وزارة الثقافة، التضامن و شؤون المرأة، التكوين المهني، البيئة... و غيرها، كما أصبحت المرأة تتواجد في هرم السلطات التشريعية و التنفيذية والقضائية ندا للند مع الرجل.

و منه نجد أن هناك عدة عوامل أثرت على مشاركة المرأة في المجال السياسي، نذكر منها، الظروف السياسية : سواء أثناء الثورة أو بعدها، و سواء في مرحلة الحزب الواحد أو التعددية الحزبية و ما لحقها من سنوات جمر " العشرية السوداء"، و غيرها من المشاكل و الأزمات التي أثرت بشكل مباشر أو غير مباشر في تغييب المرأة و لو نسبيا عن الساحة السياسية.

أما الظروف الاجتماعية: فتركز على الأسرة وما تغرسه في الأفراد من سلوكيات تؤتي أكلها في المراحل اللاحقة من حياة الفرد سواء كان ذكرا أو أنثى.

¹: عزيز طاهير ، "بوتفليقة يلتزم بمنح النساء مزيدا من المكاسب السياسية" ، الأحرار، العدد 3668، صدر في 08

المبحث الثالث: موقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة العربية المسلمة:

أ. موقفه حول المرأة المسلمة :

يرى "جيل لييوفيتسكي" أن الحديث عن حداثة إسلامية فائقة أمر ممكن، لأن المبدأ الليبيرالي للغواية لا يمكن أن يهزم، و الدليل على ذلك هو نجاحه في التغلغل إلى العديد من الدول الإسلامية في الفترة المعاصرة¹، لدرجة أنه لم يعد التصدي لها ممكنا في العديد من الدول المسلمة و التي لاقت رواجاً و قبولاً عند الكثير من النساء المسلمات. و يركز "لييوفيتسكي" في موقفه على الزي الإسلامي أو ما يعرف بالحجاب الشرعي، حيث يعتقد أن الدين الإسلامي يفرض على المرأة أن تخفي جسدها و تغطي شعرها و تلبس حجاباً في أحسن حالاتها، لأن السلفيين المتشددين يطالبونها بتغطية وجهها و جسدها و هو ما يسمونه النقاب أو البرقع، و هو الأمر الذي يجعل المرأة غير مرئية في الأماكن العامة، و بالتالي فالزي الإسلامي يمحو كل معالم الأنوثة بتحريم بقية الأزياء و اعتبارها غير لائقة .

كما يعتقد "لييوفيتسكي" أنه حسب القرآن يعد جمال المرأة مصدر خطر و يحدث خلافاً في القيم الاجتماعية، و ارتداؤها للحجاب يمنع من إثارة شهوة الرجل لأنه ضعيف بالفطرة و لا يقدر على التحكم في نفسه أمام الجمال المغربي للمرأة .

و النظر لجمال المرأة كمصدر للخطر و على أنه محفز لرغبة الرجل و شهوته هو في الحقيقة استعادة لتقليد كره النساء، كما أن تصميم لباس المرأة و الرجل الإسلامي تعبير عن التشدد في العلاقة بين المرأة و الرجل، فإخفاء المرأة لجسدها و شعرها يعني منعها من أن تكون مغرية و جاذبة للرجل، إنها الغواية المحظورة أو السلفية المتأمرة على القدرة الأنثوية على الغواية، و بالتالي فالحجاب الإسلامي المتشدد يقف كحاجز أمام السعادة الجنسية و متعة المرأة و غنجها و الغواية، يقول: " هنا يوجد تشابه مع الاعتقاد

¹ : Gilles Lipovetsky, Plaire ET Toucher , Op –Cit, po 186-189.

القديم الذي يرى أن المرأة الأولى شر، و في الوقت نفسه يتناقض مع أبجديات الحداثة الليبرالية و الديمقراطية¹.

و في ظل الحداثة المفرطة، سألنا "لييوفيتسكي" في حوارنا معه عن مدى إمكانية تطبيق نموذج المرأة الثالثة التي تحدث عنها على المرأة العربية المسلمة فكان رده: " أعتقد أن نموذج المرأة الثالثة بسيط ويتمشى مع الهوية الإسلامية، و سؤالك مهم جدا بالنسبة لي لأنني بصدد إنجاز كتاب يتعلق بالغواية و أرى أنه يجب إدراج المرأة المسلمة و حجابها و مكانة الغواية في حياتها، فكما تعلمين أنا لم أتطرق في كتابي "المرأة الثالثة إلى نموذج المرأة المسلمة، و لو نتاح لي فرصة إعادة كتابته لخصت فصلا للمرأة العربية المسلمة، و قضية ارتداء الحجاب في حد ذاتها مهمة جدا بالنسبة لي و تمتلك عدة معاني و تأويلات ، قد يعزى اللباس الشرعي إلى الدوغمائية و الإكبار و الضغط من طرف الزوج أو الأب أو الأخ أو المجتمع، أي يفرض ارتدائه على المرأة، و هذا الإكبار مرتبط بالهيمنة الذكورية، و يتعدى لباسها إلى الإبقاء عليها في المنزل ثم إجبارها على الزواج رغما عنها و في هذه الحالة يتعارض نموذج هذه المرأة المسلمة و يتناقض تناقضا صارخا مع نموذج المرأة الثالثة التي ترفض كل قيد و كل إكبار في حياتها، في حين أن المرأة التي تختار هويتها و ترتدي الحجاب بمحض إرادتها و عن قناعة شخصية و دون أي ضغط أو قيد أو خضوع يمكن أن تكون امرأة ثالثة ذات هوية مسلمة، و تكون ديانتها الإسلام المتحرر، و هي الحالة التي تعبر عن حداثة إسلامية فائقة تؤكد بأن مظهر المرأة لا يرتفع بالاسترجاع السلبي للأشكال التقليدية، بل باستعادة الذات و تأكيدها بمحض إرادتها² .

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

²: المرجع نفسه.

و بالتالي فنموذج المرأة الثالثة من يقدر الحرية و الاستقلالية، و فيه احتمالية تقبل الحجاب، يقول: " إن نموذج المرأة الثالثة هو انتصار الفردانية و تفوق الفرد على الجماعة، بحيث أصبح للمرأة الفرد الحق في التحكم في ذاتها ¹ .

و حتى نتحصل على امرأة مسلمة ثالثة تختار بنفسها زيها يجب الانتماء إلى دولة لا تفرض عليك ارتدائه بالقوة، فمثلا العربية السعودية المرأة مجبرة على لبس النقاب و يحرم قيادتها للسيارة، كما أنه في دولة إيران الأمر متناقض، فهم يجبرون المرأة على ارتداء الزي الاسلامي، و أي امرأة تذهب هنالك تجبر على تغطية رأسها، و نموذج المرأة الإيرانية لا يتماشى أبدا مع نموذج المرأة الثالثة، فهذين المثالين لا يتماشيان مع مبادئ الديمقراطية الليبرالية ² .

و يضيف ليبوفيتسكي: فالمرأة من وجهة النظر السلفية هي امرأة تعيسة و مقهورة و مستلبة و خاضعة لا تمارس الغواية و لا تعرف قيم المتعة، في حين أن المرأة المسلمة المواكبة للقيم الليبرالية التي تختار بإرادتها ارتداء الحجاب الإسلامي هي امرأة سعيدة، لكن سعادتها تكتمل بمواكبتها لمظاهر الحداثة المفرطة التي تمجد قيم المتعة الآنية و الفورية و لا تؤمن بالتضييق عليها، يقول: " نحن نتحدث عن موضوعة إسلامية لا تلغي سعادة المرأة بمنعها من التمتع بجمالها و بأنوثتها و تكمن في ارتداء الخمار و وضع الماكياج و تأييد الحجاب بسرراويل الجينز و ارتداء الكعب العالي و المجوهرات و الإكسسوارات" ³ .

فالمرأة الثالثة ليست نموذجا ثابتا و متجانسا و واحدا: قد ترتدي حجابا أو سروالا أو تنورة قصيرة أو ترتدي ما تشاء، فلها عدة أشكال لأنها تجسد الفردانية الفائقة ⁴ .

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

²: المرجع نفسه.

³: Gilles Lipovetsky, Plaire ET Toucher , Op –Cit, po 186-189.

⁴: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي ، مرجع سابق.

عندما سألنا "لييوفيتسكي" عن موقفه تجاه العالم العربي على وجه العموم و المرأة على وجه الخصوص، كان جوابه كالتالي : " أعتقد أن الدول العربية لا تزال متأخرة عن ركب الحداثة المفرطة، و لن يتأتى لها مواكبة العصر إلا بانتهاجها لمبدأ الديمقراطية و تكريسها على أرض الواقع، و عدا ذلك فهي تعاني فشلا ذريعا وعل كل الأصعدة، و أستثني دولة مسلمة غير عربي هي تركيا، فقد بدأت بوادر النجاح تظهر لأنها انتهجت مبدأ الديمقراطية¹ .

و ردا على موقف لييوفيتسكي حول المرأة المسلمة الفائقة التي تعيش حداثة إسلامية مفرطة، نقول أن هذا النوع من اللباس، و للأسف هو ما ينتشر في أيامنا و نراه يوميا لا يمت بصلة إلى الحجاب الشرعي الذي أمرنا الله بارتدائه، فقد وجه الكثير من العلماء و الفلاسفة و المفكرين النقد اللاذع لهذا النوع من الحجاب، نذكر من بينهم، طه عبد الرحمن الذي اصطلح عليه اسم " الحجاب المُعمي " : و هو الحجاب الذي لا قدرة له على التصرف، ناهيك عن القدرة على التحمل، و لا ينبغي -حسبه- للمسلمة أن تتذرع ، فيما تركته من شروط الحجاب، بضرورة مسايرة أذواق العصر في الأزياء، فما هذه الأذواق إلا حيل ابتدعها أرباب الرأسمالية لإخضاع المرأة لقانون السوق الذي هو الاستهلاك بلا نهاية، كما أن بعض المسلمات يتذرعن بالخوف من تهمة التخلف و الحرمان من الحقوق ، فمرد ذلك إلى أن الحجاب المُعمي، لم يكتف بالتأثير في ظاهرهن، بل أيضا نفذ تأثيره إلى باطنهن، و تأثيره في الباطن أضر من تأثيره في الظاهر، لأنه تأثير في المشاعر و المقاصد التي عليها مدار الأعمال و التصرفات، و شبه المرأة التي تبرز مفاتها، بمن يظهر السلعة للعين حتى يتحقق المتبضع من أوصافها، و يقرر أن يقتنيها أو لا يقتنيها².

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي ، مرجع سابق.

: طه عبد الرحمن، دين الحياء: من الفقه الإيماني إلى الفقه الانتمائي، روح الحجاب، الجزء3، المؤسسة العربية للفكر

² و الإبداع ، ط1، بيروت، 2017، ص 99-100-101-105

في ذات السياق، يضيف الفيلسوف مالك بن نبي من خلال كتابه شروط النهضة أن تطور الملابس في المجتمع الغربي قد انطلق من نقطة معينة، هو إبراز جمال المرأة في الشارع بكل ما يمكن أن يوضح مظهره، بينما نجد أن تطور الملابس في المجتمع الإسلامي قد اتخذ اتجاهها مخالفاً تمام الاختلاف، إذ هو يهدف أساساً بوسائل (ملاية اللف) أن يخفي جمال المرأة في الشارع.

و هذا لا يعني أن الثقافة الإسلامية تفقد عنصر الجمال، و إنما تضعه في مكان آخر في سلم القيم¹.

و بالتالي فحرية المرأة المسلمة تكمن في بناء مجتمعتها، و ليس في تدميره سواء سياسياً أو أخلاقياً، فهي تعمل كفرد مسلم إلى جانب الرجل على " تحريك الطاقات المعطلة في المسلم المعاصر و شحذ همته و استعادة عافيته، و إدراك رسالته و مسؤوليته، و تحرير معايير التي أسسها له الوحي مما لحق بها من اجتهادات البشر، و ما تراكم عليها من آثار الغزو الثقافي و التحكم الفكري"².

ب. موقفه حول المرأة الجزائرية:

يعتقد "جيل لييوفيتسكي أن المرأة الجزائرية ستتمكن في غضون ثلاثة عقود مقبلة على الأكثر من الوصول إلى السلطة المطلقة، و السبب في ذلك حسب رأيه، هو العلاقات الجزائرية الفرنسية الوطيدة"³.

كما يعتقد "جيل لييوفيتسكي" أن سبب تدهور الأوضاع في الجزائر بصفة عامة و وضع المرأة بصفة خاصة هو بروز الأحزاب الإسلامية، التي أدت إلى العشرية السوداء و الحرب الدنية التي أودت بحياة الكثير من الأبرياء، و تعرض فيها الأطفال و النساء و

¹: مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة شروط النهضة، تر : عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني بيروت- القاهرة، د ط، 2013، ص ص 241-242.

²: بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، أنموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة، ط1، وزارة الأوقاف ، قطر، 1999، ص ص 13-14.

³: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق

حتى الرجال المدنيين إلى الاغتصاب و القتل بأبشع الطرق و الوسائل، فقد زادت هذه السنوات من خوف المرأة و ركنها في بيتها وابتعادها عن كل الأماكن العامة، لقد كانت سنوات رهيبة-على حد تعبيره- ، و التي لا تزال نتائجها إلى يومنا هذا.

و يردف ليبوفيتسكي قائلا : "أعتقد أن من أهم نتائج الحرب المدنية التي جرت في التسعينات هو بروز فئة في الجزائر من النخبة من يتكثرون للدين الاسلامي ونحن نسمع عن إلحادهم يوميا، ليس هذا فحسب بل هم يرفضون اعتناق أي دين" ¹ .

و في رأيي الخاص أعتقد أن الجمهورية الجزائرية تمتلك كل إمكانيات التفوق ماديا وبشريا ، خصوصا مع انتشار الفكر العلماني، و وجود العلاقات الفرنسية الجزائرية التي تعتبر الجزائر جزءا من فرنسا و فرنسا جزء لا يتجزأ من الجزائر، كما أنني مؤخرا أصبحت موقنا أن الأوضاع ستتغير جذريا و الشباب المثقف و الواعي و المتعلم هو من سيحمل على عاتقه مسؤولية الرسو بالبلاد على بر الأمان.

نلاحظ أن "ليبوفيتسكي" عنصري في طرحه، و نظرتة أحادية و معلوماته عن الدين الاسلامي سطحية و في أغلبها مغلوطة، و لا تتعدى الرؤية الإعلامية اللاتكفية التي تروج لها فرنسا من خلال القنوات التلفزيونية و المواقع الإلكترونية و التي تسعى سعيا حثيثا لتشويه الاسلام و ربطه بالإرهاب و العنف على غرار باقي الدول في العالم الغربي.

كما أنه تجاوز كل حدود المبالغة بوصفه لتطور الجزائر أنه متعلق بارتباطها بفرنسا، كما أن تطور المرأة الجزائرية يكون اقتداء بتطور المرأة الفرنسية نظرا لعمق العلاقة التاريخية التي تربط البلدين، و هنا نؤكد أن العلاقة العميقة التي تربط البلدين هي علاقة استعمار ودفاع عن الهوية الجزائرية و ليست أبدا علاقة أخوية كما يزعم و التاريخ يشهد على الجرائم التي ارتكبتها المستدمر الفرنسي في حق الأبرياء من شعب الجزائر و

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

هو لحد الساعة ينكر جرائمه و يرفض الاعتراف أمام العالم بأنها جرائم حرب بشعة تنافي مبادي الانسانية.

كما أن لبيوفيتسكي يهمل الجانب الهوياتي للجزائري امرأة كان أم رجلا، و هذا الجانب يتمثل في العقيدة الاسلامية التي يتشبع من روافدها أغلب الشعب الجزائري، و التي يكرس تعاليمها في حياته اليومية، و في إشارته للعشرية السوداء و موقفه منها ، إبراز لحقده الدفين على الدين الإسلامي و اعتباره دين عنف و دم و قتل و ربطه لهذه الفترة بالتيارات الاسلامية، و المشهد السياسي الجزائري يثبت أن تداعيات فترة العشرية هي تحصيل حاصل لعدة عوامل لا تقتصر فقط على التيار الإسلامي.

و ما يعزز وجهة نظرنا حول حقه على الدين الإسلامي إصراره على القول بتخلي النخبة عن تعاليم الدين و هذا غير معقول، فالشاذ يذكر و لا يقاس عليه.

ما نستخلصه في آخر المطاف و كإجابة عن التساؤلات التي طرحناها في بداية هذا الفصل هو: أن لبيوفيتسكي سطحي في طرحه و غير مطلع على الدين الاسلامي الحق من منابعه الأصيلة، كما أنه ليس على دراية بوضع المرأة العربية قديما في الجاهلية و لا بعد ظهور الاسلام ، فكل ما يعرفه و يتبناه هو تلك المعلومات و الأفكار العامة التي تروج لها الصحافة و الإعلام الفرنسي بصفة خاصة و الغربي بصفة عامة، كما أن موقفه اقتصر على الحجاب لا غير و أهمل أن المرأة العربية نبغت في العديد من المجالات و لم يكن زيتها عائقا في مزاولتها للأنشطة العلمية و الرياضة و السياسية ناهيك عن ذاتيته المنبثقة من عقدة النرجسية التي يتصف بها أغلب المثقفين الفرنسيين، هذا من جهة، و من جهة ثانية، نجد أن موقف لبيوفيتسكي من المرأة بصفة عامة واجه ردود أفعال كثيرة من طرف التيارات النسوية، فما هو موقف هذه التيارات من مقارنة جيل لبيوفيتسكي؟

الفصل الرابع:

لييوفيتسكي و ردود أفعال التيار النسوي

مدخل

المبحث الأول: جيزيل حليمي: حرية المرأة وسيلة ذكورية

1- من هي جيزيل حليمي Gisèle Halimi ؟

2- ردة فعلها تجاه موقف "جيل لييوفيتسكي" حول المرأة

أ. موقف "جيزيل حليمي" حول المرأة

ب. نقد "جيزيل حليمي" لـ "جيل لييوفيتسكي"

المبحث الثاني: باسكال نافارو: هوس الذكورة و النظرة العنصرية و العرقية للمرأة

1- من هي "باسكال نافارو Pascale Navarro" ؟

2- نقد "باسكال نافارو" لموقف "لييوفيتسكي" حول المرأة

المبحث الثالث: فرانسيس ديكاريس و المرأة ما بعد المرأة الثالثة

1- من هي "فرانسيس ديكاريس Francine Descarries" ؟

2- نقد "فرانسيس ديكاريس" لموقف "جيل لييوفيتسكي" حول المرأة

المبحث الرابع: ميشال بيرو : التربية و ترسيخ مبدأ الدونية

1- من هي "ميشال بيرو Michelle Perrot" ؟

2- ردة فعل "ميشال بيرو" تجاه موقف "جيل لييوفيتسكي" حول المرأة

المبحث السادس: ردود أفعال النسوية العربية بين المركزية الغربية و الهوية العربية

الاسلامية

مدخل:

توصلنا في الفصل السابق إلى واقع المرأة العربية بصفة عامة و الجزائرية على وجه التحديد، بدءاً بالعصر الجاهلي مروراً بالإسلام، و وصولاً إلى الفترة المعاصرة و الراهنة مبرزين مكانتها السياسية في الدول العربية، و انتهينا بالتعرض إلى موقف الفيلسوف و عالم الاجتماع الفرنسي "جيل لييوفيتسكي" حول المرأة العربية و المسلمة على وجه التحديد، و رغم أن رؤيته كانت غير معمقة و بجانب الصواب في الكثير من زواياها، إلا أننا تمكنا من محاورته و التعمق أكثر في هذا الجانب المتعلق بالمرأة المسلمة عموماً و الجزائرية خصوصاً، حيث بين لنا وعيه الكامل بوجود الآخر المغاير و المخالف شكلاً و مضموناً و معتقداً و إيديولوجية خاصة مع تفشي ظاهرة الهجرة و الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عامة و فرنسا بصفة خاصة.

و قد واجه موقف "لييوفيتسكي" حول المرأة ردود أفعال كثيرة من طرف التيارات النسوية، و تباينت آراؤهم بين من انتقد الكتاب في حد ذاته " المرأة الثالثة" و بين من انتقد موقفه من المرأة و النسوية.

سنحاول في هذا الفصل التطرق بالتفصيل إلى ردود الأفعال و الانتقادات التي وجهت إلى لييوفيتسكي و سنركز على موقف النسويات الأوروبية و خاصة :

✓ جيزيل حلومي

✓ باسكال نافارو

✓ فرانسيس ديكارير

✓ ميشال بيرو

واعتمدنا في التطرق إلى مواقف النسويات الغربية على المقالات الالكترونية و المجالات و الجرائد، و كذا التسجيلات الصوتية و البرامج التلفزيونية عبر اليوتوب، كما

اعتمدنا على حوارنا مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي و مراسلاتنا الدورية معه في حال وجود مشكلة ما.

و في المبحث الأخير سنتطرق إلى رد فعل النسوية العربية عبر موقف مركز باحثات لدراسات المرأة المتواجد بالمملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: جيزيل حلّيمي: حرية المرأة وسيلة ذكورية

1- من هي جيزيل حلّيمي Gisèle Halimi ؟

كاتبة و ناشطة نسوية ومحامية يهودية تونسية فرنسية، ولدت في 27 جويلية 1927 بحلق الوادي في تونس، نشأت و ترعرعت في أسرة فقيرة، كانت والدتها ذات أصول اسبانية و والدها تونسي من أصول بربرية، و تتجذر الحركة النسوية لجيزيل حلّيمي في خيبة الأمل التي أثارها ولادتها لوالدين كانا يأملان في إنجاب صبي.

في سن الثالثة عشرة، أضربت عن الطعام حتى لا تضطر إلى ترتيب سرير أخيها، و استسلم والداها بعد ثلاثة أيام، و كتبت في مذكراتها آنذاك : "اليوم فزت بأول قطعة صغيرة من الحرية لي"¹ ، كما سبق لها أن أضربت عن الطعام في سن العاشرة لدعم حقها في القراءة وتمكنت من تحقيق نتائج مدرسية جيدة في الوقت الذي فشل إخوتها الذكور، لكن لامبالاة أسرتها تجاه هذا الموضوع تزيد من سخطها² .

تحصلت على البكالوريا من ثانوية " أرمان فاليار Armand-Fallières " بتونس³ ، ورفضت زواجاً مرتباً من تاجر زيت في عيد ميلادها الخامس عشر ، وحصلت على إذن للدراسة بفرنسا في العام التالي، أين تحصلت على إجازة في القانون عام 1948م، وشهادتي إجازة في الفلسفة في " بانثيون (السوربون حالياً) Panthéon-Sorbonne " ، وكانت في الوقت ذاته طالبة في معهد الدراسات السياسية في باريس .

تزوجت عام 1949، من مسؤول في وزارة الفلاحة بول حلّيمي، اتخذت اسم "جيزيل حلّيمي"، وبقيت بنفس اللقب حتى بعد طلاقها و تزوجها من آخر، وانضمت إلى نقابة

¹ :Josyane Savigneau ,« Gisèle Halimi, défenseuse passionnée de la cause des femmes, est morte », Le Monde, 28 juillet 2020 (ISSN 0395-2037, en ligne , consulté le : 25/12/2020 à 20h00 .

² : Marine Lion, « Gisèle Halimi, une vie de refus de la résignation » sur lvsl.fr, 1er août 2020 (consulté le : 26/12/2020 à 13h30.

³ :Virginie Bloch-Lainé, « Gisèle Halimi ou l'auto-éducation » article en ligne sur : franceculture.fr, publié le : 8 novembre 2011 , consulté le : 26/12/2020 à 14h00.

المحامين في تونس وتابعت مسيرتها المهنية كمحامية في باريس ، حيث التحقت بنقابة المحامين عام 1956، أين دعت إلى استقلال بلدها تونس ، و استقلال الجزائر و استنكرت التعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي ودافعت عن نشطاء الحركة أصبحت واحدة من المدافعين الرئيسيين عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية (FLN) ، مما أدى إلى اعتقالها، وتعرضت للتهديد بالقتل، وفي عام 1960 دافعت عن " جميلة بوباشا" وهي - ناشطة في جبهة التحرير الوطني- حيث أتهمت بزرع قنبلة في مطعم للوجبات الخفيفة في الجزائر العاصمة ، و تعرضت للتعذيب والاعتصاب من قبل جنود فرنسيين في السجن¹ .

عام 1971 م وقعت " جيزيل حليمي" على بيان 343 امرأة صرحن أنهن أجهضن و يطالبن بحريتهن في استعمال وسائل منع الحمل والإجهاض المجاني، وفي ذات السنة أسست مع " سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir و جان روستان Jean Rostand : التيار النسوي "اختيار قضية المرأة"² .

دحضت "جيزيل حليمي" نظريات الجمهورية الكونية و التي تعتقد أنها ذات طبيعة خادعة وتعتبرها : " أفطع فخ للديمقراطيات الحديثة"³ ، وشاركت في نقد النسوية "الكونية" بالنسبة لها ، و العالمية الحقيقية ليست محايدة و لا ذكورية و لا أنثوية، بل يجب أن

¹ : Arnaud Vaulerin, « Affaire Djamila Boupacha : le tournant d'une vie », Libération, article en ligne publié le : 28 juillet 2020 , consulté le : 26/12/2020 à 20h00.

و انظر أيضا:

Vanessa Codaccioni, « Dé -Politisation du genre et des questions sexuelles dans un procès politique en contexte colonial : le viol, le procès et l'affaire Djamila Boupacha (1960-1962) », Nouvelles Questions féministes, vol. 29, no 1, 2010, p. 32, article en ligne , consulté le : 26/12/2020 à 20h30 .

² : Gisèle Halimi : " De quel féminisme parle-t-on ?" », L'Humanité, 25 juin , article en ligne , consulté le 26/12/ 2020 à 17h00.

³ : Gisèle Halimi, ses rendez-vous avec la Nouvelle Droite, Éléments, : publié le 28 juillet 2020, article en ligne, consulté le : 26/12/2020 à 18h00.

تندمج هذه الشمولية في بازدواجية الجنسين ، كما تعتقد أنه لا يمكن بناء "النسوية" في مجال منعزل ، بعيداً عن الرجال ، فالعالمية و الشمولية تشمل كلا الجنسين " ¹.

لم يقتصر حديث "جيزيل حلومي" عن تأييدها لتجريم الاغتصاب و الدفاع عن حق الإجهاض والمساواة بين الرجل و المرأة بل تعداه إلى قضايا أخرى تتعلق بالمرأة منها: الحظر المفروض على ارتداء الحجاب في المدرسة، الفصل العنصري الجنسي²، فيما يتعلق بالبغاء، دافعت عن موقف إلغاء عقوبة الإعدام³، وفي موضوع: عدم تسليح أجساد النساء عارضت مرتين إضفاء الشرعية على تأجير الأرحام أمام الجمعية الوطنية ، المرة الأولى في عام 1983 عندما كانت عضواً في البرلمان واستوعبت الأمهات البديلات في " تأجير البطون " ، ثم خلال مائدة مستديرة حول أخلاقيات علم الأحياء (البيوايثيقا) في عام 2010، حيث كررت هذه الحجة من بين أمور أخرى ، وتحدثت عن "الضغط الذي يؤدي إلى التجارة"⁴.

توفيت جيزيل حلومي في 28 جويلية 2020 في باريس ، بعد يوم واحد من عيد ميلادها الثالث والتسعين، أقيمت جنازتها في باريس ، بمحرقة الجثث في مقبرة " الأب لاشيز Père-Lachaise " ، يوم 6 أوت 2020 ، خلال حفل علماني حضره المئات من الأشخاص.

تركت "جيزيل حلومي" بصمتها من خلال العديد من المؤلفات تراوحت بين كتب و مقالات و حوارات وبرامج تليفزيونية وأشرطة وثائقية وفيديوهات و تسجيلات صوتية و

¹ : Gisèle Halimi, « Féminisme », Cités, vol. 1, n° 9, 2002, p. 49-58 , article en ligne , consulté le : 25/12/2020 à 8h00.

² : Tania Angeloff et Margaret Maruani , « Gisèle Halimi. La cause du féminisme », (interview) , Travail, genre et sociétés, vol. 2, no 14, 2005, p. 5-25 , article en ligne , consulté le :26/12/2020 à 9h00.

³ : « Débat autour de la légalisation de la prostitution - L'esclavage sexuel, pépère et labellisé », Le Devoir, 1er août 2002, article en ligne, consulté le 25/12/2020 à 9h00.

⁴ : Marilyn Maseo , « Gisèle Halimi n'appartient ni aux antiféministes ni aux intersectionnelles », L'Express, publié le : 29 juillet 2020, article en ligne , consulté le :26/12/ 2020 à 9h30.

كذا أعمال عديدة في مجال المحاماة و السياسة و الفن و حتى السينما ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر من آثارها:

- ✓ بالاشتراك مع سيمون دي بوفوار: جميلة بوياشا: نشر عام 1962.
 - ✓ محاكمة برغس: نشر عام 1971.
 - ✓ قضية المرأة: وهو حوار أجرته معها ماري كاردينال ، نشر سنة: 1973.
 - ✓ الإجهاض : قانون للمحاكمة، تقديم سيمون دي بوفوار، نشر عام 1973.
 - ✓ حليب البرتقال: نشر عام : 1988.
 - ✓ الجمال الضائع: نشر عام : 1995.
 - ✓ قضية المرأة الجديدة : نشر عام: 1997.
 - ✓ محامية غير محترمة : نشر عام : 2002.
 - ✓ الكاهنة: نشر عام 2006، وأثار جدلا واسعا في الجزائر لأنها اعتبرت ملكة الأمازيغ "ديهيا" ذات أصول يهودية.
 - ✓ لا تستقبلوا أبدا: نشر عام 2009.
 - ✓ قصة شغف : نشرت عام : 2011.
- كما تحصلت على عدة جوائز و أوسمة شرف نذكر منها : وسام جمهورية اليونان ، لدعمها الشعب اليوناني إبان ديكتاتورية العقداء، جائزة شخصية العام من لجنة التحكيم الكبرى للتميز الدولي عام 1983، وسام نقابة المحامين في باريس لخمسین عاما من حياته المهنية أبريل 2003¹ ... وغيرها.

¹ : « Hommage - Gisèle Halimi, de La Goulette au barreau parisien » article en ligne, sur lepetitjournal.com, publié le : 29 juillet 2020 , consulté le :26/12/2020 à 10h00.

2- ردة فعل " جيزيل حلومي " تجاه موقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة :

قبل التطرق إلى الانتقادات التي وجهتها " جيزيل حلومي " إلى لييوفيتسكي على وجه العموم وكتابه الموسوم " المرأة الثالثة " على وجه الخصوص، يجدر بنا رصد موقفها حول المرأة ومكانتها الاجتماعية و السياسية حتى نتمكن من ضبط السياق الذي دفع بها إلى الاستياء من كتاب " لييوفيتسكي " و بالتالي توجيه نقد لاذع له .

أ. موقف جيزيل حلومي حول المرأة :

تعتقد "جيزيل حلومي" أن هناك تمييز شديد بين المرأة و الرجل سواء بيولوجيا أو عن طريق الفصل بين الأدوار الناتج عن عدم كفاءة المرأة للقيام ببعض المهام بالفطرة و على هذا الأساس ف : " الاختلاف بين الجنسين في النظام الأبوي اختلاف في الموقع يعبر عنه بالمعادلة التالية : الاختلاف البيولوجي يعني دونية المرأة " ¹ ، وبحكم أنها كانت تعيش في فرنسا فهي تنتقد بقوة النظام السياسي الفرنسي المجحف في حقوق النساء السياسية و المدنية حيث لا تتمتع المرأة فيها بصفة المواطنة ، تقول في هذا الصدد " إنني أعتزف أن الثورة الفرنسية قدمت البرهان على كره النساء رغم أن هذا العمل لا يتوافق مع العقل و مع الشمولية الإنسانية ، لقد قررت الثورة الفرنسية فعلا إقصاء النساء عن الساحة المدنية " ² ، و بالتالي فالهوة تبدو عميقة جدا بين الجنسين و هنا تقول : " يترتب علينا أن نعيد النظر بمسألة الفلسفة التي بنيت على أساسها هذه الأفكار " ³ ، كما أن مفهوم الشمولية -حسبها- كان يستعمل بطريقة سيئة ضد العدالة و المساواة الحقيقية " فالإعلان العالمي عن المساواة يقيم الحواجز و يخفي كل وجوه التمويه و ينتكر لعدالة

¹: جيزيل حلومي ، النساء نصف العالم ، نصف الحكم ، مرجع سابق ، ص 12 .

²: المرجع نفسه، ص 13.

³: المرجع نفسه ، ص 14.

المرأة : إن النزعة الشمولية هي في حد ذاتها فخ للديمقراطية¹ ، لأن هذه المساواة بين المرأة و الرجل " قد استخدمت غالبا كغطاء يأس للشعوب و كإحساس بالضمير عند أسياد هذه الشعوب، كانت السبب في إبعاد النساء و بشكل فاضح عن المشهد السياسي"².

كما تعتقد "جيزيل حليمي" أنه: " بدءا من اللحظة التي تبدأ فيها الحركة النسائية من المطالبة بالحق في المساواة إلى المطالبة بالحق في الاختلاف ، فإنها تفتح أفق خلق مجتمع مختلف"³ لأن للمرأة دور فعال في بناء المجتمعات ، تردف قائلة : " إن تحدثت عن تحرر شامل ، فذلك لأن النساء لهن حسب ما أرى دور ثوري شامل"⁴.

و حتى تتمكن المرأة من الوصول إلى أماكن صنع القرار، تؤكد "جيزيل حليمي" على ضرورة مطالبتها بحقوقها، كما يجب على الهيئات التشريعية أن تقوم بوضع قوانين لصالح المرأة و تكفل لها حقوقها تقول: " السكوت على حقوق النساء قد أفسح المجال أمام قيام سلطة الرجال بشكل مطلق يتعين علينا سن قوانين أخرى تفرض على كل مستويات اتخاذ القرار في الاختلاط المتكافئ"⁵.

تربط "جيزيل حليمي" بين التحرر عند المرأة و المطالبة بالتحكم في جسدها وحملها أو إجهاضها، و ما هذه القضية إلا القسم الظاهر من "الأيسبرغ"⁶ حسب تعبيرها، فالقضايا الحقيقية التي تشكل حيزا كبيرا من حياة المرأة عميقة جدا و موجودة عند كل

¹: جيزيل حليمي ، النساء نصف العالم ، نصف الحكم، مرجع سابق ، ص 15.

²: المرجع نفسه، ص 16.

³: روجيه غارودي، مستقبل المرأة، تر د.محمود هاشم الودرني، دار الحوار، سوريا ، ط1، 2012، ص 73.

⁴: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها نقلا عن : جيزيل حليمي قضية المرأة، غراسيه ، باريس 1973 ، ص 155.

⁵: جيزيل حليمي ، النساء نصف العالم ، نصف الحكم، مرجع سابق ، ص 17.

⁶: الجليد العائم.

طبقات المجتمع وهي المشاكل و الدونية التي تنسب للمرأة منذ الأزل و التي يجب تجاوزها.

ب. نقد "جيزيل حللمي" لجيل ليبوفيتسكي:

عندما قال "ليبوفيتسكي" أن عناصر تحديد هوية المرأة الثالثة تحولت إلى ثقافة فردية ، انزعجت الكثير من النسويات الفرنسيات ومن بينهن الناشطة الحقوقية " جيزيل حللمي" لدرجة أنها وصفت الكتاب الموسوم " المرأة الثالثة" بأنه خدعة كبيرة لا سيما فيما يتعلق بالمبالغة في تقدير الأنثى للحب¹ ، و كذا " نظريته حول القيمة المفرطة التي أولاها للحب عند المرأة"².

و عند طرحنا لهذا السؤال على الفيلسوف " جيل ليبوفيتسكي" و استفهانا عن سبب حصره للحب في حياة المرأة و المغالاة في تقديرها له كان جوابه: " تعرضت لانتقادات شديدة في فرنسا حول قضية الحب عند المرأة التي تطرقت لها في كتابي: المرأة الثالثة ، و أعتقد أنه من المحتمل أنني لم أحسن التعبير في كتابي عن هذه الفكرة لا غير لأن ما وددت قوله عن الحب لا يتعلق بالحياة الواقعية للمرأة إنما بما يجول في خيالها، بتعبير أدق، أردت أن أبرز الفرق بين المرأة و الرجل في تقدير الحب كمشاعر وأحاسيس و كممارسة سواء واقعيا أو على مستوى الخيال، سأعطيك مثلا توضيحيا، عندما تجتمع النساء عادة ما يتحدثن عن مشاعرهن و أحاسيسهن الفياضة تجاه شخص ما، ولهن ميول لقراءة كتب عن الحب و الرومنسية ،على خلاف الرجال الذين لا تجدهم يتحدثون كثيرا عن الحب وهذا لا يعني أنهم لا يمتلكون مشاعرا فهم كائنات بشرية تحس و تشعر وتحب و تكره إلا أن الثقافة الأنثوية و الذكورية ليست ذاتها، لقد اتهموني بأنني ربطت الحب

¹: Guéricolas , La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?, Gazette des femmes , article en ligne publié le : 01/07/1998 , consulté le 25 avril 2021 à 14h00

<https://gazettedesfemmes.ca/4657/la-these-lipovetsky-troisieme-femme-ou-second-violon/>

²: جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص8.

بالمرأة فقط ، لكنني لم أقل أبدا أن الحب يتعلق بالمرأة وحدها دون الرجل ، و للتوضيح أكثر يجب أن أشير إلى علاقة الحب بالجنس، فالمرأة تربط الجنس بالحب و المشاعر و لا يمكنها خوض أي علاقة إلا إذا توافرت فيها المشاعر الجياشة و الحب، في حين الرجل يفصل بينهما تماما لأن الحب في حياته شيء و الجنس شيء آخر، وموقفي هذا لم يأت من فراغ و إنما يستند إلى عدة إحصائيات، و على هذا الأساس أقول: أنا لم أحسن التعبير عن فكرتي في كتابي و هو السبب الذي جعل العديد يسيء فهمي¹.

نلاحظ أن " جيل لييوفيتسكي" يحاول تبرير اتهامه أنه ربط الحب بالمرأة وجعله أهم شيء في حياتها، فقد أكد لنا عدة مرات أنه لم يحسن التعبير لا أكثر و لا أقل .

بعد ذلك طلبنا من الفيلسوف أن يقدم لنا ردا على ما قالته " جيزيل حليمي" عن كتابه فكان جوابه كالتالي: " جيزيل حليمي و هي الشخصية السياسية و الناشطة الحقوقية ، كان لقائي معها ضمن برنامج تلفزيوني على القناة الثقافية الفرنسية في حصة تعنى بالنقاش حول قضايا راهنة، تحدثت معي بنبرة حادة وكأن الأمر شخصي و انتقدتني بشدة و أنكرت تماما أن المرأة تقرأ الأدب وما يتعلق بالرومنسية و أنني أبالغ في الحديث عن مكانة الحب في حياة المرأة، و لم تسمح لي بنقاشها لأنها متعصبة لرأيها و لا تريد الحديث عن الحقائق التي نراها جميعا وتثبتها الإحصائيات ، قلت لها آنذاك أن الإحصائيات أثبتت أن 95 بالمئة من الروايات الرومنسية تقرأها النساء، قالت أن هذا غير صحيح فالنساء لا تقرأ ما يتعلق بالحب، بصراحة كانت تتحدى من أجل التحدي فقط و تتكلم بإيديولوجية صارخة عن أمور لا علم لها بها، أنا باحث و أعتمد على الواقع و الاحصائيات في توثيق ما أتوصل إليه هي أساءت فهمي وقالت أنني أحاول

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

التقليل من شأن النساء وبالنسبة لي من السخافة اعتبار موقفي و كتابي يحط من شأن المرأة و ما أقوله هو إن كتاب المرأة الثالثة هو كتاب حب و تقدير و امتنان مني للمرأة¹.

كما أثارت "جيزيل حليمي" عدة قضايا عن المرأة في نقاشها مع "ليبوفيتسكي" و قالت له أن قضية تحرر المرأة هي أحد الوسائل الذكورية لظلم المرأة و طمسها، و هنا انبهر "ليبوفيتسكي" و لم يواصل جدالها بقوة و إنما أفسح لها المجال واسعاً للتعبير عن أفكارها، و عندما سألتها عن ردة فعله تلك، قال: "أنا رجل عادي يبحث و يكتب فكراً ويستقي مواضيعه من الواقع و كتابي فيه نوع من التنظير لا أقصد به أيه إهانة و لا أرغب في الدخول في الحروب مع أي كان لأنني لست مناضلاً مع أو ضد هيئة أو شخص معين، و أنا أتفهم موقف "جيزيل حليمي" فهي مناضلة و وزيرة و كانت سفيرة و ليس من السهل الوصول إلى هرم السلطة في بلد يهيمن فيه العنصر الذكوري و ليس من الهين بلوغ أماكن صنع القرار، و بالتالي فموقعها الحساس يجعلها تشعر أن أيا كان يريد التهجم عليها أو الانتقاص من شأنها فهي مناضلة في معركة تدافع بشراسة و هو الفرق بيننا"².

يردف "ليبوفيتسكي": "رغم كل التغيرات لاتزال المرأة تتمسك بالحب هذا الأخير الذي لا يوليه الرجل نفس الأهمية على المستوى الثقافي"³.

من هنا نجد أن كل من جيزيل حليمي و ليبوفيتسكي أعرب عن موقفه تجاه فكر الآخر، و سواء أن ليبوفيتسكي أساء التعبير و جيزيل حليمي أساءت الفهم و التقدير إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن كليهما عنصر فاعل و فعال في الساحة الفلسفية و السياسية و

¹: حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق .

²: المرجع نفسه.

³ : Danielle Charest , Entrevue avec Lipovetsky , publié le : 1/7/1998,article en ligne, consulté le 25/12/2020 à 19h00 sur le : gazettedesfemmes.ca/4659

قدم لنا إضافة حقيقة في مجال المرأة و علاقتها بالرجل و مكانتها الاجتماعية و تمكينها السياسي في زمن تهيمن فيه الديمقراطيات الليبرالية وتكتم فيه الأفواه و يستغل البشر بعضهم بعضاً، فالمرأة جزء فعال و نصف المجتمع و أحد بناء التحتية التي لا يقوم إلا بها.

المبحث الثاني: باسكال نافارو و هوس الذكورة و النظرة العنصرية و العرقية للمرأة

1. من هي باسكال نافارو Pascale Navarro ؟

ولدت عام 1962 في باريس ، و هاجرت إلى كندا بالضبط إلى كيبيك Québec مع عائلتها عام 1968، متحصلة على درجة الماجستير في اللغة الفرنسية وآدابها من جامعة ماكجيل McGill في مونتريال، عملت كرئيسة قسم الكتب من 1994 إلى 2003 ، وكانت مسؤولة عن عمود الرقص في مجلة أسبوعية في عام 1996 ، نشرت مع الصحفية ناتالي كولارد مقالاً بعنوان: ممنوع على النساء، النسوية و الرقابة على الإباحية (Interdit aux femmes, le féminisme et la censure de la pornographie).¹

في عام 2010، نشرت مقالاً: هل تغير المرأة في السياسة العالم؟ في عام 2015، نشرت مقال "النساء والقوة: التغييرات الضرورية - المناصرة من أجل التكافؤ.

تحصلت على عدة جوائز منها: جائزة الحاكم العام في ذكرة قضية " الشخص " عام 2016، جائزة Roseline-Ledoux الممنوحة من طرف اتحاد الزراعة في كيبيك عام 2012، جائزة المرأة المتميزة في مجال الإعلام عام 2007، وغيرها .

من مؤلفاتها:

✓ النساء و القوة : نشر عام 2015.

✓ نعناع وكمون: 2020.

✓ نهاية التواضع الأنثوي، نشر عام 2002.

¹ : Colette Parent, « Nathalie COLLARD, Pascale NAVARRO, Interdit aux femmes. Le féminisme et la censure de la pornographie », Recherches sociographiques, vol. 39, no 1, 1998, p. 182–183 , article en ligne , consulté le 27/12/2020 à 4h00.

2. نقد باسكال نافارو لموقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة :

ترى "باسكال نافارو" أن أطروحة "المرأة الثالثة" أو المرأة اللامحدودة تجسد حسب "لييوفيتسكي" نموذج المرأة التي تختار مصيرها لوحدها، و تجزم أنه لا مكان للإبداع و الجديد في كتابه وانبهارها به سرعان ما تلاشى، تقول عن الكتاب (المرأة الثالثة) : " لفت انتباهي في البداية ثم شيئا فشيئا أدركت أن المؤلف كان يكتب عن أشياء معروفة جدا عن الحب و الجمال دون تقديم حجج جديدة، في أمريكا الشمالية ربما تطورنا أكثر من تطورنا في فرنسا ، أعتقد أننا كنا منذ زمن بعيد نساء ثالثات"¹.

لقد انتقدت الصحفية الكندية " باسكال نافارو" الفيلسوف و عالم الاجتماع الفرنسي "جيل لييوفيتسكي" من خلال موقفه حول المرأة و النسوية عبر كتابة المرأة الثالثة ، انتقدته مباشرة عندما التقته في "كيبك" و شاركته استيائها من التوجه المزعوم للمرأة نحو سلطة الغواية التي تتعلق بالمجال الخاص، بينما يفضل الرجل السلطة الهرمية² .

كما تعتقد أن "لييوفيتسكي" ركز على الغواية و يحبذ سلطة الإغواء عند المرأة ، كما تنتقد لييوفيتسكي لقفزه بسرعة كبيرة إلى الاستنتاجات ، عندما يعتبر مثلا النهم الأنثوي لشراء مستحضرات التجميل ، مع الملاحظة أن الرجال لا يهتمون كثيرا بالعناية بأجسادهم ، تقول: لا يمكنك قياس ثمار الثورة بعد ثلاثين عاما فقط فهذا مبكر جدا³ .

و لم تتوقف عند هذا الحد فحسب بل تعدته إلى لومه على " قوله بأن الحركة النسوية هي فردية أساسا ، و اعتبرت أن الجهود التي بذلتها هذه الحركة في المجالين السياسي و الاجتماعي توخت إعادة تنظيم المجتمع و إزالة التمييز بين الجنسين"⁴ .

¹ : Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?, OP CIT.

² : IBID.

³ :IBID.

⁴ : جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، المصدر السابق ، ص 9.

تتأسف " باسكال نافارو" لنقص عمق الكتاب و تؤكد أن " ليبوفيتسكي" بذل جهدا معتبرا للتشكيك في الصور النمطية التي تتعلق بالمرأة و النسوية، كما أن إبرازه لافتقار المرأة إلى الطموح المهني هو أحد أكبر الأحكام المسبقة الموجهة لها ، لأنه بذلك تتحول إلى الدور الثانوي بالقوة و تتساءل كيف تعرف إذا كانت النساء لا تحب السلطة في حين هن لا يملكنها¹، بمعنى أنه في هذه القضية يقع في التناقض، فمن غير المعقول أن لا تحب المرأة شيئا لا تمتلكه، بل بالعكس هي تتاضل من أجل افتكاكه.

كما تعتقد "نافارو " أن " جيل ليبوفيتسكي" كان عنصريا في اختياره لنموذج المرأة الثالثة فهذه " المرأة الثالثة تعاني في المقام الأول من وجهة النظر العرقية لمؤلفها ، والتي تستند حجته بشكل أساسي إلى مثال امرأة بيضاء وبرجوازية وفرنسية"² ، مما يعني أن تحليله لا يصح إذا طبق على نساء باقي القارات و المناطق غير الأوروبية في العالم " ³.

و على هذا الأساس "فليبوفيتسكي" قد أغفل الحديث عن الحركات النسوية في "أمريكا الجنوبية" أو "الدول الإفريقية" أو "الأنجلو-كندية" أو "كيبيك" ، واختار التركيز على تجاوزات بعض الجماعات الأمريكية، و هو بهذه الطريقة قد أجحف في تقديمه لنموذج المرأة الثالثة و حصره في نموذج واحد، وهذا يدل على نظرتة الضيقة وعدم إلمامه بموضوع المرأة و النسوية، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لها، لأنها تراه بعيدا عن المجال فهو عالم اجتماع و فيلسوف، يعالج القضايا من وجهة النظر الاجتماعية و بناء على الاحصائيات التي قد تصيب أحيانا و في حالات أخرى يصعب تعميم النتائج على باقي المجتمعات البشرية، و هو أمر معروف جدا لأن دراسة العينات في مجتمع ما لا

¹ : Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?, OP CIT.

² :IBID

³ : جيل ليبوفيتسكي المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 9.

تصدق بالضرورة على باقي الشعوب و المجتمعات و هو حال المرأة التي تحدث عنها "ليبوفيتسكي".

و بالرجوع إلى الواقع، فقد أثبتت العديد من المجموعات النسائية في "كيبك" إلى حد كبير قدرتها على قيادة نضالات جماعية تضامناً مع جميع السكان¹.

من جانبها، لاحظت باسكال نافارو أن "ليبوفيتسكي" يتجاهل على ما يبدو وجود النسويات أصحاب الأفكار الدقيقة، و فسرت هذا بعدم الارتياح الذي يشعر به المثقفون الفرنسيون حول إمكانية أن تحل النساء في يوم من الأيام مكانهن²، بتعبير آخر، ترجع "نافارو" تجاهل "ليبوفيتسكي" للنسويات الحاملة لأفكار دقيقة و معترف بها إلى العامل النفسي بالدرجة الأولى و العقدة البطيركية و هوس الذكورة الذي يقابله القلق المزمن الذي يجتاح المثقفين الفرنسيين حول إمكانية بلوغ المرأة مقاليد السلطة و حلولها في أماكنهم، و كأنهم يعترفون ضمناً و لاشعورياً بتفوق المرأة في كل المجالات و إمكانية نديتها للرجل.

¹ :Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?, OP CIT

² : Ibid.

المبحث الثالث: فرانسيس ديكاريس و المرأة ما بعد المرأة الثالثة

1. من هي فرانسيس ديكاريس Francine Descarries ؟

" فرانسيس ديسكاريس " عالمة اجتماع وأستاذة علم الاجتماع بجامعة كيبيك، ولدت عام 1942 في "كيبك" ب" كندا"، و تابعت تعليمها العالي في سن 27 سنة، حيث بدأت مسيرتها الأكاديمية في Cégep Édouard-Montpetit ، بجامعة مونتريال Montréal ، حيث قدمت أطروحة تتعلق بالتقسيم الجنسي في المدارس و أماكن العمل ، ثم أطروحة الدكتوراه العلوم في علم اجتماع عام 1985. وفي العام نفسه ، أصبحت توظفت كأستاذة في جامعة كيبيك في مونتريال (UQAM) ¹.

شغلت منصب المدير العلمي لشبكة "كيبك" للدراسات النسوية منذ عام 2011 ، و يركز بحثها على النظريات النسوية، و تطور الخطاب و ممارسات الحركة النسائية في كيبيك و كذلك المسائل المتعلقة بالأسرة و عمل المرأة وإعادة إنتاج التقسيم الاجتماعي بين الجنسين تقول: "بالنسبة لي، تشكل الدراسات النسوية نهجًا نقديًا وإشكالية في العمل تهدف إلى إحداث تحول عميق في العلاقات الاجتماعية للجنس ، مثل طريقة التفكير والكلام" ²، ساعدت في إعداد أول دورة تدريبية حول وضع المرأة في إحدى جامعات كيبيك الناطقة بالفرنسية عام 1978 ³، و هي تعمل دائمًا لصالح الشرعية العلمية و حضور أكبر للبحوث النسوية في الأوساط الأكاديمية .

تعتمد ديكاريس أن الدراسات النسوية لا تزال حتى يومنا هذا في وضع مؤسسي غير مستقر، و في عام 2003 ، في مقابلة أجرتها مع جريدة " Le Devoir " اليومية ، أكدت

¹ : « Un regard féministe sur la société », Capsule du Fonds Société et culture (FRQSC), publié le : 31/10/2017, article en ligne, sur le cite (http://www.scientifique-en-chef.gouv.qc.ca/impacts/gender_regard-feministe-societe/)consulté le : 27/12/2020 à 7h00.

² : IBID.

³ : Francine Descarries , Retour, 30 ans plus tard, sur "L'école rose : une approche sociologique", Acfas magazine, Dossier: Femmes et sciences, publié le : 6 février 2019, consulté le :27/12/2020 à :10h00.

أن أعظم فشل للحركة النسوية هو "استحالة تخليص المرء من أيديولوجية الإغواء وإضفاء الطابع الموضوعي على جسد المرأة" ¹ ، وقد تأثر بحثها إلى حد كبير بالنسوية المادية الفرنسية ، ولا سيما أعمال كريستين دلفي وكوليت جيلومين ونيكول كلود ماتيو Christin Delphy, Colette Guillaumin et Nicole-Claude Mathieu ².

ترى "ديكاريس" أنه نظرًا لأن النساء لسن كتلة متجانسة ولديهن احتياجات مختلفة جدًا اعتمادًا على وضعهن الاجتماعي ، يجب أن يتخذ التحليل النسوي منظورًا متعدد الجوانب ، وتلاحظ أن الدراسات النسوية لا تزال مهمشة في المجال العلم، لهذا يجب - حسب رأيها - إعادة النظر في العلاقات الاجتماعية من منظور المساواة والإنصاف الأوسع ³.

تحصلت "فرانسين ديكاريس" على عدة جوائز منها: : جائزة التميز في البحث والإبداع ، قسم المسار المهني ، من جامعة كيبيك : عام 2011، وجائزة " أورسولا فرانكلين Ursula Franklin " لدراسات النوع الاجتماعي من الجمعية الملكية الكندية عام : 2012، وكذا جائزة " ماري أندريه برتراند Marie-Andrée Bertrand " وهي جائزة كيبيك تقديرا لابتكاراتها الاجتماعية الرائعة عام : 2019.

من بين مؤلفاتها نذكر :

- ✓ نتائج ووجهات نظر في الأبحاث النسوية: نشر عام 1985.
- ✓ المرأة والنسوية والأمومة: ببليوغرافيا انتقائية : نشر عام 1989.
- ✓ أسئلة وممارسات في البحوث النسوية : نشر عام 1990.

¹ : Marie-Hélène Alarie , « Le féminisme conjugué au pluriel » sur Le Devoir, publié le : 7 mars 2015 , article consulté en ligne le : 27/12/2020 à 11h00 .

² : Monique Durand , « Vaut-il mieux être femme en France ou au Québec? Match nul », Gazette des femmes, article en ligne publier : 1er septembre 2002 consulté le : 27/12/2020 à 12h00.

³ : « Un regard féministe sur la société », Capsule du Fonds Société et culture (FRQSC), OP-CIT.

- ✓ لأمهات والعاملات : الاستثناء من القاعدة : نشر عام 1992.
- ✓ النساء والعمل: بحث نسوي دائم: نشر عام 1993.
- ✓ أمكنة وأوقات الأمومة: نشر عام 2002.
- ✓ بين الوردي و الأزرق : الصور النمطية الجنسية والبناء الاجتماعي للمؤنث والمذكر : نشر عام 2008.

2. نقد فرانسيس ديكاريس لموقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة:

تعترف عالمة الاجتماع " فرانسيس ديكاريس " أنها أغريت في البداية بكتاب "جيل لييوفيتسكي" الموسوم بـ " المرأة الثالثة " ، فهو كتاب كثير المقروئية ولكنه - حسب رأيها - كتاب سطحي ، و تشير إلى أن الفيلسوف في معظم الأحيان وعبر كتابه يكتفي بجمع أجزاء متباينة من المعلومات وغير المترابطة في أغلب الأحيان و التي تخدم حجته دون وضعها في سياقها، وهو السبب الذي جعلها تصدر حكما متشددا على وجهة نظر " لييوفيتسكي" للنسوية بقولها : " إنه لا يعرف شيئا عن الأطروحات النسوية و الفرنسية و الأمريكية ، و هو لا يأخذ بعين الاعتبار مثلا أحد الاتجاهات في فرنسا التي تجمع بين النظام الأبوي و علاقة السلطة غير المتكافئة بين الرجال و النساء"¹ .

و وفقا "لديكاريس" فإن "لييوفيتسكي" يرتكب خطأ فادحا من خلال قصر تحرر المرأة على الأفعال الفردية، لأنه ينكر و ينفي بهذه الطريقة جهود الحركة النسوية الاجتماعية و السياسية لإحداث تحول عالمي في تنظيم المجتمع من خلال التسلسل الهرمي بين الجنسين ، أو ما يعرف بالتراتبية بين الجنسين .

كما اعترضت " فرانسيس ديكاريس " على نظريته المتعلقة بالأنثى الخالدة² ، و انزعجت من الأمثلة التي لجأ إليها مثل قضية السيادة الأنثوية على مستوى الأسرة التي

¹ : Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?,op-cit.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 8.

يتذرع بها "لييوفيتسكي" و هو أمر مريب بالنسبة لها عندما يؤكد على سلطة المرأة ربة المنزل ، لأن هذا ينكر في الوقت نفسه قدرة الرجال على التغيير فهو يتناقض مع ذاته ، وتسخر من موقفه القائل بتفوق المرأة على الرجل في الشؤون المنزلية تقول في هذا الصدد : " من السخف الاعتقاد بأنهم سيكونون قادرين على طي الملابس عندما كانت النساء قبل خمسين عاما فقط يعتبرن غير مؤهلات لقيادة السيارة"¹.

و تتعجب بعد ذلك " ديكاريس" بقولها أنه من المنطقي بالنسبة لها أن تجد النساء المتعة في القيام بالأعمال المنزلية المنوطة بهن ولكن هذا لا يعني أنهن سيرفضن ممارسة سلطتهن في المجال العام ، إذا كان لهن الخيار ، و أتاحت لهن الفرصة في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي على حد سواء.

على غرار "باسكال نافارو" فإن "فرانسيس ديسكاريس" تؤكد أن المرأة الثالثة تعاني في المقام الأول من وجهة النظر العرقية و العنصرية لمؤلفها "جيل لييوفيتسكي" ، والتي تستند حجتها بشكل أساسي إلى نموذج المرأة البيضاء والبرجوازية والفرنسية، ورغم نظرتة هذه المتطرفة ، فإنه فيلسوف ما بعد حداثي ، يؤكد مرارا على أهم سمة اتسم بها العصر و هي التفرد و الفردانية المفرطة و النرجسية ، تقول " فرانسيس ديسكاريس " في هذا الصدد: " اليوم ، لم تعد فكرة المرأة المتجانسة منطقية ، هذه المرأة الثالثة التي ستجمع ، مثل الفسيفساء ، كل الهويات الأنثوية التي لا حصر لها ربما لم تولد بعد"²، وهي بهذا تستشرف موقفا جديدا لنموذج آخر للمرأة في طور التبلور يجمع كل الهويات في العالم دون استثناء، وهذا النموذج لم يولد بعد على حد تعبيرها.

كما ترى " فرانسيس ديكاريس" أن "لييوفيتسكي" طوال كتابه يخلط بين مقاومة التغيير بين الجنسين المرأة / الرجل، و في السياق ذاته يؤكد على ديمومة المواقف.

¹ :Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?,op-cit.

² : IBID.

كانت العبارة التي اختتم بها " ليبوفيتسكي " كتابه : المرأة الثالثة وهي : " الإنسان هو مستقبل الإنسان، و قوة الذكور هي الأفق المُلح للأزمة الديمقراطية " ، عبارة مستفزة جدال "فرانسين ديكاريس" جعلتها تتخذ موقفا ساخطا على " ليبوفيتسكي " ، لأنه بالنسبة لها هذه الكلمات تدل بوضوح على أن المؤلف يلغي أي إمكانية للتحول حتى في العلاقات بين الجنسين، بتعبير آخر إنه يؤيد نوعا من الخطاب القديم حول الاختلاف الطبيعي بين الرجال و النساء ، أي أنه يكرس التراتبية الحتمية بين الذكر و الأنثى والتي تقتضي أن تكون المرأة جنسا ثانيا دونيا غير قادر على أن يكون في ذات المرتبة مع الرجل ، هذا الأخير الذي يبقى حسب جنسا أولا وساميا ومتمتعا بكل الحقوق المدنية و الاجتماعية و يتحكم في مقاليد السلطة ، و رغم أن "ليبوفيتسكي" ينفي ذلك فهو يتصور أن تكون الأنثى محددة سلفا من طرف الذكر وفق المقاسات التي يريد .

كما ترى أن ما أشار إليه " ليبوفيتسكي في آخر عبارة في كتابه يتناقض مع أحد المباحث التي أدرجها في ذات الكتاب و المتعلق ب "الأنثى الخالدة"، تقول "ديكاريس" في هذا الصدد: " لقد صدمت من استخدام هذه الأداة الفلسفية لإثبات أنه كلما تغيرت الأشياء كلما كان الأمر نفسه " ¹ .

¹ : Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?,op-cit .

المبحث الرابع: ميشال بيرو : التربية و ترسيخ مبدأ الدونية

1. من هي ميشال بيرو Michelle Perrot ؟

ميشيل بيرو اسمها قبل الزواج ولدت ميشيل رو Michelle Roux ، ولدت في 18 مايو 1928 في باريس ، وهي مؤرخة وأستاذة فخريّة للتاريخ المعاصر في جامعة باريس ديدرو l'université Paris-Diderot وناشطة نسوية فرنسية.

تتحدّر "ميشيل بيرو" من عائلة برجوازية، حيث شجعها والدها على ممارسة الرياضة ومواصلة دراستها والحصول على حياة مستقلة، قالت عنه: "كان والدي عصرياً ورياضياً ومحباً للخيل وسيارات السباق وقارئاً للأدب الأمريكي"¹.

أكملت ميشيل بيرو دراساتها الثانوية في Cours Bossuet، وهي مؤسسة كاثوليكية تقليدية² تقول: "لقد تلقيت تعليمي في كلية دينية ، وهي تقليدية جداً في هذا"³ ، درست التاريخ في جامعة السوربون من عام 1947 إلى 1951 .

في عام 1953 تزوجت من المؤرخ "جان كلود بيرو" بعد ذلك، جعلت حياتها المهنية بأكملها تحت اسم زوجها.

أنشأت " ميشال بيرو" مجلة Le Mouvement social ، و هي المجلة الرئيسية لتاريخ العمل ، ثم امتدت لتشمل الحركة الاجتماعية بأكملها ، إلى الحركة النسوية ، و مؤخراً إلى "دراسات النوع"⁴.

¹ : Margaret Maruani, Chantal Rogerat , « L'histoire de Michelle Perrot » , La Découverte « Travail, genre et sociétés » , 2002/2 N° 8, consult é le :27/12/2020 à 15h00.

² : « Portait de Michelle Perrot dans l'émission "28 minutes" », Arte, :difusé le 14 mars 2020, consulté sur youtub le : 15/12/2020 à 20h00.

³ : Hélène Frouard , « Les femmes ont une histoire », Sciences humaines n°296 , octobre 2017, interview avec Michelle Perrot , consulté le : 27/12/2020 à 18h00.

⁴ :Michelle Perrot, Les femmes ou les silences de l'histoire, Flammarion, 1998, p 11.

انجذبت " ميشال بيرو " إلى الشيوعية ، و انضمت إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1955 مع بداية الحرب الجزائرية ، معتقدة أن الحزب الشيوعي الفرنسي سيكون القوة الرئيسية في معارضة هذه الحرب¹.

في خريف عام 1974 ، أسست "مجموعة دراسات نسوية" غير مختلطة (GEF) ، نشطت في عدة مواضيع مثل الإجهاض، و الاغتصاب، و المثلية الجنسية، و البغاء، و العمل المنزلي، و التحليل النفسي².

ساهمت "ميشيل بيرو" في ظهور تاريخ المرأة و الجنس، و هي واحدة من رواده في فرنسا، أخرجت بشكل ملحوظ مع جورج دوبي ، تاريخ النساء في الغرب (5 مجلدات) و نشرت جميع مقالاتها حول السؤال في "النساء أو الصمت في التاريخ" 2001، بالنسبة لها، النسوية حرية عالمية فلا بد من مزجها مع التفاضل، و مراعاة الاختلافات في لون البشرة، و الطبقة الاجتماعية³، تقول: " من الصحيح أن الاختلافات يجب أن تؤخذ في الحسبان من قبل الأشخاص الذين يعيشون هذه الاختلافات، ليصبحوا مدركين لها، و لجعلها تظهر و للتحرك نحو العالمية، نحن ملزمون بالذهاب نحو عالمي و لكن لمراعاة الاختلافات: أن تكون امرأة سوداء أو بيضاء، أو أن تكون امرأة برجوازية أو عاملة، أو موظفة أو أي شيء تريده، ليس نفس الشيء، و بالتالي، يجب ألا نمحو ذلك"⁴.

تحصلت "ميشال بيرو" على العديد من الجوائز و أوسمة نذكر منها: وسام ضابط الاستحقاق الوطني، وسام قائد جوقة الشرف في 14 أبريل 2017، جائزة الاتحاد العقلاني عام 2010، جائزة سيمون دي بوفوار لحرية المرأة عام 2014.

¹ : Valérie Igounet , Histoire du négationnisme en France, Paris, Le Seuil, , 2000, p 237.

² : Michelle Perrot, Les femmes ou les silences de l'histoire, Flammarion, 1998, p7.

³ : Michelle Perrot, « Les premières expériences », Les cahiers du CEDREF. Centre d'enseignement, d'études et de recherches pour les études féministes, 1er juin 2001, consulté en ligne le : 27/12/2020 à 22h00.

⁴ : Michelle Perrot : « L'histoire demeure une "science" virile » », Le Monde.fr, 10 octobre 2018 article en ligne , consulté le : 27/12/2020 à 23h00.

من بين مؤلفاتها نذكر:

- ✓ استطلاعات حول ظروف العمل في فرنسا في القرن 19: نشر عام 1972.
- ✓ العمال في اضراب ، 1871-1890: نشر عام 1974.
- ✓ المرأة أم صمت التاريخ؟ نشر عام 1998.
- ✓ تاريخي للنساء : نشر عام 2006.
- ✓ النساء المتمرديات : نشر عام 2014.
- ✓ طريق النساء: نشر عام 2019.

2. ردة فعل "ميشيل بيرو" تجاه موقف "جيل لييوفيتسكي" حول المرأة:

على غرار النسويات السابقة انتقدت المؤرخة "ميشال بيرو" الفيلسوف "جيل لييوفيتسكي" وقالت أنه يتحدث قليلا و بصورة سيئة عن النسوية بالتأكيد على تجاوزات الحركة النسوية الأمريكية و ميلها إلى إيذاء النساء¹ ، وفي هذا تلميح إلى سطحية الكتاب و عدم تعمقه في موضوع المرأة واستشهاده بالنسوية الأمريكية فيه إساءة للنسوية في حد ذاتها لأنها تؤذي المرأة وهناك فرق بينها وبين النسوية الأوروبية فما قام به "لييوفيتسكي" في كتابه -حسبها- هو "خلط بين النسوية الأمريكية و النسوية الأوروبية"².

عندما تحدث "لييوفيتسكي" عن نموذج المرأة الفرنسية في المجال السياسي تجيب "ميشال بيرو" بقولها : "إن تولي المرأة لمقاليد السلطة السياسية ليس إلا مظهرا جوهريا يعبر عن العلاقات بين الجنسين اتجاه هذه السلطة " ، وتعتبر أن فرنسا تنفصل عن التاريخ المعاصر للدول الغربية بسبب تأخرها المدهش في حق التصويت و التمثيل النيابي و المشاركة في السلطة التنفيذية³ ، و تتساءل المؤرخة "ميشال بيرو" عن هذا

¹: Pascale Guéricolas ;La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?,op-cit.

²: جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 8.

³: جيزيل حليمي ، المرأة نصف العالم نصف الحكم ، مرجع سابق ، ص 29.

التأخير خاصة و أن فرنسا كانت سباقة في إقامة الجمهورية و تبني الديمقراطية ، و تعتقد أن تفسير سبب هذا التأخر يعود إلى الصفة اللاتينية و الكاثوليكية و طبيعة الديمقراطية الفردية المعتمدة في فرنسا ، كما أن الثورة الفرنسية أعلنت عن المساواة بين الأفراد لكنها أقامت تمييزاً بين القدرات¹ ، ليس هذا فحسب بل صنفت المرأة في نفس مرتبة القاصرين و الغرباء و المساكين من ضمن المواطنين المجبرين على الصمت يعني ذلك أن هذه الفئة من الناس تحتاج إلى الحماية على المستوى الشخصي و على مستوى الملكية و الحرية كما لا يحق لها أن تشترك فعلياً في تشكيل السلطات .

تعتبر " الاشتراكية و الحركة العمالية حليفان أساسيان للنساء من أجل الحصول على الحقوق السياسية"²، و تتفق المؤرخة "ميثال بيرو" مع "لييوفيتسكي" في أن التربية الجندرية و تقسيم العمل منذ الطفولة هو تهيئة مسبقة لأن يكون مكان المرأة في المنزل و لا تفكر في النشاط الخاص بالفضاء العام و مراكز صنع القرار و الرجل خارجه، تقول فكرة اعتبار السياسة حكراً على الرجال انطبعت في خيال النساء عن طريق التربية و أصبحت جزءاً من ضميرهن الاجتماعي الذي مازال متمسكاً بهذه الاعتبارات³ .

كما تعتقد "ميثال بيرو" أن نتائج الحرب العالمية الأولى كانت أكثر مأسوية حيث أن عودة السلام تعني الرجوع إلى نظام التراتبية بين الجنسين و إعادة الاعتبار إلى الأدوار التقليدية، و إلى الاحتفاء بالمرأة كزوجة و كأم ، و تكريس مبدأ دونيتها عن الرجل⁴ ، وهو أحد أهم الأسباب لتأخر تقدم نموذج المرأة الفرنسية التي تحدث عنه لييوفيتسكي.

¹: جيزيل حليمي ، المرأة نصف العالم نصف الحكم ، مرجع سابق ، ص 30.

² : المرجع نفسه، ص 32.

³: المرجع نفسه ، ص 33.

⁴: المرجع نفسه ، ص 34.

المبحث الخامس: ردود أفعال النسوية العربية بين المركزية الغربية و الهوية العربية الإسلامية:

لقد أثار كتاب المرأة الثالثة : ديمومة الأنثوي و ثورته ، للفيلسوف الفرنسي "جيل لييوفيتسكي" استياء النسويات العربية على غرار باقي النسويات الأوروبية ، و تمكنا من الاطلاع على رد فعل النسوية العربية كان من خلال مقال إلكتروني صدر عن مركز "باحثات لدراسات المرأة" بالمملكة العربية السعودية .

"يُعد كتاب "المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي وثورته" من تأليف جيل لييوفيتسكي من الأهمية بمكان، من زوايا عدة، فهو يتعلق بالشأن النسوي، إذ يعتبره النقاد من أهم الكتب التي صدرت حديثاً تحلل الحالة النسائية، ومن زاوية أخرى أن الكتاب صادر عن رجل معاصر ينتمي إلى جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، أي عاصر موجات النسوية، و الأهم من ذلك كله أنه عاين بنفسه مآل كثير من الأطروحات النسوية على أرض الواقع، بما مكنه من تقييم التجربة، و لاسيما أنه من قلب المنظومة الغربية، و خبير بسبل النقد و النقض والتفكيك وإعادة التركيب" ¹.

تعنقد النسوية العربية أنه" من المؤكد أن رؤية "لييوفيتسكي" قد أغضبت النسويات، و حملن عليه حملة إعلامية شديدة، لكنه استعان بأدلة إمبريقية ساندت كثيراً من آرائه في مواجهة الذين يتشدقون بالشعارات و المبادئ، و قد نجح في ذلك أيما نجاح، حيث تمكن باقتدار يُحسد عليه من تناول الواقع الأنثوي من جوانبه المختلفة"².

1: قراءات: المرأة الثالثة للييوفيتسكي "عرض ونقد"، مركز باحثات لدراسات المرأة ، المملكة العربية السعودية، مقال إلكتروني أُطلع عليه يوم 2021/01/02 على الساعة، 10:00 من الموقع:

<https://bahethat.com/report/r23702>

²: المرجع نفسه.

كما تعتقد النسوية العربية أن كتاب لييوفيتسكي الموسوم " المرأة الثالثة" قد كشف عن حقيقتين بالغتا الأهمية هما:

- الصراع الثقافي داخل المنظومة الغربية ذاتها، والرغبة المحمومة للتحصن بالهوية، وإثبات التنوع والتعدد داخل المنظومة الأم، ورفض الأوروبيين للنموذج الأمريكي والذي يطرح نفسه كحل توافقي بين الليبرالية المعاصرة وقواعد الماضي الموروثة.
- التمايز بين الجنسين سيظل حقيقة مؤكدة حتى في قلب الحداثة المفرطة¹.

لكن النسوية العربية بعد أن أبدت إعجابها بكتاب لييوفيتسكي ، أعابت عليه أنه ينطلق من ذات المركزية التي تنطلق منها أغلب الكتابات الغربية، والتمركز حول كل ما هو غربي بتعبير أدق ليس غريبا أن تتصف كتابات الأوروبيين بالعنصرية و العرقية ، ورغم أن الكاتب له الحرية المطلقة في تصويره ، لكن أن يعتبر أن تجربة النساء الغربيات هي ذاتها تجربة كل النساء فهذا مرفوض رفضا مطلقا، لأن حيثيات المرأة و أعرافها و ديانتها و أفكارها تختلف من مجتمع إلى آخر ، نذكر على سبي المثال : مراحل النساء التي قسمها كانت في ضوء الخبرة الغربية، ولا يمكن أن تنطبق على باقي النساء في العالم.

عندما طرحنا السؤال على جيل لييوفيتسكي حول الانتقادات التي وجهت إليه حول مركزية الكتاب و ملاءمته لواقع المرأة الفرنسية على وجه التحديد، لم ينكر ذلك و وأكد لنا أن كتابه يعالج واقع المرأة الثالثة في العالم الغربي سواء في قارة أوروبا أو أمريكا ، لأن هذا النموذج -حسب رأيه - ولد في العالم الغربي وليس في إفريقيا، وقال ببنبرة ساخرة يسحيل أن تجدي نموذج المرأة الثالثة في أفغانستان أو إيران مثلا².

¹: قراءات: المرأة الثالثة للييوفيتسكي "عرض ونقد"، مركز باحثات لدراسات المرأة، مرجع سابق.

²: حوارنا الثاني مع جيل لييوفيتسكي، مرجع سابق.

كما يعتبر كتاب لييوفيتسكي مرآة تعبر و تعكس واقع المجتمعات الغربية المعاصرة و الراهنة من خلال التأمل في الجزئيات أو في اليومي ، تقول دينا مندور وهي مترجمة للعديد من أعمال لييوفيتسكي : " كان للجانب الاجتماعي عنده بصفته عالم اجتماع في الأساس النصيب الأكبر في تحليله و عرضه"¹، و واجب النخبة في المجتمع العربي المسلم أن تطلع على منجزات الأمم دون التماهي والتمسك بالمبادئ الثابتة التي تقرها القيم.

يرى أنور مغيث، أن لييوفيتسكي سلك طريقا آخر للتفلسف، و هو التأمل فيما يجري في الواقع الحي من أمور² ، مهما كانت بسيطة إلا أن تأمله و نظرتة الفلسفية تكسبها قيمة عظيمة لأن حياة المجتمعات تقوم على اليومي لهذا لا يجب الاستهانة بنشاطات الفرد مهما كانت تبدو تافهة و لا قيمة لها على حد تعبيره.

: جيل لييوفيتسكي ، مملكة الموضة، زوال متجدد الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، ترجمة دينا مندور ،

¹المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر ، ط1، 2017، ص 09.

²: أنور مغيث، مقال إلكتروني بعنوان : الفلسفة من الاعلانات التجارية إلى الماكياج



خاتمة

الآن و قد بلغ بحثنا الموسوم ب: المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفردة عند "جيل لييوفيتسكي" خاتمته و عبر فصوله الأربعة التي تدرجنا فيها من واقع المرأة في الحضارات الشرقية القديمة مرورا بمكانتها في المدينة الدولة و وصولا لضبط موقف جيل لييوفيتسكي و تصوره حول المرأة و كذا محاولتنا تطبيق نموذج المرأة الثالثة على المرأة العربية المسلمة و مدى توافقهما، و انتهينا برود أفعال التيارات النسوية الغربية و العربية، و هنا نصل إلى آخر المراحل حسب التسلسل المنهجي و هي الخاتمة، حيث سنحاول الوقوف على جملة النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث:

☞ تميزت مكانة المرأة قبل الحضارة اليونانية في الحضارات الشرقية القديمة بالانحطاط و الدونية، و لم يكن يحسب لها حسابا و أنكرت انسانيته، و لا فرق بينها و بين أي متاع أو حيوان، كما هضمت جل حقوق المرأة وطمست شخصيتها و اعتبروها مصدر نحس و نذير شؤم.

☞ كانت المرأة عند اليونان محتقرة و أقل قيمة من الرجل، و حبست في بيت الحريم، و لا يسمح لها بالخروج و لا يسمح لأحد برؤيتها، بالرغم من أن أثينا هي منشأ الديمقراطية إلا أنها لم تكسب المرأة حقوقها المدنية و الاجتماعية و السياسية و همشتها في الحياة اليومية، و أوكلت لها مهام المنزل و الحفاظ عليه، و كذا توفير وسائل و أسباب الراحة للرجل و أسمى ما تقوم به هو: الأمومة و الإنجاب، و لا شيء غيره.

☞ لم يكن حال المرأة في ما بعد الحضارة اليونانية بأحسن مما كانت عليه من قبل و ذلك ما تجلى في الحضارة الرومانية و الديانتين السماويتين المحرفتين: اليهودية و المسيحية، ذلك أن المجتمعات القديمة هي مجتمعات أبوية تمجد الذكور و تقصي المرأة و لا تعترف بها إطلاقا.

✍ جيل لييوفيتسكي فيلسوف راهن، و تتبلور راهنيته في ربطه لأفكاره بالواقع وذلك من خلال ملاحظته لليومي و الملاحظة المباشرة للمجتمع الأوروبي، وهو لم ينطلق من فراغ و إنما بنى آراءه ووجهات نظره بعد أن تشبع في شبابه بعدة أفكار لفلاسفة كانت لهم الريادة في الفلسفة الغربية المعاصرة.

✍ نعيش عصر الفراغ و الحداثة المفرطة و النرجسية و الفردانية الفائقة، عصر خال من المعنى من مظاهره حمى الاستهلاك المفرط و الشاشة بشتى أنواعها و هيمنة الإعلام و دعاياته، و كذا ظاهرة الموضة التي تمثل زوالا متجددا في عصر أقل فيه الواجب الأخلاقي، و تحطم فيه المقدس، وبرز وعي جديد يتعلق بالبيئة و العقد الطبيعي و هو ما اصطلح عليه لييوفيتسكي الوعي الأخضر.

✍ نظرة لييوفيتسكي للمرأة تتمثل في تصنيفه لها إلى ثلاثة نماذج أساسية هي المرأة الأولى الوبيلة المحترقة و نذير الشؤم و التي لا تمتلك أية سلطة و لا تحظى بالحب و التقدير و هي رمز للخطيئة الأبدية و لا فرق بينها و بين الحيوان أو أي متاع، و المرأة الثانية المقدسة الأم الحنون و ربة البيت الطيبة و الجميلة ذات الأخلاق الرفيعة التي تربي الأبناء أحسن تربية و تحظى بالاحترام و مصدر للغواية الرومنسية و تترعب على عرش بيتها ملكة، أما المرأة الثالثة فهي المرأة اللامحدودة و التي تمتلك وحدها ذاتها و مصيرها وتقرر بمفردها ما تكون عليه في المجتمع، و تتصف بالجمال و الغواية و السلطة و الندية للرجل، حيث أبرزت ذاتها و قدراتها ندا للند مع الرجل و طالت مختلف المجالات و ارتقت إلى ذروة هرم السلطة.

✍ المرأة تختلف اجتماعيا عن الرجل من حيث الوظيفة و الانشغالات و هو ما يطلق عليه بالجندر، و السبب في ترسيخه هو التربية المبكرة للأبناء و التي توجه الفتاة للبيت و الفتى للقوة و المنافسة و السلطة.

لم تبلغ ديناميكية الديمقراطية نهايتها، و إذا وظفت لتقليص التعارض بين الجنسين، إلا أنها لم تعمل كثيرا على تلاقيهما، فتشكيل الهويات وفقا للجنس ينتج من جديد أكثر مما يتفتت، و اقتصاد آخريه المذكر/المؤنث لم تقوضه مطلقا مسيرة المساواة، و لا يزال الرجل يرتبط أساسيا بالأدوار العامة و"الأدواتية"، و المرأة بالأدوار الخاصة و الجمالية و العاطفية، و بعيدا عن أن تمثل الحداثة قطيعة مطلقة مع الماضي التاريخي، فإنها قد أعادت تدويره باستمرار.

رغم أن المرأة بلغت هرم السلطة إلا أن هناك سقفا زجاجيا يحول دون بلوغها القمة لأن القمة ذكورية ولا مكان للمرأة فيها حسب لبيوفيتسكي لأن مكانتها الأصلية هي الأمومة و العطاء الخاص داخل بيتها، فالسلطة مكان عام و مستقبلها ذكوري.

رغم السلبات الاجتماعية و العرفية التي واجهتها المرأة العربية في العصر الجاهلي من وأد و مشاع وذل و اعتبارها من متاع البيت ، إلا أنه كان للمرأة مكانتها الاجتماعية و حريتها الشخصية في بعض القبائل كاختيارها لزوجها، كما ساهمت جنبا إلى جنب مع الرجل ورافقه في غزواته، كما نبغت في التجارة و الشعر و الغزل و تميزت برجاحة العقل.

ظهرت عند العرب في العصر الجاهلي أنواع من الزواج الفاسد مثل زواج الرهط و السر و الاستبضاع و البدل وغيرها، و كلها تصب في معنى الزنا الذي حرمه الإسلام بالكتاب و السنة، كما أن الطلاق كان معروفا عندهم قبل الإسلام، و حرمت المرأة من الميراث و ورثت ضمن المتاع و المال.

جاء الدين الإسلامي بتعاليم كرمت المرأة وحررتها من قيود الجهل و عرف الجاهلية وكفلت لها حقوقها وكرامتها سواء في البيت أو خارجه، وساوت بينها

وبين الرجل في الانسانية وأعطتها حقها في التملك وحثتها على طلب العلم ،
وضمنت لها حقوقها في الزواج و الطلاق و الميراث.

✍️ برزت نساء نوابغ في عهد النبي صلى الله عليه و سلم شاركن في البيعة، و
الغزوات وحملن السيف للذود عن الحمى و عن النبي الأكرم على غرار "أم
عمارة".

✍️ تدهورت مكانة المرأة تدريجيا في العالم العربي، و فقدت العديد من الحقوق بسبب
العادات و التقاليد البعيدة عن تعاليم الدين الحنيف.

✍️ تمكين المرأة العربية في المجال السياسي شاحب، نظرا لتفوق الرجال على النساء
في مراكز صنع القرار، و يعود الفضل في إقحام المرأة في المجال السياسي إلى
نظام الكوتا.

✍️ المرأة الجزائرية كنموذج ديمقراطي عرفت تقلبات كثيرة في مكانتها الاجتماعية و
السياسية قبل الاستعمار و إبانه و بعده، و برزت شخصيات لامعة قدمت لكثير
للمجتمع في عصر الاحتلال الفرنسي، حيث شاركت ندا للند مع الرجل في
الجهاد ضد العدو سواء كفدائية أو مناضلة أو مسبلة.

✍️ عرفت السياسة الجزائرية تعاقب عدة حكومات من مرحلة الحزب الواحد وإلى
غاية التعددية الحزبية، ظهرت فيها المرأة تدريجيا إلى أن بلغت أعلى مراكز صنع
القرار، و طالت هرم السلطة متمثلة في الحقائق الوزارية.

✍️ موقف "جيل لييوفيتسكي" أحادي النظرة و سطحي جدا، ينم عن جهله لتعاليم
الدين الإسلامي الحنيف و عدم إلمامه بحوثيات المرأة العربية و المسلمة، و هو
يخلط بين مكانة المرأة في المشرق العربي و المغرب و كذا دولة إيران المسلمة،
و يبدي انبهارا بنموذج المرأة الإيرانية التي ترتدي الحجاب الشرعي و في نفس

الوقت وصلت لأعلى درجات العلم و التقنية، فنظرتة ضيقة جدا لأنه يربط الحجاب الشرعي بالجهل و القيد و التعاسة.

✍ يشير "لييوفيتسكي" إلى ظهور حداثة إسلامية فائقة تتعلق بمظهر المرأة العربية المسلمة و من تجلياتها ارتداء المرأة للحجاب بمحض إرادتها دون قيد ، و بروز موضة خاصة بالمحجبات و ارتداء "الجينز" و "الحلي الخاص و الحديث" وفق الألوان العصرية و استعمال مساحيق الزينة و التجميل "الماكياج"، و حسب هذه نظره، هذه ملامح العصرية و مواكبة العولمة و تكريس للديمقراطية الليبرالية و الحدائة المفرطة .

✍ أما سياسيا فيعتقد "لييوفيتسكي" أن المرأة العربية على غرار الأوروبية لاتزال بعيدة عن التمكين السياسي و مراكز صنع القرار الذي يعد مكانا ذكوريا بامتياز، لأن الأمومة هي أهم دور تقوم به المرأة رغم تطورها و تعلمها و تحررها.

✍ و جهت لكتاب "جيل لييوفيتسكي" الموسوم ب"المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي و ثورته" عدة انتقادات من طرف النسوية الأوروبية و غضبا شديدا على محتواه.

✍ جيزيل حلومي " تعتقد أن "لييوفيتسكي" يريد التقليل من شأن المرأة عندما ربط بينها و بين القيمة المفرطة للحب.

✍ باسكال نافارو " تزعم أن نموذج المرأة الثالثة لا يصح إلا على المرأة ذات البشرة البيضاء و الفرنسية على وجه التحديد ولا يصدق على باقي العينات في العالم.

✍ فرانسيس ديكاريس " سخرت منه حين أكد على التراتبية بين الجنسين و عدم التغير و تفوق المرأة على الرجل في الشؤون المنزلية.

✍ ميشيل بيرو" تؤكد أن "لييوفيتسكي" يخلط بين النسوية الأوروبية و النسوية الأمريكية في كتابه.

➡ النسوية العربية معجبة بكتاب "لييوفيتسكي" و تعتبره إضافة مهمة في مجال الكتابة النسوية و تعيب عليه أن يتعلق بنموذج أوروبي فرنسي و بالتالي استحالة تعميم ما توصل إليه من نتائج على باقي نساء العالم كامرأة العربية مثلا.

➡ تقبل "جيل لييوفيتسكي" كل الانتقادات التي وجهت إليه و لا ينكر أن نموذج المرأة الثالثة هو نموذج المرأة الفرنسية و يؤكد أن "المرأة الثالثة" ولدت في العالم الغربي و ليس في إفريقيا.

و ختاماً نقول: لكل عمل إذا ما تم نقصان، فمهما كانت النتائج المتوصل إليها ، فإننا لا ندعي الإلمام بجميع حيثيات وجوانب هذا البحث ، ولهذا لا يسعنا سوى التعبير عن أملنا الصادق في أن يكون بحثنا لبنة و حجر أساس تسهم في البناء المعرفي للفلسفة الغربية المعاصرة وبداية تفتح الطريق " أمام الباحثين المقبلين على دراسة أعمال هذا الفيلسوف وعالم الاجتماع الراهن لييوفيتسكي.



الملحق

1- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم .

ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني. وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة .

ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم .

ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرفعي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح .

ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان إطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها .

ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد .
فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم ، حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع ، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم ، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية ، واتخاذ إجراءات مطردة قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها .

المادة 1

يولد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق. وقد وهبوا عقلاً وضميرًا ، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء.

المادة 2

لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلاً عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد ، أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد ، سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلاً أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي ، أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

المادة 3

لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه

المادة 4

لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص. ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بأوضاعهما كافة.

المادة 5

لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية ، أو الحاطة بالكرامة.

المادة 6

لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

المادة 7

كل الناس سواسية أمام القانون ، ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة عنه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعاً الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يُخلّ بهذا الإعلان ، وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة 8

لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

المادة 9

لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً

المادة 10

لكل إنسان الحق على قدم المساواة التامة مع الآخرين؛ في أن تنتظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه ، والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه له.

المادة 11

كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه.

لا يدان أي شخص من جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل ؛ إلا إذا كان ذلك يعتبر جريمة وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت ارتكاب. كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

المادة 12

لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته. ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

المادة 13

لكل فرد حرية النقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة.
يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

المادة 14

لكل فرد الحق أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد.
لا ينتفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة 15

لكل فرد حق التمتع بجنسية ما
لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها

المادة 16

للرجل والمرأة متساوية في الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين. ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.
لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه.
الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة

المادة 17

لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره
لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً

المادة 18

لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين. ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سرا أم مع الجماعة.

المادة 19

لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير. ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية.

المادة 20

لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية. لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

المادة 21

لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده ، إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً.

لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد. إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت.

المادة 22

لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية وفي أن تحقق بواسطة المجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لا غنى عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته.

المادة 23

لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة.

لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل.

لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان ؛ تضاف إليه عند اللزوم وسائل أخرى للحماية الاجتماعية. لكل شخص الحق في أن ينشأ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

المادة 24

لكل شخص الحق في الراحة، أو في أوقات الفراغ، ولا سيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

المادة 25

لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته. ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة. وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته. للأمم والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين. وينعم كل الأطفال بالحماية الاجتماعية ذاتها سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أم بطريقة غير شرعية.

المادة 26

لكل شخص الحق في التعلم. ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزاميا وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة. يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملا، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام. للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

المادة 27

لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكا حرا في حياة المجتمع الثقافي ، وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه.
لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

المادة 28

لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحققا تاما.

المادة 29

على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نمو حرا كاملا.

يخضع الفرد في ممارسته حقوقه لتلك القيود التي يقرها القانون فقط ؛ لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها وتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي.

لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

المادة 30

ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

أ. اعتُمد بموجب قرار الجمعية العامة 217 ألف (د-3) المؤرخ في 10 كانون الأول / ديسمبر 1948.

2- خطبة الوداع (10 هجرية)

للنبي صلى الله عليه وسلم

ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة من جبل الرحمة وقد نزل فيه الوحي مبشراً أنه "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحسبكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا - ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية - ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان - ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تکرهونه ببيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً - ألا هل بلغت... اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه - ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدى كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى - ألا هل بلغت... اللهم فاشهد قالوا نعم - قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوأرث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير موالیه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم.*

* بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو.

خطبة فاطمة الزهراء في نساء المهاجرين و الأنصار

1- محتوى الخطبة :

التظلم :

تشرع في بداية الخطبة ببث اليسير من ما حوى صدرها من آلام تهد الجبال بأبداء الشنآن الذي كان سببه خذلان القوم، ومن ذلك قولها: "أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم..."

تقريع :

وبعد أن أفتتحت بإبداء الشنآن لرجال القوم بدأت بتقريعهم وبيان سوء موقفهم وميلهم عن الجادة ويتكرر عتابها على طول الخطبة، ومن ذلك قولها: "فقبحا لفلول الحد واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون..."

ذكر بعلمها علي بن أبي طالب عليه السلام

ثم تتجه الخطبة في ذكر حق الإمام علي وتظهر الأسباب الحقيقية في سبب تخلفهم عن بيعته ونكث بيعته، ومن ذلك أنها تخبر القوم عن الحياة الرغيدة والعيش الهنيئ الذي أعرضوا عنه بإعراضهم عن بيعة الإمام علي عليه السلام، ومن ذلك قولها عليها السلام : "...ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يحلي من الغنى بطائل، ولا يحظي من الدنيا بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل..."

إبداء التعجب :

ثم أنها عليها السلام أبدت تعجبها من قبح الرأي الذي أتخذوه القوم حيث أنهم أستبدلوا الأكفاء ومن لهم الصدارة في كل الميادين بمن لا يقاس بهم، ومن ذلك قولها: "وعلى أيه ذرية أقدموا و احتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل"

إنباء بسوء العاقبة :

وفي آخر الخطبة وكذلك في مواطن عديدة قد قرعت أسماع وقلوب القوم بالوعد بهول المطلع وقبح المأل وسوء العاقبة ديناً ودنياً، ومن ذلك قولها: "أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا وذعافا مبيدا، هنالك يخسر المبطلون"
2- نص الخطبة :

الرواية نقلاً عن بحار الأنوار للعلامة المجلسي الاحتجاج : قال سويد بن غفلة : لما مرضت فاطمة المرضة التي توفيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدت الله وصلت على أبيها ثم قالت: أَصْبَحْتُ وَ اللهُ عَائِفَةً¹ لِدُنْيَاكُنَّ، قَالِيَةً² لِرِجَالِكُنَّ، لَفْظَتْهُمُ³ بَعْدَ أَنْ عَجَمَتْهُمُ وَ شَنَأَتْهُمُ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتَهُمُ⁴، فَتُبْحًا لِفُلُولٍ⁵ الْحَدُّ وَ اللَّعِبِ بَعْدَ الْجِدِّ⁶، وَ قَرَعَ الصِّفَاةَ وَ صَدَعَ الْقَنَاةَ⁷، وَ خَطَلَ الْآرَاءَ، وَ زَلَّ الْأَهْوَاءَ⁸، وَ (لَيْسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)⁹، لَا جَرَمَ لَقَدْ قَلَدْتُهُمْ رِقَّتَهَا¹⁰، وَ حَمَلْتَهُمْ أَوْقَتَهَا¹¹،

1- عائفة : كارهة .

2- قالية : مبغضة .

3- لفظتهم: رميت بهم، عجمتهم: مضغتهم .

4- شنأتهم: أبغضتهم. سبرتهم: عرفت عمقهم، أي تأملتهم .

5- فلول الحد: تلمة حد السيد .

6- الجد: ضد الهزل واللعب .

7- قرع الصفاة: ضرب الصخرة الملساء. وصدع القناة: استرخاء الرمح، وقيل الصدع: الشق .

8- خطل الآراء: فسادها. وزلل الأهواء: إنحراف الميول والرغبات .

9- المائدة: 80 .

10- قلدتهم: جعلت في أعناقهم، رقتها: حبلا .

11- حملتهم أوقتها: حملتهم الثقل والمسؤولية .

وَ شَنَنْتُ عَلَيْهِمْ غَارَهَا¹، فَجَدَعَا، وَ عَقْرًا، وَ بُعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ²، وَبِحَهُمْ أَنِّي زَعَرْتُهَا³
 زَعَرْتُهَا³ عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ⁴، وَ قَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ وَ الدَّلَالَةِ⁵، وَ مَهَبْتُ الرُّوحِ الْأَمِينِ⁶، وَ
 الطَّبِيِّينَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَ الدِّينِ⁷، (أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)⁸. وَ مَا الَّذِي نَقَمُوا مِنْ أَبِي
 الْحَسَنِ⁹، نَقَمُوا مِنْهُ وَ اللَّهُ نَكِيرٌ سَيْفِهِ¹⁰، وَ قَلَّةٌ مُبَالَاتِهِ بِحَنْفِهِ¹¹، وَ شِدَّةٌ وَطْأَتِهِ، وَ نَكَالٌ
 وَقَعْتِهِ¹²، وَ تَنَمَّرُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ¹³. وَ تَأَلَّهُ لَوْ مَالُوا عَنِ الْمَحَجَّةِ اللَّائِحَةِ¹⁴، وَ زَالُوا عَنِ
 قَبُولِ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ لَرَدَّهُمْ إِلَيْهَا، وَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا، وَ لَسَرَّارَ بِهِمْ سَيْرًا سُجْحًا لَا يَكْلُمُ
 خِشَاشُهُ¹⁵، وَ لَا يَكَلُّ سَائِرُهُ، وَ لَا يَمَلُّ رَاكِبُهُ، وَ لَأَوْرَدَهُمْ مِنْهَلًا نَمِيرًا صَافِيًا رَوِيًّا تَطْفَحُ
 ضِفَّتَاهُ¹⁶، وَ لَا يَتَرَنَّقُ¹⁷ جَانِبَاهُ وَ لَأَصْدِرَهُمْ بَطَانًا¹⁸، وَ نَصَحَ لَهُمْ سِرًّا وَ إِعْلَانًا،

¹ - شننت: أرسلت. غارها: وفي نسخة أخرى عارها .

² - الجدع: القطع، العقر: الجرح، وبعداً: وفي نسخة وسحقاً؛ وكلهم في مقام الدعاء عليهم .

³ - زعزع: أي حرك، وفي نسخة أخرى زحزحوها .

⁴ - الرواسي: الثوابت .

⁵ - قواعد البيت: أسسه .

⁶ - مهبط الروح الأمين: محل نزول جبرئيل .

⁷ - الطبيين: الحاذق الفطن العارف .

⁸ - سورة الزمر : الآية 15 .

⁹ - نقموا: عابوا وكرهوا .

¹⁰ - نكير سيفه: لا يعرف سيفه أحد ولا يفرق بين الشجاع وغيره .

¹¹ - الحنف: الهلاك .

¹² - وطأته: أخذته. نكال وقعته: إصابة صدمته .

¹³ - التتمر: الغضب ، والمقصود من ذات الله أي لوجه الله .

¹⁴ - وتأله لو مالوا: أي بعد أن مكنوه في الخلافة. وفي نسخة أخرى: والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله إليه

لأعتقه .

¹⁵ - السير السجج: السهل اللين. لا يكلم: لا يجرح. والخشاش: الخيط الذي يدخل في عظم أنف البعير .

¹⁶ - المنهل: محل ورود الماء، والنمير: الماء العذب، والروي: الكثير؛ تطفح: تمتلئ حتى تفيض ، ضفتاه: جانباه .

¹⁷ - يترنق: يتكدر .

¹⁸ - بطانا: عظام البطون من كثرة الشرب .

وَأَمْ يَكُنُّ يَحْلِي مِنَ الْغِنَى بِطَائِلٍ¹، وَ لَا يَحْظِي مِنَ الدُّنْيَا بِنَائِلٍ²، غَيْرِ رِي النَّاهِلِ³،
 وَشَبْعَةَ الْكَافِلِ⁴، وَلِبَانَ لَهْمِ الزَّاهِدِ مِنَ الرَّاغِبِ، وَالصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ، (وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
 آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ)⁵، (وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ)⁶، أَلَا
 أَلَا هَلُم فَاسْتَمِعْ وَمَا عَشْتِ أَرَاكَ الدَّهْرَ عَجَبًا⁷ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ⁸، لَيْتَ شِعْرِي⁹ إِلَى
 إِلَى أَيِّ سِنَادٍ اسْتَدْتُوا وَعَلَى أَيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدُوا¹⁰، وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمْسِكُوا. وَعَلَى أَيِّ ذَرِيَّةٍ
 أَقْدَمُوا وَاحْتَكُوا لِبَيْسِ الْمَوْلَى وَلِبَيْسِ الْعَشِيرِ¹¹، وَبَيْسٌ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، اسْتَبَدَلُوا وَاللَّهُ الذَّنَابِي
 بِالْقَوَادِمِ¹²، وَ الْعِجْزَ بِالْكَاهِلِ¹³، فَرِغْمًا لِمَعَاطُسِ¹⁴ قَوْمٍ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنَعًا أَلَا
 إِنَّهُمْ هُمُ الْمَفْسُدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ، وَيَحْتَمِلُونَ أَفْسَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمِنْ لَا
 يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ¹⁵.

¹ - يحلى: يصيب ويستفيد. والطائل: كثير الفائدة .

² - يحظى: يظفر. و النائل: العطاء .

³ - الناهل: العطشان.

⁴ - الكافل - هنا - : المحتاج للطعام .

⁵ - الأعراف: 96 .

⁶ - سورة الزمر: 51 .

⁷ - وفي رواية ابن أبي الحديد: ألا هل من فاسمعن وما عشتن أركان الدهر عجا .

⁸ - سورة الحديد: 5 .

⁹ - ليت شعري: ليتني علمت .

¹⁰ - السناد: ما يسند عليه من حائط أو غيره .

¹¹ - المولى: الناصر والمحب، والعشير: صاحب المخالط المعاصر .

¹² - الذناب: ذنب الطائر، القوادم: ريشات في مقدمة الجناح .

¹³ - العجز: المؤخر من كل شيء، والكاهل: ما بين الكتفين .

¹⁴ - رغماً كناية عن الذل؛ معاطس: جمع معطس، وهو الأنف .

¹⁵ - سورة يونس: 35 .

أما لعمرى لقد لقت¹ فنظرة ريثما تنتج²، ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطاً³ وذعافا مبيداً⁴، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون، غب ما أسس الأولون⁵، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً⁶، واطمننوا للفتنة جأشاً⁷، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم⁸، وبهرج وبهرج شامل⁹، واستبداد من الظالمين¹⁰، يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا¹¹، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم¹² أنلزمكموها وأنتم لها كارهون¹³. قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معترين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد¹⁴، و نحكم العقد، لما عدلنا إلى غيره فقالت: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم." 15 16 17

¹ - لقت: حملت .

² - فنظرة: مهلة؛ ريثما: مقدار ما، تنتج: تند .

³ - القعب: إناء ضخم، والدم العبيط: الطري .

⁴ - الذعاف: السم السريع الفناء، المبيد: المهلك .

⁵ - التالون: التابعون، الغب: العاقبة .

⁶ - طابت نفسه عن كذا: رضيت به من غير كراهة .

⁷ - الجاش: القلب .

⁸ - الغاشم: الظالم، المعتدي: الجائر .

⁹ - الهرج: الفوضى، والقتل، واختلاط الأمور .

¹⁰ - الاستبداد: التفرد بالشيء من غير منازع .

¹¹ - جمعكم: زرعكم. الحصيد: المحصود .

¹² - عميت: التبتت .

¹³ - سورة هود: 28 .

¹⁴ - نبرم العهد: نباع لأبي بكر .

¹⁵ - التعذير: هو التقصير ثم الاعتذار. التقصير: التواني عن الشيء .

¹⁶ - بحار الأنوار، ج 43، ص 159 - 170 .

¹⁷ - بحار الأنوار، ج 43، ص 159 - 170 .

4- خطبة السيدة زينب رضي الله عنها

في الكوفة

عَنْ حُذَيْمِ بْنِ شَرِيكِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: لَمَّا أَتَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ بِالنِّسْوَةِ مِنْ كَرْبَلَاءَ، وَكَانَ مَرِيضاً وَإِذَا نِسَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَنْتَدِبْنَ مُشَفِّقَاتِ الْجُيُوبِ وَالرِّجَالِ مَعَهُنَّ يَبْكُونَ، فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ (ع) بِصَوْتِ ضَيْلٍ، وَقَدْ نَهَكَتُهُ الْعِلَّةُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُونَ عَلَيْنَا فَمَنْ قَتَلَنَا غَيْرُهُمْ؟ فَأَوَمَّتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) إِلَى النَّاسِ بِالسُّكُوتِ.

قَالَ حُذَيْمُ الْأَسَدِيُّ: لَمْ أَرَ وَاللَّهِ خَفِرَةً قَطُّ أَنْطَقَ مِنْهَا كَأَنَّهَا تَنْطِقُ، وَتُفْرِغُ عَلَى لِسَانِ عَلِيٍّ (ع)، وَقَدْ أَشَارَتْ إِلَى النَّاسِ بِأَنْ أَنْصِتُوا، فَارْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ، وَسَكَتَتِ الْأَجْرَاسُ، ثُمَّ قَالَتْ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ (ص):

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخَنْزَلِ¹ وَالْعَدْرِ وَالْخَذَلِ أَلَا فَلَا رِقَاتِ الْعِبْرَةِ² وَ لَا هَدَاتِ الزُّفْرَةِ إِنَّمَا مَتَّكُمُ كَمَثَلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا³ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ⁴ هَلْ فِيكُمْ إِلَّا الصَّلْفُ⁵ وَالْعُجْبُ وَالشَّنْفُ⁶ وَالْكَذِبُ، وَمَلَقُ الْإِمَاءِ، وَغَمْرُ الْأَعْدَاءِ⁷ أَوْ كَمَرَعَى عَلَى دِمْنَةٍ⁸ أَوْ كَفِضَّةٍ عَلَى مَلْحُودَةٍ⁹ أَلَا بئسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخِطَ

¹: الخداع.

²: جفت.

³: حلته وأفسدته بعد ابرام.

⁴: خيانة وخديعة .

⁵: الذي يمتدح بما ليس عنده .

⁶: البغض بغير حق .

⁷: الطعن و العيب .

⁸: المزيلة .

⁹: الجص و الملحودة القبر

اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ أَنْتُمْ خَالِدُونَ أَحْيَ أَجَلٌ وَاللَّهُ فَابْكُوا فَإِنَّكُمْ أَحْرَى بِالْبُكَاءِ فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا قَلِيلًا فَقَدْ أَبْلَيْتُمْ بَعَارِهَا، وَمَنْيْتُمْ بِشَارِهَا¹⁰

وَلَنْ تَرْحَضُوهَا أَبَدًا¹¹ وَأَنْتَى تَرْحَضُونَ قَتِلَ سَلِيلُ خَاتِمِ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنِ الرِّسَالَةِ، وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَلَأْدُ حَرْبِكُمْ وَمَعَادُ حَرْبِكُمْ وَمَقَرُّ سَلْمِكُمْ وَأَسِي كَلْمِكُمْ¹² وَمَفْرَعُ نَازِلَتِكُمْ وَالْمَرْجِعُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَقَاتِلَتِكُمْ وَمَدْرَةُ حُجَجِكُمْ¹³، وَمَنَارُ مَحَجَّتِكُمْ أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتَ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَسَاءَ مَا تَزِرُونَ لِيَوْمِ بَعْتِكُمْ فَتَعَسًا تَعَسًا وَنَكْسًا نَكْسًا لَقَدْ خَابَ السَّعْيُ وَتَبَّتِ الْأَيْدِي وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ وَبُؤْتُمْ بَعْضَ مِنَ اللَّهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْكُمْ الدَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ أَتَدْرُونَ وَيْلَكُمْ أَيَّ كَيْدٍ لِمَحَمَّدٍ (ص) فَرَيْتُمْ وَأَيَّ عَهْدٍ نَكُنْتُمْ، وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ وَأَيَّ حُرْمَةٍ لَهُ هَتَكْتُمْ وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا شَوْهَاءَ صَلْعَاءَ عَفَاءَ سَوْدَاءَ فُقْمَاءَ خَرْقَاءَ¹⁴ كَطِلَاعِ الْأَرْضِ أَوْ مِلءِ السَّمَاءِ¹⁵

أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ تُمَطِّرَ السَّمَاءُ دَمًا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةَ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ، فَلَا يَسْتَخْفِنَكُمُ الْمَهْلُ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَحْفِزُهُ الْبِدَارُ¹⁶ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ قَوْتُ النَّارِ كَلَّا إِنَّ رَبَّكَ لَنَا وَلَهُمْ لِبِالْمِرْصَادِ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ (ع):

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ
بِأَهْلِ بَيْتِي وَأَوْلَادِي وَتَكْرِمَتِي
مَا كَانَ ذَلِكَ جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ
إِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَحُلَّ بِكُمْ
مَاذَا صَنَعْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَّمِ
مِنْهُمْ أَسَارَى وَمِنْهُمْ ضُرِّجُوا بِدَمٍ
أَنْ تَخْلُفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحْمِي
مِثْلُ الْعَذَابِ الَّذِي أُوْدَى عَلَى إِرِمٍ

¹⁰: العار.

¹¹: أي لن تغسلوها .

¹²: دواء جرحكم.

¹³: زعيم القوم ولسانهم المتكلم عنهم.

¹⁴: القبيحة والفقماء إذا كانت ثناياها العليا الى الخارج فلا تقع على السفلى، و الخرقاء هي الحمقاء.

¹⁵: ملؤها .

¹⁶: يدفعه .

ثُمَّ وَلَّتْ عَنْهُمْ. قَالَ حَذِيمٌ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ حَيَارَى قَدْ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَالْتَقَتْ إِلَيَّ شَيْخٌ فِي جَانِبِي يَبْكِي، وَقَدْ اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِالْبُكَاءِ، وَيَدُهُ مَرْفُوعَةٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي وَأُمِّي كُھُولُهُمْ خَيْرٌ كُھُولِ، وَنِسَاؤُهُمْ خَيْرٌ نِسَاءِ، وَشَبَابُهُمْ خَيْرٌ شَبَابِ، وَنَسْلُهُمْ نَسْلٌ كَرِيمٌ وَفَضْلُهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ ثُمَّ أَنْشَدَ:

كُھُولُكُمْ خَيْرُ الْكُھُولِ وَنَسْلُكُمْ
إِذَا عُدَّ نَسْلٌ لَا يَبُورُ وَلَا يَخْزَى

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: يَا عَمَّةَ اسْكُتِي فِي الْبَاقِي مِنَ الْمَاضِي اعْتِبَارًا وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَالِمَةٌ غَيْرُ مُعَلِّمَةٍ فَهَمَّةٌ غَيْرُ مُفَهَّمَةٍ إِنَّ الْبُكَاءَ وَالْحَنِينَ لَا يَرُدَّانِ مَنْ قَدْ أَبَادَهُ الدَّهْرُ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ نَزَلَ (ع) وَضَرَبَ فُسْطَاطَهُ وَأَنْزَلَ نِسَاءَهُ وَدَخَلَ الْفُسْطَاطَ¹⁷.

: الطبرسي، أحمد بن علي، الإحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق وتصحيح: محمد باقر خراسان، مشهد - إيران،

¹⁷الناشر: نشر المرتضى، ط 1، 1403 هـ، ج 2، ص 303 - 305.

5- خطبة السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

في مجلس يزيد في الشام

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و سلم) بعد شماتة يزيد و ما فعله برأس الحسين (عليه السلام) وقالت:

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ جَدِّي سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَدَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ يَقُولُ: " ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ¹"

أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسارٍ، نُساقُ إليك سوقاً في قطارٍ، وأنت علينا ذو اقتدارٍ، أن بنا من الله هواناً وعلتك منه كرامةً وامتناناً؟ وأن ذلك لعظم خطرِكَ وجمالة قدرِكَ؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفٍ، تضربُ أصدريكَ فرحاً وتنفضُ مَدْرَويكَ مرحاً حين رأيت الدنيا لك مستوسقةً والأُمورَ لديك مُتسِقَةً وحين صفي لك ملكنا وخلص لك سلطاننا.

فمهلاً مهلاً لا تطش جهلاً! أ نسيت قولَ الله: " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ"²

أمن العدل يا ابن الطلقاءِ تخديركَ حرائركَ وسوقك بناتِ رسولِ اللهِ سبائياً؟ قد هتكت سُتورهنَّ وأبديت وجوههنَّ يحدو بهنَّ الأعداءُ من بلدٍ إلى بلدٍ ويستشرفهنَّ أهلُ المناقلِ ويبرزنَّ لأهلِ المناهلِ ويتصفحنَّ وجوههنَّ القريبُ والبعيدُ والغائبُ والشهيدُ والشريفُ والوضيعُ والدنيُّ والرَفيعُ، ليس معهنَّ من رجالهنَّ وليٍّ ولا من حُماتهنَّ حميمٍ، عنوا منك

¹: الروم، 10.

²: آل عمران، 178.

عَلَى اللَّهِ وَجُحُوداً لِرَسُولِ اللَّهِ وَدَفْعاً لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَا عَزْوَ مِنْكَ وَلَا عَجَبَ مِنْ فِعْلِكَ.

وَ أَنَّى يُرْتَجَى مُرَاقَبَةٌ مَن لَفَظَ فُوهُ أَكْبَادَ الشُّهَدَاءِ وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ السُّعْدَاءِ وَنَصَبَ الْحَرْبَ لِسَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَمَعَ الْأَحْزَابَ وَشَهَرَ الْحِرَابَ وَهَزَّ السُّيُوفَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ أَشَدُّ الْعَرَبِ لِلَّهِ جُحُوداً وَأَنْكَرُهُمْ لَهُ رَسُولًا وَأَظْهَرُهُمْ لَهُ عُدْوَاناً وَأَعْتَاهُمْ عَلَى الرَّبِّ كُفْرًا وَطُغْيَاناً.

أَلَا إِنَّهَا نَتِيجَةٌ خِلَالِ الْكُفْرِ، وَضَبُّ يُجْرِجُرُ فِي الصَّدْرِ لِقَتْلَى يَوْمِ بَدْرٍ! فَلَا يَسْتَبْطِئُ فِي بُعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَيْنَا شَفَافاً وَشَنَاناً وَأَحْنَأً وَضَعْنَأً يُظْهِرُ كُفْرَهُ بِرَسُولِهِ وَيُفْصِحُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ فَرِحاً بِقَتْلِ وُلْدِهِ وَسَبِي ذُرِّيَّتِهِ غَيْرَ مُتَحَوِّبٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ:

لَأَهْلُوا وَاسْتَهَلُّوا فَرِحاً وَ لَقَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلَّ

مُنْتَحِيّاً عَلَى ثَنَائِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مُقْبَلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَنْكُثُهَا بِمُخْصَرَّتِهِ، قَدْ التَّمَعَ السُّرُورُ بِوَجْهِهِ! لَعَمْرِي لَقَدْ نَكَاتَ الْفُرْجَةَ وَاسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةَ بِإِرَاقَتِكَ دَمَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبْنِ يَعْسُوبِ الْعَرَبِ وَشَمْسِ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهَنَقَتْ بِأَشْيَاخِكَ وَتَقَرَّبَتْ بِدِمِهِ إِلَى الْكُفْرَةِ مِنْ أَسْلَافِكَ ثُمَّ صَرَخَتْ بِبِنْدَائِكَ وَلَعَمْرِي قَدْ نَادَيْتَهُمْ لَوْ شَهِدُوكَ وَوَشِيكاً تَشْهَدُهُمْ وَيَشْهَدُوكَ، وَلَتَوَدُّ يَمِينُكَ كَمَا رَعَمْتَ شَلَّتْ بِكَ عَنْ مِرْفَقِهَا، وَأَحْبَبْتَ أُمَّكَ لَمْ تَحْمِلْكَ وَأَبَاكَ لَمْ يَلِدْكَ، حِينَ تَصِيرُ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ، وَمُخَاصِمِكَ وَمُخَاصِمِ أَبِيكَ رَسُولِ اللَّهِ.

اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا وَأَنْتَقِمْ مِنْ ظَالِمِنَا، وَأَحْلِلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا، وَنَقِصْ دِمَامَنَا وَقَتْلَ حُمَاتِنَا وَهَتَاكَ عَنَّا سُدُولَنَا، وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَمَا فَرَيْتَ إِلَّا جِدْلَكَ، وَمَا جَزَيْتَ إِلَّا لَحْمَكَ، وَسَتَرْدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَأَنْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ وَسَفَكْتَ مِنْ دِمَاءِ عِنْتِهِ وَلُحْمَتِهِ، حَيْثُ يَجْمَعُ بِهِ شَمْلَهُمْ وَيَلُمُّ بِهِ شَعْنَهُمْ وَيَنْتَقِمُ مِنْ ظَالِمِهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ.

وَلَا يَسْتَفِزُّنَكَ الْفَرَحُ بِقَتْلِهِ: " وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"³ .

وَ حَسْبُكَ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ حَاكِمًا وَ بَرَسُولِ اللَّهِ حَصِيمًا وَ بَجَبْرِيْلَ ظَهِيْرًا، وَ سَيَعْلَمُ مَنْ بَوَّأَكَ وَ مَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ بِنَسٍ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا وَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ سَبِيلًا.


وَ مَا اسْتِصْغَارِي قَدْرِكَ وَ لَا اسْتِعْظَامِي تَقْرِيعِكَ تَوْهُمًا لِانْتِجَاعِ الْخِطَابِ فِيكَ بَعْدَ أَنْ تَرَكْتَ عِيُونَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ عَبْرِي وَ صُدُورَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ حَرَى فَنَلَّكَ قُلُوبٌ قَاسِيَةٌ وَ نُفُوسٌ طَاجِيَةٌ وَ أَجْسَامٌ مَحْشُوءَةٌ بِسَخَطِ اللَّهِ وَ لَعْنَةِ الرَّسُولِ قَدْ عَشَّشَ فِيهِ الشَّيْطَانُ وَ فَرَّخَ وَ مَنْ هُنَاكَ مِثْلَكَ مَا دَرَجَ وَ نَهَضَ. فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَسْبَاطِ الْأَنْبِيَاءِ وَ سَلِيلِ الْأَوْصِيَاءِ بِأَيْدِي الطُّلُقَاءِ الْخَبِيْثَةِ وَ نَسْلِ الْعَهْرَةِ الْفَجْرَةِ تَنْطِفُ أَكْفُهُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَ تَتَحَلَّبُ أَفْوَاهُهُمْ مِنْ لُحُومِنَا وَ لَلْجُبْنِ الرَّكِيَّةِ عَلَى الْجُبُوبِ الضَّاحِيَةِ تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ وَ تُعَفِّرُهَا الْفِرَاعِلُ فَلَيْنِ اتَّخَذْنَا مَعْنَمًا لَنْتَّخِذْنَا وَ شِيكًا مَعْرَمًا، حِينَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى وَ الْمَعُولُ وَ إِلَيْهِ الْمَلْجَأُ وَ الْمُؤَمَّلُ.

ثُمَّ كَذَّ كَيْدِكَ وَ اجْهَدْ جُهْدَكَ! فَوَ الَّذِي شَرَّفْنَا بِالْوَحْيِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبُوءَةِ وَ الْإِنْتِجَابِ لَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا وَ لَا تَبْلُغُ غَايَتَنَا. وَ لَا تَمْحُو ذِكْرَنَا وَ لَا تَرْحُضُ عَنْكَ عَارِنَا. وَ هَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدٌ وَ أَيَّامُكَ إِلَّا عَدَدٌ وَ جَمْعُكَ إِلَّا بَدَدٌ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لِعِنِ الظَّالِمِ الْعَادِي وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَكَمَ لِأَوْلِيَائِهِ بِالسَّعَادَةِ وَ حَتَمَ لِأَوْصِيَائِهِ بِبُلُوغِ الْإِرَادَةِ نَقَلَهُمْ إِلَى الرَّحْمَةِ وَ الرَّأْفَةِ وَ الرِّضْوَانِ وَ الْمَغْفِرَةِ

³: آل عمران، 169.

وَلَمْ يَشُقَّ بِهِمْ غَيْرُكَ وَلَا ابْتَلَىٰ بِهِمْ سِوَاكَ وَنَسَأَلُهُ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَيُجْزِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ
وَالذُّخْرَ وَنَسَأَلُهُ حُسْنَ الْخِلَافَةِ وَجَمِيلَ الْإِنَابَةِ إِنَّهُ رَحِيمٌ وَدُودٌ⁴.

: السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ترجمة: السيد أبو الحسن مير أبو طالبی، قم، منشورات دليل ما،
4 د.ت، دط، ص 181 وما يليها.



قائمة المصادر و
المراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع :

التوراة

الإنجيل

أولاً، المصادر :

1- المصادر باللغة العربية :

- 1- جيل لييوفيتسكي، المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي و ثورته، ترجمة دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى، 2012 .
- 2- جيل لييوفيتسكي و جان سيروي ، شاشة العالم : ثقافة وسائل إعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة وتقديم راوية صادق، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، 2012.
- 3- جيل لييوفيتسكي، أفول الواجب: الأخلاق غير المؤلمة للأزمة الديمقراطية الجديدة ، ترجمة د.البشير عصام المراكشي، مركز نماء للبحوث و الدراسات، لبنان، ط1، 2017 .
- 4- جيل لييوفيتسكي و إلييت رو، الترف الخالد: من عصر المقدس إلى زمن الماركات ، ترجمة الشيماء مجدي، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت، ط1، 2018 .
- 5- جيل لييوفيتسكي، عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة و تحولات ما بعد الحداثة، ترجمة حافظ إيدوخراز، مركز نماء للبحوث و الدراسات، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2018 .
- 6- جيل لييوفيتسكي، مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة و مصيرها في المجتمعات الغربية، تقديم و ترجمة دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2017.

2 - المصادر باللغة الفرنسية:

- 1- Gilles Lipovetsky, De la quête du plaisir : Hédonisme et bonheur dans la société, plaisir-plaisir, Besançon,2007
- 2- Lipovetsky Gilles , L'empire de l'éphémère : La mode et son destin dans les sociétés modernes , Paris , Gallimard, 1987.
- 3- Lipovetsky Gilles , Le Luxe éternel : De l'âge du sacré aux temps des marques, en collaboration avec Elyette Roux , Paris , Gallimard, 2003.
- 4- Lipovetsky Gilles et Jean Serroy, L'esthétisation du Monde : Vivre à l'âge du capitalisme artiste,Gallimard , 2013.
- 5- Lipovetsky Gilles et Hervé Juvin , L'occident mondialisée : Controverse sur la culture planétaire, Editions Grasset et Fasquelle, 2010.
- 6- Lipovetsky Gilles , L'Ere du vide : Essais sur l'individualisme contemporain , Paris , Gallimard, 1983.
- 7- Lipovetsky Gilles , La Troisième Femme : Permanence et révolution du féminin, Paris, Gallimard, 1997.
- 8- Lipovetsky Gilles , Le bonheur paradoxal : Essai sur la société d'hyperconsommation , Gallimard, 2006.
- 9- Lipovetsky Gilles , Le Crépuscule du devoir : L'éthique indolore des nouveaux temps démocratiques, Paris , Gallimard, 1992.
- 10- Lipovetsky Gilles et Jean Serroy, L'écran global , Seuil, 2007.
- 11- Lipovetsky Gilles et Sébastien Charles, La philosophie française en question, Liber, Paris, 2003.
- 12- Lipovetsky Gilles et Sébastien Charles, Les Temps hypermodernes , Grasset,2006.
- 13- Lipovetsky Gilles, De La légèreté : Vers une civilisation du léger, Grasset, 2015.
- 14- Lipovetsky Gilles, Plaire et toucher, essai sur la société de la séduction,Gallimard, 2017.

ثانياً، المراجع :

أ - المراجع باللغة العربية:

- 1- ابراهيم عماد، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، دط، 2010 .
- 2- ابراهيم عماد، النظرية النسوية مقتطفات مختارة، الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، دط، 2010.
- 3- ابن أبي حاتم أسعد محمد الطيب ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة نزار ، المملكة العربية السعودية ، ط3 - 1419 هـ.
- 4- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1408 هـ.
- 5- أبو جرة سلطاني، جذور الصراع في الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، مطبعة عيسات إيدير ، ط2 ، 1999
- 6- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، مطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1927، الجزء التاسع.
- 7- إحسان محمد العارضي، اشكالية العلاقة بين الحرية و الديمقراطية، مركز الشهيدين الصديين للدراسات والبحوث العامة ، شركة الراية للطباعة ، ط2، بغداد، 2005.
- 8- أحمد الهادي عفيفي ، في أصول التربية ، الأصول الثقافية للتربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1983.
- 9- أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق القديم منذ أقدم العصور حتى الغزو الإيراني 639ق.م، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013 .

- 10- أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق : د.يوسف علي طويل ، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 1987.
- 11- أحمد جابر و آخرون ، المرأة العربية في المواجهة النضالية والمشاركة العامة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2006.
- 12- أحمد شلبي ، مقارنة الأديان : أديان الهند الكبرى : الهندوسية، الجينية ، البوذية، الجزء4، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، دط، 1984م.
- 13- أحمد عبد العزيز الحصين، المرأة العربية ومكانتها في الاسلام ، مطابع المختار الاسلامية، القصيم، المملكة العربية السعودية، د ط، 1981.
- 14- آرنه ليهارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، تر حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية ، بغداد، بيروت، 2006 .
- 15- إريك هوبزباوم ، عصر الإمبراطورية "1875 / 1914"، تر : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط1 ، 2011.
- 16- اسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية : بحث حر في تأييد حقوق المرأة ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، القاهرة، 2012 .
- 17- اسماعيل مظهر، المرأة في عصر الديمقراطية : بحث حر في تأييد حقوق المرأة ، كلمات عربية للترجمة و النشر ، القاهرة، 2012.
- 18- اعتماد علام وعبد الباسط عبد المعطي، العولمة وقضايا المرأة والعمل ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، دط، 2003.
- 19- أمير يحيايوي، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية و القانون الدولي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، ، 2001.
- 20- أمير يحيايوي، الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة الإسلامية و القانون الدولي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، دط، ، 2001.

- 21- أفرام سليمان متى، المرأة عبر التاريخ ، د ط، د ت.
- 22- أفرام سليمان متى، المرأة عبر التاريخ ، د ط، د ت.
- 23- آلان تورين : نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، 1997 .
- 24- آلان تورين، ماهي الديمقراطية : حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية، تر حسن قببسي ، ط 2، دار الساقى، بيروت، 2001.
- 25- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية.
- 26- الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة و التنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية - دراسة تاريخية-، دار الطليعة، بيروت ، ط 1، 2009.
- 27- السيد محمد كاظم القزويني، زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ،حققه وعلق عليه ولده السيد مصطفى القزويني، دار المرتضى، بيروت ، دت، دط.
- 28- الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة و الديانات، الانتشار العربي للطباعة والنشر ، بيروت، ط 1، 2002،
- 29- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420 هـ.
- 30- الطيب بكوش و آخرون ، المشاركة السياسية للمرأة العربية تحديات أمام التكريس الفعلي للمواطنة، المعهد العربي لحقوق الانسان ، تونس، دط، 2004.
- 31- المرزوقي أبو يعرب و آخرون ، المرأة و تحولات عصر جديد ، دار الفكر، دمشق، دط، ، 2002.
- 32- المهدي الكيرع ، التمكين السياسي للشباب و المرأة بالمغرب الصحراء الآن، دط، ددن، 2015.

- 33- إمام عبد الفتاح إمام ، الفيلسوف المسيحي و المرأة ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ط1 ، 1996.
- 34- أماني أبو رحمة ، نهايات ما بعد الحداثة: ارهاصات عصر جديد، دار و مكتبة عدنان ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2013.
- 35- أماني أبورحمة، من الحداثة إلى ما بعد النسوية: التحول إلى النموذج الفكري مابعد حدائي ، دار شهريار، العراق، ط1، 2018.
- 36- أمل إبراهيم أبو ستة ، تاريخ العرب قبل الإسلام، ددن، دط، 2012
- 37- أمل إبراهيم أبوستة، تاريخ العرب قبل الإسلام، ددن، دط، 2012.
- 38- أمل الباشا و آخرون، المنتدى الديمقراطي الأول للمرأة العربية ، منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان، صنعاء، دط، 2005.
- 39- أندريه ايمار وجانين أوابيه ، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول: الشرق واليونان القديم، تر:فريد داغر و فؤاد ج أبو ريحان ، منشورات عويدات، بيروت، ط1.
- 40- أندريه ايمار وجانين أوابيه ، تاريخ الحضارات العام، المجلد الأول: الشرق واليونان القديم، تر: فريد داغر و فؤاد ج أبو ريحان ، منشورات عويدات، بيروت، ط1، د ت.
- 41- أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.
- 42- أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.
- 43- أوغي شولتز، كانط ، ترجمة أسعد رزوق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان.

- 44- باسكال بروكنر، بؤس الرفاهية: ديانة السوق و أعداءها، تر السيد ولد أباه، مكتبة العبيكان، ط1، 2006.
- 45- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 1981.
- 46- بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، أنموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة، ط1، وزارة الأوقاف ، قطر، 1999.
- 47- بوخانسكي ، تاريخ الفلسفة الغربية في أوروبا ، ترجمة عبد الكريم الوافي ، ط. ديوان المطبوعات الجامعية ، بنغازي ، د.ت.
- 48- تشارلز تيللي، الديمقراطية، تر محمد فاضل طباح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، د ط ، 2000.
- 49- تقي الدباغ وآخرون، حضارة العراق، ج1، دار الجبل بيروت ، 1965.
- 50- توركيلد جاكوسين و آخرون ، ما قبل الفلسفة، الانسان في مغامراته الفكرية الأولى، تر، جيرا ابراهيم جيرا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط2، 1980.
- 51- توركيلد جاكوسين و آخرون ، ما قبل الفلسفة، الانسان في مغامراته الفكرية الأولى، تر، جيرا ابراهيم جيرا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، ط2، 1980.
- 52- توفيق الطويل، أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية، ط5، دت.
- 53- تيسير عواد، محاضرات في النظم السياسية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1975.
- 54- تيسير فتوح حجة، حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية و المواثيق الدولية -دراسة مقارنة-، مركز إعلام حقوق الانسان و الديمقراطية- شمس-، 2009.
- 55- ثروت بدوي ، القانون الدستوري وتطور الأنظمة الدستورية، د د ن، د ط، دت.

- 56- جان بودريار، المجتمع الاستهلاكي: دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي و تراكيبه، تر خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني ، ط1، دت.
- 57- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، تر علي مقلد، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، دط، 1983.
- 58- جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي: تقرير عن المعرفة، تر أحمد حسان، دار شرقيات، ط1، 1994.
- 59- جماعة من الأساتذة السوفييت، موجز تاريخ الفلسفة ، تعريب توفيق ابراهيم سلوم ، دار الفكر، موسكو، ط 3، 1971.
- 60- جميلة حنفي و آخرون، سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي و الفكر العربي، اشرف وتقديم خديجة زيتلي، منشورات ضفاف ، بيروت لبنان، 2013.
- 61- جنان التميمي ، المرأة بين نص التنزيل و تأويل المفسرين ، شبكة اللغويات العربية، 2009.
- 62- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى ، ط4، 2001، ص 87
- 63- جورج سباين، تطور الفكر السياسي ، ترجمة: حسن جلال العروسي، ج1، دار المعارف ، القاهرة، 1945، ص 6.
- 64- جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال: الجسد و فن التزيين من عصر النهضة الأوروبية إلى أيامنا، تر جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011.
- 65- جونز م.ف، الديمقراطية الأثينية، تر عبد المحسن الخشاب ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976.
- 66- جيزيل حليني ، النساء نصف العالم ، نصف الحكم ، تر : الدكتور عبد الوهاب ترو ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1998 ص 12 .

- 67- جيزيل حليمي قضية المرأة، غراسيه ، باريس 1973.
- 68- جيل كريستيانسن ، اسحاق نيوتن و الثورة العلمية ، ترجمة مروان البواب ، سلسلة علماء عباقره ، مكتبة العبيكان ، الرياض، الطبعة 1، 2005م .
- 69- حبيب الزيات ، المرأة في الجاهلية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة ، 2012، دط ، ص 42.
- 70- حسن صفار ، المرأة العظيمة: قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي، مؤسسة الانتشار العربي، لندن -بيروت، ط1.
- 71- حسن لطيف وآخرون، الديمقراطية مفاهيم و تجارب، المركز العراقي للبحوث والدراسات، ط 1، العراق، 2010.
- 72- حسين علي طه، الرقابة الشعبية، جامعة بغداد ، بغداد، د ط ، 1986.
- 73- حلمي عبد الجواد، يوسف ساري، الأسرة قديما وحديثا، مطبعة دار التعاون، د ط، مصر .
- 74- حمدي مهلران، المواطنة و المواطن في الفكر السياسي : دراسة تحليلية نقدية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الاسكندرية، 2012.
- 75- خالد مصطفى فهمي ،حقوق المرأة بين الاتفاقيات الدولية و الشريعة الإسلامية و التشريع الوضعي: دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، دط، 2007.
- 76- ديفيد غلوفر و كورا كابلان، الجنوسة: الجندر، تر عدنان حسن، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا ، ط1، 2008.
- 77- رعد ناجي الجدة وآخرون، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 2009.

- 78- روجيه غارودي، مستقبل المرأة، تر د.محمود هاشم الودرني، دار الحوار، سوريا ، ط1، 2012.
- 79- رياض القرشي، النسوية : قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب ، دار حزموت للدراسات و النشر ، الطبعة الأولى، الجمهورية اليمنية ، 2008.
- 80- رياض عزيز هادي : الديمقراطية، دراسة في تطورها، مفاهيمها وأبعادها، بغداد، 2008.
- 81- زاهر رقيقي ، أعلام الفلسفة الحديثة ، جامعة الأزهر ط1، 1979.
- 82- زكي علي السيد أو غضة، المرأة في اليهودية و المسيحية و الاسلام ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، المنصورة، ط1، 2003.
- 83- زيغumont باومان ، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، تر سهيل البازعي و بثينة ابراهيم، كلمة، ط1، د ت.
- 84- زيغumont باومان و ليونيداس دونسكيس، الشر السائل: العيش مع اللابديل، ترجمة حجاج أبو جبر، تقديم هبة رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، ط1، بيروت ، 2018.
- 85- زيغumont باومان، الأزمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، تر حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط1، 2017.
- 86- زيغumont باومان، الحياة السائلة ، تر حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت: ط1، 2016.
- 87- سبينوزا باروخ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، ترجمة عمر مهيل ، موفم للنشر.
- 88- سعيد عاشور ، نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك : المرأة في الحضارة العربية، المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1 ، 1987.

- 89- سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل ، كلمات عربية للترجمة و النشر، جمهورية مصر العربية، ، د ط ، 2011.
- 90- سوزان عبد الله إدريس، لا أخلاقية العنف عند جان بودريار: عنف التكنولوجيا- عنف الإعلام-الواقع الافتراضي، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2018.
- 91- سولكي بادوفر، معنى الديمقراطية، ترجمة رياض عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 2007.
- 92- سولكي بادوفر، معنى الديمقراطية، ترجمة رياض عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 2007.
- 93- صالح أبو أصبع : (مدخل) الحداثة وما بعد الحداثة ، أوراق المؤتمر العلمي الخامس لكلية الآداب و الفنون 25 ديسمبر 1999، جامعة فيلاديلفيا ، تحرير و مراجعة د.صالح أبو أصبع - عز الدين المناصرة -د.محمد عبيد الله -غسان عبد الخالق، الطبعة 1، عمان 2000.
- 94- صلاح سليم علي، ملكات العراق بين التاريخ و الأسطورة ، مواضيع تاريخية، 2012.
- 95- صلاح سليم علي، ملكات العراق بين التاريخ و الأسطورة ، مواضيع تاريخية، 2012.
- 96- صلاح مصطفى الفوال، سوسيولوجيا الحضارات القديمة، ج1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1982.
- 97- طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط، 2000.
- 98- طه عبد الرحمن، دين الحياء: من الفقه الإثماري إلى الفقه الانتمائي، روح الحجاب، الجزء3، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، ط1، بيروت، 2017.

- 99- عادل عبد القهار، الإعلام و المشاركة السياسية للمرأة رؤية تحليلية و استشرافية، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، القاهرة، 2009.
- 100- عامر حسن فياض، المرجعية الحضارية للديمقراطية في العراق، المستقبل العربي، العدد 223، 1977.
- 101- عباس محمود العقاد ، المرأة في القرن ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ، دط ، دت.
- 102- عبد الباسط المستعين و آخرون ، المرأة في الغرب الإسلامي: الصفحات المشرقة و التحديات المحدقة و الأسئلة العالقة، أفريقيا الشرق،المغرب، 2016، ص323.
- 103- عبد الحمن بدوي، أفلاطون، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ط ، 1942.
- 104- عبد الرزاق عيد و محمد عبد الجبار ، الديمقراطية بين العلمانية و الإسلام، دار الفكر المعاصر و دار الفكر، بيروت -دمشق، دط، 2000.
- 105- عبد الرؤوف المناوي ، فيض التقدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ط1، دت، ص 35
- 106- عبد الفتاح حسين العدوي، الديمقراطية و فكرة الدولة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1964.
- 107- عبد الله غرنيل ، أساطير الأولين ، مطبعة المراسلين اليسوعيين، بيروت، 1984
- 108- عبد المالك سلاطنية ، هذا هو العراق، مدخل إلى تاريخ الحضارة و القانون في بلاد الرافدين، دار البعث ، قسنطينة .
- 109- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، القاهرة ، دط، دت، ص 312.
- 110- عبد الناصر جابي ، إنتخابات الدولة و المجتمع ، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999.

- 111- عبد الهادي عباس، المرأة و الأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها ، ج2، دار
طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، ط1 1987.
- 112- عبد الهادي عباس، المرأة و الأسرة في حضارات الشعوب و أنظمتها ، ج2، دار
طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، ط1 1987.
- 113- عبد الوهاب المسيري ، الفردوس الأرضي: دراسات و انطباعات عن الحضارة
الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1979
- 114- عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية ، مكتبة الشروق
الدولية، القاهرة، ط1، 2006.
- 115- عصمت محمد حوسو، الجندر: الأبعاد الاجتماعية و الثقافية ، الطبعة الأولى،
دار الشروق للنشر و التوزيع الأردن، 2009.
- 116- علا أبو زيد، واقع و مستقبل مشروعات نهوض المرأة العربية، منظمة المرأة
العربية، دط، القاهرة، 2007.
- 117- علي عباس مراد ، المجتمع المدني و الديمقراطية ، مجد المؤسسة الجامعية
للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، دط، 2009.
- 118- علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ، دار التضامن للطباعة و النشر و
التوزيع بيروت ، ط2 ، 1976.
- 119- عمر رضا الكحالة: أعلام النساء، دمشق، 1940، الجزء الأول.
- 120- ف س نرسيسيان، الفكر السياسي في اليونان القديمة، تر حنا عبود، الأهالي
للطباعة و النشر و التوزيع، دت، دط.
- 121- ف، دياكوف، ساكوفاليت، الحضارات القديمة ، تر. نسيم الجبولبازجي، ج1، دار
علاء الدين ، دمشق، ط1، 2000 .

- 122- ف، دياكوف، ساكوفاليت، الحضارات القديمة ، تر. نسيم الجيولبازجي، ج1، دار علاء الدين ، دمشق، ط1، 2000.
- 123- فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي النبي والنساء، تعريب عبد الهادي عباس، دار الحصاد، دمشق، الطبعة الثانية، 1993.
- 124- فراس السواح، لغز عشتر الألوهة المؤنثة وأصل الدين و الأسطورة ، دار علاء الدين ،سوريا، ط1، 1985.
- 125- فراس السواح، لغز عشتر الألوهة المؤنثة وأصل الدين و الأسطورة ، دار علاء الدين ،سوريا، ط1، 1985.
- 126- فريدة غيو، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة ،دار الهدى ، الجزائر ، 2002.
- 127- فوادسواف تاتاركيفتش ، الفلسفة الحديثة من عصر النهضة حتى التنوير ، ترجمة محمد عثمان مكي العجيل ، دار كنوز للنشر ، د ت ، 2012 ، القاهرة (مصر).
- 128- فيليب غرين، الديمقراطية، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون ، بغداد، 2007.
- 129- قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، د ط ، 2001.
- 130- قائد محمد طربوش ،: قائد محمد طربوش ،السلطة التشريعية والمرأة في الدول العربية ، تحليل قانوني مقارن ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 2008.
- 131- كافين رايلي ، الغرب و العالم: تاريخ الحضارة من خلال مواضيع، ترجمة عبد الوهاب المسيري وهدى عبد السميع حجازي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت، الجزء01، 1985.
- 132- كاميليا حلمي ، مفهوم مصطلح تمكين المرأة في منشئه ، ورقة مقدمة في ورشة عمل دور المرأة في العمل الخيري و التطوعي، الكويت، 15، 18 سبتمبر 2012.

- 133- كفاح حداد، المرأة و العمل السياسي، دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2001.
- 134- كمال بومنيير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2010.
- 135- لبيب عبد الساتر ، الحضارات، دار المشرق، بيروت، ط11، 1985
- 136- ليلي صباغ: المرأة في التاريخ العربي: في تاريخ العرب قبل الإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، الطبعة الأولى، 1975.
- 137- مارتن هيدغر ، التقنية-الحقيقة-الوجود، ترجمة محمد سبيلا و عبدالهادي مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،بيروت، ط1، 1995.
- 138- ماركيز هيرت ، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي ، ط3 ، دار الآداب ، 1988 .
- 139- مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة شروط النهضة، تر : عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني بيروت- القاهرة، د ط، 2013.
- 140- مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة شروط النهضة، تر : عبد الصبور شاهين و عمر كامل مسقاوي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني بيروت- القاهرة، د ط، 2013.
- 141- مالكوم برادبري و جيمس ماكفارلن ،الحداثة -1930،1890- ترجمة مؤيد فوزي حسن ، مركز الانماء الحضاري ، سوريا، ط2، 1995 .
- 142- مجدي كامل، فريديريك نيتشة: شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربي ّ، دمشق، ط1، 2011.

- 143- محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون : أيام العرب فى الجاهلية، المكتبة
العصرية_بيروت، 1961م.
- 144- محمد اسماعيل المقدم، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض،
ط10، ج2، 2006.
- 145- محمد الحسيني الشيرازي ، المرأة فى المجتمع المعاصر ، مؤسسة المجتبى
للتحقيق و النشر ، كربلاء، ط1، 2005.
- 146- محمد الحسيني الشيرازي ، المرأة فى المجتمع المعاصر ، مؤسسة المجتبى
للتحقيق و النشر ، كربلاء، ط1، 2005.
- 147- محمد الصادق عفيفي: المرأة و حقوقها فى الاسلام، مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة، ط، 2006.
- 148- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير و التتوير:
« تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد » الدار
التونسية للنشر ، تونس ، 1984 هـ.
- 149- محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة، دار الشروق، ط1،
1990.
- 150- محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة، دار الشروق، ط1،
1990.
- 151- محمد الناصر و خولة درويش، المرأة بين الجاهلية و الإسلام، دار الرسالة للنشر
و التوزيع، السعودية ، ط، 1995.
- 152- محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر -
بيروت ، ط1.

- 153- محمد بوضياف ، الأحزاب السياسية و منظمات المجتمع المدني في الجزائر
دراسة تحليلية نقدية ، دار المجدد للنشر و التوزيع ،سطيف- الجزائر، 2010
- 154- محمد بيومي مهراته، الثورة الاجتماعية في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية
للطب، 1999.
- 155- محمد بيومي مهراته، الثورة الاجتماعية في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية
للطب، 1999.
- 156- محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ، الفلسفة الحديثة ، دار الأمان ، الرباط،
ط1، 1991.
- 157- محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي ، الفلسفة الحديثة ، دار الأمان ، الرباط،
ط1، 1991.
- 158- محمد سبيلا، الحداثة و ما بعد الحداثة ، دار توبقال للنشر ،الدار
البيضاء،المغرب، ط 2 ، 2007.
- 159- محمد شكري الألوسي البغدادي ، بلوغ الإرب في تفسير أحوال العرب ، ج1 ، دار
الكتاب المصري ، ط2.
- 160- محمد عابد الجابري : العولمة والهوية الثقافية - تقييم نقدي لممارسات العولمة في
المجال الثقافي - مؤتمر العرب والعولمة - بيروت - مركز دراسات الوحدة
العربية 1998 .
- 161- محمد عبد السلام أبو النيل ، حقوق المرأة في الاسلام، هجر للطباعة و النشر و
التوزيع، الجيزة، مصر، ط2، 2002.
- 162- محمد عمارة ، التحرير الإسلامي للمرأة : الرد على شبهات الغلاة ، دار الشروق
القاهرة ، ط 1 ، 2002 .

- 163- محمود عبد السميع شعلان ، نظام الأسرة بين المسيحية و الإسلام: دراسة مقارنة ، دار العلوم للطباعة و النشر و التوزيع، الرياض، د ط، ج1، 1983.
- 164- مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، د ط، بيروت لبنان 1981.
- 165- منى، زياد، بلقيس امرأة الألغاز وشيطانة الجنس، دار رياض الرئيس، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
- 166- مولود ديدان ، دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية حسب آخر تعديل له في نوفمبر 2008 ، دار بلقيس، الجزائر، 2008.
- 167- مية الرحبي، النسوية: مفاهيم و قضايا، دار الرحبة للنشر و التوزيع، سوريا ، ط1، 2014.
- 168- نبيه عاقل : تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، د.ت. دمشق.
- 169- نزيهة زروق ، “ تقرير إقليمي حول موقف الدول العربية من تنفيذ التوصيات الصادرة عن منتدى المرأة والسياسة” ، منظمة المرأة ، القاهرة، 2008.
- 170- نور الدين الشابي ، نيتشة ونقد الحداثة، دار المعرفة ، تونس، 2005.
- 171- نور الدين حاروش ، تاريخ الفكر السياسي، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2004.
- 172- نورة بوحناش، الأخلاق و الرهانات الانسانية، المغرب، 2013.
- 173- هنري ساكر ، الحياة اليومية في العراق القديمة ، بابل وشور ، تر كاظم بغداد سعد، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، 2000.
- 174- هيفاء فوزي الكبرة، المرأة والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، دراسة ميدانية لواقع المرأة العاملة في سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة دمشق، ط1، 1987.
- 175- وزارة التضامن الوطني و العائلة ، رسالة التضامن ، 01، جوان 1998.

- 176- ول وايرل ديورانت ، قصة الحضارة ، م 2، ج1، تر محمد بدران، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة، 1968.
- 177- ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة ، الشرق الأقصى الصين، المجلد الأول الجزء 4، تر: محمد بدران، بيروت تونس.
- 178- ول وايريل ديورانت ، الهند و جيرانها ، تر د زكي نجيب محمود ، الجزء الثالث من المجلد الأول ، بيروت تونس.
- 179- يمنى طريف الخولي ، النسوية و فلسفة العلم ، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017.
- 180- يورغن هابرماس ، الحداثة مشروع ناقص، ترجمة د. بسام بركة، ضمن : الفكر العربي المعاصر، العدد 39-أيار-حزيران، 1986، مجلة فكرية مستقلة تصدر شهريا عن مركز الانماء القومي ، بيروت.
- 181- يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا-دمشق، د ط، 1995.

ب- المراجع باللغة الفرنسية:

- 1- BURNEY, Pierre.- L'Amour.- Paris, 2è éd. P.U.F, 1977
- 2- Luc Ferry , 7 façons d'être heureux : ou les paradoxes du bonheur, XO édition, 2016,
- 3- Alain Laurent, Histoire de l'individualisme, Que sais-je, N° 2712 , P.U.F , Paris , 1993.
- 4- Alexis Nouss, la modernité, paris, Jacques Grancher Editeur, 1991.
- 5- Charles Taylor, les malaises de la modernité, C.E.R.F , Paris , 1999.

- 6- Denis de Rougemont : Les mythes de l'amour.- Paris, Ed. Gallimard, 1972.
- 7- Edgar Morin et Tariq Ramadan, L'éthique aujourd'hui entre théorie et pratique : Arts et éthique et éthique de consommation, Elborhan, 2004.
- 8- François Poulain de la Barre, de l'égalité des deux sexes, édition Gallimard ; 2015.
- 9- Guy Debord, La société du spectacle , édition Gallimard, Paris, 1992
- 10- HOEPFFNER, Ernest .- Les Troubadours, dans leur vie et dans leurs oeuvres Paris, Ed. Armand Colin, 1955.
- 11- J.F.Lyotard , Histoire universelle et différences culturelles .
- 12- Jean-Pierre Séguin , Le mot moderne et ses dérivés au XVIII, in ce que modernité veut dire(I) Textes réunis et présentés par Yves Vadé, (Presses Universitaire de Bordeaux, 1994.
- 13- Michelle Perrot, Les femmes ou les silences de l'histoire, Flammarion, 1998.
- 14- Valérie Igounet , Histoire du négationnisme en France, Paris, Le Seuil, , 2000.
- 15- Vandvelde Helene ;la femme et la vie politique et sociale depuis l'indépendance en Algérie ; 1982

ج- المراجع باللغة الانجليزية:

- 1- Dawn Oliverand Derek Hater , The foundation of Citizenship, New york, Harvester Wheatsheaf, 1994.
- 2- wright William Kelly, A History of Modern Philosophy, the Macmillian company , New York, 1946 .

ثالثا، المقالات:

أ. باللغة العربية

- 1- أ.م.د ياسين محمد حسين، حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة ، مجلة دراسات في التاريخ و الآثار، العدد 52، شباط 2016، كلية العلوم جامعة بغداد.
- 2- توفيق غريزي ، الحداثة و ما بعدها و التنوير، الأنطولوجيا التاريخية ، المستقبل ، العدد 3275 ، 12 نيسان 2009.
- 3- حقي اسماعيل بربوتي ، فلسفة الليبرالية و الاشتراكية في حقوق الإنسان ، الوحدة، ضمن المجلس القومي للثقافة العربية : حقوق الإنسان في الوطن العربي ، العدد 64/63 ، ديسمبر/ يناير، 1990 .
- 4- دعاء محس علي الصكر، العلاقات بين النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الآشوري الحديث، مجلة ميسان لدار شام الأكاديمية (911-612 ق.م)، جامعة ميسان 24، 2014م
- 5- سامية صالح، المرأة و المجتمع بين الفكرة و الواقع، مجلة الباحث، جامعة الجزائر3، د ت ن.
- 6- الصادق رابح، ضريبة السعادة: الإشهار وتوثين الجسد، مجلة عالم الفكر، العدد4، المجلد37، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، أبريل-يونيو، 2009.
- 7- طه عبد الرحمان : المجلة الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ، العدد 03 ، السنة الأولى ، تموز ، أيلول ، 1994
- 8- عزيز طاهير ، "بوتفايقة يلتزم بمنح النساء مزيدا من المكاسب السياسية" ، الأحرار، العدد 3668، صدر في 08 مارس ، 2010
- 9- عصمت سيف الدولة، الديمقراطية و الوحدة العربية: في أزمنة الديمقراطية في الوطن العربي، بحوث ومناقشات ندوة فكرية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د ط، د ت.

- 10- العلاقات بين النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الآشوري الحديث، مجلة مبيسان لدار شام الأكاديمية (911-612 ق.م)، جامعة ميسان 24، 2014م.
- 11- غازي ربابعة، دور المرأة في المشاركة السياسية، مجلة الفكر، العدد5، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، دت ن
- 12- فريدة غلام اسماعيل ، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات ، الحوار المتمدن، العدد 1341، 2005.
- 13- مي عجلان، دور المرأة في الحياة السياسية : دراسة مقارنة بين مصر و البرازيل(2000-2015)، مركز دراسات الشرق الأوسط، بيروت.
- 14- نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، العدد31/ديسمبر 2017.

1- ب. باللغة الفرنسية:

- 1- Alain Laurent, Histoire de l'individualisme ,Que sais-je, N° 2712 , P.U.F , Paris , 1993
- 2- Jean François Lyotard , Histoire Universelle et Differences Cultures, in Critique , 41, N°456, mai 1958, p 563.
- 3- Science et avenir, Ethique du vivant : l'embryon est-il humain ?,université Paris 7 Denis Diderot.

رابعا، المقالات الإلكترونية:

أ. باللغة العربية:

- 1-أنور مغيث، الفلسفة من الاعلانات التجارية الى الماكياج، اشراف أسعد الجبوري

، مقال على الموقع التالي <http://www.dar.akhbarlyoum.org>

- 2- جوشوا مارك، المرأة في مصر القديمة، ترجمة أسماء يونس ، مقال إلكتروني نشر في: نوفمبر 2016 واطلع عليه في ماي 2020 على الساعة 10 سا 00 صباحا من الموقع [/ https://www.worldhistory.org/trans/ar/2-623](https://www.worldhistory.org/trans/ar/2-623)
- 3- صخري محمد ، دستور الجزائر 2020 : النسخة الرقمية، موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية، نشر يوم : 2020/05/07، أطلع عليه يوم: 2021/04/25م على الساعة 19 سا 00 من الرابط : <https://www.politics>
- 4- عبدالرحمن الطوخي، مكانة المرأة في بعض الحضارات القديمة والأديان الأخرى، تاريخ الإضافة: 2010/11/8 ميلادي - 1431/12/1، تاريخ الاطلاع 01 جوان 2020 على الساعة 09 سا و 40 من الرابط <https://www.alukah.net/social/>
- 5- عبدالحميد إبراهيم، مكانة المرأة في الحضارات والديانات والمجتمعات السابقة على الإسلام، تاريخ الإضافة: 2010/9/18، تاريخ الاطلاع 01 جوان 2020 على الساعة 09 سا و 30 د رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/social/0/25304/#ixzz6O5ioDBeY>
- 6- علي محمد مقبول الأهدل، المرأة عند الهنود والفرس والنصارى واليهود، تاريخ الإضافة: 2014/6/21 ميلادي - 1435/8/22 هجري، تاريخ الاطلاع : 01 جوان 2020، الساعة 10 ، رابط الموضوع : <https://www.alukah.net/culture/0/72421>

7- شيرين الضائي، مكانة المرأة على مر العصور ، الحوار المتمدن، العدد:
12:00د، رابط 25/10/2010/3165، تاريخ الإطلاع: 01 جوان 2020م على الساعة 12:00د، رابط
الموضوع:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp>

8- عبدالحميد إبراهيم، مكانة المرأة في الحضارات والديانات والمجتمعات السابقة على
الإسلام، تاريخ الإضافة: 2010/9/18، تاريخ الاطلاع 01 جوان 2020 على الساعة
09سا و 30د رابط الموضوع:

<https://www.alukah.net/social/0/25304/#ixzz6O5ioDBeY>

9- عبد العزيز الفضالي، المرأة في التاريخ الاسلامي، جريدة أو الهول، العدد 04-
2013، مقال إلكتروني أطلع عليه بتاريخ: 2021/01/10 على الساعة 14.30سا على
الموقع :

<https://www.abou-alhool.com/arabic1/details.php?id=25853>

10- مارك كارتورايت، المرأة في الصين القديمة، ترجمة أفيغان بدال، موسوعة تاريخ
العالم، مقال إلكتروني، نشر في أكتوبر 2017، أطلع عليه يوم: 2019/04/12 على
الساعة 21سا00من الموقع : <https://www.worldhistory.org/trans/a>

11- محمد هشام فؤاد، صراع المرأة، مقال إلكتروني، نشر يوم 2014/02/21 و أطلع
عليه يوم : 2021/02/21م، على الساعة 14سا من الموقع:

<https://m.ahewar.org>

12- بشير عبد الفتاح ، عبقرية بلقيس ملكة سبأ، جريدة الشروق، نشر في : الإثنين 1
جوان 2020، واطلع عليه في 12/02/2021 على الساعة 20سا00 من الرابط:

<https://www.shorouknews.com/columns/>

13- ليلي الرفاعي، المرأة بالعصر الأموي...فاعلية اجتماعية وبروز سياسي و ثقافي، ميدان العالم، نشر في 2017/10/11 وأطلع عليه يوم 2021/02/03 على الساعة

20سا.. على الرابط: <https://www.aljazeera.net/midan/intellect/histor>

14- مجدي رجب ، الإسلام يقر العمل السياسي للمرأة والتاريخ حافل بمشاركتها في المجالات السياسية، مجلة الإتحاد، الإمارات، مقال إلكتروني نشر يوم: 07 أكتوبر 2005، أطلع عليه يوم 2021/02/02 على الساعة 10سا00. على

<https://www.alittihad.ae/article/32602/2005>

ب. باللغة الفرنسية

- 1- : Francine Descarries , Retour, 30 ans plus tard, sur "L'école rose : une approche sociologique", Acfas magazine, Dossier: Femmes et sciences, publié le : 6 février 2019, consulté le : 27/12/2020 à 11h00.
- 2- : Hélène Frouard , « Les femmes ont une histoire », Sciences humaines n°296 , octobre 2017, interview avec Michelle Perrot , consulté le : 27/12/2020 à 18h00.
- 3- : Maggiori Robert, Eric Hobsbawm un siecle en Marx, publié le 21 mars 2007 à 7h00, consulté le 1 mai 2021 à 21h00.
- 4- : Michelle Perrot, Patrick Fridenson , Rencontres avec Eric Hobsbawm , Dans Le Mouvement Social 2013/1 (n° 242), pages 149 à 155 , article consulté en ligne sur le lien : <https://www.cairn.info/revue-le-mouvement-social1-2013> , consulté le 1 mai2021 à 16h00.
- 5- « Débat autour de la légalisation de la prostitution - L'esclavage sexuel, pépère et labellisé », Le Devoir, 1er août 2002, article en ligne, consulté le 25/12/2020 à 9h00.

- 6- « Portait de Michelle Perrot dans l'émission "28 minutes" », Arte, diffusé le: 14 mars 2020, consulté sur youtub le 15/12/2020 à 20h00.
- 7- « Un regard féministe sur la société », Capsule du Fonds Société et culture (FRQSC), publié le 31/10/2017 article en ligne, sur le cite (http://www.scientifique-en-chef.gouv.qc.ca/impacts/gender_regard-feministe-societe/ consulté le : 27/12/2020 à 7h00.
- 8- Arnaud Vaulerin, « Affaire Djamilia Boupacha : le tournant d'une vie », Libération, article en ligne publié le : 28 juillet 2020], consulté le : 26/12/2020 à 20h00.
- 9- Colette Parent, « Nathalie COLLARD, Pascale NAVARRO, Interdit aux femmes. Le féminisme et la censure de la pornographie », Recherches sociographiques, vol. 39, no 1, 1998, p. 182–183 , article en ligne , consulté le 27/12/2020 à 4h00.
- 10- Danielle Charest , Entrevue avec Lipovetsky , publié le : 1/7/1998,article en ligne, consulté le 25/12/2020 à 19h00 sur le : gazettedesfemmes.ca/4659/
- 11- Gisèle Halimi : “ De quel féminisme parle-t-on ?” », L'Humanité, 25 juin , article en ligne , consulté le 26/12/ 2020 à 17h00.
- 12- Gisèle Halimi, « Féminisme », Cités, vol. 1, no 9, 2002, p. 49-58 , article en ligne , consulté le : 25/12/2020 à 8h00.
- 13- Gisèle Halimi, ses rendez-vous avec la Nouvelle Droite, Éléments, 28 juillet 2020, article en ligne, consulté le : 26/12/2020 à 18h00.
- 14- Guéricolas , La thèse Lipovetsky : troisième femme ou second violon?, Gazette des femmes , article en ligne publié le : 01/07/1998 , consulté le 25 avril2021 à 14h00(<https://gazettedesfemmes.ca/4657/la-these-lipovetsky-troisieme-femme-ou-second-violon/>)

- 15- Josyane Savigneau ,« Gisèle Halimi, défenseuse passionnée de la cause des femmes, est morte », Le Monde, 28 juillet 2020 (ISSN 0395-2037, en ligne , consulté le : 25/12/2020.
- 16- Margaret Maruani, Chantal Rogerat , « L'histoire de Michelle Perrot » , La Découverte « Travail, genre et sociétés » , 2002/2 N° 8, consult é le :27/12/2020 à 15h00.
- 17- Marie-Hélène Alarie , « Le féminisme conjugué au pluriel » sur Le Devoir, publié le : 7 mars 2015 , article consulté en ligne le : 27/12/2020 à 11h00.
- 18- Marine Lion, « Gisèle Halimi, une vie de refus de la résignation » sur lvsl.fr, 1er août 2020 (consulté le: 26/12/2020.
- 19- Marylin Maseo , « Gisèle Halimi n'appartient ni aux antiféministes ni aux intersectionnelles », L'Express, 29 juillet 2020, article en ligne , consulté le :26/12/ 2020 à 9h30.
- 20- Michelle Perrot, « Les premières expériences », Les cahiers du CEDREF. Centre d'enseignement, d'études et de recherches pour les études féministes, 1er juin 2001, consulté en ligne le : 27/12/2020 à 22h00.
- 21- Monique Durand , « Vaut-il mieux être femme en France ou au Québec? Match nul », Gazette des femmes, article en ligne publier : 1er septembre 2002 consulté le : 27/12/2020 à 12h00.
- 22- Sabine VALICI, « Eric J. HOBBSAWM, De historia, Ed. Rizzoli, 1997. », Clio. Femmes, Genre, Histoire , 2000, mis en ligne le 20 mars 2003, consulté le 28/12/2020 à 13h00. URL : <http://journals.openedition.org/clio>
- 23- Tania Angeloff et Margaret Maruani , « Gisèle Halimi. La cause du féminisme », (interview) , Travail, genre et sociétés, vol. 2, no 14, 2005, p. 5-25 article en ligne , consulté le :26/12/2020 à 9h00.

- 24- Vanessa Codaccioni, « Dé- Politisation du genre et des questions sexuelles dans un procès politique en contexte colonial : le viol, le procès et l'affaire Djamila Boupacha (1960-1962) », Nouvelles Questions féministes, vol. 29, no 1, 2010, p. 32, article en ligne , consulté le : 26/12/2020 à 20h30
- 25- Virginie Bloch-Lainé, « Gisèle Halimi ou l'auto-éducation » article en ligne sur : franceculture.fr, publié le : 8 novembre 2011 , consulté le : 26/12/2020 à 14h00.

خامسا، مواقع الانترنت:

- 1- <http://www.dar.akhbarlyoum.org.eg>
- 2- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 3- www.democracy.ahram.org.eg
- 4- <http://www.annahar.com>
- 5- <http://www.dar.akhbarlyoum.org.eg>

سادسا - المعاجم و الموسوعات:

أ. باللغة العربية:

- 1- ابن منظور، محمد بن مُكْرَم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب دار إحياء التراث العربي، ج6،
- 3- أماني قنديل ، الموسوعة العربية للمجتمع المدني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.
- 4- المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، 2004.
- 5- ابراهيم مذکور ، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، د ط، 1975.

- 6- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
- 7- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، 1955.
- 8- أنديريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، م2، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001.
- 9- الجراد خلف، معجم الفلاسفة المختصر، مجد "المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع"، بيروت لبنان، ط1، 2007.
- 10- بدوي عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
- 11- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت لبنان، ط1، 1982.
- 12- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت لبنان، ط1، 1982.
- 13- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، الطليعة، بيروت، ط3، 2006.
- 14- د عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، دت.
- 15- داولي تيم و آخرون، أطلس الكتاب المقدس و تاريخ المسيحية، ترجمة الأب يوسف توما، دار نشر "أوفير" عمان، الأردن، دت.

- 16- زين روبرت تشالز، موسوعة الأديان الحيّة ، ترجمة عبد الحمن عبد الله الشّيخ ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2010.
- 17- سعيد أبو حبيب ، القاموس الفقهي لغة و اصطلاحا ، دار الفكر ،دمشق ' سوريا، ط 2 ، 1988.
- 18- صليبا جميل، المعجم الفلسفي ، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دت.
- 19- طوني بيت و لورانس غروسبيرغ و آخرون، معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع: مفاهيم اصطلاحية جديدة ، تر سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، 2010.
- 20- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة، دار الهيئة المصرية العامة للطبع، فرع الصحافة، 1998م
- 21- عبده الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية : فرنسي-عربي، مكتبة رياض الصلح ، بيروت، ط1، 1994 ،
- 22- فرانك بيلي، معجم بلاكوبل للعلوم السياسية، ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004.
- 23- الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، اعداد و تقديم عبد الرحمن المرعشلي ، لجزء الأول ، دار ا حياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،لبنان ، 1997 .
- 24- كاملز هييري ، الموسوعة الاشتراكية ، دار الهلال ، ط 1 ، القاهرة ، 1970.
- 25- لالاند أندريه، الموسوعة الفلسفية ، المجلد الثاني ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت-باريس ، ط 2، 2001.

- 26- مجموعة مؤلفين ، موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير المزدوج ، تقديم علي حرب ، اشراف علي عبود المحمداوي ، الجزء الأول ، منشورات الإختلاف الجزائر، منشورات ضفاف بيروت ، دار الأمان الرباط، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة ، ط1، 2013.
- 27- محمد سهيل طقوس، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة، دارالنفائس للنشر ، بيروت، 2011م.
- 28- محمد سهيل طقوس، موسوعة الحضارات القديمة الميسرة، دارالنفائس للنشر ، بيروت، 2011
- 29- محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد الثالث، دار المعرفة للطباعة و النشر بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1971 .
- 30- مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2009.
- 31-المعلم بطرس البستاني ، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت 1977 .

ب.باللغة الفرنسية:

- 1- : Didier Julia, Petit Dictionnaire de la philosophie, Larousse, 2013
- 2- André Lalande, Vocabulaire Technique et critique de la Philosophie ,Paris, PUF ,18e édition, 1996, p 640 .
- 3- Gilbert Hottois et Jean-Noël Missa, Nouvelle Encyclopédie de Bioéthique, médecine, environnement, biotechnologie, De Boeck Université, Belgique, 2001

4- Grand Larousse Universel, tome 10.

5- Hervé Boillot, PETIT LAROUSSE De la Philosophie ,imprimé en France, Larousse 2007.

الرسائل الجامعية:

نعيمة نصيب ، المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية ، رسالة دكتوراه مقدمة بجامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، 2002.

مراجع أخرى :

- حوارنا الأول مع جيل لييوفيتسكي يوم 10 أبريل 2016 م على الساعة 10 صباحا، لم ينشر بعد.
- حوارنا الثاني مع جيل لييوفيتسكي في أبريل 2017 م على الساعة 10 صباحا، لم ينشر بعد.
- الأمم المتحدة ، التقرير الأولي المقدم من دولة فلسطين بموجب المادتين 16 و17 من العهد، الذي حان موعد تقديمه في عام 2016، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 2020/11/16



المحتويات.....الصفحة

المقدمةأ-1

الفصل الأول :

المرأة اليونانية أنموذج المرأة الغربية - بين الواقع و المثال -

مدخل.....11

المبحث الأول: مكانة المرأة السياسية قبل الحضارة اليونانية: الحضارات الشرقية

القديمة.....13

1- الهند.....13

2- الصين.....18

3- بلاد الرافدين.....23

4- مصر.....28

5- بلاد فارس.....33

المبحث الثاني : واقع المرأة في الحضارة اليونانية.....36

1- المدينة الدولة.....36

2- مكانة المرأة في أثينا.....41

أ- من الناحية الاجتماعية.....41

ب- من الناحية السياسية.....45

3-مكانة المرأة في إسبرطة.....49

المبحث الثالث: المرأة في التفكير الفلسفي اليوناني.....52

1-سقراط.....52

2- أفلاطون.....53

3- أرسطو.....55

- 57.....المبحث الرابع : مكانة المرأة فيما بعد الحضارة اليونانية.....57
- 57.....1- مكانتها في الحضارة الرومانية.....57
- 57.....أ- المواطنة الرومانية الحرة.....57
- 62.....ب- المرأة الأجنبية.....62
- 62.....ج- الجوارى.....62
- 63.....2- مكانة المرأة في الديانات السماوية المحرفة.....63
- 63.....أ- في اليهودية.....63
- 67.....ب- في المسيحية.....67

الفصل الثاني :

جدلية الأنثوي و الذكوري في مقاربة جيل ليبوفيتسكي

- 72.....مدخل.....72
- 74.....المبحث الأول : الخلفية الفكرية لجيل ليبوفيتسكي.....74
- 74.....1- من هو جيل ليبوفيتسكي.....74
- 78.....2- مصادر فلسفة ليبوفيتسكي.....78
- 78.....أ- مرحلة الشباب.....78
- 78.....ب- مرحلة النضج :.....78
- 79.....✓ كارل ماركس.....79
- 81.....✓ سيغوند فرويد.....81
- 83.....✓ أليكسيس دوتوكفيل.....83
- 85.....المبحث الثاني : الحقل المفاهيمي و المقاربات الفلسفية لجيل ليبوفيتسكي.....85
- 85.....1- الحداثة و ما بعد الحداثة و الحداثة المفرطة.....85
- 94.....2- الفردانية.....94
- 94.....أ- مفهومها.....94

ب- الفردانية الجديدة.....	96
ج- نرجسية الذات و التحول عن الصرامة الأخلاقية	98
3- نهاية الأخلاق.....	99
4- الاستهلاك المفرط و السوق.....	101
5- الموضة.....	107
6- الشاشة و الإعلام.....	109
7- السعادة	112
8- الوعي الأخضر.....	116
9- المرأة عند ليوفيتسكي.....	120
أ- المرأة الوبيلة :	120
ب- المرأة المقدسة.....	122
ج- المرأة غير المحددة.....	123
المبحث الثالث : مقارنة ليوفيتسكي حول الأنثوي عبر التاريخ.....	131
1- الجمال بين الإنكار و التقدير و البعد التجاري.....	131
2- الحب بين تجاهل الجسد و الزهد فيه.....	141
3- الغواية من المرأة المؤبسة إلى المرأة العملاقة.....	147
4- العمل من العبودية و الاستلاب إلى الامتلاك الحر للذات.....	153
5- السلطة من طمس المرأة إلى نديتها.....	161
المبحث الرابع : المرأة و السياسة بين الهوية و الندية و الاختلاف.....	168
1- مفهوم الديمقراطية.....	168
2- جدلية المرأة و السياسة.....	173
3- النسوية.....	176
4- الجندر.....	185

- 5- التمكين السياسي للمرأة.....193
- 6- المشاركة السياسية للمرأة نحو تأنيث السلطة.....197
- 7- السقف الزجاجي.....198
- 8- المرأة و التمثيل السياسي.....201
- 9- العودة الأبدية لسلطة الذكر.....203

الفصل الثالث :

تطبيق نموذج المرأة الثالثة على المرأة العربية المسلمة

- مدخل.....207
- المبحث الأول : واقع المرأة العربية بين الجاهلية و الإسلام.....209
- 1- واقع المرأة العربية في العصر الجاهلي.....209
- أ- المكانة السياسية للمرأة في الجاهلية.....216
- 2- مكانة المرأة العربية في الإسلام.....219
- 3- الواقع السياسي للمرأة في الوطن العربي.....230
- المبحث الثاني : المكانة السياسية للمرأة في الجزائر.....240
- أ- واقع المرأة الجزائرية قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954.....240
- ب- المرأة الجزائرية أثناء ثورة التحرير.....242
- ج- نضال المرأة الجزائرية خارج الوطن.....242
- د- المرأة الجزائرية بعد الاستقلال.....244
- المبحث الثالث : موقف جيل ليبوفيتسكي حول المرأة العربية المسلمة.....247
- أ- موقفه حول المرأة المسلمة.....247
- ب- موقفه حول المرأة الجزائرية.....251

الفصل الرابع :

لييوفيتسكي و ردود أفعال التيار النسوي

255.....	مدخل
257.....	المبحث الأول : جيزيل حلومي حرية المرأة وسيلة ذكورية
257.....	1- من هي جيزيل حلومي
260.....	2- ردة فعل جيزيل حلومي تجاه موقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة
260.....	أ- موقف جيزيل حلومي من المرأة
263.....	ب- نقد جيزيل حلومي لجيل لييوفيتسكي
267.....	المبحث الثاني: باسكال نافارو و هوس الذكورة و النظرة العنصرية و العرقية للمرأة
267.....	1- من هي باسكال نافارو
268.....	2- نقد باسكال نافارو لموقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة
270.....	المبحث الثالث : فرانسيس ديكاريس و المرأة ما بعد المرأة الثالثة
270.....	1- من هي فرانسيس ديكاريس
273.....	2- نقد فرانسيس ديكاريس لموقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة
276.....	المبحث الرابع : ميشال بيرو : التربية و ترسيخ مبدأ الدونية
276.....	1- من هي ميشال بيرو
278.....	2- ردة فعل ميشال بيرو تجاه موقف جيل لييوفيتسكي حول المرأة
280.....	المبحث الخامس : ردود أفعال النسوية العربية بين المركزية الغربية و الهوية العربية الإسلامية
284.....	الخاتمة
291.....	الملحق
291.....	1- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

- 2- خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه و سلم.....298
- 3- خطبة فاطمة الزهراء في نساء المهاجرين و الأنصار.....301
- 4- خطبة السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما في الكوفة.....306
- 5- خطبة السيدة زينب بنت علي رضي الله عنهما في الشام.....309
- قائمة المصادر و المراجع.....314
- الفهرس.....347

الملخص باللغة العربية:

يعالج هذا البحث الموسوم ب: المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفرطة - جيل لييوفيتسكي أنموذجا-، مكانة المرأة السياسية عبر التاريخ منذ الحضارات الشرقية القديمة إلى غاية عصرنا الراهن، كما حاول هذا البحث تحليل وجهة نظر لييوفيتسكي حول المرأة من خلال تقسيمه لها إلى مرأة أولى و ثانية و ثالثة و إبراز خصائص كل نموذج من عدة جوانب كالجمال و الجسد و الحب و الغواية و اللباس و الأمومة و العمل و السلطة، وقد سعى بحثنا إلى إبراز دور المرأة في بناء هوية مختلفة عن الجنس الآخر، سواء بفكرها أو ميولاتها و مقدرتها الخلاقة في شتى الميادين، و هدفنا الأساسي هو محاولتنا تطبيق مقاربة لييوفيتسكي على المرأة العربية المسلمة و الجزائرية بحكم الانتماء.

الكلمات المفتاحية: المرأة -السياسة - الحداثة المفرطة -الاستهلاك- النسوية- الإعلام- الديمقراطية.

الملخص باللغة الفرنسية:

Cette recherche intitulée: La Femme et la Politique dans l'Age de la Démocratie et l'Hypermodernité -Gilles Lipovetsky comme model-, traite le statut politique de la femme à travers l'histoire dès les antiennes civilisations orientales jusqu'à notre époque actuelle. Cette recherche a également tenté d'analyser le point de vue de Lipovetsky sur la femme en la divisant en première, deuxième et troisième femmes et en appuyant sur les caractéristiques de chaque modèle sous plusieurs aspects, tels que la beauté, le corps, l'amour, la séduction, l'habillement, la maternité, le travail et le pouvoir.

Notre recherche met en évidence le rôle de la femme dans la construction d'une identité différente du sexe opposé, que ce soit avec leurs pensées, leurs tendances et leur capacité créative dans divers domaines, et notre objectif principal est notre tentative d'appliquer l'approche de Lipoetsky aux femmes arabo- musulmanes et algériennes du fait de notre appartenance.

Mots-clés : femmes - politique - hypermodernité - consommation - féminisme - médias - démocratie.